89

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

893.7Ar1 K4
3

Columbia University
in the City of New York

LIBRARY

كتاب الف ليلة وليلة

الطبعة الثانية

مقابلة وتصحيح الشيخ محمد
قطة العدوى

الجزء الثالث

طبع بمطبعة
عبد الرحمن رشدى بك
الكائنة ببولاق
سنة ١٢٧٩

21-16083

v. 3

الجزء الثالث من كتاب ألف ليلة وليلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الباقى وكل من عليها فان * العظيم الذى حارت لادراك كنه صفاته العقول والاذهان * خالق الخلق ومسبب الاسباب ومكون الاكوان * وصلى الله على سيدنا محمد سيد ولد عدنان * وعلى آله وأصحابه فى كل وقت وأوان * وبعد فان الله تعالى من عظيم قدرته * ولطيف صنعه وحكمته * دبر الاشياء والامور * وحكم بتغير الازمان والدهور * وجعل حديث الاولين عبرة للامم الآخرين * ليعتبروا بما مضى * ولينظروا الى القضا * فمن الاحاديث اللطيفة * والحكايات الظريفة * الكتاب المسمى بألف ليلة وليلة * وما فيه من الحكايات الغريبة * والنكات والنبذ العجيبة * التى تشتاق لسماعها النفوس * ولا يجالسها عبوس * وهو فى الحقيقة جدير بأن يكتب ولو بالذهب * وليس فى ذلك من عجب * وهو هذا الكتاب النفيس الذى نحن بصدده حتى وصلنا الى العقد الثالث من نظم درره بعدما تمت شهرزاد بنت الوزير من الليالى بعد الخمسمائة ستا وثلاثين وكملت حكايات حاسب كريم الدين قالت وليس هذا بأعجب من حكاية السندباد قال وكيف ذلك

حكاية

(حكاية السندباد)

قالت بلغني أنه كان في زمن الخليفة أمير المؤمنين هارون الرشيد بمدينة بغداد رجل يقال له السندباد الحمال وكان رجلا فقير الحال يحمل بأجرته على رأسه فاتفق له أنه حمل في يوم من الايام حملة ثقيلة وكان ذلك اليوم شديد الحر فتعب من تلك الحملة وعرق واشتد عليه الحر فمر على باب رجل تاجر قدامه كنس ورش وهناك هواء معتدل وكان بجانب الباب مصطبة عريضة فحط الحمال حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الحمال لما حط حملته على تلك المصطبة ليستريح ويشم الهواء خرج عليه من ذلك الباب نسيم رائق ورائحة زكية فاستلذ الحمال لذلك وجلس على جانب المصطبة فسمع في ذلك المكان نغم أوتار وعود وأصوات مطربة * وأنواع انشاد معربة * وسمع أيضا أصوات طيور تناغي وتسبح الله تعالى باختلاف الاصوات وسائر اللغات من قماري وهزار وشحارير وبلبل وفاخت وكروان فعند ذلك تعجب في نفسه وطرب طربا شديدا فتقدم الى ذلك فوجد داخل البيت بستانا عظيما ونظر فيه غلمانا وعبيدا وخدما وحشما وشيأ لا يوجد الا عند الملوك والسلاطين وبعد ذلك هبت عليه رائحة أطعمة طيبة زكية من جميع الالوان المختلفة والشراب الطيب فرفع طرفه الى السماء وقال سبحانك يارب ياخالق يارازق ترزق من تشاء بغير حساب اللهم اني أستغفرك من جميع الذنوب وأتوب اليك من العيوب يارب لا اعتراض عليك في حكمك وقدرتك فانك لا تسأل عما تفعل وأنت على كل شيء قدير سبحانك تغني من تشاء وتفقر من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء لا اله الا أنت ما أعظم شأنك وما أقوى سلطانك وما أحسن تدبيرك قد أنعمت على من تشاء من عبادك فهذا المكان صاحبه في غاية النعمة وهو متلذذ بالروائح اللطيفة والمآكل اللذيذة والمشارب الفاخرة في سائر الصفات وقد حكمت في خلقك بما تريد وما قدرته عليهم فمنهم تعبان ومنهم مستريح ومنهم سعيد ومنهم من هو مثلي في غاية التعب والذل وأنشد يقول

فكم من شقي بلا راحة * ينعم في خير فيء وظل
وأصبحت في تعب زائد * وأمري عجيب وقد زاد حملي

وغيرى سعيد بلاشقوة * وما حمل الدهر يوما كحملى
ينعم فى عيشه دائما * ببسط وعز وشرب وأكل
وكل الخلائق من نطفة * أنا مثل هذا وهذا كمثلى
ولكن شتان ما بيننا * وشتان ما بين خمر وخل
ولست أقول عليك افتراء * فأنت حكيم حكمت بعدل

فلما فرغ السندباد الحمال من شعره ونظمه أراد أن يحمل حملته ويسير اذ قد طلع عليه من ذلك الباب غلام صغير السن حسن الوجه مليح القد فاخر الملابس فقبض على يد الحمال وقال له ادخل كلم سيدى فانه يدعوك فأراد الحمال الامتناع من الدخول مع الغلام فلم يقدر على ذلك فحط حملته عند البوّاب فى دهليز المكان ودخل مع الغلام داخل الدار فوجد دارا مليحة وعليها أنس ووقار ونظر الى مجلس عظيم فنظر فيه من السادات الكرام والموالى العظام وفيه من جميع أصناف الزهر وجميع أصناف المشموم ومن أنواع النقل والفواكه وشيأ كثيرا من أصناف الاطعمة النفيسة وفيه مشروب من خواص دوالى الكروم وفيه آلات السماع والطرب من أصناف الجوارى الحسان كل منهم فى مقامه على حسب الترتيب وفى صدر ذلك المجلس رجل عظيم محترم قد لكزه الشيب فى عوارضه وهو مليح الصورة حسن المنظر وعليه هيبة ووقار وعز وافتخار فعند ذلك بهت السندباد الحمال وقال فى نفسه والله ان هذا المكان من بقع الجنان أو انه يكون قصر ملك أو سلطان ثم انه تأدّب وسلم عليهم ودعالهم وقبل الارض بين أيديهم ووقف وهو منكس رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السندباد الحمال لما قبل الارض بين أيديهم ووقف وهو منكس الرأس متخشع فأذن له صاحب المكان بالجلوس فجلس وقد قربه اليه وصار يؤانسه بالكلام ويرحب به ثم انه قدم له شيأ من أنواع الطعام المفتخر الطيب النفيس فتقدم السندباد الحمال وسمى وأكل حتى اكتفى وشبع وقال الحمد لله على كل حال ثم انه غسل يديه وشكرهم على ذلك فقال صاحب المكان مرحبا بك ونهارك مبارك فما يكون اسمك وما تعانى من الصنائع فقال له يا سيدى اسمى السندباد الحمال وأنا أحمل على رأسى أسباب الناس بالاجرة فتبسم صاحب المكان وقال له اعلم يا حمال ان اسمك مثل اسمى فأنا

للسندباد البحرى ولكن يا حمال قصدى أن تسمعنى الابيات التى كنت تنشدها وأنت على الباب فاستحيا الحمال وقال له بالله عليك لا تؤاخذنى فان التعب والمشقة وقلة ما فى اليد تعلم الانسان قلة الادب والسفه فقال له لا تستحى فأنت صرت أخى فأنشد الابيات فانها أعجبتنى لما سمعتها منك وأنت تنشدها على الباب فعند ذلك أنشده الحمال تلك الابيات فأعجبته وطرب لسماعها وقال له يا حمال اعلم ان لى قصة عجيبة وسوف أخبرك بجميع ما صار لى وما جرى لى من قبل أن أصير الى هذه السعادة وأجلس فى هذا المكان الذى ترانى فيه فانى ما وصلت الى هذه السعادة وهذا المكان الا بعد تعب شديد ومشقة عظيمة وأهوال كثيرة وكم قاسيت فى الزمن الاول من التعب والنصب وقد سافرت سبع سفرات وكل سفرة لها حكاية عجيبة تحير الفكر وكل ذلك بالقضاء والقدر وليس من المكتوب مفر ولا مهرب *

الحكاية الاولى من حكايات السندباد البحرى

(وهى اوّل السفرات)

اعلموا يا سادة يا كرام أنه كان لى أب تاجر وكان من أكابر الناس والتجار وكان عنده مال كثير ونوال جزيل وقد مات وأنا ولد صغير وخلف لى مالا وعقارا وضياعا فلما كبرت وضعت يدى على الجميع وقد أكلت أكلا مليحا وشربت شربا مليحا وعاشرت الشباب وتجملت بلبس الثياب ومشيت مع الخلان والاصحاب واعتقدت أن ذلك يدوم لى وينفعنى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان ثم انى رجعت الى عقلى وأفقت من غفلتى فوجدت مالى قد مال وحالى قد حال وقد ذهب جميع ما كان معى ولم أستفق لنفسى الا وأنا مرعوب مدهوش وقد تفكرت حكاية كنت أسمعها سابقا وهى حكاية سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام فى قوله ثلاثة خير من ثلاثة يوم الممات خير من يوم الولادة وكلب حى خير من سبع ميت والقبر خير من القصر ثم انى قمت وجمعت ما كان عندى من أساس وملبوس وبعته ثم بعت عقارى وجميع ما تملك يدى فجمعت ثلاثة الاف درهم وقد خطر ببالى السفر الى بلاد الناس وتذكرت كلام بعض الشعراء حيث قال

بقدر الكد تكتسب المعالى * ومن طلب العلا سهر الليالى
يغوص البحر من طلب اللآلى * ويحظى بالسيادة والنوال
ومن طلب العلا من غير كد * أضاع العمر فى طلب المحال

فعند ذلك همت فقمت واشتريت لى بضاعة ومتاعا وأسبابا وشيأ من أغراض

السفر وقد سمحت لى نفسى بالسفر فى البحر فنزلت المركب وانحدرت الى مدينة البصرة مع جماعة من التجار وسرنا فى البحر مدة أيام وليال وقد مررنا بجزيرة بعد جزيرة ومن بحر الى بحر ومن بر الى بر وفى كل مكان مررنا به نبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه وقد انطلقنا فى سير البحر الى ان وصلنا الى جزيرة كأنها روضة من رياض الجنة فأرسى بنا صاحب المركب على تلك الجزيرة ورمى مراسيها ومد السقالة فنزل جميع من كان فى المركب فى تلك الجزيرة وقد عملوا لهم كوانين وأوقدوا فيها النار واختلفت أشغالهم فمنهم من صار يطبخ ومنهم من صار يغسل ومنهم من صار يتفرج وكنت أنا من جملة المتفرجين فى جوانب الجزيرة وقد اجتمعت الركاب على أكل وشرب ولهو ولعب فبينما نحن على تلك الحالة واذا بصاحب المركب واقف على جانبها وصاح بأعلى صوته يا ركاب السلامة أسرعوا واطلعوا الى المركب وبادروا الى الطلوع واتركوا أسبابكم واهربوا بأرواحكم وفوزوا بسلامة أنفسكم من الهلاك فان هذه الجزيرة التى أنتم عليها ما هى جزيرة وانما هى سمكة كبيرة رست فى وسط البحر فبنى عليها الرمل فصارت مثل الجزيرة وقد نبتت عليها الاشجار من قديم الزمان فلما أوقدتم عليها النار أحست بالسخونة فتحركت وفى هذا الوقت تنزل بكم فى البحر فتغرقون جميعا فاطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ريس المركب لما صاح على الركاب وقال لهم اطلبوا النجاة لانفسكم قبل الهلاك واتركوا الاسباب وسمع الركاب كلام ذلك الريس أسرعوا وبادروا بالطلوع الى المركب وتركوا الاسباب وحوايجهم ودسوتهم وكوانينهم فمنهم من لحق المركب ومنهم من لم يلحقها وقد تحركت تلك الجزيرة ونزلت الى قرار البحر بجميع ما كان عليها وانطبق عليها البحر العجاج المتلاطم بالامواج وكنت انا من جملة من تخلف فى الجزيرة فغرقت فى البحر مع جملة من غرق ولكن الله تعالى أنقذنى ونجانى من الغرق ورزقنى بقصعة خشب كبيرة من التى كانوا يغسلون فيها فمسكتها بيدى وركبتها من حلاوة الروح ورفست فى الماء برجلى مثل المجاذيف والامواج تلعب بى يمينا وشمالا وقد نشر الريس قلاع المركب وسافر بالذين طلع بهم فى المركب ولم يلتفت لمن

غرق منهم ومازلت أنظر الى تلك المركب حتى خفيت عن عينى وأيقنت بالهلاك ودخل على الليل وأنا على هذه الحالة فمكثت على ما أنا فيه يوما وليلة وقد ساعدنى الريح والامواج الى أن رست بى تحت جزيرة عالية وفيها أشجار مطلة على البحر فمسكت فرعا من شجرة عالية وتعلقت به بعد ما أشرفت على الهلاك وتمسكت به الى أن طلعت الى الجزيرة فوجدت فى رجلى خدلا وأثر أكل السمك فى بطونهما ولم أدر بذلك من شدة ما كنت فيه من الكرب والتعب وقد ارتميت فى الجزيرة وأنا مثل الميت وغبت عن وجودى وغرقت فى دهشتى ولم أزل على هذه الحالة الى ثانى يوم وقد طلعت الشمس على وانتبهت فى الجزيرة فوجدت رجلى قد ورمتا فصرت على ما أنا فيه فتارة أزحف وتارة أحبى على ركبى وكان فى الجزيرة فواكه كثيرة وعيون من الماء العذب فصرت آكل من تلك الفواكه ولم أزل على هذه الحالة مدة أيام وليال فانتعشت نفسى وردّت لى روحى وقويت حركتى وصرت أتفكر وأمشى فى جانب الجزيرة وأتفرج بين الاشجار على ما خلق الله تعالى وقد عملت لى عكازا من تلك الاشجار أتوكأ عليه ولم أزل على هذه الحالة الى أن تمشيت يوما من الايام فى جانب الجزيرة فلاح لى شبح من بعد فظننت أنه وحش أو أنه دابة من دواب البحر فتمشيت الى نحوه ولم أزل أتفرج عليه واذا هو فرس عظيم المنظر مربوط فى جانب الجزيرة على شاطئ البحر فدنوت منه فصرخ على صرخة عظيمة فارتعبت منه وأردت أن أرجع واذا برجل خرج من تحت الارض وصاح على وتبعنى وقال لى من أنت ومن أين جئت وما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له يا سيدى اعلم انى رجل غريب وكنت فى مركب فغرقت أنا وبعض من كان فيها فرزقنى الله بقطعة خشب فركبتها وعامت بى الى أن رمتنى الامواج فى هذه الجزيرة فلما سمع كلامى أمسكنى من يدى وقال لى امش معى فسرت معه فنزل بى فى سرداب تحت الارض ودخل بى الى قاعة كبيرة تحت الارض وأجلسنى فى صدر تلك القاعة وجاء لى بشئ من الطعام وأنا كنت جائعا فأكلت حتى شبعت واكتفيت وارتاحت نفسى ثم انه سألنى عن حالى وما جرى لى فأخبرته بجميع ما كان من أمرى من المبتدا الى المنتهى فتعجب من قصتى فلما فرغت من حكايتى قلت بالله عليك يا سيدى لا تؤاخذنى فأنا قد أخبرتك بحقيقة حالى وما جرى لى وأنا أشتهى منك أن تخبرنى من أنت وما سبب جلوسك فى هذه القاعة التى تحت الارض وما سبب ربطك هذه الفرس على جانب البحر فقال لى اعلم أننا جماعة

متفرقون فى هذه الجزيرة على جوانبها ونحن سياس الملك المهرجان وتحت أيدينا جميع خيوله وفى كل شهر عند القمر نأتى بالخيل الجياد ونربطها فى هذه الجزيرة من كل بكر ونختفى فى هذه القاعة تحت الارض حتى لا يرانا أحد فيجىء حصان من خيول البحر على رائحة تلك الخيل ويطلع على البر فيلتفت فلم ير أحدا فيثب عليها ويقضى منها حاجته وينزل عنها ويريد أخذها معه فلم تقدر أن تسير معه من الرباط فيصيح عليها ويضربها برأسه ورجليه ويصيح فنسمع صوته فنعلم أنه نزل عنها فنطلع صارخين عليه فيخاف منا وينزل البحر والفرس تحمل منه وتلد مهرا أو مهرة تساوى خزنة مال ولا يوجد لها نظير على وجه الارض وهذا وقت طلوع الحصان وان شاء الله تعالى آخذك معى الى الملك المهرجان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السايس قال للسندباد البحرى آخذك معى الى الملك المهرجان وأفرجك على بلادنا واعلم أنه لولا اجتماعك علينا ما كنت ترى أحدا فى هذا المكان غيرنا وكنت تموت كمدا ولا يدرى بك أحد ولكن أنا أكون سبب حياتك ورجوعك الى بلادك فدعوت له وشكرته على فضله واحسانه فبينما نحن فى هذا الكلام واذا بالحصان قد طلع من البحر وصرخ صرخة عظيمة ثم وثب على الفرس فلما فرغ غرضه منها نزل عنها وأراد أخذها معه فلم يقدر ورفست وصاحت عليه فأخذ الرجل السايس سيفا بيده ودرقة وطلع من باب تلك القاعة وهو يصيح على رفقته ويقول اطلعوا الى الحصان ويضرب بالسيف على الدرقة فجاء جماعة بالرماح صارخين فجفل منهم الحصان وراح الى حال سبيله ونزل فى البحر مثل الجاموس وغاب تحت الماء فعند ذلك جلس الرجل قليلا واذا هو باصحابه قد جاؤه ومع كل واحد فرس يقودها فنظرونى عنده فسألونى عن أمرى فأخبرتهم بما حكيته له وقربوا منى ومدوا السماط وأكلوا وعزموا على فأكلت معهم ثم انهم قاموا وركبوا الخيول وأخذونى معهم وأركبونى على ظهر فرس وسافرنا ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى مدينة الملك المهرجان وقد دخلوا عليه وأعلموه بقصتى فطلبنى فأدخلونى عليه وأوقفونى بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى وحيانى باكرام وسألنى عن حالى فاخبرته بجميع ما حصل لى وبكل ما رأيته من المبتدا الى المنتهى

فعند ذلك تعجب مما وقع لى وما جرى لى وقال لى يا ولدى والله لقد حصل لك مزيد السلامة ولولا طول عمرك ما نجوت من هذه الشدائد ولكن الحمد لله على السلامة ثم انه أحسن الى وأكرمنى وقربنى اليه وصار يؤانسنى بالكلام والملاطفة وجعلنى عنده عاملا على مينا البحر وكاتبا على كل مركب عبرت الى البر وصرت واقفا عنده لاقضى له مصالحه وهو يحسن الى وينفعنى من كل جانب وقد كسانى كسوة مليحة فاخرة وصرت مقدما عنده فى الشفاعات وقضاء مصالح الناس ولم أزل عنده مدة طويلة وأنا كلما أشق على جانب البحر أسأل التجار المسافرين والبحريين عن ناحية مدينة بغداد لعل أحدا يخبرنى عنها فأروح معه اليها وأعود الى بلادى فلم يعرفها أحد ولم يعرف من يروح اليها وقد تحيرت من ذلك وسئمت من طول الغربة ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان الى أن جئت يوما من الايام ودخلت على الملك المهرجان فوجدت عنده جماعة من الهنود فسلمت عليهم فردوا على السلام ورحبوا بى وقد سألونى عن بلادى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن السندباد البحرى قال لما سألتهم عن بلادهم ذكروا لى انهم أجناس مختلفة فمنهم الشاكرية وهم أشرف أجناسهم لا يظلمون أحدا ولا يقهرونه ومنهم جماعة تسمى البراهمة وهم قوم لا يشربون الخمر أبدا وانما هم أصحاب حظ وصفاء ولهو وطرب وجمال وخيول ومواش وأعلمونى أن صنف اليهود يفترق على اثنتين وسبعين فرقة فتعجبت من ذلك غاية العجب ورأيت فى مملكة المهرجان جزيرة من جملة الجزائر يقال لها كابل يسمع فيها ضرب الدفوف والطبول طول الليل وقد أخبرنا أصحاب الجزائر والمسافرون بأنهم أصحاب الجد والرأى ورأيت فى ذلك البحر سمكة طولها مائتا ذراع ورأيت أيضا سمكا وجهه مثل وجه البوم ورأيت فى تلك السفرة كثيرا من العجائب والغرائب مما لو حكيته لكم لطال شرحه ولم أزل أتفرج على تلك الجزائر وما فيها الى أن وقفت يوما من الايام على جانب البحر وفى يدى عكاز على جرى عادتى واذا بمركب كبيرة قد أقبلت وفيها تجار كثير فلما وصلت الى مينا المدينة وفرضتها طوى الريس قلوعها وأرساها على البر ومد السقالة وأطلع البحرية جميع ما كان فى تلك المركب الى البر وأبطؤا فى تطليعه وأنا واقف أكتب عليهم فقلت لصاحب

المركب هل بقى فى مركبك شئ فقال نعم ياسيدى معى بضائع فى بطن المركب ولكن صاحبها غرق منا فى البحر فى بعض الجزائر ونحن قادمون فى البحر وصارت بضائعه معنا وديعة فغرضنا أننا نبيعها ونأخذ علما بثمنها لاجل أن نوصله الى أهله فى مدينة بغداد دار السلام فقلت للريس ما يكون اسم ذلك الرجل صاحب البضائع فقال اسمه السندباد البحرى وقد غرق منا فى البحر فلما سمعت كلامه حققت النظر فيه فعرفته وصرخت عليه صرخة عظيمة وقلت ياريس اعلم أنى أنا صاحب البضائع التى ذكرتها وأنا السندباد البحرى الذى نزلت من المركب فى الجزيرة مع جملة من نزل من التجار ولما تحركت السمكة التى كنا عليها وصحت أنت علينا طلع من طلع وغرق الباقى وكنت أنا من جملة من غرق ولكن الله تعالى سلمنى ونجانى من الغرق بقصعة كبيرة من التى كان الركاب يغسلون فيها فركبتها وصرت أرفس برجلى وساعدنى الريح والموج الى أن وصلت الى هذه الجزيرة فطلعت فيها وأعاننى الله تعالى واجتمعت بسياس الملك المهرجان فحملونى معهم الى أن أتوا بى الى هذه المدينة وأدخلونى عند الملك المهرجان فأخبرته بقصتى فأنعم علىّ وجعلنى كاتبا على مينا هذه المدينة فصرت أنتفع بخدمته وصار لى عنده قبول وهذه البضائع التى معك بضائعى ورزقى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى حين قال للريس هذه البضائع التى معك بضائعى ورزقى قال الريس لا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم ما بقى لاحد أمانة ولا ذمة قال فقلت له ياريس ما سبب ذلك وأنت سمعتنى أخبرتك بقصتى فقال الريس لانك سمعتنى أقول ان معى بضائع صاحبها غرق فتريد أنك تأخذها بلا حق وهذا حرام عليك فاننا رأيناه لما غرق وكان معه جماعة من الركاب كثيرون وما نجا منهم أحد فكيف تدعى أنك أنت صاحب البضائع فقلت له ياريس اسمع قصتى وافهم كلامى يظهر لك صدقى فان الكذب سمة المنافقين ثم انى حكيت للريس جميع ما كان منى من حين خرجت معه من مدينة بغداد الى أن وصلنا تلك الجزيرة التى غرقنا فيها وأخبرته ببعض أحوال جرت بينى وبينه فعند ذلك تحقق الريس والتجار صدقى فعرفونى وهنونى بالسلامة وقالوا جميعا والله ما كنا نصدق بأنك نجوت من الغرق ولكن رزقك الله عمرا جديدا ثم انهم أعطونى البضائع فوجدنا

اسمى

آسمى مكتوبا عليها ولم ينقص منها شيء ففتحتها وأخرجت منها شيئا نفيسا غالى الثمن وحملته معى بحرية المركب وطلعت به الى الملك على سبيل الهدية وأعلمت الملك بأن هذه المركب التى كنت فيها وأخبرته أن بضائعى وصلت الىّ بالتمام والكمال وأنّ هذه الهدية منها فتعجب الملك من ذلك الامر غاية العجب وظهر له صدقى فى جميع ما قلته وقد أحبنى محبة شديدة وأكرمنى اكراما زائدا ووهب لى شيئا كثيرا فى نظير هديتى ثم بعت حمولى وما كان معى من البضائع وكسبت فيها شيئا كثيرا واشتريت بضاعة وأسبابا ومتاعا من تلك المدينة ولما أراد تجار المركب السفر شحنت جميع ما كان معى فى المركب ودخلت عند الملك وشكرته على فضله واحسانه ثم انى استأذنته فى السفر الى بلادى وأهلى فودّعنى وأعطانى شيئا كثيرا عند سفرى من متاع تلك المدينة فودعته ونزلت المركب وسافرنا باذن الله تعالى وخدمنا السعد وساعدتنا المقادير ولم نزل مسافرين ليلا ونهارا الى أن وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة وطلعنا فيها فأقمنا بها زمنا قليلا وقد فرحت بسلامتى وعودى الى بلادى وبعد ذلك توجهت الى مدينة بغداد دار السلام ومعى من الحمول والمتاع والاسباب شيء كثير له قيمة عظيمة ثم جئت الى حارتى ودخلت بيتى وقد جاء جميع أهلى وأصحابى ثم انى اشتريت لى خدما وحشما ومماليك وسرارى وعبيدا حتى صار عندى شيء كثير واشتريت لى دورا وأماكن وعقارا أكثر من الاول ثم انى عاشرت الاصحاب ورافقت الخلان وصرت أكثر مما كنت عليه فى الزمن الاول ونسيت جميع ما كنت قاسيت من التعب والغربة والمشقة وأهوال السفر واشتغلت باللذات والمسرّات والمآكل الطيبة والمشارب النفيسة ولم أزل على هذه الحالة وهذا ما كان من أول سفراتى وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم الحكاية الثانية من السبع سفرات ثم ان السندباد البحرى عشى السندباد البرّى عنده وأمر له بمائة مثقال ذهبا وقال له آنستنا فى هذا النهار فشكره الحمال وأخذ منه ما وهبه له وانصرف الى حال سبيله وهو متفكر فيما يقع وما يجرى للناس ويتعجب غاية العجب ونام تلك الليلة فى منزله ولما أصبح الصباح جاء الى بيت السندباد البحرى ودخل عنده فرحب به وأكرمه وأجلسه عنده ولما حضر بقية أصحابه قدّم لهم الطعام والشراب وقد صفا لهم الوقت وحصل لهم الطرب فبدأ السندباد البحرى بالكلام وقال اعلموا يا اخوانى انى كنت فى ألذ عيش وأصفى سرور على ما تقدم ذكره لكم بالامس

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الخمسمائة

(الحكاية الثانية)

من حكايات السندباد البحرى (وهى السفرة الثانية) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما اجتمع عنده أصحابه قال لهم انى كنت فى ألذ عيش الى أن خطر ببالى يوما من الايام السفر الى بلاد الناس واشتاقت نفسى الى التجارة والتفرج فى البلدان والجزائر واكتساب المعاش فهممت فى ذلك الامر وأخرجت من مالى شيأ كثيرا اشتريت به بضائع وأسبابا تصلح للسفر وحزمتها وجئت الى الساحل فوجدت مركبا مليحة جديدة ولها قلع قماش مليح وهى كثيرة الرجال زائدة العدة ونزلت حمولى فيها أنا وجماعة من التجار وقد سافرنا فى ذلك النهار وطاب لنا السفر ولم نزل من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة وكل محل رسونا عليه نقابل التجار وأرباب الدولة والبائعين والمشترين ونبيع ونشترى ونقايض بالبضائع فيه ولم نزل على هذه الحالة الى أن ألقتنا المقادير على جزيرة مليحة كثيرة الاشجار يانعة الاثمار فائحة الازهار مترنمة الاطيار صافية الانهار ولكن ليس بها ديار ولا نافخ نار فأرسى بنا الريس على تلك الجزيرة وقد طلع التجار والركاب الى تلك الجزيرة يتفرجون على ما بها من الاشجار والاطيار ويسبحون الله الواحد القهار ويتعجبون من قدرة الملك الجبار فعند ذلك طلعت الى الجزيرة مع جملة من طلع وجلست على عين ماء صاف بين الاشجار وكان معى شئ من المأكل فجلست فى هذا المكان آكل ما قسم الله تعالى لى وقد طاب لى النسيم بذلك المكان وصفا لى الوقت فأخذتنى سنة من النوم فارتحت فى ذلك المكان وقد استغرقت فى النوم وتلذذت بذلك النسيم الطيب والروائح الزكية ثم افقت فلم أجد فى ذلك المكان انسيا ولا جنيا وقد سارت المركب بالركاب ولم يتذكرنى منهم أحد لا من التجار ولا من البحرية فتركونى فى الجزيرة وقد التفت فيها يمينا وشمالا فلم أجد بها أحدا غيرى فحصل عندى قهر شديد ما عليه من مزيد وكادت مرارتى تنفقع من شدة ما أنا فيه من الغم والحزن والتعب ولم يكن معى شئ من الدنيا ولا من المأكل ولا من المشرب وصرت وحيدا وقد تعبت فى نفسى وأيست من الحياة وقلت ما كل مرة تسلم الجرة فان كنت سلمت فى المرة الاولى ولقيت من أخذنى معه من الجزيرة الى العمران ففى هذه المرة هيهات هيهات

ان كنت أجد من يوصلنى الى بلاد العمار ثم انى صرت أبكى وأنوح على نفسى حتى تملكنى القهر ولمت نفسى على ما فعلته وعلى ما شرعت فيه من أمر السفر والتعب من بعد ما كنت مقيما مرتاحا فى ديارى وبلادى وأنا مبسوط ومتهن بمأكول طيب ومشروب طيب وملبوس طيب وما كنت محتاجا شيأ من المال ولا من البضائع وصرت أتندم على خروجى من مدينة بغداد وسفرى فى البحر من بعد ما قاسيت التعب فى السفرة الاولى وأشرفت على الهلاك وقلت انا لله وانا اليه راجعون وصرت فى حيز المجانين وبعد ذلك قمت على حيلى وتمشيت فى الجزيرة يمينا وشمالا وصرت لا أستطيع الجلوس فى محل واحد ثم انى صعدت على شجرة عالية وصرت أنظر من فوقها يمينا وشمالا فلم أر غير سماء وماء وأشجار وأطيار وجزائر ورمال ثم حققت النظر فلاح لى فى الجزيرة شبح أبيض عظيم الخلقة فنزلت من فوق الشجرة وقصدته وصرت أمشى الى ناحيته ولم أزل سائرا الى أن وصلت اليه واذا به قبة كبيرة بيضاء شاهقة فى العلو كبيرة الدائرة فدنوت منها ودرت حولها فلم أجد لها بابا ولم أجد لى قوة ولا حركة الى الصعود عليها من شدة النعومة فعلمت مكان وقوفى ودرت حول القبة أقيس دائرها فاذا هو خمسون خطوة وافية فصرت متفكرا فى الحيلة الموصلة الى دخولها وقد قرب زوال النهار وغروب الشمس واذا بالشمس قد خفيت والجو قد أظلم واحتجبت الشمس عنى فظننت انه جاء على الشمس غمامة وكان ذلك فى زمن الصيف فتعجبت ورفعت رأسى وتأملت فى ذلك فرأيت طيرا عظيم الخلقة كبير الجثة عريض الاجنحة طائرا فى الجو وهو الذى غطى عين الشمس وحجبها عن الجزيرة فازددت من ذلك عجبا ثم انى تذكرت حكاية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما زاد تعجبه من الطائر الذى رآه فى الجزيرة تذكر حكاية أخبره بها قديما أهل السياحة والمسافرون وهى ان فى بعض الجزائر طيرا عظيم الخلقة يقال له الرخ يزق أولاده بالافيال فتحققت أن القبة التى رأيتها انما هى بيضة من بيض الرخ ثم انى تعجبت من خلق الله تعالى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذلك الطائر نزل على تلك القبة وحضنها بجناحيه ومد رجليه من خلفه على الارض ونام عليها فسبحان من لا ينام فعند ذلك قمت وفككت عمامتى من فوق رأسى وثنيتها وفتلتها حتى صارت مثل

الحبل وتحزمت بها وشددت وسطى وربطت نفسى فى رجلى ذلك الطائر وشددته شدا وثيقا وقلت فى نفسى لعل هذا يوصلنى الى بلاد المدن والعمار ويكون ذلك أحسن من جلوسى فى هذه الجزيرة وبت تلك الليلة ساهرا خوفا من أن أنام فيطير بى على حين غفلة فلما طلع الفجر وبان الصباح قام الطائر من على بيضته وصاح صيحة عظيمة وارتفع بى الى الجو حتى ظننت أنه وصل الى عنان السماء وبعد ذلك تنازل بى حتى نزل على الارض وحط على مكان مرتفع عال فلما وصلت الى الارض أسرعت وفككت الرباط من رجليه وأنا خائف منه ولم يحس بى وبعد ما فككت عمامتى منه وخلصتها من رجليه وأنا أنتفض مشيت فى ذلك المكان ثم انه أخذ شيأ من على وجه الارض فى مخالبه وطار الى عنان السماء فتأملته فاذا هو حية عظيمة الخلقة كبيرة الجسم قد أخذها وذهب بها الى البحر فتعجبت من ذلك ثم انى تمشيت فى ذلك المكان فوجدت نفسى فى مكان عال وتحته واد كبير واسع عميق وبجانبه جبل عظيم شاهق فى العلو لا يقدر أحد أن يرى أعلاه من فرط علوه وليس لاحد قدرة على الطلوع فوقه فلمت نفسى على ما فعلته وقلت ياليتنى مكثت فى الجزيرة فانها احسن من هذا المكان القفر لان الجزيرة كان يوجد فيها شئ آكله من أصناف الفواكه وأشرب من أنهارها وهذا المكان ليس فيه أشجار ولا أثمار ولا أنهار فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أنا كلما أخلص من مصيبة أقع فيما هو أعظم منها وأشد ثم انى قمت وقويت نفسى ومشيت فى ذلك الوادى فرأيت أرضه من حجر الماس الذى يثقبون به المعادن والجواهر ويثقبون به الصينى والجزع وهو حجر صلب يابس لا يعمل فيه الحديد ولا الصخر ولا أحد يقدر أن يقطع منه شيا ولا أن يكسره الا بحجر الرصاص وكل ذلك الوادى حيات وأفاعى كل واحدة مثل النخلة ومن عظيم خلقتها لو جاءها فيل لابتلعته وتلك الحيات يظهرن فى الليل ويختفين فى النهار خوفا من طير الرخ والنسر أن يختطفها ويقطعها ولا أدرى ما سبب ذلك فأقمت بذلك الوادى وأنا متندم على ما فعلته وقلت فى نفسى والله انى قد عجلت بالهلاك على نفسى وقد ولى النهار على فصرت أمشى فى ذلك الوادى وأتلفت على محل أبيت فيه وأنا خائف من تلك الحيات ونسيت أكلى وشربى ومعاشى واشتغلت بنفسى فلاح لى مغارة بالقرب منى فمشيت فوجدت بابها ضيقا فدخلتها ونظرت الى حجر كبير عند بابها فدفعته وسددت به باب تلك المغارة وأنا داخلها وقلت فى نفسى قد أمنت لما دخلت فى هذا المكان وان طلع على النهار أطلع

وانظر

وأنظر ما تفعل القدرة ثم التفت فى داخل المغارة فرأيت حية عظيمة نائمة فى صدر المغارة على بيضها فاقشعر بدنى وأنقت رأسى وسلمت أمرى للقضاء والقدر وبت ساهرا طول الليل الى أن طلع الفجر ولاح فأزحت الحجر الذى سددت به باب المغارة وخرجت منها وأنا مثل السكران دائخ من شدة السهر والجوع والخوف وتمشيت فى الوادى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذبيحة عظيمة قد سقطت قدامى ولم أجد أحدا فتعجبت من ذلك غاية العجب وتفكرت حكاية كنت أسمعها من قديم الزمان من بعض التجار والمسافرين وأهل السياحة ان فى جبال حجر الماس الاهوال العظيمة ولا يقدر أحد أن يسلك اليه ولكن التجار الذين يجلبونه يعملون حيلة فى الوصول اليه ويأخذون الشاة من الغنم ويذبحونها ويسلخونها ويشرحون لحمها ويرمونه من على ذلك الجبل الى أرض الوادى فتنزل وهى طرية فيلتصق بها شئ من هذه الحجارة ثم تتركها التجار الى نصف النهار فتنزل الطيور من النسور والرخم الى ذلك اللحم وتأخذه فى مخالبها وتصعد الى أعلى الجبل فتأتيها التجار وتصيح عليها فتطير من عند ذلك اللحم ثم تتقدم التجار الى ذلك اللحم وتخلص منه الحجارة اللاصقة به ويتركون اللحم للطيور والوحوش ويحملون الحجارة الى بلادهم ولا أحد يقدر أن يتوصل الى مجئ حجر الماس الا بهذه الحيلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى صار يحكى لاصحابه جميع ما حصل له فى جبل الماس ويخبرهم أن التجار لا يقدرون على مجئ شئ منه الا بحيلة مثل الذى ذكره ثم قال فلما نظرت الى تلك الذبيحة وتذكرت هذه الحكاية قمت وجئت عند الذبيحة فنقيت من هذه الحجارة شيأ كثيرا وأدخلته فى جيبى وبين ثيابى وصرت أنقى وأدخل فى جيوبى وحزامى وعمامتى وبين حوايجى فبينما أنا على هذه الحالة واذا بذبيحة كبيرة فربطت نفسى عليها بعمامتى ونمت على ظهرى وجعلتها على صدرى وأنا قابض عليها فصارت عالية على الارض واذا بنسر نزل على تلك الذبيحة وقبض عليها بمخالبه واقتلع بها الى الجو وأنا معلق بها ولم يزل طائرا الى أن صعد بها الى أعلى الجبل وحط بها وأراد أن ينهش منها واذا بصيحة عظيمة عالية من خلف ذلك النسر وشئ يخبط بالخشب على ذلك الجبل فجفل النسر وخاف وطار الى الجو ففككت نفسى من الذبيحة وقد تلوثت

ثيابى من دمها ووقفت بجانبها واذا بذلك التاجر الذى صاح على النسر تقدم الى الذبيحة فرآنى واقفا فلم يكلمنى وقد فزع منى وارتعب وأتى الذبيحة وقلبها فلم يجد فيها شيأ فصاح صيحة عظيمة وقال واخيبتاه لا حول ولا قوة الا بالله نعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو يتندم ويخبط كفا على كف ويقول واحسرتاه أى شئ هذا الحال فتقدمت اليه فقال لى من أنت وما سبب مجيئك الى هذا المكان فقلت له لا تخف ولا تخش فانى انسى من خيار الانس وكنت تاجرا ولى حكاية عظيمة وقصة غريبة وسبب وصولى الى هذا الجبل وهذا الوادى له حكاية عجيبة فلا تخف فلك ما يسرك منى وأنا معى شئ كثير من حجر الماس فأعطيك منه شيأ يكفيك وكل قطعة معى أحسن من كل شئ يأتيك فلا تجزع ولا تخف فعند ذلك شكرنى الرجل ودعا لى وتحدث معى واذا بالتجار سمعوا كلامى مع رفيقهم فجاؤا الىّ وكان كل تاجر رمى ذبيحة فلما قدموا علينا سلموا علىّ وهنونى بالسلامة وأخذونى معهم وأعلمتهم بجميع قصتى وما قاسيته فى سفرتى وأخبرتهم بسبب وصولى الى هذا الوادى ثم انى أعطيت لصاحب الذبيحة التى تعلقت فيها شيأ كثيرا مما كان معى ففرح بى ودعا لى وشكرنى على ذلك وقال لى التجار والله انه قد كتب لك عمر جديد فما أحد وصل الى هذا المكان قبلك ونجا منه ولكن الحمد لله على سلامتك وباتوا فى مكان مليح أمان وبت عندهم وأنا فرحان غاية الفرح بسلامتى ونجاتى من وادى الحيات ووصولى الى بلاد العمار ولما طلع النهار قمنا وسرنا على ذلك الجبل العظيم وصرنا ننظر فى ذلك الوادى حيات كثيرة ولم نزل سائرين الى أن أتينا بستانا فى جزيرة عظيمة مليحة وفيها شجر الكافور كل شجرة منه يستظل تحتها مائة انسان واذا أراد أحد أن يأخذ منه شيأ يثقب من أعلى الشجرة ثقبا بشئ طويل ويتلقى ما ينزل منه فيسيل منه ماء الكافور ويعقد مثل الصمغ وهو عسل ذلك الشجر وبعد ذلك تيبس الشجرة وتصير حطبا وفى تلك الجزيرة صنف من الوحوش يقال له الكركدن يرعى فيها رعيا مثل ما يرعى البقر والجاموس فى بلادنا ولكن جسم ذلك الوحش أكبر من جسم الجمل ويأكل العلق وهو دابة عظيمة لها قرن واحد غليظ فى وسط رأسها طوله قدر عشرة أذرع وفيه صورة انسان وفى تلك الجزيرة شئ من صنف البقر وقد قال لنا البحريون المسافرون وأهل السياحة فى الجبل والاراضى ان هذا الوحش المسمى بالكركدن يحمل الفيل الكبير على قرنه ويرعى به فى الجزيرة والسواحل ولم يشعر به ويموت الفيل على قرنه ويسيح دهنه من حر الشمس على رأسه ويدخل فى عينيه فيعمى فيرقد فى جانب

السواحل فيجىء له طير الرخ فيحمله فى مخالبه ويروح به عند أولاده ويزقهم به وبما على قرنه وقد رأيت فى تلك الجزيرة شيأ كثيرا من صنف الجاموس ليس له عندنا نظير وفى ذلك الوادى شىء كثير من حجر الماس الذى حملته معى وخبأته فى جيبى وقايضونى عليه ببضائع ومتاع من عندهم وحملوها لى معهم وأعطونى دراهم ودنانير ولم أزل سائرا معهم وأنا أتفرج على بلاد الناس وعلى ما خلق الله من واد الى واد ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى الى أن وصلنا الى مدينة البصرة وأقمنا بها أياما قلائل ثم جئت الى مدينة بغداد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما رجع من غيبته ودخل مدينة بغداد دار السلام وجاء الى حارته ودخل داره ومعه من صنف حجر الماس شىء كثير ومعه مال ومتاع وبضائع لها صورة وقد اجتمع بأهله وأقاربه ثم تصدق ووهب وأعطى وهادى جميع أهله وأصحابه وصار يأكل طيبا ويشرب طيبا ويلبس لبسا مليحا ويعاشر ويرافق ونسى جميع ما كان قاساه ولم يزل فى هنئ عيش وصفاء خاطر وانشراح صدر ولعب وطرب وصار كل من سمع بقدومه يجىء اليه ويسأله عن حال السفر وأحوال البلاد فيخبره ويحكى له ما لقيه وما قاساه فيتعجب من شدة ما قاساه ويهنيه بالسلامة وهذا آخر ما جرى له وما اتفق له فى السفرة الثانية ثم قال لهم وفى غد ان شاء الله تعالى أحكى لكم حال السفرة الثالثة فلما فرغ السندباد البحرى من حكايته للسندباد البرى تعجبوا من ذلك وتعشوا عنده وأمر للسندباد بمائة مثقال ذهبا فأخذها وتوجه الى حال سبيله وهو يتعجب مما قاساه السندباد البحرى وشكره ودعا له فى بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وجاء الى بيت السندباد البحرى كما أمره ودخل اليه وصبح عليه فرحب به وجلس معه حتى أتاه باقى أصحابه وجماعته فأكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وانشرحوا ثم ابتدأ السندباد البحرى بالكلام وقال

(الحكاية الثالثة)

من حكايات السندباد البحرى (وهى السفرة الثالثة) اعلموا يا اخوانى واسمعوا منى حكايتها فانها أعجب من الحكايات المتقدمة قبل تاريخه والله أعلم بغيبه

وأحكم انى فيما مضى وتقدم لما جئت من السفرة الثانية وانا فى غاية البسط والانشراح فرحان بالسلامة وقد كسبت مالا كثيرا كما حكيت لكم أمس تاريخه وقد عوض الله على جميع ما راح منى أقمت بمدينة بغداد مدة من الزمان وأنا فى غاية الحظ والصفاء والبسط والانشراح فاشتاقت نفسى الى السفر والفرجة وتشوقت الى المتجر والكسب والفوائد والنفس أمارة بالسوء فهممت واشتريت شيأ كثيرا من البضائع المناسبة لسفر البحر وحزمتها للسفر وسافرت بها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة وجئت الى ساحل البحر فرأيت مركبا عظيمة وفيها تجار وركاب كثير أهل خير وناس ملاح طيبون أهل دين ومعروف وصلاح فنزلت معهم فى تلك المركب وسافرنا على بركة الله تعالى بعونه وتوفيقه وقد استبشرنا بالخير والسلامة ولم نزل سائرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة ومن مدينة الى مدينة وفى كل مكان مررنا عليه نتفرج ونبيع ونشترى ونحن فى غاية الفرح والسرور الى أن كنا يوما من الايام سائرين فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فاذا بالريس وهو على جانب المركب ينظر الى نواحى البحر ثم انه لطم على وجهه وطوى قلوع المركب ورمى مراسيها ونتف لحيته ومزق ثيابه وصاح صياحا عظيما فقلنا له يا ريس ما الخبر فقال اعلموا يا ركاب السلامة أن الريح غلب علينا وعسف بنا فى وسط البحر ورمتنا المقادير لسوء بختنا الى جبل القرود وما وصل الى هذا المكان أحد وسلم منه قط وقد أحس قلبى بهلاكنا أجمعين فما استتم قول الريس حتى جاءنا القرود واحتاطوا بالمركب من كل جانب وهم شئ كثير مثل الجراد المنتشر فى المركب وعلى البر فخفنا ان قتلنا منها أحدا أو ضربناه أو طردناه أن يقتلونا لفرط كثرتهم والكثرة تغلب الشجاعة وبقينا خائفين منهم أن ينهبوا رزقنا ومتاعنا وهم أقبح الوحوش وعليهم شعور مثل لبد الاسود ورؤيتهم تفزع ولا يفهم أحد لهم كلاما ولا خبرا وهم مستوحشون من الناس صفر العيون سود الوجوه صغار الخلقة طول كل واحد منهم أربعة اشبار وقد طلعوا على حبال المرساة وقطعوها بأسنانهم وقطعوا جميع حبال المركب من كل جانب فمالت المركب من الريح ورست على جبلهم وصارت المركب فى برهم وقبضوا على جميع التجار والركاب وطلعوا الى الجزيرة وأخذوا المركب بجميع ما كان فيها وراحوا بها الى حال سبيلهم وقد تركونا فى الجزيرة وخفيت عنا المركب ولا نعلم أين راحوا بها فبينما نحن فى تلك الجزيرة نأكل من أثمارها وبقولها وفواكهها ونشرب من الانهار التى فيها

اذ لاح لنا بيت عامر فى وسط تلك الجزيرة فقصدناه ومشينا اليه فاذا هو قصر مشيد الاركان عالى الاسوار له باب بضرفتين مفتوح وهو من خشب الابنوس فدخلنا باب ذلك القصر فوجدنا له حضيرا واسعا مثل الحوش الواسع الكبير وفى دائره أبواب كثيرة عالية فى صدره ومصطبة عالية كبيرة وفيها أوانى طبيخ معلقة على الكوانين وحواليها عظام كثيرة ولم نر فيها أحدا فتعجبنا من ذلك غاية العجب وجلسنا فى حضير ذلك القصر قليلا ثم بعد ذلك نمنا ولم نزل نائمين من ضحوة النهار الى غروب الشمس واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وسمعنا دويا من الجو وقد نزل علينا من أعلى القصر شخص عظيم الخلقة فى صفة انسان وهو اسود اللون طويل القامة كانه نخلة عظيمة وله عينان كانهما شعلتان من نار وله أنياب مثل أنياب الخنازير وله فم عظيم الخلقة مثل فم البئر وله مشافر مثل مشافر الجمل مرخية على صدره وله أذنان مثل الحرامين مرخيتان على أكتافه وأظافر يديه مثل مخالب السبع فلما نظرناه على هذه الحالة غبنا عن وجودنا وقوى خوفنا واشتد فزعنا وصرنا مثل الموتى من شدّة الخوف والجزع والفزع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ورفقته لما رأوا هذا الشخص الهائل الصورة حصل لهم غاية الخوف والفزع فلما نزل على الارض جلس قليلا على المصطبة ثم انه قام وجاء عندنا ثم انه قبض على يدى من بين أصحابى التجار ورفعنى بيده عن الارض وجسنى وقلبنى فصرت فى يده مثل اللقمة الصغيرة وصار يجسنى مثل ما يجس الجزار ذبيحة الغنم فوجدنى ضعيفا من كثرة القهر هزيلا من كثرة التعب والسفر وليس فى شىء من اللحم فأطلقنى من يده وأخذ واحدا غيرى من رفقتى وقلبه كما قلبنى وجسه كما جسنى وأطلقه ولم يزل يجسنا ويقلبنا واحدا بعد واحد الى أن وصل الى ريس المركب التى كنا فيها وكان رجلا سمينا غليظا عريض الاكتاف صاحب قوة وشدّة فأعجبه وقبض عليه مثل ما يقبض الجزار على ذبيحته ورماه على الارض ووضع رجله على رقبته فقصف رقبته وجاء بسيخ طويل فأدخله فى حلقه حتى أخرجه من دبره وأوقد نارا شديدة وركب عليها ذلك السيخ الذى مشكوك فيه الريس ولم يزل يقلبه على الجمر حتى استوى لحمه وأطلعه من النار وحطه قدامه وفسخه كما يفسخ الرجل الفرخة وصار يقطع لحمه بأظافره ويأكل

منه ولم يزل على هذه الحالة حتى أكل لحمه ونهش عظمه ولم يبق منه شيأ ورمى باقى العظام فى جنب القصر ثم انه جلس قليلا وانطرح ونام على تلك المصطبة وصار يشخر مثل شخير الخاروف أو البهيمة المذبوحة ولم يزل نائما الى الصباح ثم قام وخرج الى حال سبيله فلما تحققنا بعده تحدثنا مع بعضنا وبكينا على أرواحنا وقلنا ياليتنا غرقنا فى البحر أو أكلتنا القرود خير من شوىّ الانسان على الجمر والله ان هذا الموت موت ردىء ولكن ماشاء الله كان ولا حول ولا قوّة الا بالله العلىّ العظيم لقد متنا كمدا ولم يدر بنا أحد ومابقى لنا نجاة من هذا المكان ثم اننا قمنا وخرجنا الى الجزيرة لننظر لنا مكانا نختفى فيه أو نهرب وقد هان علينا أن نموت ولا يشوى لحمنا بالنار فلم نجد لنا مكانا نختفى فيه وقد أدركنا المساء فعدنا الى القصر من شدّة خوفنا وجلسنا قليلا واذا بالارض قد ارتجت من تحتنا وأقبل علينا ذلك الشخص الاسود وجاء عندنا وصار يقلبنا واحدا بعد واحد مثل المرّة الاولى ويجسنا حتى أعجبه واحد فقبض عليه وفعل به مثل مافعل بالريس فى أول يوم فشواه وأكله على تلك المصطبة ولم يزل نائما فى تلك الليلة وهو يشخر مثل الذبيحة فلما طلع النهار قام وراح الى حال سبيله وتركنا على جرى عادته فاجتمعنا ببعضنا وتحدثنا وقلنا لبعضنا والله ان نلقى أنفسنا فى البحر ونموت غرقا خير من أن نموت حرقا لانّ هذه قتلة شنيعة فقال واحد منا اسمعوا كلامى اننا نحتال عليه ونقتله ونرتاح من همه ونريح المسلمين من عدوانه وظلمه فقلت لهم اسمعوا يا اخوانى ان كان ولا بدّ من قتله فاننا نحوّل هذا الخشب وننقل شيأ من هذا الحطب ونعمل لنا فلكا مثل المركب وبعد ذلك نحتال فى قتله وننزل فى الفلك ونروح فى البحر الى أىّ محل يريده الله أو اننا نقعد فى هذا المكان حتى تمرّ علينا مركب فننزل فيها وان لم نقدر على قتله ننزل ونروح فى البحر ولو كنا نغرق فنرتاح من شينا على النار ومن الذبح وان سلمنا سلمنا وان غرقنا متنا شهداء فقالوا جميعا والله هذا رأى سديد وفعل رشيد واتفقنا على هذا الامر وشرعنا فى فعله فنقلنا الاخشاب الى خارج القصر وصنعنا فلكا وربطناه على جانب البحر ونزلنا فيه شيأ من الزاد وعدنا الى القصر فلما كان وقت المساء واذا بالارض قد ارتجت بنا ودخل علينا الاسود وهو كأنه الكلب العقور ثم قلبنا وجسنا واحدا بعد واحد فأخذ واحدا منا وفعل به مثل مافعل بسابقيه وأكله ونام على المصطبة وصار شخيره مثل الرعد فنهضنا وقمنا وأخذنا سيخين من حديد من الاسياخ المنصوبة ووضعناهما فى النار القوية حتى احمرّا وصارا مثل الجمر وقبضنا عليهما قبضا شديدا وجئنا بهما الى ذلك الاسود وهو نائم يشخر ووضعناهما

فى عينيه واتكأنا عليهما جميعا بقوّتنا وعزمنا فادخلناهما فى عينيه وهو نائم فانطمستا وصاح صيحة عظيمة فارتعبت قلوبنا منه ثم قام من فوق تلك المصطبة بعزمه وصار يفتش علينا ونحن نهرب منه يمينا وشمالا ولم ينظرنا وقد عمى بصره فخفنا منه مخافة شديدة وأيقنا فى تلك الساعة بالهلاك وآيسنا من النجاة فعند ذلك قصد الباب وهو يحسس وخرج منه وهو يصيح ونحن فى غاية الرعب منه واذا بالارض ترتج من تحتنا من شدة صوته فلما خرج من القصر تبعناه وراح الى حال سبيله وهو يدور علينا ثم انه رجع ومعه أنثى أكبر منه وأوحش خلقة فلما رأيناه والتى معه أفظع حالة منه خفنا غاية الخوف فلما رأونا أسرعنا ونهضنا فككنا الفلك الذى صنعناه ونزلنا فيه ودفعناه فى البحر ومع كل واحد منهم صخرة عظيمة وصاروا يرجموننا بها الى ان مات أكثرنا من الرجم وبقى منا ثلاثة أشخاص أنا واثنان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ السندباد البحرى لما نزل فى الفلك هو وأصحابه وصار يرجمهم الاسود ورفيقته مات أكثرهم ولم يبق منهم الا ثلاثة أشخاص فطلع بهم الفلك الى جزيرة قال فمشينا الى آخر النهار فدخل علينا الليل ونحن على هذه الحالة فنمنا قليلا واستيقظنا من منامنا واذا بثعبان عظيم الخلقة كبير الجثة واسع الجوف قد أحاط بنا وقصد واحدا منا فبلعه الى أكتافه ثم بلع باقيه فسمعنا أضلاعه تتكسر فى بطنه وراح الى حال سبيله فتعجبنا من ذلك غاية العجب وحزنا على رفيقنا وصرنا فى غاية الخوف على أنفسنا وقلنا والله هذا أمر عجيب كل موت أشنع من سابقه وكنا فرحنا بسلامتنا من الاسود فما تمت الفرحة لا حول ولا قوّة الا بالله والله قد نجونا من الاسود ومن الغرق فكيف تكون نجاتنا من هذه الآفة المشؤمة ثم اننا قمنا فمشينا فى الجزيرة وأكلنا من ثمرها وشربنا من أنهارها ولم نزل فيها الى وقت المساء فوجدنا شجرة عظيمة عالية فطلعناها ونمنا فوقها وقد طلعت أنا على فروعها فلما دخل الليل وأظلم الوقت جاء الثعبان وتلفت يمينا وشمالا ثم انه قصد تلك الشجرة التى نحن عليها ومشى حتى وصل الى رفيقى وبلعه الى أكتافه والتف به على الشجرة فسمعت عظمه يتكسر فى بطنه ثم بلعه بتمامه وأنا أنظر بعينى ثم ان الثعبان نزل من فوق تلك الشجرة وراح الى حال سبيله ولم أزل على تلك الشجرة باقى تلك الليلة فلما طلع النهار وبان النور نزلت

من فوق الشجرة وأنا مثل الميت من كثرة الخوف والفزع وأردت أن ألقى بنفسى فى البحر وأستريح من الدنيا فلم تهن علىّ روحى لان الروح عزيزة فربطت خشبة عريضة على أقدامى بالعرض وربطت واحدة مثلها على جنبى الشمال ومثلها على جنبى اليمين ومثلها على بطنى وربطت واحدة طويلة عريضة من فوق رأسى بالعرض مثل التى تحت أقدامى وصرت أنا فى وسط هذا الخشب وهو محتاط بى من كل جانب وقد شددت ذلك شدا وثيقا وألقيت نفسى بالجميع على الارض فصرت نائما بين تلك الاخشاب وهى محيطة بى كالمقصورة فلما أمسى الليل أقبل ذلك الثعبان على جرى عادته ونظر الىّ وقصدنى فلم يقدر أن يبلعنى وأنا على تلك الحالة والاخشاب حولى من كل جانب فدار الثعبان حولى ولم يستطع الوصول الىّ وأنا أنظر بعينى وقد صرت كالميت من شدّة الخوف والفزع وصار الثعبان يبعد عنى ويعود الىّ ولم يزل على هذه الحالة وكلما أراد الوصول الىّ ليبتلعنى تمنعه تلك الاخشاب المشدودة علىّ من كل جانب ولم يزل كذلك من غروب الشمس الى أن طلع الفجر وبان النور وأشرقت الشمس فمضى الثعبان الى حال سبيله وهو فى غاية ما يكون من القهر والغيظ فعند ذلك مددت يدى وفككت نفسى من تلك الاخشاب وأنا فى حكم الاموات من شدّة ما قاسيت من ذلك الثعبان ثم انى قمت ومشيت فى الجزيرة حتى انتهيت الى آخرها فلاحت منى التفاتة الى ناحية البحر فرأيت مركبا على بعد فى وسط اللجة فأخذت فرعا كبيرا من شجرة ولوحت به الى ناحيتهم وأنا أصيح عليهم فلما رأونى قالوا لابد أننا ننظر ما يكون هذا لعله انسان ثم انهم قربوا منى وسمعوا صياحى عليهم فجاؤا الىّ وأخذونى معهم فى المركب وسألونى عن حالى فأخبرتهم بجميع ما جرى لى من أوله الى آخره وما قاسيته من الشدائد فتعجبوا من ذلك غاية العجب ثم انهم ألبسونى من عندهم ثيابا وستروا عورتى وبعد ذلك قدّموا الى شيأ من الزاد فأكلت حتى اكتفيت وسقونى ماء باردا عذبا فانتعش قلبى وارتاحت نفسى وحصل لى راحة عظيمة وأحيانى الله تعالى بعد موتى فحمدت الله تعالى على نعمه الوافرة وشكرته وقد قويت همتى بعد ما كنت أيقنت بالهلاك حتى تخيل لى أنّ جميع ما أنا فيه منام ولم نزل سائرين وقد طاب لنا الريح باذن الله تعالى الى أن أشرفنا على جزيرة يقال لها جزيرة السلاهطة فأوقف الريس المركب عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المركب التى نزل فيها السندباد البحرى رست على جزيرة فنزل منها جميع التجار والركاب وأخرجوا بضائعهم ليبيعوا ويشتروا قال السندباد البحرى فالتفت الىّ صاحب المركب وقال لى اسمع كلامى أنت رجل غريب فقير وقد أخبرتنا أنك قاسيت أهوالا كثيرة ومرادى أنفعك بشئ يعينك على الوصول الى بلادك وتبقى تدعو لى فقلت له نعم ولك منى الدعاء فقال اعلم أنه كان معنا رجل مسافر فقدناه ولم نعلم هل هو بالحياة أم مات ولم نسمع عنه خبرا ومرادى أدفع لك حموله لتبيعها فى هذه الجزيرة وتحفظها ونعطيك شيأ فى نظير تعبك وخدمتك وما بقى منها نأخذه الى أن نعود الى مدينة بغداد فنسأل عن أهله وندفع اليهم بقيتها وثمن ما بيع منها فهل لك أن تتسلمها وتنزل بها هذه الجزيرة فتبيعها مثل التجار فقلت سمعا وطاعة لك ياسيدى ولك الفضل والجميل ودعوت له وشكرته على ذلك فعند ذلك أمر الحمالين والبحرية باخراج تلك البضائع الى الجزيرة وأن يسلموها الىّ فقال كاتب المركب ياريس ما هذه الحمول التى أخرجها البحرية والحمالون وأكتبها باسم من من التجار فقال اكتب عليها اسم السندباد البحرى الذى كان معنا وغرق فى الجزيرة ولم يأتنا عنه خبر فنريد أن هذا الغريب يبيعها ويحمل ثمنها ونعطيه شيأ منه نظير تعبه وبيعه والباقى نحمله معنا حتى نرجع الى مدينة بغداد فان وجدناه أعطيناه اياه وان لم نجده ندفعه الى أهله فى مدينة بغداد فقال الكاتب كلامك مليح ورأيك رجيح فلما سمعت كلام الريس وهو يذكر أن الحمول باسمى قلت فى نفسى والله أنا السندباد البحرى وأنا غرقت فى الجزيرة مع جملة من غرق ثم انى تجلدت وصبرت الى أن طلع التجار من المركب واجتمعوا يتحدثون ويتذاكرون فى أمور البيع والشراء فتقدمت الى صاحب المركب وقلت له ياسيدى هل تعرف كيف كان صاحب الحمول التى سلمتها الىّ لابيعها فقال لى لا أعلم له حالا ولكنه كان رجلا من مدينة بغداد يقال له السندباد البحرى وقد أرسينا على جزيرة من الجزائر فغرق منا فيها خلق كثير وفقد بجملتهم ولم نعلم له خبرا الى هذا الوقت فعند ذلك صرخت صرخة عظيمة وقلت له ياريس السلامة اعلم انى أنا السندباد البحرى لم أغرق ولكن لما أرسيت على الجزيرة وطلع التجار والركاب طلعت أنا مع جملة الناس ومعى شئ آكله بجانب الجزيرة ثم انى تلذذت بالجلوس فى ذلك المكان

فاخذتنى سنة من النوم فنمت وغرقت فى النوم ثم انى قمت فلم أجد المركب ولم أجد أحدا عندى وهذا المال مالى وهذه البضائع بضائعى وجميع التجار الذين يجلبون حجر الماس رأونى وأنا فى جبل الماس ويشهدون لى بأنى انا السندباد البحرى كما أخبرتهم بقصتى وما جرى لى معكم فى المركب وأخبرتهم بأنكم نسيتونى فى الجزيرة نائما وقمت فلم أجد أحدا وجرى لى ما جرى فلما سمع التجار والركاب كلامى اجتمعوا علىّ فمنهم من صدقنى ومنهم من كذبنى فبينما نحن كذلك واذا بتاجر من التجار حين سمعنى أذكر وادى الماس نهض وتقدم عندى وقال لهم اسمعوا يا جماعة كلامى انى لما كنت ذكرت لكم أعجب ما رأيت فى أسفارى لما القينا الذبائح فى وادى الماس وألقيت ذبيحتى معهم على جرى عادتى طلع فى ذبيحتى رجل متعلق بها ولم تصدقونى بل كذبتمونى فقالوا نعم حكيت لنا على هذا الامر ولم نصدقك فقال لهم التاجر هذا الرجل الذى تعلق فى ذبيحتى وقد أعطانى شيأ من حجر الماس الغالى الثمن الذى لا يوجد نظيره وعوضنى أكثر ما كان يطلع لى فى ذبيحتى وقد استصحبته معى الى أن وصلنا الى مدينة البصرة وبعد ذلك توجه الى بلاده وودّعنا ورجعنا الى بلادنا وهو هذا وأعلمنا أنّ اسمه السندباد البحرى وقد أخبرنا بذهاب المركب وجلوسه فى هذه الجزيرة واعلموا أنّ هذا الرجل ما جاءنا هنا الا لتصدّقوا كلامى مما قلته لكم وهذه البضائع كلها رزقه فانه أخبرنا بها فى وقت اجتماعه علينا وقد ظهر صدقه فى قوله فلما سمع الريس كلام ذلك التاجر قام على حيله وجاء عندى وحقق فىّ النظر ساعة وقال ما علامة بضائعك فقلت له اعلم أن علامة بضائعى ما هو كذا وكذا وقد أخبرته بأمر كان بينى وبينه لما نزلت معه المركب من البصرة فتحقق أنى أنا السندباد البحرى فعانقنى وسلم علىّ وهنانى بالسلامة وقال لى والله يا سيدى ان قصتك عجيبة وأمرك غريب ولكن الحمد لله الذى جمع بيننا وبينك ورد بضائعك ومالك عليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ السندباد البحرى لما تبين للريس والتجار أنه هو بعينه وقال له الريس الحمد لله الذى ردّ بضائعك ومالك عليك قال فعند ذلك تصرّفت فى بضائعى بمعرفتى وربحت بضاعتى فى تلك السفرة شيأ كثيرا وفرحت بذلك فرحا عظيما وهنأت نفسى بالسلامة وعود مالى الىّ ولم نزل نبيع

ونشترى فى الجزائر الى أن وصلنا الى بلاد السند وبعنا فيها واشترينا ورأيت فى ذلك البحر شيأ كثيرا من العجائب والغرائب لا يعد ولا يحصى ومن جملة ما رأيت فى ذلك البحر سمكة على صفة البقرة وشيأ على صفة الحمير ورأيت طيرا يخرج من صدف البحر ويبيض ويفرخ على وجه الماء ولا يطلع من البحر على وجه الارض أبدا وبعد ذلك لم نزل مسافرين باذن الله تعالى وقد طاب لنا الريح والسفر الى أن وصلنا الى البصرة وقد أقمت بها أياما قلائل وبعد ذلك جئت الى مدينة بغداد فتوجهت الى حارتى ودخلت بيتى وسلمت على أهلى وأصحابى وأصدقائى وقد فرحت بسلامتى وعودى الى بلادى وأهلى ومدينتى ودیارى وتصدقت ووهبت وكسوت الارامل والايتام وجمعت أصحابى وأحبابى ولم أزل على هذه الحالة فى أكل وشرب ولهو وطرب وأنا آكل طيبا وأشرب طيبا وأعاشر وأخالط وقد نسيت جميع ما كان جرى لى وما قاسيت من الشدائد والاهوال وكسبت شيأ فى هذه السفرة لا يعد ولا يحصى وهذا أعجب ما رأيته فى هذه السفرة وفى غد ان شاء الله تعالى تجىء الىّ وأحكى لك حكاية السفرة الرابعة فانها أعجب من هذه السفرات ثم ان السندباد البحرى أمر بأن يدفعوا اليه مائة مثقال من الذهب على جرى عادته وأمر بمد السماط فمدوه وتعشى الجماعة وهم يتعجبون من تلك الحكاية وما جرى فيها ثم انهم بعد العشاء انصرفوا الى حال سبيلهم وقد أخذ السندباد الحمال ما أمر له به من الذهب وانصرف الى حال سبيله وهو متعجب مما سمعه من السندباد البحرى وبات فى بيته ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد الحمال وصلى الصبح وتمشى الى السندباد البحرى وقد دخل اليه وسلم عليه وتلقاه بالفرح والانشراح وأجلسه عنده الى أن حضر بقية أصحابه وقدموا الطعام فأكلوا وشربوا وانبسطوا فبدأهم بالكلام وحكى لهم الحكاية الرابعة

(الحكاية الرابعة)

من حكايات السندباد البحرى (وهى السفرة الرابعة) قال السندباد البحرى اعلموا يا اخوانى أنى لما عدت الى مدينة بغداد واجتمعت على أصحابى وأهلى وأحبابى وصرت فى أعظم ما يكون من الهناء والسرور والراحة وقد نسيت ما كنت فيه لكثرة الفوائد وغرقت فى اللهو والطرب ومجالسة الاحباب والاصحاب وأنا فى ألذ ما يكون من العيش فحدثتنى نفسى الخبيثة بالسفر الى بلاد الناس وقد اشتقت

الى مصاحبة الاجناس والبيع والمكاسب فهممت فى ذلك الامر واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت حمولا كثيرة زيادة عن العادة وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة ونزلت حمولى فى مركب واصطحبت بجماعة من أكابر البصرة وقد توجهنا الى السفر وسارت بنا المركب على بركة الله تعالى فى البحر العجاج المتلاطم بالامواج وطاب لنا السفر ولم نزل على هذه الحالة مدة ليال وأيام من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر الى أن خرجت علينا ريح مختلفة يوما من الايام فرمى الريس مراسى المركب وأوقفها فى وسط البحر خوفا عليها من الغرق فى وسط الاباحة فبينما نحن على هذه الحالة ندعو ونتضرع الى الله تعالى اذ خرج علينا عاصف ريح شديد مزق القلع وقطعه قطعا وغرق الناس وجميع حمولهم وما معهم من المتاع والاموال وغرقت أنا بجملة من غرق وعمت فى البحر نصف نهار وقد تخليت عن نفسى فيسر الله تعالى لى قطعة لوح خشب من ألواح المركب فركبتها أنا وجماعة من التجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى بعد أن غرقت المركب وطلع على لوح خشب هو وجماعة من التجار قال اجتمعنا على بعضنا ولم نزل راكبين على ذلك اللوح ونرفس بأرجلنا فى البحر والامواج والريح تساعدنا فمكثنا على هذه الحالة يوما وليلة فلما كان ثانى يوم ضحوة نهار ثار علينا ريح وهاج البحر وقوى الموج والريح فرمانا الماء على جزيرة ونحن مثل الموتى من شدة السهر والتعب والبرد والجوع والخوف والعطش وقد مشينا فى جوانب تلك الجزيرة فوجدنا فيها نباتا كثيرا فأكلنا منه شيأ يسد رمقنا ويقيتنا وبتنا تلك الليلة على جانب الجزيرة فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قمنا ومشينا فى الجزيرة يمينا وشمالا فلاح لنا عمارة على بعد فسرنا فى تلك الجزيرة قاصدين تلك العمارة التى رأيناها من بعد ولم نزل سائرين الى أن وقفنا على بابها فبينما نحن واقفون هناك اذ خرج علينا من ذلك الباب جماعة عراة ولم يكلمونا وقد قبضوا علينا وأخذونا عند ملكهم فأمرنا بالجلوس فجلسنا وقد أحضروا لنا طعاما لم نعرفه ولا فى عمرنا رأينا مثله فلم تقبله نفسى ولم آكل منه شيأ دون رفقتى وكان قلة أكلى منه لطفا من الله تعالى حتى عشت الى الآن فلما أكل أصحابى من ذلك الطعام ذهلت عقولهم

وصاروا ياكلون مثل المجانين وتغيرت أحوالهم وبعد ذلك أحضروا لهم دهن النارجيل فسقوهم منه ودهنوهم منه فلما شرب أصحابى من ذلك الدهن زاغت أعينهم فى وجوههم وصاروا يأكلون من ذلك الطعام بخلاف أكلهم المعتاد فعند ذلك احترت فى أمرهم وصرت أتأسف عليهم وقد صار عندى هم عظيم من شدة الخوف على نفسى من هؤلاء العرايا وقد تأملتهم فاذا هم قوم مجوس وملك مدينتهم غول وكل من وصل الى بلادهم أو رأوه أو صادفوه فى الوادى والطرقات يجيئون به الى ملكهم ويطعمونه من ذلك الطعام ويدهنونه بذلك الدهن فيتسع جوفه لاجل أن يأكل كثيرا ويذهل عقله وتنطمس فكرته ويصير مثل الابله فيزيدون له الاكل والشرب من ذلك الطعام والدهن حتى يسمن ويغلظ فيذبحونه ويشوونه ويطعمونه لملكهم وأما أصحاب الملك فيأكلون من لحم الانسان بلا شى ولا طبخ فلما نظرت منهم ذلك الامر صرت فى غاية الكرب على نفسى وعلى أصحابى وقد صار أصحابى من فرط ما دهشت عقولهم لا يعلمون ما يفعل بهم وقد سلموهم الى شخص فصار يأخذهم كل يوم ويخرج يرعاهم فى تلك الجزيرة مثل البهائم وأما أنا فقد صرت من شدة الخوف والجوع ضعيفا سقيم الجسم وصار لحمى يابسا على عظمى فلما رأونى على هذه الحالة تركونى ونسونى ولم يتذكرنى منهم أحد ولا خطرت لهم على بال الى أن تحيلت يوما من الايام وخرجت من ذلك المكان ومشيت فى تلك الجزيرة وبعدت عن ذلك المكان فرأيت رجلا راعيا جالسا على شئ مرتفع فى وسط البحر فتحققته فاذا هو الرجل الذى سلموا اليه أصحابى ليرعاهم ومعه شئ كثير من مثلهم فلما نظرنى ذلك الرجل علم انى مالك عقلى ولم يصبنى شئ مما أصاب أصحابى فأشار الى من بعيد وقال لى ارجع الى خلفك وامش فى الطريق الذى على يمينك تسلك الطريق السلطانية فرجعت الى خلفى كما أشار لى هذا الرجل فنظرت الى طريق على يمينى فسرت فيها ولم أزل سائرا وأنا ساعة أجرى من الخوف وساعة أمشى على مهلى حتى أخذت راحتى ولم أزل على هذه الحالة حتى خفيت عن عيون الرجل الذى دلنى على الطريق وصرت لا أنظره ولا ينظرنى وغابت الشمس عنى وأقبل الظلام فجلست لاستريح وأردت النوم فلم يأتنى فى تلك الليلة نوم من شدة الخوف والجوع والتعب فلما أنصف الليل قمت ومشيت فى الجزيرة ولم أزل سائرا حتى طلع النهار وأصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابى والبطاح وقد تعبت وجعت وعطشت فصرت آكل من الحشيش والنبات الذى فى الجزيرة ولم أزل آكل من ذلك النبات حتى شبعت وانسد

رمقى وبعد ذلك قمت ومشيت فى الجزيرة ولم أزل على هذه الحالة طول النهار والليل وكلما أجوع اكل من النبات ولم أزل على هذه الحالة مدة سبعة أيام بلياليها فلما كانت صبيحة اليوم الثامن لاحت منى نظرة فرأيت شبحا من بعيد فسرت اليه ولم أزل سائرا الى أن حصلته بعد غروب الشمس فحققت النظر فيه وأنا بعيد عنه وقلبى خائف من الذى قاسيته أولا وثانيا واذا هم جماعة يجمعون حب الفلفل فلما قربت منهم ونظرونى تسارعوا الىّ وجاؤا عندى وقد أحاطوا بى من كل جانب وقالوا لى من أنت ومن أين أقبلت فقلت لهم اعلموا يا جماعة انى رجل غريب مسكين وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى من الاهوال والشدائد وما قاسيته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ السندباد البحرى لما رأى الجماعة الذين يجمعون الفلفل فى الجزيرة وسألوه عن حاله حكى لهم جميع ما جرى له وما قاساه من الشدائد قالوا والله هذا أمر عجيب ولكن كيف خلاصك من السودان وكيف مرورك عليهم فى هذه الجزيرة وهم خلق كثيرون ويأكلون الناس ولا يسلم منهم أحد ولا يقدر أن يجوز عليهم أحد فأخبرتهم بما جرى لى معهم وكيف أخذوا أصحابى وأطعموهم الطعام ولم آكل منه فهنونى بالسلامة وصاروا يتعجبون مما جرى لى ثم أجلسونى عندهم حتى فرغوا من شغلهم وأتونى بشئ من الطعام المليح فأكلت منه وكنت جائعا وارتحت عندهم ساعة من الزمان وبعد ذلك أخذونى ونزلوا بى فى مركب وجاؤا الى جزيرتهم ومساكنهم وقد عرضونى على ملكهم فسلمت عليه ورحب بى وأكرمنى وسألنى عن حالى فأخبرته بما كان من أمرى وما جرى لى وما اتفق لى من يوم خروجى من مدينة بغداد الى حين وصلت اليه فتعجب ملكهم من قصتى وما اتفق لى غاية العجب هو ومن كان حاضرا فى مجلسه ثم انه أمرنى بالجلوس عنده فجلست وأمر باحضار الطعام فأحضروه فأكلت منه على قدر كفايتى وغسلت يدىّ وشكرت فضل الله تعالى وحمدته وأثنيت عليه ثم انى قمت من عند ملكهم وتفرجت فى مدينته فاذا هى مدينة عامرة كثيرة الاهل والمال كثيرة الطعام والاسواق والبضائع والبائعين والمشترين ففرحت بوصولى الى تلك المدينة وارتاح خاطرى واستانست بأهلها وصرت عندهم وعند ملكهم معززا مكرما زيادة على أهل مملكته من عظماء مدينته

ورايت

ورأيت جميع أكابرها وأصاغرها يركبون الخيول الجياد الملاح من غير سروج فتعجبت من ذلك ثم انى قلت للملك لاى شئ يا مولاى لم تركب على سرج فان فيه راحة للراكب وزيادة قوّة فقال لى كيف يكون السرج هذا شئ عمرنا ما رأيناه ولا ركبنا عليه فقلت له هل لك أن تأذن لى أن أصنع لك سرجا تركب عليه وتنظر حظه فقال لى افعل فقلت له احضر لى شيأ من الخشب فأمر لى باحضار جميع ما طلبته فعند ذلك طلبت نجارا شاطرا وجلست عنده وعلمته صنعة السرج وكيف يعمله ثم انى أخذت صوفا ونفشته وصنعت منه لبدا وأحضرت جلدا وألبسته للسرج وصقلته ثم انى ركبت سيوره وشددت شريحته وبعد ذلك أحضرت الحداد ووصفت له كيفية الركاب فدق ركابا عظيما وبردته وبيضته بالقزدير ثم انى شددت له أهدابا من الحرير وبعد ذلك قمت وجئت بحصان من خيار خيول الملك وشددت عليه ذلك السرج وعلقت فيه الركاب وألجمته بلجام وقدمته الى الملك فأعجبه ولاق بخاطره وشكرنى وركب فيه وقد حصل له فرح شديد بذلك السرج وأعطانى شيأ كثيرا فى نظير عملى له فلما نظرنى وزيره عملت ذلك السرج طلب منى واحدا مثله فعملت له سرجا مثله وقد صار أكابر الدولة وأصحاب المناصب يطلبون منى السروج فأفعل لهم وعلمت النجار صنعة السرج والحداد صنعة الركاب وصرنا نعمل السروج والركابات ونبيعها للاكابر والمخاديم وقد جمعت من ذلك مالا كثيرا وصار لى عندهم مقام كبير وأحبونى محبة زائدة وبقيت صاحب منزلة عالية عند الملك وجماعته وعند أكابر البلد وأرباب الدولة الى أن جلست يوما من الايام عند الملك وأنا فى غاية السرور والعز فبينما انا جالس قال لى الملك اعلم يا هذا أنك صرت معززا مكرما عندنا وواحدا منا ولم نقدر على مفارقتك ولا نستطيع خروجك من مدينتنا ومقصودى منك شئ تطيعنى فيه ولا تردّ قولى فقلت له وما الذى تريد منى أيها الملك فانى لا أردّ قولك لانه صار لك فضل وجميل واحسان علىّ والحمد لله أنا صرت من بعض خدامك فقال أريد أن أزوجك عندنا بزوجة حسنة مليحة ظريفة صاحبة مال وجمال وتصير مستوطنا عندنا وأسكنك عندى وفى قصرى فلا تخالفنى ولا تردّ كلمتى فلما سمعت كلام الملك استحييت منه وسكت ولم أردّ عليه جوابا من كثرة الحياء منه فقال لى لم لا تردّ علىّ يا ولدى فقلت له يا سيدى الامر أمرك يا ملك الزمان فأرسل من وقته وساعته وأحضر القاضى والشهود وزوجنى فى ذلك الوقت بامرأة شريفة القدر عالية النسب كثيرة المال والنوال عظيمة الاصل بديعة الجمال والحسن

صاحبة أماكن وأملاك وعقارات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى بعد أن زوجه الملك وعقد له على امرأة عظيمة قال ثم انه أعطانى بيتا عظيما مليحا بمفرده وأعطانى خدما وحشما ورتب لى جرايات وجوامك وصرت فى غاية الراحة والبسط والانشراح ونسيت جميع ما حصل لى من التعب والمشقة والشدة وقلت فى نفسى اذا سافرت الى بلادى آخذها معى وكل مقدر على الانسان لابد منه ولم يعلم أحد بما يجرى له وقد أحببتها وأحبتنى محبة عظيمة ووقع الوفاق بينى وبينها وقد أقمنا فى ألذ عيش وأرغد مورد ولم نزل على هذه الحالة مدة من الزمان فأفقد الله تعالى زوجة جارى وكان صاحبا لى فدخلت اليه لأعزيه فى زوجته فرأيته فى أسوا حال وهو مهموم تعبان السر والخاطر فعند ذلك عزيته وسليته وقلت له لا تحزن على زوجتك الله يعوضك خيرا منها ويكون عمرك طويلا ان شاء الله تعالى فبكى بكاء شديدا وقال لى يا صاحبى كيف أتزوج بغيرها أو كيف يعوضنى الله خيرا منها وأنا بقى من عمرى يوم واحد فقلت له يا أخى ارجع لعقلك ولا تبشر على روحك بالموت فانك طيب بخير وعافية فقال لى يا صاحبى وحياتك فى غد تعدمنى وما بقيت عمرك تنظرنى فقلت له وكيف ذلك فقال لى فى هذا النهار يدفنون زوجتى ويدفنونى معها فى القبر فانها عادتنا فى بلادنا اذا ماتت المرأة يدفنون معها زوجها بالحياة وان مات الرجل يدفنوا معه زوجته بالحياة حتى لا يتلذذ أحد منهم بالحياة بعد رفيقه فقلت له بالله ان هذه العادة رديئة جدا وما يقدر عليها أحد فبينما نحن فى ذلك الحديث واذا بغالب أهل المدينة قد حضروا وصاروا يعزون صاحبى فى زوجته وفى نفسه وقد شرعوا فى تجهيزها على جرى عادتهم فأحضروا تابوتا وحملوا فيه المرأة وذلك الرجل معهم وخرجوا بهما الى خارج المدينة وأتوا الى مكان فى جانب الجبل على البحر وتقدموا الى مكان ورفعوا عنه حجرا كبيرا فبان من تحت ذلك الحجر خرزة من حجر مثل خرزة البئر فرموا تلك المرأة فيها واذا هو جب كبير تحت الجبل ثم انهم جاؤا بذلك الرجل وربطوه تحت صدره فى سلبة وأنزلوه فى ذلك الجب وأنزلوا عنده كوز ماء عذب كبيرا وسبعة أرغفة من الزاد ولما نزلوه فك نفسه من السلبة فسحبوا السلبة وغطوا فم البئر

بذلك الحجر الكبير مثل ما كان وانصرفوا الى حال سبيلهم وتركوا صاحبى عند زوجته فى الجب فقلت فى نفسى والله ان هذا الموت أصعب من الموت الاول ثم انى جئت عند ملكهم وقلت له يا سيدى كيف تدفنون الحى مع الميت فى بلادكم فقال لى اعلم ان هذه عادتنا فى بلادنا اذا مات الرجل ندفن معه زوجته واذا ماتت المرأة ندفن معها زوجها بالحياة حتى لا نفرق بينهما فى الحياة ولا فى الممات وهذه العادة عن أجدادنا فقلت يا ملك الزمان وكذلك الرجل الغريب مثلى اذا ماتت زوجته عندكم تفعلون به مثل ما فعلتم بهذا فقال لى نعم ندفنه معها ونفعل به كما رأيت فلما سمعت ذلك الكلام منه انشقت مرارتى من شدة الغم والحزن على نفسى وذهل عقلى وصرت خائفا أن تموت زوجتى قبلى فيدفنونى معها وأنا بالحياة ثم انى سليت نفسى وقلت لعلى أموت أنا قبلها ولم يعلم أحد السابق من اللاحق وصرت أتلاهى فى بعض الامور فما مضت مدة يسيرة بعد ذلك حتى مرضت زوجتى وقد مكثت أياما قلائل وماتت فاجتمع غالب الناس يعزوننى ويعزون أهلها فيها وقد جاءنى الملك يعزينى فيها على جرى عادتهم ثم انهم جاؤا لها بغاسلة فغسلوها وألبسوها أفخر ما عندها من الثياب والمصاغ والقلائد والجواهر من المعادن فلما ألبسوا زوجتى وحطوها فى التابوت وحملوها وراحوا بها الى ذلك الجبل ورفعوا الحجر عن فم الجب وألقوها فيه تقدم جميع أصحابى وأهل زوجتى يودعوننى فى روحى وأنا أصيح بينهم أنا رجل غريب وليس لى صبر على عادتكم وهم لا يسمعون قولى ولا يلتفتون الى كلامى ثم انهم أمسكونى وربطونى بالغصب وربطوا معى سبعة أقراص من الخبز وكوز ماء عذب على جرى عادتهم وأنزلونى فى ذلك البئر فاذا هو مغارة كبيرة تحت ذلك الجبل وقالوا لى فك نفسك من الحبال فلم أرض أفك نفسى فرموا على الحبال ثم غطوا فم ذلك البئر بذلك الحجر الكبير الذى كان عليه وراحوا الى حال سبيلهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما حطوه فى المغارة مع زوجته التى ماتت وردوا باب المغارة وراحوا الى حال سبيلهم قال وأما أنا فانى رأيت فى تلك المغارة أمواتا كثيرة ورائحتها منتنة كريهة فلمت نفسى على ما فعلته وقلت والله انى أستحق جميع ما يجرى لى وما يقع لى ثم انى صرت لا أعرف الليل من النهار

وصرت أتقوت باليسير ولا آكل حتى يكاد ان يقطعنى الجوع ولا أشرب حتى يشتد بى العطش وأنا خائف أن يفرغ ما عندى من الزاد والماء وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أى شئ بلانى بالزواج فى هذه المدينة وكلما أقول خرجت من مصيبة أقع فى مصيبة أقوى منها والله ان موتى هذا موت مشؤم ياليتنى غرقت فى البحر أو مت فى الجبال كان أحسن لى من هذا الموت الردىء ولم أزل على هذه الحالة ألوم نفسى ونمت على عظام الاموات واستعنت بالله تعالى وصرت أتمنى الموت فلم أجده من شدة ما أنا فيه ولم أزل على هذه الحالة حتى أحرق قلبى الجوع وألهبنى العطش فقعدت وحسست على الخبز وأكلت منه شيأ قليلا وتجرعت عليه شيأ قليلا من الماء ثم انى قمت ووقفت على حيلى وصرت أمشى فى جوانب تلك المغارة فرأيتها متسعة الجوانب خالية البطون ولكن فى أرضها أموات كثيرة وعظام رميمة من قديم الزمان فعند ذلك عملت لى مكانا فى جانب المغارة بعيدا عن الموتى الطريين وصرت أنام فيه وقد قل زادى ولم يبق معى الا شئ يسير وقد كنت آكل فى كل يوم أو أكثر أكلة وأشرب شربة خوفا من فراغ الماء والزاد من عندى قبل موتى ولم أزل على هذه الحالة الى أن جلست يوما من الايام فبينما أنا جالس متفكر فى نفسى كيف أفعل اذا فرغ زادى والماء من عندى واذا بالصخرة قد تزحزحت عن مكانها ونزل منه النور عندى فقلت ياترى ما الخبر واذا بالقوم واقفون على رأس البئر وقد نزلوا رجلا ميتا وامرأة معه بالحياة وهى تبكى وتصيح على نفسها وقد نزلوا عندها شيأ كثيرا من الزاد والماء فصرت أنظر المرأة وهى لم تنظرنى وقد غطوا فم البئر بالحجر وانصرفوا الى حال سبيلهم فقمت أنا وأخذت فى يدى قصبة رجل ميت وجئت الى المرأة وضربتها فى وسط رأسها فوقعت على الارض مغشيا عليها فضربتها ثانيا وثالثا فماتت فأخذت خبزها وما معها ورأيت عليها شيأ كثيرا من الحلى والحلل والقلائد والجواهر والمعادن ثم انى أخذت الماء والزاد الذى مع المرأة وقعدت فى الموضع الذى كنت عملته فى جانب المغارة لانام فيه وصرت آكل من ذلك الزاد شيأ قليلا على قدر ما يقوتنى حتى لا يفرغ بسرعة فأموت من الجوع والعطش وأقمت فى تلك المغارة مدة من الزمان وأنا كل من دفنوه أقتل من دفن معه بالحياة وآخذ أكله وشربه أتقوت به الى أن كنت نائما يوما من الايام فاستيقظت من منامى وسمعت شيأ يكركب فى جانب المغارة فقلت ما يكون هذا ثم انى قمت ومشيت نحوه ومعى قصبة رجل ميت فلما أحس بى فر وهرب منى فاذا هو وحش فتبعته الى صدر

المغارة فبان لى نور من مكان صغير مثل النجمة تارة يبين لى وتارة يخفى عنى فلما نظرته قصدت نحوه وبقيت كلما أتقرب منه يظهر لى نور منه ويتسع فعند ذلك تحققت أنه خرق فى تلك المغارة ينفذ للخلاء فقلت فى نفسى لابد أن يكون لهذا المكان حركة اما أن يكون فا ثانيا مثل الذى نزلونى منه واما أن يكون تخريق من هذا المكان ثم انى تفكرت فى نفسى ساعة من الزمان ومشيت الى ناحية النور واذا به نقب فى ظهر ذلك الجبل من الوحوش نقبوه وصاروا يدخلون منه الى هذا المكان ويأكلون الموتى حتى يشبعون ويطلعون من ذلك النقب فلما رأيته هدأت روحى واطمأنت نفسى وارتاح قلبى وأيقنت بالحياة بعد الممات وصرت كأنى فى المنام ثم انى عالجت حتى طلعت من ذلك النقب فرأيت نفسى على جانب البحر المالح فوق جبل عظيم وهو قاطع بين البحرين وبين الجزيرة والمدينة ولا يستطيع أحد الوصول اليه فحمدت الله تعالى وشكرته وفرحت فرحا عظيما وقوى قلبى ثم انى بعد ذلك رجعت من النقب الى تلك المغارة ونقلت جميع ما فيها من الزاد والماء الذى كنت وفرته ثم انى أخذت من ثياب الاموات ولبست شيأ منها غير الذى كان علىّ وأخذت مما عليهم شيأ كثيرا من أنواع العقود والجواهر وقلائد اللؤلؤ والمصاغ من الفضة والذهب المرصع بأنواع المعادن والتحف وربطت فى ثيابى ثياب الموتى وطلعتها من النقب الى ظهر الجبل ووقفت على جانب البحر وبقيت فى كل يوم أنزل المغارة وأطلع عليها وكل من دفنوه آخذ زاده وماءه وأقتله سواء كان ذكرا أو أنثى وأطلع من ذلك النقب فأجلس على جانب البحر لانتظار الفرج من الله تعالى بمركب تجوز علىّ وصرت أنقل من تلك المغارة كل شئ رأيته من المصاغ واربطه فى ثياب الموتى ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى صار ينقل من تلك المغارة ما يلقاه فيها من المصاغ وغيره ويجلس على جانب البحر مدة من الزمان قال فبينما أنا جالس يوما من الايام على جانب البحر وأنا متفكر فى أمرى واذا بمركب جائزة فى وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج فأخذت فى يدى ثوبا أبيض من ثياب الموتى وربطته فى عكاز وجريت به على شاطئ البحر وصرت أشير اليهم بذلك الثوب حتى لاحت منهم التفاتة فرأونى وأنا فى رأس الجبل فجاؤا الىّ وسمعوا صوتى

وأرسلوا الى زورقا من عندهم وفيه جماعة من المركب فلما قربوا منى قالوا الى من أنت وما سبب جلوسك فى هذا المكان وكيف وصلت الى هذا الجبل ومافى عمرنا رأينا أحدا جاء اليه فقلت لهم انى رجل تاجر غرقت المركب التى كنت فيها فطلعت على لوح ومعى حوايجى وقد سهل الله علىّ بالطلوع الى هذا المكان وحوايجى معى باجتهادى وشطارتى بعد تعب شديد فأخذونى معهم فى الزورق وحملوا جميع ما كنت أخذته من المغارة مربوطا فى الثياب والاكفان وساروا بى الى أن طلعونى المركب عند الريس ومعى جميع حوايجى فقال لى الريس يا رجل كيف وصولك الى هذا المكان وهو جبل عظيم ووراءه مدينة عظيمة وأنا عمرى أسافر فى هذا البحر وأجوز على هذا الجبل فلم أر أحدا فيه غير الوحوش والطيور فقلت له انى رجل تاجر كنت فى مركب كبيرة وقد انكسرت وغرق جميع أسبابى من هذا القماش والثياب كما تراها فوضعتها على لوح كبير من ألواح المركب فساعدتنى القدرة والنصيب حتى طلعت على هذا الجبل وقد صرت أنتظر أحدا يجوز فيأخذنى معه ولم أخبرهم بما جرى لى فى المدينة ولا فى المغارة خوفا أن يكون معهم أحد فى المركب من تلك المدينة ثم انى طلعت لصاحب المركب شيأ كثيرا من مالى وقلت له يا سيدى أنت سبب نجاتى من هذا الجبل فخذ هذا منى نظير جميلك الذى فعلته معى فلم يقبله منى وقال لى نحن لا نأخذ من أحد شيأ واذا رأينا غريقا على جانب البحر أو فى الجزيرة نحمله معنا ونطعمه ونسقيه وان كان عريانا نكسوه ولما نصل الى بندر السلامة نعطيه شيأ من عندنا هدية ونعمل معه المعروف والجميل لوجه الله تعالى فعند ذلك دعوت له بطول العمر ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وأنا أرجو النجاة وصرت فرحان بسلامتى وكلما أتفكر قعودى فى المغارة مع زوجتى يغيب عقلى وقد وصلنا بقدرة الله مع السلامة الى مدينة البصرة فطلعت اليها وأقمت فيها أياما قلائل وبعدها جئت الى مدينة بغداد فجئت الى حارتى ودخلت دارى وقابلت أهلى وأصحابى وسألت عنهم ففرحوا بسلامتى وهنونى وقد خزنت جميع ما كان معى من الامتعة فى حواصلى وتصدّقت ووهبت وكسوت الايتام والارامل وصرت فى غاية البسط والسرور وقد عدت لما كنت عليه من المعاشرة والمرافقة ومصاحبة الاخوان واللهو والطرب وهذا أعجب ما صار لى فى السفرة الرابعة ولكن يا أخى تعش عندى وخذ عادتك وفى غد تجىء عندى فأخبرك بما كان لى وما جرى لى فى السفرة الخامسة فانها أعجب وأغرب مما سبق ثم أمر له بمائة مثقال ذهبا ومدّ

السماط وتعشى الجماعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وهم متعجبون غاية العجب وكل حكاية أعظم من التى قبلها وقد راح السندباد الحمال الى منزله وبات فى غاية البسط والانشراح وهو متعجب ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام السندباد البرى وصلى الصبح وتمشى الى أن دخل دار السندباد البحرى وصبح عليه فرحب به وأمره بالجلوس عنده حتى جاء بقية أصحابه فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ودارت بينهم المحادثة فابتدأ السندباد البحرى بالكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الخمسمائة

(الحكاية الخامسة)

من حكايات السندباد البحرى (وهى السفرة الخامسة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى ابتدأ بالكلام فيما جرى له وما وقع له فى الحكاية الخامسة فقال اعلموا يا اخوانى أنى لما رجعت من السفرة الرابعة وقد غرقت فى اللهو والطرب والانشراح وقد نسيت جميع ما كنت لقيته وما جرى لى وما قاسيته من شدة فرحى بالمكسب والربح والفوائد فحدثتنى نفسى بالسفر والتفرج فى بلاد الناس وفى الجزائر فقمت وهممت فى ذلك واشتريت بضاعة نفيسة تناسب البحر وحزمت الحمول وسرت من مدينة بغداد وتوجهت الى مدينة البصرة ومشيت على جانب الساحل فرأيت مركبا كبيرة عالية مليحة فأعجبتنى فاشتريتها وكانت عدتها جديدة واكتريت لها ريسا وبحرية ونظرت عليها عبيدى وغلمانى وأنزلت فيها حمولى وجاءنى جماعة من التجار فنزلوا حمولهم فيها ودفعوا الى الاجرة وسرنا ونحن فى غاية الفرح والسرور وقد استبشرنا بالسلامة والكسب ولم نزل مسافرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر ونحن نتفرج فى الجزائر والبلدان ونطلع اليها نبيع فيها ونشترى ولم نزل على هذه الحالة الى أن وصلنا يوما من الايام الى جزيرة كبيرة خالية من السكان وليس فيها أحد وهى خراب قفراء وفيها قبة عظيمة بيضاء كبيرة الحجم فطلعنا نتفرج عليها واذا هى بيضة رخ كبيرة فلما طلع التجار اليها وتفرجوا عليها ولم يعلموا أنها بيضة رخ ضربوها بالحجارة فكسرت ونزل منها ماء كثير وقد بان منها فرخ الرخ فسحبوه منها وطلعوه من تلك البيضة وذبحوه وأخذوا منه لحما كثيرا وأنا

فى المركب ولم أعلم ولم يطلعونى على مافعلوه فعند ذلك قال لى واحد من الركاب ياسيدى قم تفرج على هذه البيضة التى نحسبها قبة فقمت لاتفرج عليها فوجدت التجار يضربون البيضة فصحت عليهم لاتفعلوا هذا الفعل فيطلع طير الرخ ويكسر مركبنا ويهلكنا فلم يسمعوا كلامى فبينما هم على هذه الحالة واذا بالشمس قد غابت عنا والنهار اظلم وصار فوقنا غمامة أظلم الجو منها فرفعنا رؤسنا ننظر ما الذى حال بيننا وبين الشمس فرأينا اجنحة الرخ هى التى حجبت عنا ضوء الشمس حتى أظلم الجو وذلك لما جاء الرخ ورأى بيضته انكسرت صاح علينا فجاءت رفيقته وصارا حائمين على المركب يصرخان علينا بصوت أشد من الرعد فصحت أنا على الريس والبحرية وقلت لهم ادفعوا المركب واطلبوا السلامة قبل ما نهلك فاسرع الريس وطلع التجار وحل المركب وسرنا فى تلك الجزيرة فلما رآنا الرخ سرنا فى البحر غاب عنا ساعة من الزمان وقد سرنا واسرعنا فى السير بالمركب نريد الخلاص منهما والخروج من ارضهما واذا بهما قد تبعانا واقبلا علينا وفى رجلى كل واحد منهما صخرة عظيمة من الجبل فالقى الصخرة التى كانت معه علينا فجذب الريس المركب وقد اخطأها نزول الصخرة بشئ قليل فنزلت فى البحر تحت المركب فقامت بنا المركب وقعدت من عظم وقوعها فى البحر وقد رأينا قرار البحر من شدّة عزمها ثم ان رفيقة الرخ ألقت علينا الصخرة التى معها وهى أصغر من الاولى فنزلت بالامر المقدّر على مؤخر المركب فكسرته وطيرت الدفة عشرين قطعة وقد غرق جميع ما كان فى المركب فى البحر فصرت أحاول النجاة لحلاوة الروح فقدّر الله تعالى لى لوحا من الواح المركب فتشبطت فيه وركبته وصرت اقدف عليه برجلى والريح والموج يساعدانى على السير وكانت المركب غرقت بالقرب من جزيرة فى وسط البحر فرمتنى المقادير باذن الله تعالى الى تلك الجزيرة فطلعت عليها وأنا على آخر نفس وفى حالة الموتى من شدّة ما قاسيته من التعب والمشقة والجوع والعطش ثم انى انطرحت على شاطئ البحر ساعة من الزمان حتى ارتاحت نفسى واطمأن قلبى ثم مشيت فى تلك الجزيرة فرأيتها كانها روضة من رياض الجنة اشجارها يانعة وانهارها دافقة وطيورها مغرّدة تسبح من له العزة والبقاء وفى تلك الجزيرة شئ كثير من الاشجار والفواكه وأنواع الازهار فعند ذلك أكلت من الفواكه حتى شبعت وشربت من تلك الانهار حتى رويت وحمدت الله تعالى على ذلك وأثنيت عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما طلع من الغرق الى الجزيرة وأكل من فواكهها وشرب من أنهارها وحمد الله تعالى وأثنى عليه قال ولم أزل على هذه الحالة قاعدا فى الجزيرة الى أن امسى المساء وأقبل الليل فقمت وأنا مثل القتيل مما حصل لى من التعب والخوف ولم أسمع فى تلك الجزيرة صوتا ولم أر فيها أحدا ولم ازل راقدا فيها الى الصباح ثم قمت على حيلى ومشيت بين تلك الاشجار فرأيت ساقية على عين ماء جارية وعند تلك الساقية شيخ جالس مليح وذلك الشيخ مؤزر بازار من ورق الاشجار فقلت فى نفسى لعل هذا الشيخ طالع الى هذه الجزيرة وهو من الغرقى الذين كسرت بهم المركب ثم دنوت منه وسلمت عليه فرد علىّ السلام بالاشارة ولم يتكلم فقلت له يا شيخ ما سبب جلوسك فى هذا المكان فحرّك رأسه وتأسف واشار لى بيده يعنى احملنى على رقبتك وانقلنى من هذا المكان الى جانب الساقية الثانية فقلت فى نفسى اعمل مع هذا معروفا وانقله الى هذا المكان الذى يريده لعل ثوابه يحصل لى فتقدّمت اليه وحملته على أكتافى وجئت الى المكان الذى اشار لى اليه وقلت له انزل على مهلك فلم ينزل عن أكتافى وقد لف رجليه على رقبتى فنظرت الى رجليه فرأيتهما مثل جلد الجاموس فى السواد والخشونة ففزعت منه وأردت أن أرميه من فوق أكتافى فقرط على رقبتى برجليه وخنقنى بهما حتى اسودّت الدنيا فى وجهى وغبت عن وجودى ووقعت فى الارض مغشيا علىّ مثل الميت فرفع ساقيه وضربنى على ظهرى وعلى أكتافى فحصل لى ألم شديد فنهضت قائما به وهو راكب على أكتافى وقد تعبت منه فأشار لى بيده أن أدخل بين الاشجار الى أطيب الفواكه واذا خالفته يضربنى برجليه ضربا أشدّ من ضرب الاسواط ولم يزل يشير لى بيده الى كلّ مكان أراده وأنا أمشى به اليه وان توانيت أو تمهلت يضربنى وأنا معه شبه الاسير وقد دخلنا فى وسط الجزيرة بين الاشجار وصار يبول ويخرى على أكتافى ولا ينزل ليلا ولا نهارا واذا أراد النوم يلف رجليه على رقبتى وينام قليلا ثم يقوم ويضربنى فأقوم مسرعا به ولا أستطيع مخالفته من شدّة ما أقاسى منه وقد لمت نفسى على ما كان منى من حمله والشفقة عليه ولم ازل معه على هذه الحالة وانا فى أشدّ ما يكون من التعب وقلت فى نفسى أنا فعلت مع هذا خيرا فانقلب علىّ شرّا والله ما بقيت افعل مع أحد خيرا طول عمرى وقد صرت أتمنى الموت من الله تعالى فى كل وقت وكل ساعة من كثرة ما أنا فيه

من التعب والمشقة ولم أزل على هذه الحالة مدة من الزمان الى ان جئت به يوما من الايام الى مكان فى الجزيرة فوجدت فيه يقطينا كثيرا ومنه شئ كثير يابس فاخذت منه واحدة كبيرة يابسة وفتحت رأسها وصفيتها ومشيت بها الى شجرة العنب فملأتها منها وسددت رأسها ووضعتها فى الشمس وتركتها مدة أيام حتى صارت خمرا صرفا وصرت فى كل يوم أشرب منه لاستعين به على تعبى مع ذلك الشيطان المريد وكلما سكرت منها تقوى همتى فنظرنى يوما من الايام وأنا أشرب فأشار لى بيده ما هذا فقلت له هذا شئ مليح يقوى القلب ويشرح الخاطر ثم انى جريت به ورقصت بين الاشجار وحصل لى نشوة من السكر فسقفت وغنيت وانشرحت فلما رآنى على هذه الحالة أشار لى أن أناوله اليقطينة ليشرب منها فخفت منه وأعطيتها له فشرب ما كان باقيا فيها ورماها على الارض وقد حصل له طرب فصار يهتز على أكتافى ثم انه سكر وغرق فى السكر وقد ارتخت جميع أعضائه وفرائصه وصار يتمايل من فوق أكتافى فلما علمت بسكره وأنه غاب عن الوجود مددت يدى الى رجليه وفككتهما من رقبتى ثم ملت به الى الارض فقعدت وألقيته عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ألقى الشيطان عن أكتافه على الارض قال فما صدقت أنى خلصت نفسى ونجوت من ذلك الامر الذى كنت فيه ثم انى خفت منه ان يقوم من سكره ويؤذينى فأخذت صخرة عظيمة من بين الاشجار وجئت اليه فضربته على رأسه وهو نائم فاختلط لحمه بدمه وقد قتل فلا رحمة الله عليه وبعد ذلك مشيت فى الجزيرة وقد ارتاح خاطرى وجئت الى المكان الذى كنت فيه على ساحل البحر ولم أزل فى تلك الجزيرة آكل من أثمارها وأشرب من أنهارها مدة من الزمان وأنا أترقب مركبا تمر علىّ الى ان كنت جالسا يوما من الايام متفكرا فيما جرى لى وما كان من أمرى وأقول فى نفسى يا ترى يبقينى الله سالما ثم أعود الى بلادى وأجتمع بأهلى وأصحابى واذا بمركب قد أقبلت من وسط البحر العجاج المتلاطم بالامواج ولم تزل سائرة حتى رست على تلك الجزيرة وطلع منها الركاب الى الجزيرة فمشيت اليهم فلما نظرونى أقبلوا علىّ كلهم مسرعين واجتمعوا حولى وقد سألونى عن حالى وما سبب وصولى الى تلك الجزيرة فاخبرتهم بأمرى وما جرى لى فتعجبوا من ذلك غاية العجب وقالوا لى ان هذا الرجل الذى ركب على

أكتافك يسمى سيخ البحر وما أحد دخل تحت أعضائه وخلص منه الا أنت والحمد لله على سلامتك ثم انهم جاؤا الى بشئ من الطعام فأكلت حتى اكتفيت وأعطوني شيأ من الملبوس لبسته وسترت به عورتي ثم أخذوني معهم في المركب وقد سرنا أياما وليالي فرمتنا المقادير على مدينة عالية البنا جميع بيوتها مطلة على البحر وتلك المدينة يقال لها مدينة القرود واذا دخل الليل تأتي الناس الذين هم ساكنون في تلك المدينة فيخرجون من هذه الابواب التي على البحر ثم ينزلون في زوارق ومراكب ويبيتون في البحر خوفا من القرود أن تنزل عليهم في الليل من الجبال فطلعت أتفرج في تلك المدينة فسافرت المركب ولم أعلم فندمت على طلوعي الى تلك المدينة وتذكرت رفقتي وما جرى لي مع القرود أولا وثانيا فقعدت أبكي وأنا حزين فتقدم الي رجل من أصحاب هذه البلد وقال لي يا سيدي كأنك غريب في هذه الديار فقلت له نعم أنا غريب ومسكين وكنت في مركب قد رست على تلك المدينة فطلعت منها لاتفرج في المدينة وعدت اليها فلم أرها فقال قم وسر معنا وانزل الزورق فانك ان قعدت في المدينة ليلا أهلكتك القرود فقلت له سمعا وطاعة وقمت من وقتي وساعتي ونزلت معهم في الزورق ودفعوه من البر حتى أبعدوه عن ساحل البحر مقدار ميل وباتوا تلك الليلة وأنا معهم فلما أصبح الصباح رجعوا بالزورق الى المدينة وطلعوا وراح كل واحد منهم الى شغله ولم تزل هذه عادتهم في كل ليلة وكل من تخلف منهم في المدينة بالليل جاء اليه القرود وأهلكوه وفي النهار تطلع القرود الى خارج المدينة فيأكلون من أثمار البساتين ويرقدون في الجبال الى وقت المساء ثم يعودون الى المدينة وهذه المدينة في أقصى بلاد السودان ومن أعجب ما وقع لي من أهل هذه المدينة أن شخصا من الجماعة التي بت معهم في الزورق قال لي يا سيدي أنت غريب في هذه الديار فهل لك صنعة تشتغل فيها فقلت لا والله يا أخي ليس لي صنعة ولست أعرف عمل شئ وانما أنا رجل تاجر صاحب مال ونوال وكان لي مركب ملكي مشحونة بأموال كثيرة وبضائع فانكسرت في البحر وغرق جميع ما كان فيها وما نجوت من الغرق الا باذن الله فرزقني الله بقطعة لوح ركبتها فكانت السبب في نجاتي من الغرق فعند ذلك قام الرجل وأحضر لي مخلاة من قطن وقال لي خذ هذه المخلاة واملأها حجارة زلط من هذه المدينة واخرج مع جماعة من أهل المدينة وأنا أرفقك بهم وأوصيهم عليك وافعل كما يفعلون فلعلك أن تعمل بشئ تستعين به على سفرك وعودك على بلادك ثم ان ذلك الرجل أخذني وأخرجني الى خارج المدينة فنقيت

حجارة صغارا من الزلط وملأت تلك المخلاة واذا بجماعة خارجين من المدينة فأرفقنى بهم وأوصاهم علىّ وقال لهم هذا رجل غريب فخذوه معكم وعلموه اللقط فلعله يعمل بشئ يتقوت به ويبقى لكم الاجر والثواب فقالوا سمعا وطاعة ورحبوا بى وأخذونى معهم وساروا وكل واحد منهم معه مخلاة مثل المخلاة التى معى مملوءة زلطا ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى واد واسع فيه أشجار كثيرة عالية لا يقدر أحد أن يطلع عليها وفى ذلك الوادى قرود كثيرة فلما رأتنا هذه القرود نفرت منا وطلعت تلك الاشجار فصاروا يرجمون القرود بالحجارة التى معهم فى المخالى والقرود تقطع من ثمار تلك الاشجار وترمى بها هؤلاء الرجال فنظرت تلك الثمار التى ترميها القرود واذا هى جوز هندى فلما رأيت ذلك العمل من القوم اخترت شجرة عظيمة عليها قرود كثيرة وجئت اليها وصرت أرجم هذه القرود فتقطع من ذلك الجوز وترمينى به فأجمعه كما تفعل القوم فما فرغت الحجارة من مخلاتى حتى جمعت شيأ كثيرا فلما فرغ القوم من هذا العمل لموا جميع ما كان معهم وحمل كل واحد منهم ما أطاقه ثم عدنا الى المدينة فى باقى يومنا فجئت الى الرجل صاحبى الذى أرفقنى بالجماعة وأعطيته جميع ما جمعت وشكرت فضله فقال لى خذ هذا بعه وانتفع بثمنه ثم أعطانى مفتاح مكان فى داره وقال لى ضع فى هذا المكان هذا الذى بقى معك من الجوز واطلع فى كل يوم مع الجماعة مثل ما طلعت هذا اليوم والذى تجئ به ميز منه الردئ وبعه وانتفع بثمنه واحفظه عندك فى هذا المكان فلعلك تجمع منه شيأ يعينك على سفرك فقلت له أجرك على الله تعالى وفعلت مثل ما قال لى ولم أزل فى كل يوم أملأ المخلاة من الحجارة وأطلع مع القوم وأعمل مثل ما يعملون وقد صاروا يتواصون بى ويدلوننى على الشجرة التى فيها الثمر الكثير ولم أزل على هذه الحال مدّة من الزمان وقد اجتمع عندى شئ كثير من الجوز الهندى الطيب وبعت شيأ كثيرا وكثر عندى ثمنه وصرت أشترى كل شئ رأيته ولاق بخاطرى وقد صفا وقتى وزاد فى كل المدينة حظى ولم أزل على هذه الحالة مدّة فبينما أنا واقف على جانب البحر واذا بمركب قد وردت الى تلك المدينة ورست على الساحل وفيها تجار معهم بضائع فصاروا يبيعون ويشترون ويقايضون على شئ من الجوز الهندى وغيره فجئت عند صاحبى وأعلمته بالمركب التى جاءت وأخبرته بأنى أريد السفر الى بلادى فقال الرأى لك فودّعته وشكرته على احسانه الىّ ثم انى جئت عند المركب وقابلت الريس واكتريت معه ونزلت ما كان معى من الجوز وغيره فى تلك المركب وقد ساروا بالمركب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما نزل من مدينة القرود فى المركب وأخذ ما كان معه من الجوز الهندى وغيره واكترى مع الريس قال وقد ساروا بالمركب فى ذلك اليوم ولم نزل سائرين من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وكل جزيرة رسينا عليها أبيع فيها من ذلك الجوز وأقايض وقد عوض الله علىّ بأزيد مما كان معى وضاع منى وقد مررنا على جزيرة فيها شئ من القرفة والفلفل وقد ذكر لنا جماعة أنهم نظروا على كل عنقود من عناقيد الفلفل ورقة كبيرة تظله وتلقى عنه المطر اذا أمطرت واذا ارتفع عنه المطر انقلبت الورقة عن العنقود ونزلت بجانبه فأخذت معى من تلك الجزيرة شيأ كثيرا من الفلفل والقرفة مقايضة بالجوز وقد مررنا على جزيرة العسرات وهى التى فيها العود القمارى ومن بعدها على جزيرة أخرى مسيرتها خمسة أيام وفيها العود الصينى وهو أعلى من القمارى وأهل تلك الجزيرة أقبح حالة ودينا من أهل جزيرة العود القمارى فانهم يحبون الفساد وشرب الخمور ولا يعلمون الاذان ولا أمر الصلاة وجئنا بعد ذلك الى معاطن اللؤلؤ فأعطيت الغواصين شيأ من جوز الهند وقلت لهم غوصوا على بختى ونصيبى فغاصوا فى تلك البركة وقد طلعوا شيأ كثيرا من اللؤلؤ الكبير الغالى وقالوا لى ياسيدى والله ان بختك سعيد فأخذت جميع ما طلعوه لى فى المركب وقد سرنا على بركة الله تعالى ولم نزل سائرين الى أن وصلنا البصرة فطلعت فيها وأقمت بها مدة يسيرة ثم توجهت منها الى مدينة بغداد ودخلت حارتى وجئت الى بيتى وسلمت على أهلى وأصحابى وهنونى بالسلامة وخزنت جميع ما كان معى من البضائع والامتعة وكسوت الأيتام والأرامل وتصدّقت ووهبت وهاديت أهلى وأصحابى وأحبابى وقد عوض الله علىّ بأكثر مما راح منى أربع مرّات وقد نسيت ما جرى لى وما قاسيته من التعب بكثرة الربح والفوائد وعدت لما كنت عليه فى الزمن الاوّل من المعاشرة والصحبة وهذا أعجب ما كان من أمرى فى السفرة الخامسة ولكن تعشوا وفى غد تعالوا أخبركم بما كان فى السفرة السادسة فانها أعجب من هذه فعند ذلك مدّوا السماط وتعشوا فلما فرغوا من العشاء أمر للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف وهو متعجب من ذلك الامر وبات السندباد الحمال فى بيته ولما أصبح

الصباح قام وصلى الصبح ومشى الى أن وصل الى دار السندباد البحرى فدخل عليه وصبح عليه فأمره بالجلوس فجلس عنده ولم يزل يتحدث معه حتى جاء بقية أصحابه فتحدثوا ومدوا السماط وأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا

(الحكاية السادسة)

(من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السادسة) وابتدأ السندباد البحرى يحدثهم بحكاية السفرة السادسة فقال لهم اعلموا يا اخوانى وأحبابى وأصحابى انى لما جئت من تلك السفرة الخامسة ونسيت ما كنت قاسيته بسبب اللهو والطرب والبسط والانشراح وأنا فى غاية الفرح والسرور لم أزل على هذه الحالة الى أن جلست يوما من الايام فى حظ وسرور وانشراح زائد فبينما أنا جالس واذا بجماعة من التجار وردوا علىّ وعليهم آثار السفر فعند ذلك تذكرت أيام قدومى من السفر وفرحى بلقاء أهلى وأصحابى وأحبابى وفرحى بدخول بلادى فاشتاقت نفسى الى السفر والتجارة فعزمت على السفر واشتريت لى بضائع نفيسة فاخرة تصلح للبحر وحملت حمولى وسافرت من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت سفينة عظيمة فيها تجار وأكابر ومعهم بضائع نفيسة فنزلت حمولى معهم فى هذه السفينة وسرنا بالسلامة من مدينة البصرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ السندباد البحرى لما جهز حموله ونزلها فى المركب من مدينة البصرة وسافر قال ولم نزل مسافرين من مكان الى مكان ومن مدينة الى مدينة ونحن نبيع ونشترى ونتفرج على بلاد الناس وقد طاب لنا السعد والسفر واغتنمنا المعاش الى أن كنا سائرين يوما من الايام واذا بريس المركب صرخ وصاح ورمى عمامته ولطم على وجهه ونتف لحيته ووقع فى بطن المركب من شدّة الغم والقهر فاجتمع عليه جميع التجار والركاب وقالوا له يا ريس ما الخبر فقال لهم الريس اعلموا يا جماعة اننا قد تهنا بمركبنا وخرجنا من البحر الذى كنا فيه ودخلنا بحرا لم نعرف طرقه واذا لم يقيض الله لنا شيأ يخلصنا من هذا البحر هلكنا بأجمعنا فادعوا الله تعالى أن ينجينا من هذا الامر ثم انّ الريس قام وصعد على الصارى وأراد أن يحلّ القلوع فقوى الريح على المركب

فردها على مؤخرها فانكسرت دفتها قرب جبل عال فنزل الريس من الصارى وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا يقدر أحد أن يمنع المقدور والله اننا قد وقعنا فى مهلكة عظيمة ولم يبق لنا منها مخلص ولا نجاة فبكى جميع الركاب على أنفسهم وودع بعضهم بعضا لفراغ أعمارهم وانقطع رجاؤهم ومال المركب على ذلك الجبل فانكسرت وتفرقت ألواحها فغرق جميع ما كان فيها ووقع التجار فى البحر فمنهم من غرق ومنهم من تمسك بذلك الجبل وطلع عليه وكنت أنا من جملة من طلع ذلك الجبل واذا فيه جزيرة كبيرة عندها كثير من المراكب المكسرة وفيها أرزاق كثيرة على شاطئ البحر من الذى يطرحه البحر من المراكب التى كسرت وغرق ركابها وفيها شىء كثير يحير العقل والفكر من المتاع والاموال التى يلقيها البحر على جوانبها فعند ذلك طلعت أعلى تلك الجزيرة ومشيت فيه فرأيت فى وسطها عين ماء عذب جار خارج من تحت أول ذلك الجبل وداخل فى آخره من الجانب الثانى فعند ذلك طلع جميع الركاب على ذلك الجبل الى الجزيرة وانتشروا فيها وقد ذهلت عقولهم من ذلك وصاروا مثل المجانين من كثرة ما رأوا فى الجزيرة من الامتعة والاموال التى على ساحل البحر وقد رأيت فى وسط تلك العين شيئا كثيرا من أصناف الجواهر والمعادن واليواقيت واللآلى الكبار الملوكية وهى مثل الحصا فى مجارى الماء فى تلك الغيطان وجميع أرض تلك العين تبرق من كثرة ما فيها من المعادن وغيرها ورأينا شيئا كثيرا فى تلك الجزيرة من أعلى العود الصينى والعود القمارى وفى تلك الجزيرة عين نابعة من صنف العنبر الخام وهو يسيل مثل الشمع على جانب تلك العين من شدة حر الشمس ويمتد على ساحل البحر فتطلع الهوايش من البحر تبتلعه وتنزل به فى البحر فيحمى فى بطونها فتقذفه من أفواهها فى البحر فيجمد على وجه الماء فعند ذلك يتغير لونه وأحواله فتقذفه الامواج الى جانب البحر فيأخذه السياحون والتجار الذين يعرفونه فيبيعونه وأما العنبر الخام الخالص من الابتلاع فانه يسيل على جانب تلك العين ويتجمد بأرضه واذا طلعت عليه الشمس يسيح ويبقى منه رائحة ذلك الوادى كله مثل المسك واذا زالت عنه الشمس يجمد وذلك المكان الذى فيه هذا العنبر الخام لا يقدر أحد على دخوله ولا يستطيع سلوكه فان الجبل محيط بتلك الجزيرة ولا يقدر أحد على صعود ذلك الجبل ولم نزل دائرين فى تلك الجزيرة نتفرج على ما خلق الله تعالى فيها من الارزاق ونحن متحيرون فى أمرنا وفيما نراه وعندنا خوف شديد وقد جمعنا على جانب الجزيرة شيئا قليلا من الزاد فصرنا نوفره ونأكل منه فى كل يوم أو يومين أكلة

واحدة ونحن خائفون أن يفرغ الزاد منا فنموت كمدا من شدة الجوع والخوف وكل من مات منا نغسله ونكفنه فى ثياب وقماش من الذى يطرحه البحر على جانب الجزيرة حتى مات منا خلق كثير ولم يبق منا الا جماعة قليلة فضعفنا بوجع البطن من البحر وأقمنا مدة قليلة فمات جميع أصحابى ورفقائى واحدا بعد واحد وكل من مات منهم ندفنه وبقيت فى تلك الجزيرة وحدى وبقى معى زاد قليل بعد أن كان كثيرا فبكيت على نفسى وقلت ياليتنى مت قبل رفقائى وكانوا غسلونى ودفنونى فلا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما دفن رفقاءه جميعا وصار فى الجزيرة وحده قال ثم انى أقمت مدة يسيرة ثم قمت حفرت لنفسى حفرة عميقة فى جانب تلك الجزيرة وقلت فى نفسى اذا ضعفت وعلمت أن الموت قد أتانى أرقد فى هذا القبر فأموت فيه ويبقى الريح يسفى الرمل علىّ فيغطينى وأصير مدفونا فيه وصرت الوم نفسى على قلة عقلى وخروجى من بلادى ومدينتى وسفرى الى البلاد بعد الذى قاسيته أولا وثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ولا سفرة من الاسفار الا وأقاسى فيها أهوالا وشدائد أشق وأصعب من الاهوال التى قبلها وما أصدق بالنجاة والسلامة وأتوب عن السفر فى البحر وعن عودى اليه ولست محتاجا للمال وعندى شئ كثير والذى عندى لا أقدر أن أفنيه ولا أضيع نصفه فى باقى عمرى وعندى ما يكفينى وزيادة ثم انى تفكرت فى نفسى وقلت والله لا بدّ أن هذا النهر له أوّل وآخر ولا بدّ له من مكان يخرج منه الى العمار والرأى السديد عندى انى أعمل لى فلكا صغيرا على قدر ما أجلس فيه وأنزل وألقيه فى هذا النهر وأسير به فان وجدت لى خلاصا أخلص وأنجو باذن الله تعالى وان لم أجد لى مخلصا أموت داخل هذا النهر أحسن من هذا المكان وصرت أتحسر على نفسى ثم انى قمت وسعيت فجمعت أخشابا من تلك الجزيرة من خشب العود الصينى والقمارى وشددتها على جانب البحر بحبال من حبال المراكب التى كسرت وجئت بألواح متساوية من ألواح المراكب ووضعتها فى ذلك الخشب وجعلت ذلك الفلك على عرض ذلك النهر أو أقلّ من عرضه وشددته شدّا طيبا مكينا وقد أخذت معى من تلك المعادن والجواهر والاموال واللؤلؤ الكبير الذى مثل الحصا وغير ذلك من الذى فى تلك الجزيرة وشيأ من العنبر الخام الخالص الطيب ووضعته فى ذلك

الفلك ووضعت فيه جميع ما جمعته من الجزيرة وأخذت معى جميع ما كان باقيا من الزاد ثم انى ألقيت ذلك الفلك فى هذا النهر وجعلت له خشبتين على جنبيه مثل المجاذيف وعملت بقول بعض الشعراء

ترحل عن مكان فيه ضيم ٭ وخلّ الدار تنعى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض ٭ ونفسك لم تجد نفسا سواها
ولا تجزع لحادثة الليالى ٭ فكل مصيبة يأتى انتهاها
ومن كانت منيته بأرض ٭ فليس يموت فى أرض سواها ٢
ولا تبعث رسولك فى مهمّ ٭ فما للنفس ناصحة سواها

وسرت بذلك الفلك فى النهر وأنا متفكر فيما يصير اليه أمرى ولم أزل سائرا الى المكان الذى يدخل فيه النهر تحت ذلك الجبل وأدخلت الفلك فى ذلك المكان وقد صرت فى ظلمة شديدة تحت الجبل ولم يزل الفلك داخلا بى مع الماء الى مضيق تحت الجبل وصارت جوانب الفلك تحتك فى جوانب النهر ورأسى تحتك فى سقف النهر ولم أقدر على أنى أعود منه وقد لمت نفسى على ما فعلته بروحى وقلت ان ضاق هذا المكان على الفلك قلّ أن يخرج منه ولا يمكن عوده فأهلك فى هذا المكان كمدا بلا محالة وقد انطرحت على وجهى فى الفلك من ضيق النهر ولم أزل سائرا ولا أعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التى أنا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسى من الهلاك ولم أزل على هذه الحالة سائرا فى ذلك النهر وهو يتسع تارة ويضيق أخرى ولكن شدّة الظلمة قد أتعبتنى تعبا شديدا فأخذتنى سنة من النوم من شدّة قهرى فنمت على وجهى فى الفلك ولم يزل سائرا بى وأنا نائم لا أدرى بكثير ولا قليل حتى استيقظت فوجدت نفسى فى النور ففتحت عينى فرأيت مكانا واسعا وذلك الفلك مربوط على جزيرة وحولى جماعة من الهنود والحبشة فلما رأونى قمت نهضوا الىّ وكلمونى بلسانهم فلم أعرف ما يقولون وبقيت أظنّ أنه حلم وأنّ هذا فى المنام من شدّة ما كنت فيه من الضيق والقهر فلما كلمونى ولم أعرف حديثهم ولم أرد عليهم جوابا تقدّم الىّ رجل منهم وقال لى بلسان عربىّ السلام عليكم يا أخانا من أنت ومن أين جئت وما سبب مجيئك الى هذا المكان ونحن أصحاب الزرع والغيطان وجئنا لنسقى غيطاننا وزرعنا فوجدناك نائما فى الفلك فأمسكناه وربطناه عندنا حتى تقوم على مهلك فأخبرنا ما سبب وصولك الى هذا المكان فقلت له بالله عليك يا سيدى ائتنى بشئ من الطعام فانى جائع وبعد ذلك اسألنى عما تريد فأسرع وأتانى بالطعام فأكلت حتى شبعت واسترحت وسكن روعى وازداد

شبعى وردّت لى روحى فحمدت الله تعالى على كل حال وفرحت بخروجى من ذلك النهر ووصولى اليهم وأخبرتهم بجميع ماجرى لى من أوله الى آخره وما لقيته فى ذلك النهر وضيقه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانيه والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما طلع من الفلك على جانب الجزيرة ورأى فيها جماعة من الهنود والحبشة واستراح من تعبه سألوه عن خبره فأخبرهم بقصته ثم انهم تكلموا مع بعضهم وقالوا لابد أننا نأخذه معنا ونعرضه على ملكنا ليخبره بماجرى له قال فأخذونى معهم وحملوا معى الفلك بجميع مافيه من المال والنوال والجواهر والمعادن والمصاغ وأدخلونى على ملكهم وأخبروه بماجرى فسلم علىّ ورحب بى وسألنى عن حالى وما اتفق لى من الامور فأخبرته بجميع ما كان من أمرى وما لاقيته من أوله الى آخره فتعجب الملك من هذه الحكاية غاية العجب وهنانى بالسلامة فعند ذلك قمت وأطلعت من ذلك الفلك شيأ كثيرا من المعادن والجواهر والعود والعنبر الخام وأهديته الى الملك فقبله منى وأكرمنى اكراما زائدا وأنزلنى فى مكان عنده وقد صاحبت أخيارهم وأكابرهم وأعزونى معزة عظيمة وصرت لا أفارق دار الملك وصار الواردون الى تلك الجزيرة يسألونى عن أمور بلادى فأخبرهم بها وكذلك أسألهم عن أمور بلادهم فيخبرونى بها الى أن سألنى ملكهم يوما من الايام عن أحوال بلادى وعن أحوال حكم الخليفة فى بلاد مدينة بغداد فأخبرته بعدله فى أحكامه فتعجب من أموره وقال لى والله ان الخليفة له أمور عقلية وأحوال مرضية وأنت قد حببتنى فيه ومرادى أن أجهز له هدية وأرسلها معك اليه فقلت سمعا وطاعة يا مولانا أوصلها اليه وأخبره أنك محب صادق ولم أزل مقيما عند ذلك الملك وأنا فى غاية العز والاكرام وحسن معيشة مدة من الزمان الى أن كنت جالسا يوما من الايام فى دار الملك فسمعت بخبر جماعة من تلك المدينة أنهم جهزوا لهم مركبا يريدون السفر فيها الى نواحى مدينة البصرة فقلت فى نفسى ليس لى أوفق من السفر مع هؤلاء الجماعة فأسرعت من وقتى وساعتى وقبلت يد ذلك الملك وأعلمته بأن مرادى السفر مع الجماعة فى المركب التى جهزوها لانى اشتقت الى أهلى وبلادى فقال لى الملك الرأى لك وان شئت الاقامة عندنا فعلى الرأس والعين وقد حصل لنا أنسك فقلت والله ياسيدى قد غمرتنى بجميلك واحسانك ولكنى قد اشتقت الى أهلى وبلادى وعيالى

فلما سمع كلامى أحضر التجار الذين جهزوا المركب وأوصاهم علىّ ووهب لى شيأ كثيرا من عنده ودفع عنى أجرة المركب وأرسل معى هدية عظيمة الى الخليفة هرون الرشيد بمدينة بغداد ثم انى ودّعت الملك وودّعت جميع أصحابى الذين كنت أتردد عليهم ثم نزلت تلك المركب مع التجار وسرنا وقد طاب لنا الريح والسفر ونحن متوكلون على الله سبحانه وتعالى ولم نزل مسافرين من بحر الى بحر ومن جزيرة الى جزيرة الى أن وصلنا بالسلامة باذن الله تعالى الى مدينة البصرة فطلعت من المركب ولم أزل مقيما بأرض البصرة أياما وليالى حتى جهزت نفسى وحملت حمولى وتوجهت الى مدينة بغداد دار السلام فدخلت على الخليفة هرون الرشيد وقدمت اليه تلك الهدية وأخبرته بجميع ما جرى لى ثم خزنت جميع أموالى وأمتعتى ودخلت حارتى وجاءنى أهلى وأصحابى وفرّقت الهدايا على جميع أهلى وتصدّقت ووهبت وبعد مدّة من الزمان أرسل الىّ الخليفة فسألنى عن سبب تلك الهدية ومن أين هى فقلت يا أمير المؤمنين والله لا أعرف للمدينة التى هى منها اسما ولا طريقا ولكن لما غرقت المركب التى كنت فيها طلعت على جزيرة وصنعت لى فلكا ونزلت فيه فى نهر كان فى وسط تلك الجزيرة وأخبرته بما جرى لى فى السفرة وكيف كان خلاصى من ذلك النهر الى تلك المدينة وبما جرى لى فيها وبسبب ارسال الهدية فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب وأمر المؤرّخين أن يكتبوا حكايتى ويجعلوها فى خزانته ليعتبر بها كلّ من رآها ثم انه أكرمنى اكراما زائدا وأقمت بمدينة بغداد على ما كنت عليه فى الزمن الاول ونسيت جميع ما جرى لى وما قاسيته من أوله الى آخره ولم أزل فى لذة عيش ولهو وطرب فهذا ما كان من أمرى فى السفرة السادسة يا اخوانى وان شاء الله تعالى فى غد أحكى لكم حكاية السفرة السابعة فانها أعجب وأغرب من هذه السفرات ثم انه أمر بمد السماط وتعشوا عنده وأمر السندباد البحرى للسندباد الحمال بمائة مثقال من الذهب فأخذها وانصرف الى حال سبيله وانصرف الجماعة وهم متعجبون من ذلك غاية العجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الخمسمائة

(الحكاية السابعة)

(من حكايات السندباد البحرى وهى السفرة السابعة) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ السندباد البحرى لما حكى حكاية سفرته السادسة وراح كلّ واحد الى حال سبيله بات السندباد البرى فى منزله ثم صلى الصبح وجاء الى منزل السندباد البحرى وأقبل الجماعة فلما تكاملوا ابتدأ السندباد البحرى بالكلام فى حكاية السفرة السابعة وقال اعلموا ياجماعة انى لما رجعت من السفرة السادسة وعدت لما كنت عليه فى الزمن الاول من البسط والانشراح واللهو والطرب أقمت على تلك الحالة مدّة من الزمان وأنا متواصل الهناء والسرور ليلا ونهارا وقد حصل لى مكاسب كثيرة وفوائد عظيمة فاشتاقت نفسى الى الفرجة فى البلاد والى ركوب البحر وعشرة التجار وسماع الاخبار فهممت بذلك الامر وحزمت أحمالا بحرية من الامتعة الفاخرة وحملتها من مدينة بغداد الى مدينة البصرة فرأيت مركبا محضرة للسفر وفيها جماعة من التجار العظام فنزلت معهم واستأنست بهم وسرنا بسلامة وعافية قاصدين السفر وقد طاب لنا الريح حتى وصلنا الى مدينة تسمى مدينة الصين ونحن فى غاية الفرح والسرور نتحدّث مع بعضنا فى أمر السفر والمتجر فبينما نحن على هذه الحالة واذا بريح عاصف هبّ من مقدم المركب ونزل علينا مطر شديد حتى ابتللنا وابتلت حمولنا فغطينا الحمول باللباد والخيش خوفا على البضاعة من التلف بالمطر وصرنا ندعو الله تعالى ونتضرّع اليه فى كشف ما نزل بنا مما نحن فيه فعند ذلك قام ريس المركب وشدّ حزامه وتشمر وطلع الصارى وصار يلتفت يمينا وشمالا وبعد ذلك نظر الى أهل المركب واطم على وجهه ونتف لحيته فقلنا ياريس ما الخبر فقال لنا اطلبوا من الله تعالى النجاة مما وقعنا فيه وابكوا على أنفسكم وودّعوا بعضكم واعلموا أنّ الريح قد غلب علينا ورمانا فى آخر بحار الدنيا ثم انّ الريس نزل من فوق الصارى وفتح صندوقه وأخرج منه كيسا قطنا وفكه وأخرج منه ترابا مثل الرماد وبله بالماء وصبر عليه قليلا ثم شمه ثم انه أخرج من ذلك الصندوق كتابا صغيرا وقرأ فيه وقال لنا اعلموا ياركاب أنّ فى هذا الكتاب أمرا عجيبا يدلّ على أنّ كلّ من وصل الى هذه الارض لم ينج منها بل يهلك فانّ هذه الارض تسمى اقليم الملوك وفيها قبر سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وفيه حيات عظام الخلقة هائلة المنظر فكلّ مركب وصلت الى هذا الاقليم يطلع لها حوت من البحر فيبتلعها بجميع ما فيها فلما سمعنا هذا الكلام من الريس تعجبنا غاية العجب من حكايته فلم يتمّ الريس كلامه لنا حتى صارت المركب ترتفع بنا عن الماء ثم تنزل وسمعنا صرخة عظيمة مثل الرعد القاصف

فارتعبنا منها وصرنا كالاموات وأيقنا بالهلاك فى ذلك الوقت واذا بحوت قد أقبل على المركب كالجبل العالى ففزعنا منه وقد بكينا على أنفسنا بكاء شديدا وتجهزنا للموت وصرنا ننظر الى ذلك الحوت ونتعجب من خلقته الهائلة واذا بحوت قد أقبل علينا فما رأينا أعظم خلقة منه ولا أكبر فعند ذلك ودّعنا بعضنا ونحن نبكى على أرواحنا واذا بحوت ثالث قد أقبل وهو أكبر من الاثنين اللذين جاآنا قبله فصرنا لا نعى ولا نعقل وقد اندهشت عقولنا من شدّة الخوف والفزع ثم انّ هذه الحيتان الثلاثة صاروا يدورون حول المركب وقد أهوى الحوت الثالث ليبتلع المركب بكلّ ما فيها واذا بريح عظيم ثار فقامت المركب ونزلت على شعب عظيم فانكسرت وتفرقت جميع الالواح وغرقت جميع الحمول والتجار والركاب فى البحر فخلعت أنا جميع ما كان علىّ من الثياب ولم يبق علىّ غير ثوب واحد ثم عمت قليلا فلحقت لوحا من ألواح المركب وتعلقت به ثم انى طلعت عليه وركبته وقد صارت الامواج والارياح تلعب بى على وجه الماء وأنا قابض على ذلك اللوح والموج يرفعنى ويحطنى وأنا فى أشد ما يكون من المشقة والخوف والجوع والعطش وصرت ألوم نفسى على ما فعلته وقد تعبت نفسى بعد الراحة وقلت لروحى يا سندباد يا بحرى أنت لم تتب وكلّ مرّة تقاسى فيها الشدائد والتعب ولم تتب عن سفر البحر وان تبت تكذب فى التوبة فقاس كلّ ما تلقاه فانك تستحق جميع ما يحصل لك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ السندباد البحرى لما غرق فى البحر ركب لوحا من الخشب وقال فى نفسه استحق جميع ما يجرى لى وكلّ هذا مقدر علىّ من الله تعالى حتى أرجع عما أنا فيه من الطمع وهذا الذى أقاسيه من طمعى فانّ عندى مالا كثيرا ثم انه قال وقد رجعت لعقلى وقلت انى فى هذه السفرة قد تبت الى الله تعالى توبة نصوحا عن السفر وما بقيت عمرى أذكره على لسانى ولا على بالى ولم أزل أتضرّع الى الله تعالى وأبكى ثم انى تذكرت فى نفسى ما كنت فيه من الراحة والسرور واللهو والطرب والانشراح ولم أزل على هذه الحال أوّل يوم وثانى يوم الى أن طلعت على جزيرة عظيمة فيها شئ كثير من الاشجار والانهار فصرت آكل من ثمر تلك الاشجار وأشرب من ماء تلك الانهار حتى انتعشت وردّت لى روحى وقويت همتى وانشرح صدرى ثم مشيت فى الجزيرة فرأيت فى جانبها

الثانى نهرا عظيما من الماء العذب ولكن ذلك النهر يجرى جريا قويا فتذكرت أمر الفلك الذى كنت فيه سابقا وقلت فى نفسى لا بد انى أعمل لى فلكا مثله فلعلى أنجو من هذا الامر فان نجوت به حصل المراد وتبت الى الله تعالى من السفر وان هلكت ارتاح قلبى من التعب والمشقة ثم انى قمت فجمعت أخشابا من تلك الاشجار من خشب الصندل العال الذى لا يوجد مثله وأنا لا أدرى أى شئ هو ولما جمعت تلك الاخشاب تحيلت بأغصان ونبات من هذه الجزيرة وفتلتها مثل الحبال وشددت بها الفلك وقلت ان سلمت فمن الله ثم انى نزلت فى ذلك الفلك وصرت به فى ذلك النهر حتى خرجت من آخر الجزيرة ثم بعدت عنها ولم أزل سائرا أول يوم وثانى يوم وثالث يوم بعد مفارقة الجزيرة وأنا نائم ولم آكل فى هذه المدة شيأ ولكن اذا عطشت شربت من ذلك النهر وصرت مثل الفرخ الدايخ من شدة التعب والجوع والخوف حتى انتهى بى الفلك الى جبل عال والنهر داخل من تحته فلما رأيت ذلك خفت على نفسى من الضيق الذى كنت فيه أول مرة فى النهر السابق وأردت أنى أوقف الفلك وأطلع منه الى جانب الجبل فغلبنى الماء فجذب الفلك وأنا فيه ونزل به تحت الجبل فلما رأيت ذلك أيقنت بالهلاك وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم يزل الفلك سائرا مسافة يسيرة ثم طلع الى مكان واسع واذا هو واد كبير والماء يهدر فيه وله دوى مثل دوى الرعد وجريان مثل جريان الريح فصرت قابضا على ذلك الفلك بيدى وأنا خائف أن أقع من فوقه والامواج تلعب بى يمينا وشمالا فى وسط ذلك المكان ولم يزل الفلك منحدرا مع الماء الجارى فى ذلك الوادى وأنا لا أقدر على منعه ولا أستطيع الدخول به فى جهة البر الى أن رسى بى على جانب مدينة عظيمة المنظر مليحة البناء فيها خلق كثير فلما رأونى وأنا فى ذلك الفلك منحدرا فى وسط النهر مع التيار رموا على الشبكة والحبال فى ذلك الفلك ثم أطلعوا الفلك من ذلك النهر الى البر فسقطت بينهم وأنا مثل الميت من شدة الجوع والسهر والخوف فتلقانى من بين هؤلاء الجماعة رجل كبير السن وهو شيخ عظيم ورحب بى ورمى على ثيابا كثيرة جميلة فسترت بها عورتى ثم انه أخذنى وسار بى وأدخلنى الحمام وجاء لى بالاشربة المنعشة والروايح الزكية ثم بعد خروجنا من الحمام أخذنى الى بيته وأدخلنى فيه ففرح بى أهل بيته ثم أجلسنى فى مكان ظريف وهيأ لى شيأ من الطعام الفاخر فأكلت حتى شبعت وحمدت الله تعالى على نجاتى وبعد ذلك قدم لى غلمانه ماء ساخنا فغسلت يدى وجاءتنى جواريه بمناشف من الحرير فنشفت يدى ومسحت فمى ثم ان ذلك الشيخ قام من وقته وأخلى له مكانا منفردا وحده فى جانب داره وألزم غلمانه وجواريه

بخدمتى وقضاء حاجتى وجميع مصالحى فصاروا يتعهدوننى ولم أزل على هذه الحالة عنده فى دار الضيافة ثلاثة أيام وأنا على أكل طيب وشرب طيب ورائحة طيبة حتى ردت لى روحى وسكن روعى وهدأ قلبى وارتاحت نفسى فلما كان اليوم الرابع تقدم الىّ الشيخ وقال لى آنستنا يا ولدى والحمد لله على سلامتك فهل لك أن تقوم معى الى ساحل البحر وتنزل السوق فتبيع البضاعة وتقبض ثمنها لعلك تشترى لك بها شيأ تتجر فيه فسكت قليلا وقلت فى نفسى من أين معى بضاعة وما سبب هذا الكلام ثم قال الشيخ يا ولدى لا تهتم ولا تتفكر فقم بنا الى السوق فان رأينا من يعطيك فى بضاعتك ثمنا يرضيك أقبضه لك وان لم يجئ فيها شئ يرضيك أحفظها لك عندى فى حواصلى حتى تجىء أيام البيع والشراء فتفكرت فى أمرى وقلت لعقلى طاوعه حتى تنظر أى شئ تكون هذه البضاعة ثم انى قلت له سمعا وطاعة يا عم الشيخ والذى تفعله فيه البركة ولا يمكن مخالفتك فى شئ ثم انى جئت معه الى السوق فوجدته قد فك الفلك الذى جئت فيه وهو من خشب الصندل وأطلق المنادى عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ذهب مع الشيخ الى شاطئ البحر ورأى الفلك الذى جاء فيه من خشب الصندل مفكوكا ورأى الدلال يدلل عليه جاء التجار وفتحوا باب سعره وتزايدوا فيه الى أن بلغ ثمنه ألف دينار وبعد ذلك توقف التجار عن الزيادة قال فالتفت الىّ الشيخ وقال اسمع يا ولدى هذا سعر بضاعتك فى مثل هذه الايام فهل تبيعها بهذا السعر أو تصبر وأنا أحفظها لك عندى فى حواصلى حتى يجىء أوان زيادتها فى الثمن فنبيعها لك فقلت له يا سيدى الامر أمرك فافعل ماتريد فقال يا ولدى أتبيعنى هذا الحطب بزيادة مائة دينار ذهبا فوق ما أعطى فيه التجار فقلت له نعم بعتك وقبضت الثمن فعند ذلك أمر غلمانه بنقل ذلك الخشب الى حواصله ثم انى رجعت معه الى بيته فجلسنا وعدّ لى جميع ثمن ذلك الحطب وأحضر لى أكياسا ووضع المال فيها وقفل عليها بقفل حديد وأعطانى مفتاحه وبعد مدة أيام وليالى قال الشيخ يا ولدى انى أعرض عليك شيأ وأشتهى أن تطاوعنى فيه فقلت له وماذاك الامر فقال لى اعلم أنى بقيت رجلا كبير السن ليس لى ولد ذكر وعندى بنت صغيرة السن ظريفة الشكل لها مال كثير وجمال فأريد أن أزوجها لك وتقعد معها فى بلادنا ثم انى أملكك جميع ما هو عندى وما تملكه يدى فانى بقيت رجلا

كبيرا وأنت تقوم مقامى فسكت ولم أتكلم فقال لى أطعنى يا ولدى فى الذى أقوله لك فان مرادى لك الخير فان أطعتنى زوجتك ابنتى وتبقى مثل ولدى وجميع ما فى يدى وما هو ملكى يصير لك وان أردت التجارة والسفر الى بلادك لا يمنعك أحد وهذا مالك تحت يدك فافعل به ما تريده وما تختاره فقلت له والله يا عم الشيخ أنت صرت مثل والدى وأنا قاسيت أهوالا كثيرة ولم يبق لى رأى ولا معرفة فالامر أمرك فى جميع ما تريده فعند ذلك أمر الشيخ غلمانه باحضار القاضى والشهود فأحضروهم وزوجنى ابنته وعمل لنا وليمة عظيمة وفرحا كبيرا وأدخلنى عليها فرأيتها فى غاية الحسن والجمال بقد واعتدال وعليها شئ كثير من أنواع الحلى والحلل والمعادن والمصاغ والعقود والجواهر الثمينة التى قيمتها ألوف الالوف من الذهب ولا يقدر أحد على ثمنها فلما دخلت عليها أعجبتنى ووقعت المحبة بيننا وأقمت معها مدة من الزمان وأنا فى غاية الانس والانشراح وقد توفى والدها الى رحمة الله تعالى فجهزناه ودفناه ووضعت يدى على ما كان معه وصار جميع غلمانه غلمانى وتحت يدى فى خدمتى وولانى التجار رتبته فانه كان كبيرهم ولم يأخذ أحد منهم شيأ الا بمعرفته واذنه لانه شيخهم وصرت أنا فى مكانه فلما خالطت أهل تلك المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم فى كل شهر فتظهر لهم أجنحة يطيرون بها الى عنان السماء ولا يبقى متخلفا فى تلك المدينة غير الاطفال والنساء فقلت فى نفسى اذا جاء رأس الشهر أسال أحدا منهم فلعلهم يحملونى معهم الى أين يروحون فلما جاء رأس ذلك الشهر تغيرت ألوانهم وانقلبت صورهم فدخلت على واحد منهم وقلت له بالله عليك انك تحملنى معك حتى أتفرج وأعود معكم فقال لى هذا شئ لا يمكن فلم أزل أتداخل عليه حتى أنعم على بذلك وقد وافقتهم وتعلقت به فطار بى فى الهواء ولم أعلم أحدا من أهل بيتى ولا من غلمانى ولا من أصحابى ولم يزل طائرا بى ذلك الرجل وأنا على أكتافه حتى علا بى فى الجو فسمعت تسبيح الاملاك فى قبة الافلاك فتعجبت من ذلك وقلت سبحان الله والحمد لله فلم أستتم التسبيح حتى خرجت نار من السماء فكادت تحرقهم فنزلوا جميعا وألقونى على جبل عال وقد صاروا فى غاية الغيظ منى وراحوا وخلونى فصرت وحدى فى ذلك الجبل فلمت نفسى على ما فعلت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أنا كلما أخاص من مصيبة أقع فى مصيبة أقوى منها ولم أزل فى ذلك الجبل ولا أعلم أين أذهب واذا بغلامين سائرين كأنهما قمران وفى يد كل واحد منهما قضيب من ذهب يتعكز عليه فتقدمت اليهما وسلمت عليهما فردا على السلام فقلت لهما بالله عليكما من أنتما وما شأنكما فقالا لى نحن من عباد الله تعالى ثم انهما أعطيانى قضيبا

من الذهب الاحمر الذى كان معهما وانصرفا الى حال سبيلهما وخليانى فصرت أسير على رأس ذلك الجبل وأنا أتعكز بالعكاز وأتفكر فى أمر هذين الغلامين واذا بحية قد خرجت من تحت ذلك الجبل وفى فمها رجل بلعته الى تحت سرته وهو يصيح ويقول من يخلصنى يخلصه الله من كل شدة فتقدمت الى تلك الحية وضربتها بالقضيب الذهب على رأسها فرمت الرجل من فمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد البحرى لما ضرب الحية بالقضيب الذهب الذى كان بيده وألقت الرجل من فمها قال فتقدم الى الرجل وقال حيث كان خلاصى على يديك من هذه الحية فما بقيت أفارقك وأنت صرت رفيقى فى هذا الجبل فقلت له مرحبا وسرنا فى ذلك الجبل واذا بقوم أقبلوا علينا فنظرت اليهم واذا فيهم الرجل الذى كان حملنى على أكتافه وطار بى فتقدمت اليه واعتذرت له وتلطفت به وقلت له يا صاحبى ما هكذا تفعل الاصحاب بأصحابهم فقال لى الرجل أنت الذى أهلكتنا بتسبيحك على ظهرى فقلت له لا تؤاخذنى فانى لم يكن لى علم بهذا الامر ولكنى لا أتكلم بعد ذلك أبدا فسمح بأخذى معه ولكنه شرط على أن لا أذكر الله ولا أسبحه على ظهره ثم انه حملنى وطار بى مثل الاول حتى أوصلنى الى منزلى فتلقتنى زوجتى وسلمت على وهنتنى بالسلامة وقالت لى احترس من خروجك بعد ذلك مع هؤلاء الاقوام ولا تعاشرهم فانهم اخوان الشياطين ولا يعلمون ذكر الله تعالى فقلت لها كيف كان حال أبيك معهم فقالت لى ان أبى لم يكن منهم ولا يعمل مثلهم والرأى عندى حيث مات أبى أنك تبيع جميع ما عندنا وتأخذ بثمنه بضائع ثم تسافر الى بلادك وأهلك وأنا أسير معك وليس لى حاجة بالقعود هنا فى هذه المدينة بعد أمى وأبى فعند ذلك صرت أبيع من متاع ذلك الشيخ شيأ بعد شىء وأنا أترقب أحدا يسافر من تلك المدينة وأسير معه فبينما أنا كذلك واذا بجماعة فى المدينة قد أرادوا السفر ولم يجدوا لهم مركبا فاشتروا خشبا وصنعوا لهم مركبا كبيرة فاكتريت معهم ودفعت اليهم الاجرة بتمامها ثم نزلت زوجتى وجميع ما كان معنا فى المركب وتركنا الاملاك والعقارات وسرنا ولم نزل سائرين فى البحر من جزيرة الى جزيرة ومن بحر الى بحر وقد طاب لنا ريح السفر حتى وصلنا بالسلامة الى مدينة البصرة فلم أقم بها بل اكتريت مركبا أخرى ونقلت

اليها جميع ما كان معى وتوجهت الى مدينة بغداد ثم دخلت حارتى وجئت الى دارى وقابلت أهلى وأصحابى وأحبابى وخزنت جميع ما كان معى من البضائع فى حواصلى وقد حسب أهلى مدة غيابى عنهم فى السفرة السابعة فوجدوها سبعا وعشرين سنة حتى قطعوا الرجاء منى فلما جئتهم وأخبرتهم بجميع ما كان من أمرى وما جرى لى صاروا كلهم يتعجبون من ذلك الامر عجبا كبيرا وقد هنونى بالسلامة ثم انى تبت الى الله تعالى عن السفر فى البرّ والبحر بعد هذه السفرة السابعة التى هى غاية السفرات وقاطعة الشهوات وشكرت الله سبحانه وتعالى وحمدته وأثنيت عليه حيث أعادنى الى أهلى وبلادي وأوطانى فانظر يا سندباد يا برّى ما جرى لى وما وقع لى وما كان من أمرى فقال السندباد البرّى للسندباد البحرى بالله عليك لاتؤاخذنى بما كان منى فى حقك ولم يزالوا فى عشرة ومودة مع بسط زائد وفرح وانشراح الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهو كأس الممات فسبحان الحىّ الذى لايموت

(حكاية)

(فى شأن الجنّ والشياطين المسجونين فى القماقم من عهد سليمان عليه السلام)

وبلغنى أيضا أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان بدمشق الشام ملك من الخلفاء يسمى عبد الملك بن مروان وكان جالسا يوما من الايام وعنده أكابر دولته من الملوك والسلاطين فوقعت بينهم مباحثة فى حديث الامم السالفة وتذكروا أخبار سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وما أعطاه الله تعالى من الملك والحكم فى الانس والجنّ والطير والوحش وغير ذلك وقالوا قد سمعنا ممن كان قبلنا أن الله سبحانه وتعالى لم يعط أحدا مثل ما أعطى سيدنا سليمان وأنه وصل الى شىء لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن الجنّ والمردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة عبد الملك بن مروان لما تحدث مع أعوانه وأكابر دولته وتذكروا سيدنا سليمان وما أعطاه الله من الملك قال انه وصل الى شىء لم يصل اليه أحد حتى انه كان يسجن المردة والشياطين فى قماقم من النحاس ويسبك

عليهم بالرصاص ويختم عليهم بخاتمه وأخبر طالب أن رجلا نزل فى مركب مع جماعة وانحدروا الى بلاد الهند ولم يزالوا سائرين حتى طلع عليهم ريح فوجههم ذلك الريح الى أرض من أراضى الله تعالى وكان ذلك فى سواد الليل فلما أشرق النهار خرج اليهم من مغارات تلك الارض أقوام سود الالوان عراة الاجساد كأنهم وحوش لا يفقهون خطابا لهم ملك من جنسهم وليس منهم أحد يعرف العربية غير ملكهم فلما رأوا المركب ومن فيها خرج اليهم فى جماعة من أصحابه فسلم عليهم ورحب بهم وسألهم عن دينهم فأخبروه بحالهم فقال لهم لا بأس عليكم وحين سألهم عن دينهم كان كل منهم على دين من الاديان وسألهم عن دين الاسلام وعن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أهل المركب نحن لا نعرف ما تقول ولا نعرف شيأ من هذا الدين فقال لهم الملك انه لم يصل الينا أحد من بنى آدم قبلكم ثم انه ضيفهم بلحم الطيور والوحوش والسمك وليس لهم طعام غير ذلك ثم ان أهل المركب نزلوا يتفرجون فى تلك المدينة فوجدوا بعض الصيادين أرخى شبكة فى البحر ليصطاد سمكا ثم رفعها فاذا فيها قمقم من نحاس مرصص مختوم عليه بخاتم سليمان بن داود عليهما السلام فخرج به الصياد وكسره فخرج منه دخان أزرق التحق بعنان السماء فسمعنا صوتا منكرا يقول التوبة التوبة يا نبى الله ثم صار من ذلك الدخان شخص هائل المنظر مهول الخلقة تلحق رأسه الجبل ثم غاب عن أعينهم فأما أهل المركب فكادت تنخلع قلوبهم وأما السودان فلم يفكروا فى ذلك فرجع رجل الى الملك وسأله عن ذلك فقال له اعلم أن هذا من الجن الذين كان سليمان بن داود اذا غضب عليهم حبسهم فى هذه القماقم ورصص عليهم ورماهم فى البحر فاذا رمى الصياد الشبكة تطلع بهذه القماقم فى غالب الاوقات فاذا كسرت يخرج منها جنى ويخطر بباله أن سليمان حى فيتوب ويقول التوبة يا نبى الله فتعجب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان من هذا الكلام وقال سبحان الله لقد أوتى سليمان ملكا عظيما وكان ممن حضر فى ذلك المجلس النابغة الذبيانى فقال صدق طالب فيما أخبر به والدليل على صدقه قول الحكيم الاول

وفى سليمان اذ قال الاله له * قم بالخلافة واحكم حكم مجتهد
فمن أطاعك فاكرمه بطاعته * ومن أبى عنك فاحبسه الى الابد

وكان يجعلهم فى قماقم من النحاس ويرميهم فى البحر فاستحسن أمير المؤمنين هذا الكلام وقال والله انى لاشتهى أن أرى شيأ من هذه القماقم فقال له طالب بن سهل يا أمير المؤمنين انك قادر على ذلك وأنت مقيم فى بلادك فأرسل الى

أخيك عبد العزيز بن مروان أن يأتيك بها من بلاد الغرب بأن يكتب الى موسى أن يركب من بلاد الغرب الى هذا الجبل الذى ذكرناه ويأتيك من هذه القماقم بما تطلب فان البر متصل من آخر ولايته بهذا الجبل فاستصوب أمير المؤمنين رأيه وقال يا طالب لقد صدقت فيما قلته وأريد أن تكون أنت رسولى الى موسى ابن نصير فى هذا الامر ولك الراية البيضاء وكل ما تريده من مال أو جاه أو غير ذلك وأنا خليفتك فى أهلك قال حبا وكرامة يا أمير المؤمنين فقال له سر على بركة الله تعالى وعونه ثم أمر أن يكتبوا له كتابا لاخيه عبد العزيز نائبه فى مصر وكتابا آخر الى موسى نائبه فى بلاد الغرب يأمره بالسير فى طلب القماقم السليمانية بنفسه ويستخلف ولده على البلاد ويأخذ معه الادلة وينفق المال ويستكثر من الرجال ولا يلحقه فى ذلك فترة ولا يحتج بحجة ثم ختم الكتابين وسلمهما الى طالب بن سهل وأمره بالسرعة ونصب الرايات على رأسه ثم ان الخليفة أعطاه الاموال والركاب والرجال ليكونوا أعوانا له فى طريقه وأمر باجراء النفقة على بيته من كل ما يحتاج اليه وتوجه طالب يطلب مصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن طالب بن سهل سار هو وأصحابه يقطعون البلاد من الشام الى أن دخلوا مصر فتلقاه أمير مصر وأنزله عنده وأكرمه غاية الاكرام فى مدة اقامته عنده ثم بعث معه دليلا الى الصعيد الاعلى حتى وصلوا الى الامير موسى بن نصير فلما علم به خرج اليه وتلقاه وفرح به فناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم معناه ووضعه على رأسه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم انه اتفق رأيه على أن يحضر أرباب دولته فحضروا فسألهم عن ما بدا له فى الكتاب فقالوا أيها الامير ان أردت من يدلك على طريق ذلك المكان فعليك بالشيخ عبد الصمد بن عبد القدوس الصمودى فانه رجل عارف وقد سافر كثيرا وهو خبير بالبرارى والقفار والبحار وسكانها وعجائبها والارضين وأقطارها فعليك به فانه يرشدك الى ما تريده فأمر باحضاره فحضر بين يديه واذا هو شيخ كبير قد أهرمه تداول السنين والاعوام فسلم عليه الامير موسى وقال له يا شيخ عبد الصمد ان مولانا أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أمرنا بكذا وكذا وأنا قليل المعرفة بتلك الارض وقد قيل لى انك عارف بتلك البلاد والطرقات فهل لك رغبة فى قضاء حاجة أمير المؤمنين فقال

الشيخ اعلم أيها الامير ان هذه الطريق وعرة بعيدة الغيبة قليلة المسالك فقال له الامير كم مسير مسافتها فقال مسير سنتين وأشهر ذهابا ومثلها مجيئا وفيها شدائد وأهوال وغرائب وعجائب وأنت رجل مجاهد وبلادنا بالقرب من العدو فربما تخرج النصارى فى غيبتك والواجب أن تستخلف فى مملكتك من يدبرها قال نعم فاستخلف ولده هرون عوضا عنه فى مملكته وأخذ عليه عهدا وأمر الجنود أن لا يخالفوه بل يطاوعوه فى جميع ما يأمرهم به فسمعوا كلامه وأطاعوه وكان ولده هرون عظيم البأس هماما جليلا وبطلا كميا وأظهر له الشيخ عبد الصمد أن الموضع الذى فيه حاجة أمير المؤمنين مسير أربعة أشهر وهو على ساحل البحر وكله منازل تتصل بعضها وفيها عشب وعيون وقال قد يهون الله علينا ذلك ببركتك يا نائب أمير المؤمنين فقال الامير موسى هل تعلم أن أحدا من الملوك وطئ هذه الارض قبلنا قال له نعم يا أمير المؤمنين هذه الارض للملك اسكندرية داران الرومى ثم ساروا ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى قصر فقال تقدم بنا الى هذا القصر الذى هو عبرة لمن اعتبر فتقدم الامير موسى الى القصر ومعه الشيخ عبد الصمد وخواص أصحابه حتى وصلوا الى بابه فوجده مفتوحا وله أركان طويلة ودرجات وفى تلك الدرجات درجتان ممتدتان وهما من الرخام الملون الذى لم ير مثله والسقوف والحيطان منقوشة بالذهب والفضة والمعدن وعلى الباب لوح مكتوب فيه باليونانى فقال الشيخ عبد الصمد هل أقرأه يا أمير المؤمنين فقال له تقدم واقرأ بارك الله فيك فما حصل لنا فى هذا السفر الا ببركتك فقرأه فاذا فيه شعر وهو

قوم تراهم بعد ما صنعوا * يبكى على الملك الذى نزعوا
فالقصر فيه منتهى خبر * عن سادة فى الترب قد جمعوا
أبادهم موت وفرقهم * وضيعوا فى الترب ما جمعوا
كأنما حطوا رحالهمو * ليستريحوا سرعة رحلوا

قال فبكى الامير موسى حتى غشى عليه وقال لا اله الا الله الحى الباقى بلا زوال ثم انه دخل القصر فتحير من حسنه وبنائه ونظر الى ما فيه من الصور والتماثيل واذا على الباب الثانى أبيات مكتوبة فقال الامير موسى تقدم أيها الشيخ واقرأ فتقدم وقرأ فاذا هى

كم معشر فى قبابها نزلوا * على قديم الزمان وارتحلوا
فانظر الى ما بغيرهم صنعت * حوادث الدهر اذ بهم نزلوا
تقاسموا كل ما لهم جمعوا * وخلفوا حظ ذاك وارتحلوا

كم لابسوا نعمة وكم أكلوا * فأصبحوا فى التراب قد أكلوا

فبكى الامير موسى بكاء شديدا واصفرت الدنيا فى وجهه ثم قال لقد خلقنا لامر عظيم ثم تأملوا القصر فاذا هو قد خلا من السكان وعدم الاهل والقطان دوره موحشات وجهاته مقفرات وفى وسطه قبة عالية شاهقة فى الهواء وحواليها أربعمائة قبر قال فدنا الامير موسى الى تلك القبور واذا بقبر بينهم مبنى بالرخام منقوش عليه هذه الابيات

فكم قد وقفت وكم قد فتكت * وكم قد شهدت من الكائنات
وكم قد أكلت وكم قد شربت * وكم قد سمعت من الغانيات
وكم قد أمرت وكم قد نهيت * وكم من حصون ترى مانعات
فحاصرتها ثم فتشتها * وبينت منها حلى الغانيات
ولكن بجهلى تعديت فى * حصول أمان غدت فانيات
فحاسب لنفسك ياذا الفتى * قبيل شرابك كأس الممات
فعما قليل يهال الثرى * عليك وأنت عديم الحياة

قال فبكى الامير موسى ومن معه ثم دنا من القبة فاذا لها ثمانية أبواب من خشب الصندل بمسامير من الذهب مكوكبة بكواكب الفضة مرصعة بالمعادن من أنواع الجواهر مكتوب على الباب الاول هذه الابيات

ما قد تركت فما خلفته كرما * بل القضاء وحكم فى الورى جارى
فطالما كنت مسرورا ومغتبطا * أحمى حماى كمثل الضيغم الضارى
لا أستقر ولا أسخى بخردلة * شحا عليه ولو ألقيت فى النار
حتى رميت بأقدار مقدرة * من الاله العظيم الخالق البارى
ان كان موتى محتوما على عجل * فلم أطق دفعه عنى باكثارى
ولا جنودى التى جمعتها نفعت * ولم يغثنى صديقى ولا جارى
وطول عمرى متعوب على سفر * تحت المنية فى يسر واعسار
عادت لغيرك قبل الصبح كاملة * وقد أتوك بحمال وحفار
ويوم عرضك تلقى الله منفردا * بحمل اثم وأجرام وأوزار
فلا تغرنك الدنيا بزينتها * وانظر الى فعلها بالاهل والجار

فلما سمع الامير موسى هذه الابيات بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق دخل القبة فرأى فيها قبرا طويلا هائل المنظر وعليه لوح من الحديد الصينى فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقرأه فاذا فيه مكتوب بسم الله الدائم الابدى الابد بسم الله

الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بسم الله ذى العزة والجبروت باسم الحى الذى لا يموت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد لما قرأ ما ذكرناه رأى بعده مكتوبا فى اللوح أما بعد أيها الواصل الى هذا المكان اعتبر بما ترى من حوادث الزمان وطوارق الحدثان ولا تغتر بالدنيا وزينتها وزورها وبهتانها وغرورها وزخرفها فانها ملاقة مكارة غدارة أمورها مستعارة تأخذ المعار من المستعير فهى كأضغاث النائم وحلم الحالم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء يزخرفها الشيطان للانسان الى الممات فهذه صفات الدنيا فلا تثق بها ولا تمل اليها فانها تخون من استند اليها وعول فى أموره عليها لا تقع فى حبالها ولا تتعلق بأذيالها فانى ملكت أربعة آلاف حصان أحمر فى دار وتزوجت ألف بنت من بنات الملوك نواهد أبكارا كأنهن الاقمار ورزقت ألف ولد كأنهم الليوث العوابس وعشت من العمر ألف سنة منعم البال والاسرار وجمعت من الاموال ما يعجز عنه ملوك الاقطار وكان ظنى أن النعيم يدوم لى بلا زوال فلم أشعر حتى نزل بنا هاذم اللذات ومفرق الجماعات وموحش المنازل ومخرب الدور العامرات ومفنى الكبار والصغار والاطفال والولدان والامهات وقد كنا فى هذا القصر مطمئنين حتى نزل بنا حكم رب العالمين رب السموات ورب الارضين فأخذتنا صيحة الحق المبين فصار يموت منا كل يوم اثنان حتى فنى منا جماعة كثيرة فلما رأيت الفناء قد دخل ديارنا وقد حل بنا وفى بحر المنايا أغرقنا أحضرت كاتبا وأمرته أن يكتب هذه الاشعار والمواعظ والاعتبارات وقد جعلتها بالبيكار مسطرة على هذه الابواب والالواح والقبور وقد كان لى جيش ألف ألف عنان أهل جلاد برماح وأزراد وسيوف حداد وسواعد شداد فأمرتهم أن يلبسوا الدروع السابغات ويتقلدوا السيوف الباترات ويعتقلوا الرماح الهائلات ويركبوا الخيول الصافنات فلما نزل بنا حكم رب العالمين رب الارض والسموات قلت يا معاشر الجنود والعساكر هل تقدرون أن تمنعوا ما نزل بى من الملك القاهر فعجزت العساكر والجنود عن ذلك وقالوا كيف نحارب من لم يحجب عنه حاجب صاحب الباب الذى ليس له بواب فقلت لهم أحضروا لى الاموال وهى ألف جب فى كل جب ألف قنطار من الذهب الاحمر وفيها أصناف

الدر والجوهر ومثلها من الفضة البيضاء والذخائر التى يعجز عنها ملوك الارض ففعلوا ذلك فلما أحضروا المال بين يدى قلت لهم هل تقدرون أن تنقذونى بهذه الاموال كلها وتشتروا لى بها يوما واحدا أعيشه فلم يقدروا على ذلك وصاروا مسلمين للقضاء والقدر وصبرت لله على القضاء والبلاء حتى أخذ روحى وأسكننى ضريحى وان سألت عن اسمى فانى كوش بن شداد بن عاد الاكبر وفى ذلك اللوح مكتوب أيضا هذه الابيات

ان تذكرونى بعد طول زمانى * وتقلب الايام والحدثان
فأنا ابن شداد الذى ملك الورى * والارض أجمعها بكل مكان
دانت لى الزمر الصعاب بأسرها * والشام من مصر الى عدنان
قد كنت فى عز أذل ملوكها * وتخاف أهل الارض من سلطانى
وأرى القبائل والجحافل فى يدى * وأرى البلاد وأهلها تخشانى
واذا ركبت رأيت عدة عسكرى * فوق الصواهل ألف ألف عنان
وملكت مالا ليس يحصر عده * وذخرته لنوائب الازمان
وعزمت أن أفدى بمالى كله * روحى الى حين من الاحيان
فأبى الاله سوى نفاذ مراده * فأنا الوحيد اذن من الاخوان
وأتانى الموت المفرق للورى * فنقلت من عز لدار هوان
ولقد لقيت جميع ما قدمته * فأنا الرهين به وكنت الجانى
فاربأ بنفسك أن تكون على شفا * واحذر هديت طوارق الحدثان

فبكى الامير موسى حتى غشى عليه لما رأى من مصارع القوم قال فبينما هم يطوفون بنواحى القصر ويتأملون فى مجالسه ومتنزهاته واذا هم بمائدة على أربع قوائم من المرمر مكتوب عليها قد أكل على هذه المائدة ألف ملك أعور وألف ملك سليم العينين كلهم فارقوا الدنيا وسكنوا الارماس والقبور فكتب الامير موسى ذلك كله ثم خرج ولم يأخذ معه من القصر غير المائدة وسار العسكر والشيخ عبد الصمد أمامهم يدلهم على الطريق حتى مضى ذلك اليوم كله وثانيه وثالثه واذا هم برابية عالية فنظروا اليها فاذا عليها فارس من نحاس وفى رأس رمحه سنان عريض براق يكاد أن يخطف البصر مكتوب عليه أيها الواصل الى ان كنت لا تعرف الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فافرك كف الفارس فانه يدور ثم يقف فأى جهة وقف اليها فاسلكها ولا خوف عليك ولا حرج فانها توصلك الى مدينة النحاس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما فرك كف الفارس دار كأنه البرق الخاطف وتوجه الى غير الجهة التى كانوا فيها فتوجه القوم فيها وساروا فاذا هى طريق حقيقة فسلكوها ولم يزالوا سائرين يومهم وليلتهم حتى قطعوا بلادا بعيدة فبينماهم سائرون يوما من الايام واذاهم بعمود من الحجر الاسود وفيه شخص غائص فى الارض الى ابطه وله جناحان عظيمان وأربع أياد يدان منها كأيدى الآدميين ويدان كأيدى السباع فيهما مخالب وله شعر فى رأسه كأنه أذناب الخيل وله عينان كأنهما جمرتان وله عين ثالثة فى جبهته كعين الفهد يلوح منها شرر النار وهو أسود طويل وينادى سبحان ربى حكم على بهذا البلاء العظيم والعذاب الاليم الى يوم القيامة فلما عاينه القوم طارت عقولهم واندهشوا لما رأوا من صفته وولوا هاربين فقال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ما هذا قال لا أدرى ما هو فقال ادن منه وابحث عن أمره فلعله يكشف عن أمره ولعلك تطلع على خبره فقال الشيخ عبد الصمد أصلح الله الامير انا نخاف منه قال لا تخافوا فانه مكفوف عنكم وعن غيركم بما هو فيه فدنا منه الشيخ عبد الصمد وقال له أيها الشخص ما اسمك وما شأنك وما الذى جعلك فى هذا المكان على هذه الصورة فقال له أما أنا فانى عفريت من الجن واسمى داهش بن الاعمش وأنا مكفوف ههنا بالعظمة محبوس بالقدرة معذب الى ما شاء الله عز وجل قال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد اسأله ما سبب سجنه فى هذا العمود فسأله عن ذلك فقال له العفريت ان حديثى عجيب وذلك أنه كان لبعض أولاد ابليس صنم من العقيق الاحمر وكنت موكلا به وكان يعبده ملك من ملوك البحر جليل القدر عظيم الخطر يقود من عساكر الجان ألف ألف يضربون بين يديه بالسيوف ويجيبون دعوته فى الشدائد وكان الجان الذين يطيعونه تحت أمرى وطاعتى يتبعون قولى اذا أمرتهم وكانوا كلهم عصاة عن سليمان بن داود عليهما السلام وكنت أدخل فى جوف الصنم فآمرهم وأنهاهم وكانت ابنة ذلك الملك تحت ذلك الصنم كثيرة السجود له منهمكة على عبادته وكانت أحسن أهل زمانها ذات حسن وجمال وبهاء وكمال فوصفتها لسليمان عليه السلام فأرسل الى أبيها يقول له زوجنى بنتك واكسر صنمك العقيق واشهد أن لا اله الا الله وأن سليمان نبى الله فان أنت فعلت ذلك كان لك ما لنا وعليك ما علينا وان أنت أبيت أتيتك بجنود لا طاقة لك بها فاستعد للسؤال جوابا والبس للموت جلبابا

فسوف أسير لك بجنود تملأ الفضا وتذرك كالامس الذى مضى فلما جاءه رسول سليمان عليه السلام طغى وتجبر وتعاظم فى نفسه وتكبر ثم قال لوزرائه ماذا تقولون فى أمر سليمان بن داود فانه أرسل يطلب ابنتى وأن أكسر صنمى العقيق وأن أدخل فى دينه فقالوا أيها الملك العظيم هل يقدر سليمان أن يفعل بك ذلك وأنت فى وسط هذا البحر العظيم فان هو سار اليك لا يقدر عليك فان مردة الجن يقاتلون معك وتستعين عليه بصنمك الذى تعبده فانه يعينك عليه وينصرك والصواب أن تشاور ربك فى ذلك يعنون به الصنم العقيق الاحمر وتسمع ما يكون جوابه فان أشار عليك أن تقاتله فقاتله والا فلا فعند ذلك سار الملك من وقته وساعته ودخل على صنمه بعد أن قرب القربان وذبح الذبائح وخر له ساجدا وجعل يبكى ويقول شعرا

يارب انى عارف بقدركا * وها سليمان يروم كسركا
يارب انى طالب لنصركا * فأمر فانى طائع لامركا

ثم قال ذلك العفريت الذى نصفه فى العمود للشيخ عبد الصمد ومن حوله يسمع فدخلت أنا فى جوف الصنم من جهلى وقلة عقلى وعدم اهتمامى بأمر سليمان وجعلت أقول شعرا

أما أنا فلست منه خائف * لاننى بكل أمر عارف
وان يرد حربى فانى زاحف * واننى للروح منه خاطف

فلما سمع الملك جوابى له قوى قلبه وعزم على حرب سليمان نبى الله عليه السلام وعلى مقاتلته فلما حضر رسول سليمان ضربه ضربا وجيعا ورد عليه ردا شنيعا وأرسل يهدده ويقول له مع الرسول لقد حدثتك نفسك بالامانى أتوعدنى بزور الاقوال فاما أن تسير الى واما أن أسير اليك ثم رجع الرسول الى سليمان وأعلمه بجميع ما كان من أمره وما حصل له فلما سمع نبى الله سليمان ذلك قامت قيامته وثارت عزيمته وجهز عساكره من الجن والانس والوحوش والطير والهوام وأمر وزيره الدمرياط ملك الجن أن يجمع مردة الجن من كل مكان فجمع له من الشياطين ستمائة ألف ألف وأمر آصف بن برخيا أن يجمع عساكره من الانس فكانت عدتهم ألف ألف أو يزيدون وأعد العدة والسلاح وركب هو وجنوده من الجن والانس على البساط والطير فوق رأسه طائرة والوحوش من تحت البساط سائرة حتى نزل بساحته وأحاط بجزيرته وقد ملأ الارض بالجنود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت قال لما نزل نبىّ الله سليمان عليه السلام بجيوشه حول الجزيرة أرسل الى ملكها يقول له ها أنا قد أتيت فاردد عن نفسك ما نزل والا فادخل تحت طاعتى وأقرّ برسالتى واكسر صنمك واعبد الواحد المعبود وزوجنى بنتك بالحلال وقل أنت ومن معك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سليمان نبىّ الله فان قلت ذلك كان لك الامان والسلامة وان أبيت فلا يمنعك تحصنك منى فى هذه الجزيرة فان الله تبارك وتعالى أمر الريح بطاعتى فآمرها أن تحملنى اليك بالبساط وأجعلك عبرة ونكالا لغيرك فجاءه الرسول وبلغه رسالة نبىّ الله سليمان عليه السلام فقال له الملك ليس لهذا الامر الذى طلبه منى سبيل فأعلمه أنى خارج اليه فعاد الرسول الى سليمان وردّ عليه الجواب ثم ان الملك أرسل الى أهل أرضه وجمع له من الجنّ الذين كانوا تحت يده ألف ألف وضمّ اليهم غيرهم من المردة والشياطين الذين فى جزائر البحار ورؤس الجبال ثم جهز عساكره وفتح خزائن السلاح وفرّقها عليهم وأمّا نبىّ الله سليمان عليه السلام فانه رتب جنوده وأمر الوحوش أن تنقسم شطرين على يمين القوم وعلى شمالهم وأمر الطيور أن تكون فى الجزائر وأمرها عند الحملة أن تخطف أعينهم بمناقيرها وأن تضرب وجوههم بأجنحتها وأمر الوحوش أن تفترس خيولهم فقالوا السمع والطاعة لله ولك يا نبىّ الله ثم ان سليمان نبىّ الله نصب له سريرا من المرمر مرصعا بالجوهر مصفحا بصفائح الذهب الاحمر وجعل وزيره آصف بن برخيا على الجانب الايمن ووزيره الدمرياط على الجانب الايسر وملوك الانس على يمينه وملوك الجنّ على يساره والوحوش والافاعى والحيات أمامه ثم زحفوا علينا زحفة واحدة وتحاربنا معه فى أرض واسعة مدة يومين ووقع بنا البلاء فى اليوم الثالث فنفذ فينا قضاء الله تعالى وكان أوّل من حمل على سليمان أنا وجنودى وقلت لاصحابى الزموا مواطنكم حتى أبرز اليهم وأطلب قتال الدمرياط واذا به قد برز كأنه الجبل العظيم ونيرانه تلتهب ودخانه مرتفع فأقبل ورمانى بشهاب من نار فغلب سهمه على نارى وصرخ علىّ صرخة عظيمة تخيلت منها أن السماء انطبقت علىّ واهتزت لصوته الجبال ثم أمر أصحابه فحملوا علينا حملة واحدة وحملنا عليهم وصرخ بعضنا على بعض وارتفعت النيران وعلا الدخان وكادت القلوب أن تنفطر وقامت الحرب على ساق وصارت الطيور تقاتل فى الهواء والوحوش تقاتل فى الثرى وأنا أقاتل

الدمرياط حتى أعيانى وأعييته ثم بعد ذلك ضعفت وخذلت أصحابى وجنودى وانهزمت عشائرى وصاح نبى الله سليمان خذوا هذا الجبار العظيم النحس الذميم فحملت الانس على الانس والجن على الجن ووقعت بملكنا الهزيمة وكنا لسليمان غنيمة وحملت العساكر على جيوشنا والوحوش حوالهم يمينا وشمالا والطيور فوق رؤسنا تخطف أبصار القوم تارة بمخالبها وتارة بمناقيرها وتارة تضرب بأجنحتها فى وجوه القوم والوحوش تنهش الخيول وتفترس الرجال حتى صار أكثر القوم على وجه الارض كجذوع النخل وأما أنا فطرت من بين أيادى الدمرياط فتبعنى مسيرة ثلاثة أشهر حتى لحقنى وقد وقعت كما ترونى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الخمسمائة

(حكاية مدينة النحاس)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجنى الذى فى العمود لما حكى لهم حكايته من أولها الى أن سجن فى العمود قالوا له أين الطريق الموصلة الى مدينة النحاس فأشار لنا الى طريق المدينة واذا بيننا وبينها خمسة وعشرون بابا لا يظهر منها باب واحد ولا يعرف له أثر وسورها كأنه قطعة من جبل أو حديد صب فى قالب فنزل القوم ونزل الامير موسى والشيخ عبد الصمد واجتهدوا أن يعرفوا لها بابا أو يجدوا لها سبيلا فلم يصلوا الى ذلك فقال الامير موسى يا طالب كيف الحيلة فى دخول هذه المدينة فلا بد أن نعرف لها بابا ندخل منه فقال طالب أصلح الله الامير يستريح يومين أو ثلاثة وندبر الحيلة ان شاء الله تعالى فى الوصول اليها والدخول فيها قال فعند ذلك أمر الامير موسى بعض غلمانه أن يركب جملا و يطوف حول المدينة لعله يطلع على أثر باب أو موضع قصر فى المكان الذى هم فيه نازلون فركب بعض غلمانه وسار حولها يومين بلياليهما يجد السير ولا يستريح فلما كان اليوم الثالث أشرف على أصحابه وهو مدهوش لما رأى من طولها وارتفاعها ثم قال أيها الامير ان أهون موضع فيها هذا الموضع الذى أنتم نازلون فيه ثم ان الامير موسى أخذ طالب بن سهل والشيخ عبد الصمد وصعدوا على جبل مقابلها وهو مشرف عليها فلما طلعوا ذلك الجبل رأوا مدينة لم تر العيون أعظم منها قصورها عالية وقبابها زاهية ودورها عامرات وأنهارها جاريات وأشجارها مثمرات ورياضها يانعات وهى مدينة بأبواب منيعة خالية خامدة لا حس فيها ولا أنيس يصفر البوم فى جهاتها ويحوم

الطير في عرصاتها وينعق الغراب في نواحيها وشوارعها ويبكي على من كان فيها فوقف الامير موسى يتندم على خلوها من السكان وخرابها من الاهل والقطان وقال سبحان من لا تغيره الدهور والازمان خالق الخلق بقدرته فبينما هو يسبح الله عز وجلّ اذ حانت منه التفاتة الى جهة واذا فيها سبعة ألواح من الرخام الابيض وهي تلوح من البعد فدنا منها فاذا هي منقوشة مكتوبة فامر أن تقرأ كتابتها فتقدم الشيخ عبد الصمد وتأملها وقرأها فاذا فيها وعظ واعتبار وزجر لذوي الابصار مكتوب على اللوح الاوّل بالقلم اليوناني يا ابن آدم ما أغفلك عن أمر هو أمامك قد ألهتك عنه سنينك وأعوامك أما علمت أنّ كأس المنية لك يترع وعن قريب له تتجرع فانظر لنفسك قبل دخول رمسك أين من ملك البلاد وذلّ العباد وقاد الجيوش نزل بهم والله هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب المنازل العامرات فنقلهم من سعة القصور الى ضيق القبور وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الملوك ومن بالارض قد عمروا * قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
وأصبحوا رهن قبر بالذي عملوا * عادوا رميما به من بعد ما دثروا
أين العساكر ما ردّت وما نفعت * وأين ما جمعوا فيها وما ادّخروا
أتاهم أمر ربّ العرش في عجل * لم ينجهم منه أموال ولا وزر

فصعق الامير موسى وجرت دموعه على خده وقال والله انّ الزهد في الدنيا هو غاية التوفيق ونهاية التحقيق ثم انه أحضر دواة وقرطاسا وكتب ما على اللوح الاوّل ثم دنا من اللوح الثاني واذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما غرّك بقديم الازل وما ألهاك عن حلول الاجل ألم تعلم أنّ الدنيا دار بوار ما لأحد فيها قرار وأنت ناظر اليها ومكبّ عليها أين الملوك الذين عمروا العراق وملكوا الآفاق أين من عمروا اصفهان وبلاد خراسان دعاهم داعي المنايا فأجابوه وناداهم منادي الفناء فلبوه وما نفعهم ما بنوا وشيدوا ولا ردّ عنهم ما جمعوا وعدّدوا وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الذين بنوا الذالك وشيدوا * غرفا به لم يحكها بنيان
جمعوا العساكر والجيوش مخافة * من ذلّ تقدير الاله فهانوا
أين الاكاسرة المناع حصونهم * تركوا البلاد كأنهم ما كانوا

فبكى الامير موسى وقال والله لقد خلقنا لامر عظيم ثم كتب ما عليه ودنا من اللوح الثالث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامير موسى دنا من اللوح الثالث فوجد فيه مكتوبا يا ابن آدم أنت بحب الدنيا لاه وعن أمر ربك ساه كل يوم من عمرك ماض وأنت بذلك قانع وراض فقدم الزاد ليوم المعاد واستعد لرد الجواب بين يدي رب العباد وفي أسفل اللوح مكتوب هذه الابيات

أين الذي عمر البلاد بأسرها * سندا وهندا واعتدى وتجبرا
والزنج والحبش استقاد لامره * والنوب لما أن طغى وتكبرا
لاتنتظر خبرا بما في قبره * هيهات أن تلقى لذلك مخبرا
فدهته من ريب المنون حوادث * لم ينجه من قصره ما عمرا

فبكى الامير موسى بكا شديدا ثم دنا من اللوح الرابع فرأى مكتوبا عليه يا ابن آدم كم يمهلك مولاك وأنت غائص في بحر لهوك كل يوم خبره اليك حتى لاتموت يا ابن آدم لا تغرنك أيامك ولياليك وساعاتك الملهية وغفلاتها واعلم أن الموت لك مراصد وعلى كتفك صاعد ما من يوم يمضي الا صبحك صباحا ومساك مساء فاحذر من هجمته واستعد له فكأني بك وقد سلبت طول حياتك وضيعت لذات أوقاتك فاسمع مقالي وثق بمولى الموالي ليس للدنيا ثبوت انما الدنيا كبيت العنكبوت ورأى في أسفل اللوح مكتوبا هذه الابيات

أين من أسس الذرى وبناها * وتولى مشيدها ثم علا
أين أهل الحصون من سكنوها * كلهم عن تلك الصياصي تولى
أصبحوا في القبور رهنا ليوم * فيه كل السرائر تبلى
ليس يبقى سوى الاله تعالى * وهو ما زال للكرامة أهلا

فبكى الامير موسى وكتب ذلك كله ونزل من فوق الجبل وقد صور الدنيا بين عينيه فلما وصل الى العسكر أقاموا يومهم يدبرون الحيلة في دخول المدينة فقال الامير موسى لوزيره طالب بن سهل ولمن حوله من خواصه كيف تكون الحيلة في دخول المدينة لننظر عجائبها ولعلنا نجد فيها ما نتقرب به الى أمير المؤمنين فقال طالب بن سهل أدام الله نعمة الامير نعمل سلما ونصعد عليه لعلنا نصل الى الباب من داخل فقال الامير موسى هذا ما خطر ببالي وهو نعم الرأي ثم انه دعا بالنجارين والحدادين وأمر أن يسووا الاخشاب ويعملوا سلما مصفحا بصفائح الحديد ففعلوا واحكموه وقعدوا في عمله شهرا كاملا واجتمعت عليه الرجال فأقاموه وألصقوه بالسور فجاء مساويا له كأنه قد عمل له قبل ذلك اليوم فتعجب الامير موسى منه وقال بارك الله فيكم كأنكم قستوه عليه من حسن صنعتكم ثم ان الامير موسى قال للناس من

يطلع منكم على هذا السلم ويصعد فوق السور ويمشي عليه ويتحايل في نزوله الى أسفل المدينة لينظر كيف الامر ثم يخبرنا بكيفية فتح الباب فقال أحدهم أنا أصعد عليه أيها الامير وأنزل أفتحه فقال له الامير موسى اصعد بارك الله فيك فصعد الرجل على السلم حتى صار في أعلاه ثم انه قام على قدميه وشخص الى المدينة وصفق بكفيه وصاح بأعلى صوته وقال أنت مليح ورمى بنفسه من داخل المدينة فانهرس لحمه على عظمه فقال الامير موسى هذا فعل العاقل فكيف يكون فعل المجنون ان كنا نفعل هكذا بجميع أصحابنا لم يبق منهم أحد فنعجز عن قضاء حاجتنا وحاجة أمير المؤمنين ارحلوا فلا حاجة لنا بهذه المدينة فقال بعضهم لعل غير هذا أثبت منه فصعد ثان وثالث ورابع وخامس فما زالوا يصعدون من على ذلك السلم الى الصور واحدا بعد واحد الى أن راح منهم اثنا عشر رجلا وهم يفعلون كما فعل الاول فقال الشيخ عبد الصمد ما لهذا الامر غيري وليس المجرب كغير المجرب فقال له الامير موسى لا تفعل ذلك ولا أمكنك من الطلوع الى هذا السور لانك اذا مت كنت سببا لموتنا كلنا ولم يبق منا أحد لانك أنت دليل القوم فقال له الشيخ عبد الصمد لعل ذلك يكون على يدي بمشيئة الله تعالى فاتفق القوم كلهم على صعوده ثم ان الشيخ عبد الصمد قام ونشط نفسه وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم انه صعد على السلم وهو يذكر الله تعالى ويقرأ آيات النجاة الى أن بلغ أعلى السور ثم انه صفق بيديه وشخص ببصره فصاح عليه القوم جميعا وقالوا أيها الشيخ عبد الصمد لا تفعل ولا تلق نفسك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون ان وقع الشيخ عبد الصمد هلكنا بأجمعنا ثم ان الشيخ عبد الصمد ضحك ضحكا زائدا وجلس ساعة طويلة يذكر الله تعالى ويتلو آيات النجاة ثم انه قام على حيله ونادى بأعلى صوته أيها الامير لا بأس عليكم فقد صرف الله عز وجل عني كيد الشيطان ومكره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم فقال له الامير ما رأيت أيها الشيخ قال لما حصلت أعلى الصور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن ينادين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشيخ عبد الصمد قال لما حصلت أعلى السور رأيت عشر جوار كأنهن الاقمار وهن يشرن بأيديهن أن تعال الينا وتخيل لي أن تحتي بحرا من الماء فأردت أن ألقي نفسي كما فعل أصحابنا فرأيتهم موتى فتماسكت عنهم وتلوت شيأ من كتاب الله تعالى فصرف الله عني كيدهن وانصرفن عني فلم أرم

نفسي ورد الله عني كيدهن وسحرهن ولا شك أن هذا سحر ومكيدة صنعها أهل تلك المدينة ليردوا عنها كل من أراد أن يشرف عليها او يروم الوصول اليها وهؤلاء أصحابنا مطروحون موتى ثم انه مشى على السور الى أن وصل الى البرجين النحاس فرأى لهما بابين من الذهب ولا قفل عليهما وليس فيهما علامة لتفتح ثم وقف الشيخ ماشاء الله وتأمل فرأى في وسط الباب صورة فارس من نحاس له كف ممدود كأنه يشير به وفيه خط مكتوب فقرأه الشيخ عبد الصمد فاذا فيه افرك المسمار الذي في سرة الفارس اثني عشر فركة فان الباب ينفتح فتأمل الفارس فاذا في سرته مسمار محكم متقن مكين ففركه اثني عشر فركة فانفتح الباب في الحال وله صوت كالرعد فدخل منه الشيخ عبد الصمد وكان رجلا فاضلا عالما بجميع اللغات والاقلام فمشى الى أن دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا بدكك حسنة وعليها أقوام موتى وفوق رؤسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسي الموترة والسهام المفوقة وخلف الباب عمود من حديد ومتاريس من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة فقال الشيخ عبد الصمد في نفسه لعل المفاتيح عند هؤلاء القوم ثم نظر بعينه واذا هو بشيخ يظهر أنه أكبرهم سنا وهو على دكة عالية بين القوم الموتى فقال الشيخ عبد الصمد وما يدريك أن تكون مفاتيح هذه المدينة مع هذا الشيخ ولعله بواب المدينة وهؤلاء من تحت يده فدنا منه ورفع ثيابه واذا بالمفاتيح معلقة في وسطه فلما رآها الشيخ عبد الصمد فرح فرحا شديدا وقد كاد عقله أن يطير من الفرحة ثم ان الشيخ عبد الصمد أخذ المفاتيح ودنا من الباب وفتح الاقفال وجذب الباب والمتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته فعند ذلك كبر الشيخ وكبر القوم معه واستبشروا وفرحوا وفرح الامير موسى بسلامة الشيخ عبد الصمد وفتح باب المدينة وقد شكره القوم على ما فعله فبادر العسكر كلهم بالدخول من الباب فصاح عليهم الامير موسى وقال لهم يا قوم لا نأمن اذا دخلنا كلنا من أمر يحدث ولكن يدخل النصف ويتأخر النصف ثم ان الامير موسى دخل من الباب ومعه نصف القوم وهم حاملون آلات الحرب فنظر القوم الى أصحابهم وهم ميتون فدفنوهم ورأوا البوابين والخدم والحجاب والنواب راقدين فوق الفراش الحرير موتى كلهم ودخلوا الى سوق المدينة فنظروا سوقا عظيما عالي الابنية لا يخرج بعضها عن بعض والدكاكين مفتحة والموازين معلقة والنحاس مصفوفا والخانات ملآنة من جميع البضائع ورأوا التجار موتى على دكاكينهم وقد يبست منهم الجلود

ونخرت منهم العظام وصاروا عبرة لمن اعتبر ونظروا الى أربعة أسواق مستقلات دكاكينها مملوءة بالمال فتركوها ومضوا الى سوق الخز واذا فيه من الحرير والديباج ما هو منسوج بالذهب الاحمر والفضة البيضاء على اختلاف الالوان وأصحابه موتى رقود على أنطاع الاديم يكادون أن ينطقوا فتركوهم ومضوا الى سوق الجواهر واللؤلؤ والياقوت فتركوه ومضوا الى سوق الصيارف فوجدوهم موتى وتحتهم أنواع الحرير والابريسم ودكاكينهم مملوءة من الذهب والفضة فتركوهم ومضوا الى سوق العطارين فاذا دكاكينهم مملوءة بأنواع العطريات ونوافج المسك والعنبر والعود والند والكافور وغير ذلك وأهلها كلهم موتى ولم يكن عندهم شيء من المأكول فلما طلعوا من سوق العطارين وجدوا قريبا منه قصرا مزخرفا مبنيا متقنا فدخلوه فوجدوا أعلاما منشورة وسيوفا مجردة وقسيا موترة وتروسا معلقة بسلاسل من الذهب والفضة وخوذا مطلية بالذهب الاحمر وفي دهاليز ذلك القصر دكك من العاج المصفح بالذهب الوهاج والابريسم وعليها رجال قد يبست منهم الجلود على العظام يحسبهم الجاهل نياما ولكنهم من عدم القوت ماتوا وذاقوا الحمام فعند ذلك وقف الامير موسى يسبح الله تعالى ويقدسه وينظر الى حسن ذلك القصر ومحكم بنائه وعجيب صنعه بأحسن صفة وأتقن هندسة وأكثر نقشه باللازورد الاخضر مكتوب على دائره هذه الابيات

انظر الى ما ترى يا أيها الرجل * وكن على حذر من قبل ترتحل
وقدم الزاد من خير تفوز به * فكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر الى معشر زانوا منازلهم * فاصبحوا في الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فما نفع البنيان وادخروا * لم ينجهم مالهم لما انقضى الاجل
كم أملوا غير مقدور لهم فمضوا * الى القبور ولم ينفعهم الامل
واستنزلوا من أعالي عز رتبتهم * لذل ضيق لحود ساء ما نزلوا
فجاءهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت محجبة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حسب سائلهم * أما الخدود فعنها الورد منتقل
قد طال ما أكلوا يوما وما شربوا * فأصبحوا بعد طيب الاكل قد أكلوا

فبكى الامير موسى حتى غشي عليه وأمر بكتابة هذا الشعر ودخل القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامير موسى دخل القصر فرأى حجرة كبيرة وأربع مجالس عالية كبار متقابلة واسعة منقوشة بالذهب والفضة مختلفة الالوان وفي وسطها فسقية كبيرة من المرمر وعليها خيمة من الديباج وفي تلك المجالس جهات وفي تلك الجهات فساقي مزخرفة وحيضان مرخمة ومجار تجرى من تحت تلك المجالس وتلك الانهر الاربعة تجري وتجتمع في بحيرة عظيمة مرخمة باختلاف الالوان ثم قال الامير موسى للشيخ عبد الصمد ادخل بنا هذه المجالس فدخلوا المجلس الاول فوجدوه مملوأ من الذهب والفضة البيضاء واللؤلؤ والجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ووجدوا فيها صناديق مملوءة من الديباج الاحمر والاصفر والابيض ثم انهم انتقلوا الى المجلس الثاني ففتحوا خزانة فيه فاذا هي مملوءة بالسلاح وآلات الحرب من الخود المذهبة والدروع الداودية والسيوف الهندية والرماح الخطية والدبابيس الخوارزمية وغيرها من أصناف آلات الحرب والكفاح ثم انتقلوا الى المجلس الثالث فوجدوا فيه خزائن عليها أقفال مغلقة وفوقها ستارات منقوشة بأنواع الطراز ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بالسلاح المزخرف بأنواع الذهب والفضة والجواهر ثم انهم انتقلوا الى المجلس الرابع فوجدوا فيه خزائن ففتحوا منها خزانة فوجدوها مملوءة بآلات الطعام والشراب من أصناف الذهب والفضة وسكارج البلور والاقداح المرصعة باللؤلؤ الرطب وكاسات العقيق وغير ذلك فجعلوا يأخذون ما يصلح لهم من ذلك ويحمل كل واحد من العسكر ما يقدر عليه فلما عزموا على الخروج من تلك المجالس رأوا هناك بابا من الساج متداخلا فيه العاج والابنوس وهو مصفح بالذهب الوهاج في وسط ذلك القصر وعليه ستر مسبول من حرير منقوش بأنواع الطراز وعليه أقفال من الفضة البيضاء تفتح بالحيلة بغير مفتاح فتقدم الشيخ عبد الصمد الى تلك الاقفال ففتحها بمعرفته وشجاعته وبراعته فدخل القوم من دهليز مرخم في جوانب ذلك الدهليز براقع عليها صور من أصناف الوحوش والطيور وكل ذلك من ذهب أحمر وفضة بيضاء وأعينها من الدرر واليواقيت يحير كل من رآها ثم وصلوا الى قاعة مصنوعة فلما رآها الامير موسى والشيخ عبد الصمد اندهشا من صنعتها ثم انهم عبروا فوجدوا قاعة مصنوعة من رخام مصقول منقوش بالجواهر يتوهم الناظر أن في طريقها ماء جار لو مر عليه أحد لزلق فأمر الامير موسى الشيخ عبد الصمد

ان

أن يطرح عليها شيأ حتى يتمكنوا من أن يمشوا عليها ففعل ذلك وتحيل حتى عبروا فوجدوا فيها قبة عظيمة مبنية بحجارة مطلية بالذهب الاحمر لم يشاهد القوم في جميع ما رأوه أحسن منها وفي وسط تلك القبة قبة عظيمة كبيرة من المرمر بدائرها شبابيك منقوشة مرصعة بقضبان الزمرد لا يقدر عليها أحد من الملوك وفيها خيمة من الديباج منصوبة على أعمدة من الذهب الاحمر وفيها طيور أرجلها من الزمرد الاخضر وتحت كل طير شبكة من اللؤلؤ الرطب مجللة على فسقية وموضوع على الفسقية سرير مرصع بالدر والجوهر والياقوت وعلى السرير جارية كأنها الشمس الضاحية لم ير الراؤن أحسن منها وعليها ثوب من اللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج من الذهب الاحمر وعصابة من الجوهر وفي عنقها عقد من الجوهر وفي وسطه جواهر مشرقة وعلى جبينها جوهرتان نورهما كنور الشمس وهي كأنها ناظرة اليهم تتأملهم يمينا وشمالا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما رأى هذه الجارية تعجب غاية العجب من جمالها وتحير من حسنها وحمرة خديها وسواد شعرها يظن الناظر أنها بالحياة ولم تكن ميتة فقالوا لها السلام عليك أيتها الجارية فقال له طالب بن سهل أصلح الله شأنك اعلم أن هذه الجارية ميتة لا روح فيها فمن أين لها أن ترد السلام ثم ان طالب بن سهل قال له أيها الامير انها صورة مدبرة بالحكمة وقد قلعت عيناها بعد موتها وجعل تحتها زئبق وأعيدتا مكانهما فهما يلمعان كأنما يحركهما الهدب يتخيل للناظر أنها ترمش بعينيها وهي ميتة فقال الامير موسى سبحان الله الذي قهر العباد بالموت وأما السرير الذي عليه الجارية فله درج وعلى الدرج عبدان أحدهما أبيض والآخر أسود وبيد أحدهما آلة من البولاد وبيد الآخر سيف مجوهر يخطف الابصار وبين يدي العبدين لوح من ذهب وفيه كتابة تقرأ وهي بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الانسان وهو رب الارباب ومسبب الاسباب بسم الله الباقي السرمدي بسم الله مقدر القضاء والقدر يا ابن آدم ما أجهلك بطول الامل * وما أسهاك عن حلول الاجل * أما علمت أن الموت لك قد دعا والى قبض روحك قد سعى * فكن على أهبة الرحيل * وتزود من الدنيا فستفارقها عن قليل * أين آدم أبو البشر أين نوح وما نسل أين الملوك الاكاسرة والقياصرة أين ملوك الهند والعراق أين ملوك الآفاق أين العمالقة أين الجبابرة خلت

منهم الديار وقد فارقوا الاهل والاوطان أين ملوك العجم والعرب ماتوا بأجمعهم وصاروا رمما أين السادة ذوو الرتب قد ماتوا جميعا أين قارون وهامان أين شداد ابن عاد * أين كنعان وذو الاوتاد * قرضهم والله قارض الاعمار * وأخلى منهم الديار * فهل قدموا الزاد ليوم المعاد * واستعدوا الجواب رب العباد * يا هذا ان كنت لا تعرفنى فأنا أعرفك باسمى ونسبى أنا ترمز ابن بنت عمالقة الملوك من الذين عدلوا فى البلاد ملكت ما لم يملكه أحد من الملوك وعدلت فى القضية * وأنصفت بين الرعية * وأعطيت ووهبت وقد عشت زمانا طويلا فى سرور وعيش رغيد * وأعتقت الجوارى والعبيد * حتى نزل بى طارق المنايا وحلت بين يدى الرزايا وذلك أنه قد تواترت علينا سبع سنين لم ينزل علينا ماء من السماء ولا نبت لنا عشب على وجه الارض فأكلنا ما كان عندنا من القوت ثم عطفنا على المواشى من الدواب فأكلناها ولم يبق شئ فحينئذ أحضرت المال واكلته بمكيال وبعثته مع الثقات من الرجال فطافوا به جميع الاقطار * ولم يتركوا مصرا من الامصار * فى طلب شئ من القوت فلم يجدوه ثم عادوا الينا بالمال بعد طول الغيبة فحينئذ أظهرنا أموالنا وذخائرنا وأغلقنا أبواب الحصون التى بمدينتنا وسلمنا لحكم ربنا وفوضنا أمرنا للمالك فمتنا جميعا كما ترانا وتركنا ما عمرنا وما ادخرنا فهذا هو الخبر وما بعد العين الا الاثر وقد نظروا فى أسفل اللوح فرأوا مكتوبا فيه هذه الابيات

بنى آدم لا يهزأ بك الامل * عن كل ما ادخرت كفاك تنتقل
أراك ترغب فى الدنيا وزينتها * وقد سعى قبلك الماضون والاول
قد حصلوا المال من حل ومن حرم * فلم يرد القضا لما انتهى الاجل
قادوا العساكر أفواجا وقد جمعوا * فخلفوا المال والبنيان وارتحلوا
الى قبور وضيق فى الثرى رقدوا * وقد أقاموا به رهنا بما عملوا
كأنما الركب قد حطوا رحالهم * فى جنح ليل بدار ما بها نزل
فقال صاحبها يا قوم ليس لكم * فيها مقام فشدوا بعد ما نزلوا
فكلهم خائف أضحى بها وجلا * ولا يطيب له حل ومرتحل
فقدم الزاد من خير يسر غدا * وليس الا بتقوى ربك العمل

فبكى الامير موسى لما سمع هذا الكلام وقال والله ان التقوى هى رأس الامور والتحقيق * والركن الوثيق * وان الموت هو الحق المبين * والوعد اليقين * وفيه يا هذا المرجع والمآب * واعتبر بمن سلف قبلك فى التراب وبادر الى سبيل المعاد أما ترى الشيب الى القبر دعاك * وبياض شعرك على نفسك قد نعاك * فكن

على يقظة الرحيل والحساب يا ابن آدم ما أقسى قلبك فما غرك بربك أين الامم السالفة العبرة لمن يعتبر أين ملوك الصين أهل البأس والتمكين أين عاد بن شداد وما بنى وعمر أين النمروذ الذى طغى وتجبر أين فرعون الذى جحد وكفر كلهم قهرهم الموت على الاثر فما أبقى صغيرا ولا كبيرا ولا أنثى ولا ذكرا قرضهم قارض الاعمار ومكور الليل على النهار اعلم أيها الواصل الى هذا المكان ممن رآنا أنه لا يغتر بشئ من الدنيا وحطامها فانها غدارة مكارة دار بوار وغرور فطوبى لعبد ذكر ذنبه وخشى ربه وأحسن المعاملة وقدم الزاد ليوم المعاد فمن وصل الى مدينتنا ودخلها وسهل الله عليه دخولها فليأخذ من المال ما يقدر عليه ولا يمس من فوق جسدى شيأ فانه ستر لعورتى وجهازى من الدنيا فليتق الله ولا يسلب منه شيأ فيهلك نفسه وقد جعلت ذلك نصيحة منى اليه وأمانة منى لديه والسلام فاسأل الله أن يكفيكم شر البلايا والسقام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامير موسى لما سمع هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى غشى عليه فلما أفاق كتب جميع ما رآه واعتبر بما شاهده ثم قال لاصحابه ائتوا بالاعدال واملؤها من هذه الاموال وهذه الاوانى والتحف والجواهر فقال طالب ابن سهل للامير موسى أيها الامير أنترك هذه الجارية بما عليها وهو شئ لا نظير له ولا يوجد فى وقت مثله وهو أوفى ما أخذت من الاموال وأحسن هدية تتقرب بها الى أمير المؤمنين فقال الامير موسى يا هذا ألم تسمع ما أوصت به الجارية فى هذا اللوح لا سيما وقد جعلته أمانة وما نحن من أهل الخيانة فقال الوزير طالب وهل لاجل هذه الكلمات نترك هذه الاموال وهذه الجواهر وهى ميتة فما تصنع بهذا وهو زينة الدنيا وجمال الاحياء وثوب من القطن تستر به هذه الجارية ونحن أحق به منها ثم دنا من السلم وصعد على الدرج حتى صار بين العمودين وحصل بين الشخصين واذا بأحد الشخصين ضربه فى ظهره وضربه الآخر بالسيف الذى فى يده فرمى رأسه ووقع ميتا فقال الامير موسى لا رحم الله لك مضجعا لقد كان فى هذه الاموال ما فيه كفاية والطمع لا شك يزرى بصاحبه ثم امر بدخول العساكر فدخلوا وحملوا الجمال من تلك الاموال والمعادن ثم ان الامير موسى أمرهم أن يغلقوا الباب كما كان ثم ساروا على الساحل حتى أشرفوا على جبل عال مشرف على البحر وفيه مغارات كثيرة واذا فيها قوم من السودان وعليهم نطوع وعلى رؤسهم برانس من نطوع

لا يعرف كلامهم فلما رأوا العسكر أجفلوا منهم وولوا هاربين الى تلك المغارات ونساؤهم وأولادهم على أبواب المغارات فقال الامير موسى يا شيخ عبد الصمد ما هؤلاء القوم فقال هؤلاء طلبة أمير المؤمنين فنزلوا وضربت الخيام وحطت الاموال فما استقر بهم المكان حتى نزل ملك السودان من الجبل ودنا من العسكر وكان يعرف العربية فلما وصل الى الامير موسى سلم عليه فردّ عليه السلام وأكرمه فقال ملك السودان للامير موسى أنتم من الانس أم من الجنّ فقال الامير موسى اما نحن فمن الانس وأما أنتم فلا شك انكم من الجنّ لانفرادكم فى هذا الجبل المنفرد عن الخلق ولعظم خلقتكم فقال ملك السودان بل نحن قوم آدميون من أولاد حام ابن نوح عليه السلام وأما هذا البحر فانه يعرف بالكركر فقال له الامير موسى ومن أين لكم علم ولم يبلغكم نبىّ أوحى اليه فى مثل هذه الارض فقال اعلم أيها الامير انه يظهر لنا من هذا البحر شخص له نور تضىء له الآفاق فينادى بصوت يسمعه البعيد والقريب يا أولاد حام استحيوا ممن يرى ولا يرى وقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله وأنا أبو العباس الخضر وكنا قبل ذلك نعبد بعضنا فدعانا الى عبادة رب العباد ثم قال للأمير موسى وقد علمنا كلمات نقولها فقال الامير موسى وما تلك الكلمات قال هى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وما نتقرب الى الله عز وجلّ الا بهذه الكلمات ولا نعرف غيرها وكل ليلة جمعة نرى نورا على وجه الارض ونسمع صوتا يقول سبوح قدّوس رب الملائكة والروح ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن كل نعمة من الله فضل ولا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم فقال له الامير موسى نحن أصحاب ملك الاسلام عبد الملك بن مروان وقد جئنا بسبب القماقم النحاس التى عندكم فى بحركم وفيها الشياطين محبوسة من عهد سليمان بن داود عليهما السلام وقد أمر أن ناتيه بشئ منها يبصره ويتفرج عليه فقال له ملك السودان حبا وكرامة ثم أضافه بلحوم السمك وأمر الغوّاصين أن يخرجوا من البحر شيأ من القماقم السليمانية فأخرجوا لهم اثنى عشر قمقما ففرح الامير موسى بها والشيخ عبد الصمد والعساكر لاجل قضاء حاجة أمير المؤمنين ثم ان الامير موسى وهب لملك السودان مواهب كثيرة وأعطاه عطايا جزيلة وكذلك ملك السودان أهدى الى الامير موسى هدية من عجائب البحر على صفة الآدميين وقال له ان ضيافتكم فى هذه الثلاثة أيام من لحوم هذا السمك فقال الامير موسى لا بدّ أن نحمل معنا شيأ حتى ينظر اليه أمير المؤمنين فيطمئن خاطره بذلك أكثر من القماقم السليمانية ثم ودّعوه وساروا حتى وصلوا الى بلاد الشام فدخلوا على أمير

المؤمنين عبد الملك بن مروان فحدثه الامير موسى بجميع ما رآه وما وقع له من الاشعار والاخبار والمواعظ وأخبره بخبر طالب بن سهل فقال له أمير المؤمنين ليتنى كنت معكم حتى أعاين ما عاينتم ثم أخذ القماقم وجعل يفتح قمقما بعد قمقم والشياطين يخرجون منها ويقولون التوبة يا نبى الله وما نعود لمثل ذلك أبدا فتعجب عبد الملك بن مروان من ذلك وأما بنات البحر التى أضافهم بنوعها ملك السودان فانهم صنعوا لها حياضا من خشب وملؤها ماء ووضعوها فيها فماتت من شدة الحر ثم ان أمير المؤمنين أحضر الاموال وقسمها بين المسلمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما رأى القماقم وما فيها تعجب من ذلك غاية العجب وأمر باحضار الاموال وقسمها بين المسلمين وقال لم يعط الله أحدا مثل ما أعطى سليمان بن داود ثم ان الامير موسى سأل أمير المؤمنين أن يستخلف ولده مكانه على بلاده وهو يتوجه الى القدس الشريف يعبد الله فيه فولى أمير المؤمنين ولده وتوجه هو الى القدس الشريف ومات فيه وهذا آخر ما انتهى الينا من حديث مدينة النحاس على التمام والله أعلم

(حكاية تتضمن مكر النساء وان كيدهن عظيم)

وقد بلغنا أيضا أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك الزمان كان كثير الجند والاعوان وصاحب جاه وأموال ولكنه بلغ من العمر مدة ولم يرزق ولدا ذكرا فلما قلق لذلك توسل بالنبى صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى وسأله بجاه الانبياء والاولياء والشهداء من عباده المقربين أن يرزقه بولد ذكر حتى يرث الملك من بعده ويكون قرة عينه ثم قام من وقته وساعته ودخل قاعة جلوسه وأرسل الى بنت عمه فواصلها فصارت حاملة باذن الله تعالى فمكثت مدة حتى آن أوان وضعها فولدت ولدا ذكرا وجهه مثل دورة القمر ليلة أربعة عشر فتربى ذلك الغلام الى أن بلغ من العمر خمس سنين وكان عند ذلك الملك رجل حكيم من الحكماء الماهرين يسمى السندباد فسلم اليه ذلك الغلام فلما بلغ من العمر عشر سنين علمه الحكمة والادب الى أن صار ذلك الولد ليس أحد فى هذا الزمان يناظره فى العلم والادب والفهم فلما بلغ والده ذلك أحضر له جماعة من فرسان العرب

يعلمونه الفروسية فمهر فيها وصال وجال فى حومة الميدان الى أن فاق اهل زمانه وسائر أقرانه ففى بعض الايام نظر ذلك الحكيم فى النجوم فرأى طالع الغلام وأنه متى عاش سبعة أيام وتكلم بكلمة واحدة صار فيها هلاكه فذهب الحكيم الى الملك والده وأعلمه بالخبر فقال له والده فما يكون الرأى والتدبير يا حكيم فقال له الحكيم أيها الملك الرأى والتدبير عندى أن تجعله فى مكان نزهة وسماع آلات مطربة يكون فيها الى أن تمضى السبعة أيام فأرسل الملك الى جارية من خواصه وكانت أحسن الجوارى فسلم اليها الولد وقال لها خذى سيدك فى القصر واجعليه عندك ولا ينزل من القصر الا بعد سبعة أيام تمضى فأخذته الجارية من يده وأجلسته فى ذلك القصر وكان فى القصر أربعون حجرة وفى كل حجرة عشر جوار وكل جارية معها آلة من آلات الطرب اذا ضربت واحدة منهن يرقص من نغمتها ذلك القصر وحواليه نهر جار مزروع شاطئه بجميع الفواكه والمشموم وكان ذلك الولد فيه من الحسن والجمال ما لا يوصف فبات ليلة واحدة فرأته الجارية محظية والده فطرق العشق قلبها فلم تتمالك حتى رمت نفسها عليه فقال لها الولد ان شاء الله تعالى حين أخرج عند والدى أخبره بذلك فيقتلك فتوجهت الجارية الى الملك ورمت نفسها عليه بالبكاء والنحيب فقال لها ما خبرك يا جارية كيف سيدك أما هو طيب فقالت يا مولاى ان سيدى راودنى عن نفسى وأراد قتلى على ذلك فمنعته وهربت منه وما بقيت أرجع اليه ولا الى القصر أبدا فلما سمع والده ذلك الكلام حصل له غيظ عظيم فأحضر عنده الوزراء وأمرهم بقتله فقالوا لبعضهم ان الملك صمم على قتل ولده وان قتله يندم عليه بعد قتله لا محالة فانه عزيز عنده وما جاءه هذا الولد الا بعد اليأس ثم بعد ذلك يرجع عليكم باللوم فيقول لكم لم لم تدبروا لى تدبيرا يمنعنى عن قتله فاتفق رأيهم على أن يدبروا له تدبيرا يمنعه عن قتل ولده فتقدم الوزير الاول وقال أنا أكفيكم شر الملك فى هذا اليوم فقام ومضى الى أن دخل على الملك وتمثل بين يديه ثم استأذنه فى الكلام فأذن له فقال له أيها الملك لو قدر أنه كان لك ألف ولد لم تطع نفسك فى أن تقتل واحدا منهم بقول جارية اما أن تكون صادقة أو كاذبة ولعل هذه مكيدة منها لولدك فقال وهل بلغك شئ من كيدهن أيها الوزير قال نعم بلغنى أيها الملك أنه كان ملك من ملوك الزمان مغرما بحب النساء فبينما هو مختل فى قصره يوما من الايام اذ وقعت عينه على جارية وهى فى سطح بيتها وكانت ذات حسن وجمال فلما رآها لم يتمالك نفسه من المحبة فسأل عن ذلك البيت فقالوا له هذا بيت وزيرك فلان فقام من ساعته وأرسل الى

الوزير فلما حضر بين يديه أمره أن يسافر الى بعض جهات المملكة ليطلع عليها ثم يعود فسافر الوزير كما أمره الملك فبعد ان سافر تحايل الملك حتى دخل بيت الوزير فلما رأته الجارية عرفته فوثبت قائمة على قدميها وقبلت يديه ورجليه ورحبت به ووقفت بعيدا عنه مشتغلة بخدمته ثم قالت له يا مولانا ما سبب القدوم المبارك ومثلى لا يكون له ذلك فقال سببه ان عشقك والشوق اليك أقدمانى على ذلك فقبلت الارض بين يديه ثانيا وقالت له يا مولانا أنا لا أصلح أن أكون جارية لبعض خدام الملك فمن أين يكون لى عندك هذا الحظ العظيم حتى صرت عندك بهذه المنزلة فمد الملك يده اليها فقالت هذا الامر لا يفوتنا ولكن اصبر أيها الملك وأقم عندى هذا اليوم كله حتى أصنع لك شيأ تأكله قال فجلس الملك على مرتبة وزيره ثم نهضت قائمة وأتته بكتاب فيه المواعظ والادب ليقرأ فيه حتى تجهز له الطعام فأخذه الملك وجعل يقرأ فيه فوجد فيه من المواعظ والحكم ما زجره عن الزنا وكسر همته عن ارتكاب المعاصى فلما جهزت له الطعام قدمته بين يديه وكانت عدة الصحون تسعين صحنا فجعل الملك يأكل من كل صحن ملعقة والطعام أنواع مختلفة وطعمها واحد فتعجب الملك من ذلك غاية العجب ثم قال أيتها الجارية أرى هذه الانواع كثيرة وطعمها واحد فقالت له الجارية أسعد الله الملك هذا مثل ضربته لك لتعتبر به فقال لها وما سببه فقالت أصلح الله حال مولانا الملك ان فى قصرك تسعين محظية مختلفات الالوان وطعمهن واحد فلما سمع الملك ذلك الكلام خجل منها وقام من وقته وخرج من المنزل ولم يتعرض لها بسوء ومن خجلته نسى خاتمه عندها تحت الوسادة ثم توجه الى قصره فلما جلس الملك فى قصره حضر الوزير ذلك الوقت وتقدم الى الملك وقبل الارض بين يديه وأعلمه بحال ما أرسله اليه ثم سار الوزير الى أن دخل بيته وقعد على مرتبته ومد يده تحت الوسادة فلقى خاتم الملك تحتها فرفعه الوزير وحمله على قلبه وانعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ما سبب غيظه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير انعزل عن الجارية مدة سنة كاملة ولم يكلمها وهى لا تعلم ما سبب غيظه فلما طال بها المطال ولم تعلم ما سبب ذلك أرسلت الى أبيها وأعلمته بما جرى لها معه من انعزاله عنها مدة سنة كاملة فقال لها أبوها انى أشكوه حين يكون بحضرة الملك فدخل يوما من الايام

فوجده بحضرة الملك وبين يديه قاضى العسكر فادّعى عليه فقال أصلح الله تعالى حال الملك انه كان لى روضة حسنة غرستها بيدى وأنفقت عليها مالى حتى أثمرت وطاب جناها فأهديتها الوزيرك هذا فأكل منها ما طاب له ثم رفضها ولم يسقها فيبس زهرها وذهب رونقها وتغيرت حالتها فقال الوزير أيها الملك صدق هذا فى مقالته انى كنت أحفظها وآكل منها فذهبت يوما اليها فرأيت أثر الاسد هناك فخفت على نفسى منه فعزلت نفسى عنها ففهم الملك ان الاثر الذى وجده الوزير هو خاتم الملك الذى نسيه فى البيت فقال الملك عند ذلك لوزيره ارجع أيها الوزير لروضتك وأنت آمن مطمئن فان الاسد لم يقربها وقد بلغنى أنه وصل اليها ولكن لم يتعرض لها بسوء وحرمة آبائى وأجدادى فقال الوزير عند ذلك سمعا وطاعة ثم ان الوزير رجع الى بيته وأرسل الى زوجته وصالحها ووثق بصيانتها وبلغنى أيها الملك أيضا ان تاجرا كان كثير الاسفار وكانت له زوجة جميلة يحبها ويغار عليها من كثرة المحبة فاشترى لها درّة فكانت الدرّة تعلم سيدها بما يجرى فى غيبته فلما كان فى بعض أسفاره تعلقت امرأة التاجر بغلام كان يدخل عليها فتكرمه وتواصله مدة غياب زوجها فلما قدم زوجها من سفره أعلمته الدرّة بما جرى وقالت له يا سيدى غلام تركى كان يدخل على زوجتك فى غيابك فتكرمه غاية الاكرام فهمّ الرجل بقتل زوجته فلما سمعت زوجته ذلك قالت له يا رجل اتق الله وارجع الى عقلك هل يكون لطير عقل أو فهم وان أردت أن أبين لك ذلك لتعرف كذبها من صدقها فامض هذه الليلة ونم عند بعض أصدقائك فاذا أصبحت تعال لها واسألها حتى تعلم هل تصدق هى فيما تقول أو تكذب فقام الرجل وذهب الى بعض أصدقائه فبات عنده فلما كان الليل عمدت زوجة الرجل الى قطعة نطع غطت به قفص الدرّة وجعلت ترش على ذلك النطع شيئا من الماء وتروّح عليه بمروحة وتقرب اليها السراج على صورة لمعان البرق وصارت تدير الرحى الى أن أصبح الصباح فلما جاء زوجها قالت له يا مولاى اسأل الدرّة فجاء زوجها الى الدرّة يحدثها ويسألها عن ليلتها الماضية فقالت له الدرّة يا سيدى ومن كان ينظر أو يسمع فى الليلة الماضية فقال لها لاى شئ فقالت يا سيدى من كثرة المطر والريح والرعد والبرق فقال لها كذبت ان الليلة التى مضت ما كان فيها شئ من ذلك فقالت له الدرّة ما أخبرتك الا بما عاينت وشاهدت وسمعت فكذبها فى جميع ما قالته عن زوجته وأراد أن يصالح زوجته فقالت والله ما أصطلح حتى تذبح هذه الدرّة التى كذبت علىّ فقام الرجل الى الدرّة وذبحها ثم أقام بعد ذلك مع زوجته مدة أيام قلائل ثم رأى فى بعض الايام ذلك الغلام

التركى وهو خارج من بيته فعلم صدق قول الدرة وكذب زوجته فندم على ذبح الدرة ودخل من وقته وساعته على زوجته وذبحها وأقسم على نفسه انه لا يتزوج بعدها امرأة مدة حياته وما أعلمتك أيها الملك الا لتعلم ان كيدهن عظيم والعجلة ترث الندامة فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الثانى دخلت عليه الجارية وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك كيف أهملت حقى وقد سمع الملوك عنك انك أمرت بامر ثم نقضته ووزيرك وطاعة الملك من نفاذ أمره وكل أحد يعلم عدلك وانصافك فأنصفنى من ولدك فقد بلغنى أن رجلا قصارا كان يخرج كل يوم الى شاطئ دجلة يقصر القماش ويخرج معه ولده فينزل النهر ليعوم فيه مدة اقامته ولم ينهه والده عن ذلك فبينما هو يعوم يوما من الايام اذ تعبت سواعده فغرق فلما نظر اليه أبوه وثب عليه وترامى عليه فلما أمسكه أبوه تعلق به ذلك الولد فغرق الاب والابن جميعا فكذلك أنت أيها الملك اذا لم تنه على ولدك وتأخذ حقى منه أخاف عليك أن يغرق كل منكما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك حكاية القصار وولده وقالت أخاف أن تغرق أنت وولدك أيضا قالت وكذلك بلغنى من كيد الرجال أن رجلا عشق امرأة وكانت ذات حسن وجمال وكان لها زوج يحبها وتحبه وكانت تلك المرأة صالحة عفيفة ولم يجد الرجل العاشق اليها سبيلا فطال عليه الحال ففكر فى الحيلة وكان لزوج المرأة غلام رباه فى بيته وذلك الغلام أمين عنده فجاء اليه ذلك العاشق ومازال يلاطفه بالهدية والاحسان الى أن صار الغلام طوعا له فيما يطلبه منه فقال له يوما من الايام يا فلان أما تدخل بى منزلكم اذا خرجت سيدتك منه فقال له نعم فلما خرجت سيدته الى الحمام وخرج سيده الى الدكان جاء الغلام الى صاحبه وأخذ بيده الى أن أدخله المنزل ثم عرض عليه جميع ما فى المنزل وكان العاشق مصمما على مكيدة يكيد بها المرأة فأخذ بياض بيضة معه فى اناء ودنا من فراش الرجل وسكبه على الفراش من غير أن ينظر اليه الغلام ثم خرج من المنزل ومضى الى حال سبيله ثم بعد ساعة دخل الرجل فأتى الفراش ليستريح عليه فوجد فيه بللا فأخذه بيده فلما رآه ظن فى عقله انه منى رجل فنظر الى الغلام بعين الغضب ثم قال له أين سيدتك فقال له ذهبت الى الحمام وتعود فى هذه الساعة فتحقق ظنه وغلب على عقله انه منى رجال فقال للغلام اخرج فى هذه الساعة واحضر سيدتك

فلما حضرت بين يديه وثب قائما اليها وضربها ضربا عنيفا ثم كتفها وأراد أن يذبحها فصاحت على الجيران فأدركوها فقالت لهم ان هذا الرجل يريد أن يذبحنى ولا أعرف لى ذنبا فقام عليه الجيران وقالوا له ليس لك عليها سبيل اما أن تطلقها واما أن تمسكها بمعروف فانا نعرف عفافها وهى جارتنا مدة طويلة ولم نعلم عليها سوأ أبدا فقال لهم انى رأيت فى فراشى منيا كمنى الرجال وما أدرى ما سبب ذلك فقام رجل من الحاضرين وقال له أرنى ذلك فلما رآه الرجل قال احضر لى نارا ووعاء فلما حضر له ذلك أخذ البياض وقلاه على النار وأكل منه الرجل وأطعمه للحاضرين فتحقق الحاضرون انه بياض بيض فعلم الرجل انه ظالم لزوجته وأنها بريئة من ذلك ثم دخل عليه الجيران وصالحوه هو واياها بعد ان طلقها وبطلت حيلة ذلك الرجل فيما دبره من المكيدة لتلك المرأة وهى غافلة فاعلم أيها الملك ان هذا من كيد الرجال فأمر الملك بقتل ولده فتقدم الوزير الثانى وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك لا تعجل على قتل ولدك فان أمه ما رزقته الا بعد يأس ونرجو أن يكون ذخيرة فى ملكك وحافظا على مالك فتصبر أيها الملك عليه لعل له حجة يتكلم بها فان عجلت على قتله ندمت كما ندم الرجل التاجر قال له الملك وكيف كان ذلك وما حكايته يا وزير قال بلغنى أيها الملك انه كان تاجر لطيف فى مأكله ومشربه فسافر يوما من الايام الى بعض البلاد فبينما هو يمشى فى أسواقها واذا بعجوز معها رغيفان فقال لها هل تبيعينهما فقالت له نعم فساومها بأرخص ثمن واشتراهما منها وذهب بهما الى منزله فأكلهما ذلك اليوم فلما أصبح الصباح عاد الى ذلك المكان فوجد العجوز ومعها الرغيفان فاشتراهما أيضا منها ولم يزل كذلك مدة عشرين يوما ثم غابت العجوز عنه فسأل عنها فلم يجد لها خبرا فبينما هو ذات يوم من الايام فى بعض شوارع المدينة اذ وجدها فوقف وسلم عليها وسألها عن سبب غيابها وانقطاع الرغيفين عنه فلما سمعت العجوز كلامه تكاسلت عن رد الجواب فاقسم عليها أن تخبره عن أمرها فقالت له يا سيدى اسمع منى الجواب وما ذلك الا انى كنت أخدم انسانا وكانت به اكلة فى صلبه وكان عنده طبيب يأخذ الدقيق ويلته بسمن ويجعله على الموضع الذى فيه الوجع طول ليلته الى أن يصبح الصبح فآخذ ذلك الدقيق واجعله رغيفين وأبيعهما لك أو لغيرك وقد مات ذلك الرجل فانقطع عنى الرغيفان فلما سمع التاجر ذلك الكلام قال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخبرت التاجر بسبب الرغيفين قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم يزل ذلك التاجر يقاسى البلايا الى ان مرض وندم ولم يفده الندم وبلغنى أيها الملك من كيد النساء ان رجلا كان يقف بالسيف على رأس ملك من الملوك وكان لذلك الرجل جارية يهواها فبعث اليها يوما من الايام غلامه برسالة على العادة بينهما فجلس الغلام عندها ولاعبها فمالت اليه وضمته الى صدرها فطلب منها المجامعة فطاوعته فبينما هما كذلك واذا بسيد الغلام قد طرق الباب فأخذت الغلام ورمته فى طابق عندها ثم فتحت الباب فدخل وسيفه بيده فجلس على فراش المرأة فأقبلت عليه تمازحه وتلاعبه وتضمه الى صدرها وتقبله فقام الرجل اليها وجامعها واذا بزوجها يدق عليها الباب فقال لها من هذا قالت زوجى فقال لها كيف أفعل وكيف الحيلة فى ذلك فقالت له قم سل سيفك وقف على الدهليز ثم سبنى واشتمنى فاذا دخل عليك زوجى فاذهب وامض الى حال سبيلك ففعل ذلك فلما دخل زوجها رأى خازندار الملك واقفا وسيفه مسلول بيده وهو يشتم زوجته ويهددها فلما رآه الخازندار استحى وأغمد سيفه وخرج من البيت فقال الرجل لزوجته ما سبب ذلك فقالت له يا رجل ما أبرك هذه الساعة التى أتيت فيها قد أعتقت نفسا مؤمنة من القتل وما ذاك الا انى كنت فوق السطح أغزل واذا بغلام قد دخل علىّ مطرودا ذاهب العقل وهو يلهث خوفا من القتل وهذا الرجل مجرد سيفه وهو يسرع وراءه ويجد فى طلبه فوقع الغلام علىّ وقبل يدىّ ورجلىّ وقال يا سيدتى أعتقينى ممن يريد قتلى ظلما فخبأته فى الطابق الذى عندنا فلما رأيت هذا الرجل قد دخل وسيفه مسلول أنكرته منه حين طلبه منى فصار يشتمنى ويهددنى كما رأيت والحمد لله الذى ساقك لى فانى كنت حائرة وليس عندى أحد ينقذنى فقال لها زوجها نعم ما فعلت يا امرأة أجرك على الله فيجازيك بفعلك خيرا ثم ان زوجها ذهب الى الطابق ونادى الغلام وقال له اطلع لا بأس عليك فطلع من الطابق وهو خائف والرجل يقول له أرح نفسك لا بأس عليك وصار يتوجع لما أصابه والغلام يدعو لذلك الرجل ثم خرجا جميعا ولم يعلما بما دبرت هذه المرأة فاعلم أيها الملك ان هذا من جملة كيد النساء فاياك والركون الى قولهن فرجع الملك عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الثالث دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك خذ لى حقى من ولدك ولا ترجع الى قول وزرائك فان وزراء

السوء لا خير فيهم ولا تكن كالملك الذى ركن الى قول وزير السوء من وزرائه فقال لها الملك وكيف كان ذلك قالت بلغنى أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد أن ملكا كان من الملوك كان له ولد يحبه ويكرمه غاية الاكرام ويفضله على سائر أولاده فقال له يوما من الايام يا أبت انى أريد أن أذهب الى الصيد والقنص فأمر بتجهيزه وأمر وزيرا من وزرائه أن يخرج معه فى خدمته ويقضى له جميع مهماته فى سفره فأخذ ذلك الوزير جميع ما يحتاج اليه الولد فى السفر وخرج معهما الخدم والنواب والغلمان وتوجهوا الى الصيد حتى وصلوا الى أرض مخضرة ذات عشب ومرعى ومياه والصيد فيها كثير فتقدم ابن الملك للوزير وعرفه بما أعجبه من النزه فأقاموا بتلك الارض مدة أيام وابن الملك فى أطيب عيش وأرغده ثم أمرهم ابن الملك بالانصراف فاعترضته غزالة قد انفردت عن رفقتها فاشتاقت نفسه الى اقتناصها وطمع فيها فقال للوزير انى أريد أن أتبع هذه الغزالة فقال له الوزير افعل ما بدا لك فتبعها الولد منفردا وحده وطلبها طول النهار الى أن أمسى الليل فصعدت الغزالة الى محل وعر وأظلم على الولد الليل وأراد الرجوع فلم يعرف أين يذهب فبقى متحيرا فى نفسه ومازال راكبا على ظهر فرسه الى أن أصبح الصباح ولم يلق فرجا لنفسه ثم سار ولم يزل سائرا خائفا جائعا عطشان وهو لا يدرى أين يذهب حتى انتصف عليه النهار وحميت عليه الرمضاء واذا هو قد أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان وهى قفرة خراب ليس فيها غير البوم والغراب فبينما هو واقف عند تلك المدينة يتعجب من رسومها اذ لاحت منه نظرة فرأى جارية ذات حسن وجمال تحت جدار من جدرانها وهى تبكى فدنا منها وقال لها من تكونى فقالت له أنا بنت التميمة ابنة الطباخ ملك الارض الشهباء خرجت ذات يوم من الايام أقضى حاجة لى فاختطفنى عفريت من الجن وطار بى بين السماء والارض فنزل عليه شهاب من نار فاحترق فسقطت ههنا ولى ثلاثة أيام بالجوع والعطش فلما نظرتك طمعت فى الحياة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما خاطبته بنت الملك الطباخ وقالت له لما نظرتك طمعت فى الحياة أدركت ابن الملك عليها الرأفة فأركبها وراءه على جواده وقال لها طيبى نفسا وقرى عينا ان ردنى الله سبحانه وتعالى الى قومى وأهلى أرسلتك الى أهلك ثم سار ابن الملك يلتمس الفرج فقالت له الجارية التى وراءه يا ابن

الملك أنزلنى حتى أقضى حاجتى تحت هذه الحائط فوقف وأنزلها ثم انتظرها فتوارت فى الحائط ثم خرجت بأشنع منظر فلما رآها ابن الملك اقشعر بدنه وطار عقله وخاف منها وتغيرت حالته ثم وثبت تلك الجارية فركبت وراء ظهره على الجواد وهى فى صورة أقبح ما يكون من الصور ثم قالت له يا ابن الملك مالى أراك قد تغير وجهك فقال لها انى تذكرت أمرا أهمنى فقالت له استعن عليه بجيوش أبيك وأبطاله فقال لها ان الذى أهمنى لا تزعجه الجيوش ولا يهتم بالابطال فقالت له استعن عليه بمال أبيك وذخائره فقال لها ان الذى أهمنى لا يقنع بالمال ولا بالذخائر فقالت له انكم تزعمون أن لكم فى السماء الها يرى ولا يرى وانه قادر على كل شىء فقال لها نعم ما لنا الا هو فقالت له فادعه لعله أن يخلصك منى فرفع ابن الملك طرفه الى السماء وأخلص بقلبه بالدعاء وقال اللهم انى استعنت بك على هذا الامر الذى أهمنى وأشار بيده اليها فسقطت على الارض محرقة مثل الفحمة فحمد الله وشكره وما زال يجد فى المسير والله سبحانه وتعالى يهون عليه السير ويدله فى الطرق الى أن أشرف على بلاده ووصل الى ملك أبيه بعد ان كان قد يئس من الحياة وكان ذلك كله برأى الوزير الذى سافر معه لاجل أن يهلكه فى سفرته فنصره الله تعالى وانما أخبرتك أيها الملك لتعلم أن وزراء السوء لا يصفون النية ولا يحسنون الطوية مع ملوكهم فكن من ذلك الامر على حذر فأقبل عليها الملك وسمع كلامها وأمر بقتل ولده فدخل الوزير الثالث وقال أنا أكفيكم شر الملك فى هذا النهار ثم ان ذلك الوزير دخل على الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك انى ناصحك وشفيق عليك وعلى دولتك ومشير عليك برأى سديد وهو ان لا تعجل على قتل ولدك وقرة عينك وثمرة فؤادك فربما كان ذنبه أمرا هينا قد عظمته عندك هذه الجارية فقد بلغنى ان أهل قريتين أفنوا بعضهم على قطرة عسل فقال له الملك وكيف ذلك فقال اعلم أيها الملك انه بلغنى ان رجلا صيادا كان يصيد الوحوش فى البرية فدخل يوما من الايام كهفا من كهوف الجبل فوجد فيه حفرة ممتلئة عسل نحل فجمع شيأ من ذلك العسل فى قربة كانت معه ثم حملها على كتفه وأتى بها المدينة ومعه كلب صيد وكان ذلك الكلب عزيزا عليه فوقف الرجل الصياد على دكان زيات وعرض عليه العسل فاشتراه صاحب الدكان ثم فتح القربة وأخرج منها العسل لينظره فقطرت من القربة قطرة عسل فسقط عليها طير وكان الزيات له قط فوثب على الطير فرآه كلب الصياد فوثب على القط فقتله فوثب الزيات على كلب الصياد فقتله فوثب الصياد على الزيات فقتله وكان للزيات قرية وللصياد قرية فسمعوا بذلك فأخذوا أسلحتهم

وعددهم وقاموا على بعضهم غضبا والتقى الصفان فلم يزل السيف دائرا بينهم الى أن مات منهم خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد بلغنى أيها الملك من جملة كيد النساء أن امرأة دفع لها زوجها درهما لتشترى به أرزا فأخذت منه الدرهم وذهبت به الى بياع الارز فأعطاها الارز وجعل يلاعبها ويغامزها ويقول لها ان الارز لا يطيب الا بالسكر فان أردته فادخلى عندى قدر ساعة فدخلت المرأة عنده فى الدكان فقال بياع الارز لعبده زن لها بدرهم سكرا وأعطاه سيده رمزا فأخذ العبد المنديل من المرأة وفرغ منه الارز وجعل فى موضعه ترابا وجعل بدل السكر حجرا وعقد المنديل وتركه عندها فلما خرجت المرأة من عنده أخذت منديلها وانصرفت الى منزلها وهى تحسب أن الذى فى منديلها أرز وسكر فلما وصلت الى منزلها وضعت المنديل بين يدى زوجها فوجد فيه ترابا وحجرا فلما أحضرت القدر قال لها زوجها هل نحن قلنا لك ان عندنا عمارة حتى جئتنا بتراب وحجر فلما نظرت الى ذلك علمت ان عبد البياع نصب عليها وكانت قد أتت بالقدر فى يدها فقالت لزوجها يا رجل من شغل البال الذى أصابنى ذهبت لاجىء بالغربال فجئت بالقدر فقال لها زوجها وأى شئ أشغل بالك قالت له يا رجل ان الدرهم الذى كان معى سقط منى فى السوق فاستحيت من الناس أن أدور عليه وما هان على أن الدرهم يروح منى فجمعت التراب من ذلك الموضع الذى وقع فيه الدرهم وأردت أن أغربله وكنت رائحة أجىء بالغربال فجئت بالقدر ثم ذهبت وأحضرت الغربال وأعطته لزوجها وقالت له غربله فان عينك أصح من عينى فقعد الرجل يغربل فى التراب الى أن امتلأ وجهه وذقنه من الغبار وهو لا يدرك مكرها وما وقع منها فهذا أيها الملك من جملة كيد النساء وانظر الى قول الله تعالى ان كيدكن عظيم وقوله سبحانه وتعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا فلما سمع الملك من كلام الوزير ما أقنعه وأرضاه وزجره عن هواه وتأمل ما تلاه عليه من آيات الله سطعت أنوار النصيحة فى سماء عقله وخلده ورجع عن تصميمه على قتل ولده فلما كان فى اليوم الرابع دخلت الجارية على الملك وقبلت الارض بين يديه وقالت له أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد قد أظهرت لك حقى عيانا فظلمتنى وأهملت مقاصصة غريمى لكونه ولدك ومهجة قلبك وسوف ينصرنى الله سبحانه وتعالى عليه كما نصر الله ابن الملك على وزير أبيه فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى أيها الملك انه كان ملك من الملوك الماضية له ولد ولم يكن له من الاولاد غيره فلما بلغ ذلك الولد زوجه أبوه بابنة ملك آخر وكانت جارية ذات حسن

وجمال وكان لها ابن عم قد خطبها من أبيها ولم تكن راضية بزواجها منه فلما علم ابن عمها انها تزوجت بغيره أخذته الغيرة فاتفق رأى ابن عم الجارية أن يرسل الهدايا الى وزير الملك الذى تزوج بها ابنه فارسل اليه هدايا عظيمة وأنفذ اليه أموالا كثيرة وسأله أن يحتال على قتل ابن الملك بمكيدة تكون سببا لهلاكه أو يتلطف به حتى يرجع عن زواج الجارية وبعث يقول له أيها الوزير لقد حصل عندى من الغيرة على ابنة عمى ما حملنى على هذا الامر فلما وصلت الهدايا الى الوزير قبلها وأرسل اليه يقول طب نفسا وقر عينا فلك عندى كل ما تريده ثم ان الملك أبا الجارية أرسل الى ابن الملك بالحضور الى مكانه لاجل الدخول على ابنته فلما وصل الكتاب الى ابن الملك أذن له أبوه فى المسير وبعث معه الوزير الذى جاءت له الهدايا وأرسل معهما ألف فارس وهدايا ومحامل وسرادقات وخياما فسار الوزير مع ابن الملك وفى ضميره أن يكيده بمكيدة وأضمر له فى قلبه السوء فلما صاروا فى الصحراء تذكر الوزير أن فى هذا الجبل عينا جارية من الماء تعرف بالزهراء وكل من شرب منها اذا كان رجلا يعود امرأة فلما تذكر ذلك الوزير أنزل العسكر بالقرب منها وركب الوزير جواده ثم قال لابن الملك هل لك أن تروح معى نتفرج على عين ماء فى هذا المكان فركب ابن الملك وسار هو ووزير أبيه وليس معهما أحد وابن الملك لا يدرى ما قد جرى له فى الغيب ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى تلك العين فنزل ابن الملك من فوق جواده وغسل يديه وشرب منها واذا به قد صار امرأة فلما عرف ذلك صرخ وبكى حتى غشى عليه فأقبل عليه الوزير يتوجع لما أصابه ويقول له ما الذى أصابك فأخبره الولد فلما سمع الوزير كلامه توجع له وبكى لما أصاب ابن الملك ثم قال له يعيذك الله تعالى من هذا الامر كيف قد حلت بك هذه المصيبة وعظمت بك تلك الرزية ونحن سائرون بفرحة لك حيث تدخل على ابنة الملك والآن لا أدرى هل نتوجه اليها أم لا والرأى لك فما تأمرنى به فقال له الولد ارجع الى أبى واخبره بما أصابنى فانى لست أبرح من ههنا حتى يذهب عنى هذا الامر أو أموت بحسرتى فكتب الولد كتابا لابيه يعلمه بما جرى له ثم أخذ الوزير الكتاب وانصرف راجعا الى مدينة الملك وترك العساكر والولد وما معه من الجيوش عنده وهو فرحان فى الباطن بما فعل بابن الملك فلما دخل الوزير على الملك أعلمه بقضية ولده وأعطاه كتابه فحزن الملك على ولده حزنا شديدا ثم أرسل الى الحكماء وأصحاب الاسرار أن يكشفوا له عن هذا الامر الذى حصل لولده فما أحد رد عليه جوابا ثم ان الوزير أرسل الى ابن عم الجارية يبشره بما حصل لابن الملك فلما وصل اليه الكتاب فرح فرحا شديدا وطمع

في زواج ابنة عمه وأرسل الى الوزير هدايا عظيمة وأموالا كثيرة وشكره شكرا زائدا وأما ابن الملك فانه أقام على تلك العين مدة ثلاثة أيام بلياليها لا يأكل ولا يشرب واعتمد فيما اصابه على الله سبحانه وتعالى الذى ما خاب من توكل عليه فلما كان فى الليلة الرابعة واذا هو بفارس على رأسه تاج وهو فى صفة أولاد الملوك فقال له الفارس من أتى بك أيها الغلام الى ههنا فأعلمه الولد بما أصابه وأنه كان مسافرا الى زوجته ليدخل عليها وأعلمه ان الوزير أتى به الى عين الماء فشرب منها فحصل له ما حصل وكلما تحدث الغلام يغلبه البكاء فيبكى فلما سمع الفارس كلامه رثى لحاله وقال له ان وزير أبيك هو الذى رماك فى هذه المصيبة لان هذه العين لم يعلم بها أحد من البشر الا رجل واحد ثم ان الفارس أمره أن يركب معه فركب الولد وقال له الفارس امض معى الى منزلى فأنت ضيفى فى هذه الليلة فقال له الولد أعلمنى من أنت حتى أسير معك فقال له أنا ابن ملك الجان وأنت ابن ملك الانس فطب نفسا وقر عينا بما يزيل همك وغمك فهو على هين فسار معه الولد من أول النهار وأهمل جيوشه وعساكره ومازال سائرا معه الى نصف الليل فقال له ابن ملك الجن أتدرى كم قطعنا فى هذا الوقت فقال له الغلام لا أدرى فقال له ابن ملك الجن قطعنا مسيرة سنة للمجد المسافر فتعجب ابن الملك من ذلك وقال له كيف العمل والرجوع الى أهلى فقال له ليس هذا من شأنك انما هو من شأنى فحيث تبرأ من علتك تعود الى أهلك فى أسرع من طرفة العين وذلك على هين فلما سمع الغلام من الجنى هذا الكلام طار من شدة الفرح وظن انه أضغاث أحلام وقال سبحان القدير على أن يرد الشقى سعيدا وفرح بذلك فرحا شديدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن ملك الجن قال لابن ملك الانس فحيث تبرأ من علتك تعود الى أهلك فى أسرع من طرفة عين ففرح بذلك ولم يزالا سائرين الى أن اصبح الصباح واذا هم بأرض مخضرة نضرة ذات أشجار باسقة وأطيار ناطقة ورياض فائقة وقصور رائقة فنزل ابن ملك الجن عن جواده وأمر الولد بالنزول فنزل وأخذ بيده ودخلا فى بعض تلك القصور فنظر ابن الملك الى ملك عال وسلطان له شأن فأقام عنده ذلك اليوم فى أكل وشرب الى أن أقبل الليل فقام ابن ملك الجن وركب جواده وركب ابن ملك الانس معه وخرجا تحت الليل مجدين السير الى أن

أصبح الصباح واذا هما بأرض سوداء غير عامرة ذات صخور وأحجار سود كأنها قطعة من جهنم فقال له ابن ملك الانس ما يقال لهذه الارض فقال له يقال لها الارض الدهماء الملك من ملوك الجن اسمه ذو الجناحين لم يقدر أحد من الملوك أن يسطو عليه ولا يدخلها أحد الا باذنه فقف فى مكانك حتى نستأذنه فوقف الشاب ثم غاب عنه ساعة وعاد اليه وسارا ولم يزالا سائرين حتى انتهيا الى عين ماء تسيل من جبال سود فقال للشاب انزل فنزل الشاب من فوق جواده ثم قال له اشرب من هذه العين فشرب منها الشاب فعاد لوقته وساعته ذكرا كما كان أولا بقدرة الله تعالى ففرح الشاب فرحا شديدا ما عليه من مزيد ثم قال له يا أخى ما يقال لهذه العين فقال له يقال لها عين النساء لا تشرب منها امرأة الا عادت رجلا فاحمد الله واشكره على العافية واركب جوادك فسجد ابن الملك شكرا لله تعالى ثم ركب وسارا يجدان السير بقية يومهما حتى رجعا الى أرض ذلك الجنى فبات الشاب عنده فى أرغد عيش ولم يزالا فى أكل وشرب الى أن جاء الليل ثم قال له ابن ملك الجن أتريد أن ترجع الى أهلك فى هذه الليلة فقال نعم أريد ذلك لانى محتاج اليه فدعا ابن ملك الجان بعبد له من عبيد أبيه اسمه راجز وقال له خذ هذا الفتى من عندى واحمله على عاتقك ولا تخل الصباح يصبح عليه الا وهو عند صهره وزوجته فقال له العبد سمعا وطاعة وحبا وكرامة ثم غاب العبد عنه ساعة وأقبل وهو فى صورة عفريت فلما رآه الفتى طار عقله واندهش فقال له ابن ملك الجن لا بأس عليك اركب جوادك واعل به فوق عاتقه فقال الشاب بل أركب أنا وأترك الجواد عندك ثم نزل الشاب عن الجواد وركب على عاتقه فقال له ابن ملك الجن اغمض عينيك فأغمض عينيه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا به ولم يدر الشاب بنفسه فما جاء ثلث الليل الاخير الا وهو على قصر صهره فلما نزل على قصره قال له العفريت انزل فنزل وقال له افتح عينيك فهذا قصر صهرك وابنته ثم تركه ومضى فلما أضاء النهار وسكن الشاب من روعه نزل من فوق القصر فلما نظره صهره قام اليه وتلقاه وتعجب حيث رآه فوق القصر ثم قال له انا رأينا الناس تأتى من الابواب وأنت تنزل من السماء فقال له قد كان الذى أراده الله سبحانه وتعالى ثم تعجب الملك من ذلك وفرح بسلامته فلما طلعت الشمس أمر صهره وزيره أن يعمل الولائم العظيمة فعمل الولائم واستقام العرس ثم دخل على زوجته وأقام مدة شهرين ثم ارتحل بها الى مدينة أبيه وأما ابن عم الجارية فانه هلك من الغيرة والحسد لما دخل بها ابن الملك ونصره الله سبحانه وتعالى عليه وعلى وزير أبيه ووصل الى أبيه بزوجته على أتم حال وأكمل سرور

فتلقاه أبوه بعسكره ووزرائه وأنا أرجو الله تعالى أن ينصرك على وزرائك أيها الملك وأنا أسألك أن تأخذ حقى من ولدك فلما سمع الملك ذلك منها أمر بقتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما حكت للملك وقالت أسألك أن تأخذ حقى من ولدك أمر بقتله وكان ذلك فى اليوم الرابع دخل على الملك الوزير الرابع وقبل الارض بين يديه وقال ثبت الله الملك وأيده أيها الملك تأن فى هذا الامر الذى عزمت عليه لان العاقل لا يعمل عملا حتى ينظر فى عاقبته وصاحب المثل يقول من لم يتدبر العواقب ما الدهر له بصاحب ومن عمل عملا بغير تثبت أصابه ما أصاب الحمامى فى زوجته فقال له الملك وما أصاب الحمامى فى زوجته فقال له الوزير بلغنى أيها الملك أن حماميا كان يدخل عنده أكابر الناس ورؤساؤهم فدخل عنده يوما من الايام شاب حسن الصورة من أولاد الوزراء وذلك الشاب سمين ضخم الجسم فصار الحمامى واقفا فى خدمته فلما تجرد الشاب من ثيابه لم ير ذكره الحمامى لانه غاب بين فخذيه من شدة السمن ولم يظهر منه الا مثل البندقة فصار الحمامى يتأسف ويضرب يده على الاخرى فلما رآه الشاب قال له مالك يا حمامى تتأسف فقال له يا سيدى تأسفى عليك لانك فى حصر شديد مع أنك فى هذه النعمة والحسن والجمال العظيم وليس معك شئ تتمتع به مثل الرجال فقال له الشاب صدقت فيما قلت ولكن ذكرتنى بشئ كنت غافلا عنه فقال له الحمامى وما هو فقال له تأخذ منى هذا الدينار وتحضر لى امرأة مليحة حتى أجرب نفسى فيها فأخذ الحمامى الدينار وسار الى زوجته وقال لها يا امرأتى قد دخل عندى فى الحمام شاب من أولاد الوزراء وهو كالبدر ليلة تمامه وليس له ذكر مثل الرجال وما معه الا شئ يسير مثل البندقة وقد تأسفت على شبابه وانه أعطانى هذا الدينار وسألنى أن آتيه بامرأة يجرب نفسه فيها وأنت أحق بالدينار وما علينا فى ذلك من بأس وأنا أستر عليك فاقعدى معه ساعة تضحكين عليه وخذى هذا الدينار منه فأخذت زوجة الحمامى منه ذلك الدينار ثم انها قامت وتزينت ولبست أفخر ملبوسها وكانت مليحة زمانها ثم انها خرجت مع زوجها الى أن ادخلها على ابن الوزير فى موضع خال فلما حضرت عنده ورأته وجدته شابا حسنا جميل المنظر كأنه البدر فى كماله فاندهشت من حسنه وجماله ثم ان الشاب لما نظر اليها ذهل عقله ولبه من وقته ومكث هو واياها وقفلا عليهما الباب ثم ان الشاب

أخذ تلك الصبية وضمها الى صدره وتعانقا فانتشر من ذلك الشاب ذكر مثل ذكر الحمار وركب على صدر زوجة الحامى ساعة طويلة وهى تبكى وتصرخ تحته وتمرج وتمرج فصار الحامى يناديها ويقول لها ياأم محمد يكفيك اخرجى قد طال النهار على ابنك الرضيع فيقول لها الشاب اخرجى الى ابنك وتعالى فتقول له انى ان خرجت من عندك طلعت روحى ومن قبل ابنى فأنا أتركه يموت من البكاء أو يتربى يتيما بلا أم ومازالت عند الشاب الى أن قضى حاجته منها عشر مرات وزوجها قدام الباب ينادى ويصيح ويبكى ويستغيث فلا يغاث ومازال كذلك وهو يقول قتلت نفسى ولم يجد الى زوجته وصولا واشتد بالحامى البلاء والغيرة فطلع على أعلى الحمام وارتمى من فوقه فمات وبلغنى أيضا أيها الملك من كيد النساء حكاية أخرى قال له الملك وما بلغك فقال له بلغنى أيها الملك أن امرأة ذات حسن وجمال وبهاء وكمال ولم يكن لها نظير فنظرها بعض الشباب الغاوين فتعلق بها وأحبها محبة عظيمة وكانت تلك المرأة عفيفة عن الزنا وليس لها فيه رغبة فاتفق أن زوجها سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فصار الشاب كل يوم يرسل اليها مرات عديدة ولم تجبه فقصد الشاب عجوزا كانت ساكنة بالقرب منه فسلم عليها وقعد يشكو اليها ما أصابه من المحبة وما هو عليه من عشق المرأة وأخبرها أن مراده وصالها فقالت له العجوز أنا أضمن لك ذلك ولا بأس عليك وأنا أبلغك ما تريد ان شاء الله تعالى فلما سمع الشاب كلامها دفع لها دينارا ثم انصرف الى حال سبيله فلما أصبح الصباح دخلت العجوز على المرأة وجددت معها عهدا ومعرفة وصارت العجوز تتردد اليها فى كل يوم وتتغدى وتتعشى عندها وتأخذ من عندها بعض الطعام الى أولادها وصارت تلك العجوز تلاعبها وتباسطها الى أن أفسدت حالها وصارت لا تقدر على مفارقة العجوز ساعة واحدة فاتفق فى بعض الايام ان العجوز وهى خارجة من عند المرأة كانت تأخذ خبزا وتجعل فيه شحما وفلفلا وتطعمه الى كلبة مدة أيام فجعلت الكلبة تتبعها من أجل الشفقة والحسنة فأخذت لها يوما شيأ كثيرا من الفلفل والشحم واطعمته لها فلما أكلته صارت عيناها تدمع من حرارة الفلفل ثم تبعتها الكلبة وهى تبكى فتعجبت منها الصبية غاية العجب ثم قالت للعجوز يا أمى ما سبب بكاء هذه الكلبة فقالت لها يا بنتى هذه لها حكاية عجيبة فانها كانت صبية وكانت صاحبتى ورفيقتى وكانت صاحبة حسن وجمال وبهاء وكمال وكان قد تعلق بها شاب فى الحارة وزاد بها حبا وشغفا حتى لزم الوسادة وأرسل اليها مرات عديدة لعلها ترق له وترحمه فأبت فنصحتها وقلت لها يا بنتى أطيعيه فى جميع ما قاله

وارحمه واشفق عليه فما قبلت نصيحتى فلما قل صبر هذا الشاب شكا لبعض أصحابه فعملوا لها سحرا وقلبوا صورتها من صورة البشر الى صورة الكلاب فلما رأت ما حصل لها وما هى فيه من الاحوال وانقلاب الصورة ولم تجد أحدا من المخلوقين يشفق عليها غيرى جاءتنى الى منزلى وصارت تستعطف بى وتقبل يدى ورجلى وتبكى وتنتحب فعرفتها وقلت لها كثيرا ما قد نصحتك فلم يفدك نصحى شيأ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز صارت تحكى للمرأة خبر الكلبة وتعرفها عن حالها بمكر وخداع لاجل موافقتها الغرض تلك العجوز وجعلت تقول لها لما جاءتنى هذه الكلبة المسحورة وبكت قلت لها كم نصحتك ولكن يا بنتى لما رأيتها فى هذه الحالة شفقت عليها وأبقيتها عندى فهى على هذه الحالة وكلما تتفكر حالتها الاولى تبكى على نفسها فلما سمعت الصبية كلام العجوز حصل لها رعب كبير وقالت لها يا أمى والله انك خوفتينى بهذه الحكاية فقالت لها العجوز من أى شئ تخافين فقالت لها ان شابا مليحا متعلقا بحبى وأرسل الى مرات وأنا أمتنع منه وأنا اليوم أخاف أن يحصل لى مثل ما حصل لهذه الكلبة فقالت لها العجوز احذرى يا بنتى أن تخالفى فانى أخاف عليك كثيرا واذا كنت لم تعرفى محله أخبرينى بصفته وأنا أجىء به اليك ولا تخلى قلب أحد يتغير عليك فوصفته لها وجعلت تتغافل وتريها أنها لم تعرفه وقالت لها لما أقوم وأنا أسأل عنه فلما خرجت من عندها ذهبت الى الشاب وقالت له طب نفسا قد لعبت بعقل الصبية فأنت فى غد وقت الظهر تحضر وتقف لى عند رأس الحارة حتى أجىء فآخذك وأذهب بك الى منزلها وتنبسط عندها بقية النهار وطول الليل ففرح الشاب فرحا شديدا وأعطاها دينارين وقال لها لما أقضى حاجتى أعطيك عشرة دنانير فرجعت الى الصبية وقالت لها عرفته وكلمته فى شأن ذلك فرأيته غضبان عليك كثيرا وعازما على ضررك فازلت أستعطف بخاطره على حضوره فى غد عند أذان الظهر ففرحت الصبية فرحا شديدا وقالت لها يا أمى ان طاب خاطره وجاءنى وقت الظهر أعطيك عشرة دنانير فقالت لها العجوز لا تعرفى حضوره الا منى فلما أصبح الصباح قالت لها العجوز أحضرى الغداء وتزينى والبسى أعز ما عندك حتى أذهب اليه وأجىء به اليك فقامت تزين نفسها وتهيئ الطعام وأما العجوز فانها خرجت فى انتظار الشاب فلم يأت فدارت تفتش عليه فلم

تقف له على خبر فقالت فى نفسها كيف العمل أروح هذا الاكل الذى فعلته خسارة والوعد الذى وعدتنى به من الدراهم ولكن لم أخل هذه الحيلة تروح بلا شئ بل أفتش لها على غيره وأجئ به اليها فبينما هى كذلك تدور فى الشارع اذ نظرت شابا حسنا جميلا على وجهه أثر السفر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقالت له هل لك فى طعام وشراب وصبية مهيأة فقال لها الرجل وأين هذا قالت عندى فى بيتى فسار معها الرجل والعجوز وهى لا تعلم انه زوج الصبية حتى وصلت الى البيت ودقت الباب ففتحت لها الصبية الباب فدخلت وهى تجرى لتتهيأ بالملبوس والبخور فدخلته العجوز فى قاعة الجلوس وهى فى كيد عظيم فلما دخلت المرأة عليه ووقع بصرها عليه والعجوز قاعدة عنده بادرت المرأة بالحيلة والمكيدة ودبرت لها أمرا فى الوقت والساعة ثم سحبت الخف من رجلها وقالت لزوجها ما هكذا العهد الذى بينى وبينك فكيف تخوننى وتفعل معى هذا الفعل فانى لما سمعت بحضورك جربتك بهذه العجوز فأوقعتك فيما حذرتك منه وقد تحققت أمرك وانك نقضت العهد الذى بينى وبينك وكنت قبل الآن أظن انك طاهر حتى شاهدتك بعينى مع هذه العجوز وانك تتردد على النساء الفاجرات وصارت تضربه بالخف على رأسه وهو يتبرأ من ذلك ويحلف لها أنه ما خانها مدة عمره ولا فعل فعلا مما اتهمته به ولم يزل يحلف لها أيمانا بالله تعالى وهى تضربه وتبكى وتصرخ وتقول تعالوا الى يا مسلمين فيمسك فمها بيده وهى تعضه وصار متذللا لها ويقبل يديها ورجليها وهى لا ترضى عليه ولا تكف يدها عن صفعه ثم انها غمزت العجوز أن تمسك يدها عنه فجاءتها العجوز وصارت تقبل يديها ورجليها الى أن أجلستهما فلما جلسا جعل الزوج يقبل يد العجوز ويقول لها جزاك الله تعالى كل خير حيث خلصتينى منها فصارت العجوز تتعجب من حيلة المرأة وكيدها وهذا أيها الملك من جملة مكر النساء وحيلهن وكيدهن فلما سمعه الملك انتصح بحكايته ورجع عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير الرابع لما حكى الحكاية للملك رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم الخامس دخلت الجارية على الملك وبيدها قدح فيه سم واستغاثت ولطمت خديها ووجهها وقالت له أيها الملك اما ان تنصفنى وتأخذ حقى من ولدك والا أشرب هذا القدح السم وأموت ويبقى ذنبى متعلقا بك الى يوم

القيامة فان وزراءك هؤلاء ينسبوننى الى الكيد والمكر وليس فى الدنيا أمكر منهم أما سمعت أيها الملك حديث الصائغ مع الجارية فقال لها الملك ما جرى منهما يا جارية فقالت له بلغنى أيها الملك السعيد انه كان رجل صائغ مولعا بالنساء وشرب الخمر فدخل يوما من الايام عند صديق له فنظر الى حائط من حيطان بيته فرأى فيها صورة جارية منقوشة لم ير الراؤن أحسن ولا أجمل ولا أظرف منها فأكثر الصائغ من النظر اليها وتعجب من حسن هذه الصورة ووقع حب هذه الصورة فى قلبه الى أن مرض وأشرف على الهلاك فجاءه بعض أصدقائه يزوره فلما جلس عنده ساله عن حاله وما يشكو منه فقال له يا أخى ان مرضى كله وجميع ما أصابنى من العشق وذلك أنى عشقت صورة منقوشة فى حائط فلان أخى فلامه ذلك الصديق وقال له ان هذا من قلة عقلك فكيف تعشق صورة فى حائط لا تضر ولا تنفع ولا تنظر ولا تسمع ولا تأخذ ولا تمنع فقال له ما صورها المصور الا على مثال امرأة جميلة فقال له صديقه لعل الذى صورها اخترعها من رأسه فقال له ها أنا فى حبها ميت على كل حال وان كان لهذه الصورة شبيه فى الدنيا فأنا أرجو الله تعالى أن يمدنى بالحياة الى أن أراه فلما قام الحاضرون سألوا عمن صورها فوجدوه قد سافر الى بلد من البلدان فكتبوا اله كتابا يشكون له فيه حال صاحبهم ويسألونه عن تلك الصورة ما سببها اهل هو اخترعها من ذهنه أو رأى لها شبيها فى الدنيا فأرسل اليهم انى صورت هذه الصورة على شكل جارية مغنية لبعض الوزراء وهى بمدينة كشمير باقليم الهند فلما سمع الصائغ بالخبر وكان ببلاد الفرس تجهز وسار متوجها الى بلاد الهند فوصل الى تلك المدينة من بعد جهد جهيد فلما دخل تلك المدينة واستقر فيها ذهب يوما من الايام عند رجل عطار من أهل تلك المدينة وكان ذلك العطار حاذقا فطنا لبيبا فسأله الصائغ عن ملكهم وسيرته فقال له العطار اما ملكنا فعادل حسن السيرة محسن لاهل دولته منصف لرعيته وما يكره فى الدنيا الا السحرة فاذا وقع فى يده ساحر أو ساحرة ألقاهما فى جب خارج المدينة ويتركهما بالجوع الى أن يموتا ثم سأله عن وزرائه فذكر له سيرة كل وزير وما هو عليه الى أن انجر الكلام الى الجارية المغنية فقال له عند الوزير الفلانى فصبر بعد ذلك أياما حتى أخذ فى تدبير الحيلة فلما كان فى ليلة ذات مطر ورعد ورياح عاصفة ذهب الصائغ وأخذ معه عدة من اللصوص وتوجه دار الوزير سيد الجارية وعلق فيه السلم بكلاليب ثم طلع الى أعلى القصر فلما وصل اليه نزل الى ساحته فرأى جميع الجوارى نائمات كل واحدة على سريرها ورأى سريرا من المرمر عليه جارية كأنها البدر اذا أشرق فى ليلة

أربعة عشر فقصدها وقعد عند رأسها وكشف الستر عنها فاذا عليها ستر من ذهب وعند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة كل شمعة منهما فى شمعدان من الذهب الوهاج وهاتان الشمعتان من العنبر وتحت الوسادة حق من الفضة فيه جميع حليها وهو مغطى عند رأسها فأخرج سكينا وضرب بها كفل الجارية فجرحها جرحا واضحا فانتبهت فزعة مرعوبة فلما رأته خافت من الصياح فسكتت وظنت انه يريد أخذ المال فقالت له خذ الحق والذى فيه وليس لك بقتلى نفع وأنا فى جيرتك وفى حسبك فتناول الرجل الحق بما فيه وانصرف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصائغ حين طلع قصر الوزير ضرب الجارية على كفلها فجرحها وأخذ الحق الذى فيه حليها وانصرف فلما أصبح الصباح لبس ثيابه وأخذ معه الحق الذى فيه الحلى ودخل به على ملك تلك المدينة ثم قبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك انى رجل ناصح لك وأنا من أرض خراسان وقد أتيت مهاجرا الى حضرتك لما شاع من حسن سيرتك وعدلك فى رعيتك فأردت أن أكون تحت لوائك وقد وصلت الى هذه المدينة آخر النهار فوجدت الباب مغلوقا فنمت من خارجه فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ رأيت أربع نسوة احداهن راكبة مكنسة واحداهن راكبة مروحة فعلمت أيها الملك انهن سحرة يدخلن مدينتك فدنت احداهن منى ورفستنى برجلها وضربتنى بذنب ثعلب كان فى يدها فأوجعتنى فأخذتنى الحدة من الضرب فضربتها بسكين كانت معى فأصابت كفلها وهى مولية شاردة فلما جرحتها انهزمت قدامى فوقع منها هذا الحق بما فيه فأخذته وفتحته فرأيت فيه هذا الحلى النفيس فخذه فليس لى به حاجة لانى رجل سائح فى الجبال وقد رفضت الدنيا عن قلبى وزهدتها بما فيها وانى قاصد وجه الله تعالى ثم ترك الحق بين يدى الملك وانصرف فلما خرج من عند الملك فتح الملك ذلك الحق وأخرج جميع الحلى منه وصار يقلبه بيده فوجد فيه عقدا كان أنعم به على الوزير سيد الجارية فدعا الملك بالوزير فلما حضر بين يديه قال له هذا العقد الذى أهديته اليك فلما رآه الوزير عرفه وقال للملك نعم وأنا أهديته الى جارية مغنية عندى فقال له الملك احضر لى الجارية فى هذه الساعة فأحضرها فلما حضرت الجارية بين يدى الملك قال له اكشف عن كفلها وانظر هل فيه جرح أم لا فكشف الوزير عنه فرأى

فيه بجرح سكين فقال الوزير للملك نعم يا مولاى فيها الجرح فقال الملك للوزير هذه ساحرة كما قال لى الرجل الزاهد بلا شك ولا ريب ثم أمر الملك بان يجعلوها فى جب السحرة فأرسلوها الى الجب فى ذلك النهار فلما جاء الليل وعرف الصائغ ان حيلته قد تمت جاء الى حارس الجب وبيده كيس فيه ألف دينار وجلس مع الحارس يتحدث الى ثلث الليل الاول ثم دخل مع الحارس فى الكلام وقال له اعلم يا أخى ان هذه الجارية بريئة من هذه البلية التى ذكروها عنها وأنا الذى أوقعتها وقص عليه القصة من أولها الى آخرها ثم قال له يا أخى خذ هذا الكيس فان فيه ألف دينار وأعطنى الجارية أسافر بها الى بلادى فهذه الدنانير أنفع لك من حبس الجارية واغتنم أجرنا ونحن الاثنان ندعو لك بالخير والسلامة فلما سمع حكايته تعجب غاية العجب من هذه الحيلة وكيف تمت ثم أخذ الحارس الكيس بما فيه وتركها له وشرط عليه أن لا يقيم بها فى هذه المدينة ساعة واحدة فأخذها الصائغ من وقته وسار وجعل يجد فى السير الى أن وصل الى بلاده وقد بلغ مراده فانظر أيها الملك الى كيد الرجال وحيلهم ووزراؤك يردونك عن أخذ حقى وفى غد أقف أنا وأنت بين يدى حاكم عادل فيأخذ حقى منك أيها الملك فلما سمع الملك كلامها أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير الخامس وقبل الارض بين يديه ثم قال له أيها الملك العظيم الشان تمهل ولا تعجل على قتل ولدك فرب عجلة أعقبت ندامة وأخاف عليك أن تندم ندامة الرجل الذى لم يضحك بقية عمره فقال له الملك وكيف ذلك أيها الوزير قال بلغنى أيها الملك انه كان رجل من ذوى البيوت والنعم وكان ذا مال وخدم وعبيد وأملاك فمات الى رحمة الله تعالى وترك ولدا صغيرا فلما كبر الولد أخذ فى الاكل والشرب وسماع الطرب والاغانى وتكرم وأعطى وأنفق الاموال التى خلفها له أبوه حتى ذهب المال جميعه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الولد لما اذهب المال الذى خلفه له أبوه ولم يبق منه شئ رجع على بيع العبيد والجوارى والاملاك وأنفق جميع ما كان عنده من مال أبيه وغيره فافتقر حتى صار يشتغل مع الفعلة فمكث على ذلك مدة سنة فبينما هو جالس يوما من الايام تحت حائط ينتظر من يستأجره واذا هو برجل حسن الوجه والثياب قد دنا من الشاب وسلم عليه فقال له الولد يا عم هل أنت تعرفنى قبل الآن فقال له لم أعرفك يا ولدى أصلا بل أرى آثار النعمة عليك وأنت فى هذه الحالة

فقال له يا عم نفذ القضاء والقدر فهل لك يا عم يا صبيح الوجه من حاجة تستخدمنى فيها فقال له يا ولدى أريد أن أستخدمك فى شئ يسير قال له الشاب وما هو يا عم فقال له عندى عشرة من الشيوخ فى دار واحدة وليس عندنا من يقضى حاجتنا ولك عندنا من المأكل والملبس ما يكفيك فتقوم بخدمتنا ولك عندنا ما يصل اليك من الخير والدراهم ولعل الله يرد عليك نعمتك بسببنا فقال له الشاب سمعا وطاعة ثم قال له الشيخ لى عليك شرط فقال له الشاب وما شرطك يا عم قال له يا ولدى ان تكون كاتما لسرنا فيما ترانا عليه واذا رأيتنا نبكى فلا تسألنا عن سبب بكائنا فقال له الشاب نعم يا عم فقال له الشيخ يا ولدى سر بنا على بركة الله تعالى فقام الشاب خلف الشيخ الى أن أوصله الى الحمام فأدخله فيه وأزال عن بدنه ما عليه من القشف ثم أرسل الشيخ رجلا فأتى له بحلة حسنة من القماش فألبسه اياها ومضى به الى منزله عند جماعته فلما دخل الشاب وجدها دارا عالية البنيان مشيدة الاركان واسعة بمجالس متقابلة وقاعات فى كل قاعة فسقية من الماء عليها طيور تغرد وشبابيك تطل من كل جهة على بستان حسن فى تلك الدار فأدخله الشيخ فى احد المجالس فوجده منقوشا بالرخام الملون ووجد سقفه منقوشا باللازورد والذهب الوهاج وهو مفروش ببسط الحرير ووجد فيه عشرة من الشيوخ قاعدين متقابلين وهم لابسون ثياب الحزن يبكون وينتحبون فتعجب الشاب من أمرهم وهم أن يسأل الشيخ فتذكر الشرط فمنع لسانه ثم ان الشيخ سلم الى الشاب صندوقا فيه ثلاثون ألف دينار وقال له يا ولدى أنفق علينا من هذا الصندوق وعلى نفسك بالمعروف وأنت أمين واحفظ ما استودعتك فيه فقال الشاب سمعا وطاعة ولم يزل الشاب ينفق عليهم مدة أيام وليال ثم مات واحد منهم فأخذه أصحابه وغسلوه وكفنوه ودفنوه فى روضة خلف الدار ولم يزل الموت ياخذ منهم واحدا بعد واحد الى أن بقى الشيخ الذى استخدم الشاب فاستمر هو والشاب فى تلك الدار وليس معهما ثالث وأقاما على ذلك مدة من السنين ثم مرض الشيخ فلما يئس الشاب من حياته أقبل عليه وتوجع له ثم قال له يا عم أنا خدمتكم ولا كنت أقصر فى خدمتكم ساعة واحدة مدة اثنى عشرة سنة وانما أنصح لكم وأخدمكم بجهدى وطاقتى فقال له الشيخ نعم يا ولدى خدمتنا الى أن توفيت هذه المشايخ الى الله عز وجل ولا بد لنا من الموت فقال الشاب يا سيدى أنت على خطر وأريد منك أن تعلمنى ما سبب بكائكم ودوام انتحابكم وحزنكم وتحسركم فقال له يا ولدى ما لك بذلك من حاجة ولا تكلفنى ما لا أطيق فانى سألت الله تعالى أن لا يبلى أحدا ببليتى فان

أردت أن تسلم مما وقعنا فيه فلا تفتح ذلك الباب وأشار اليه بيده وحذره منه وان أردت أن يصيبك ما أصابنا فافتحه فانك تعلم سبب ما رأيت منا لكنك تندم حيث لا ينفعك الندم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ الذى بقى من العشرة قال للشاب احذر أن تفتح هذا الباب فتندم حيث لا ينفعك الندم ثم تزايدت العلة على الشيخ فمات فغسله الشاب بيده وكفنه ودفنه عند أصحابه وقعد الشاب فى ذلك الموضع وهو مختوم على ما فيه وهو مع ذلك قلق متفكر فيما كان فيه الشيوخ فبينما هو يتفكر يوما من الايام فى كلام الشيخ ووصيته له بعدم فتح الباب اذ خطر بباله انه ينظر اليه فقام الى تلك الجهة وفتش حتى رأى بابا لطيفا قد عشش عليه العنكبوت وعليه أربعة أقفال من البولاد فلما نظره تذكر ما حذره منه الشيخ فانصرف عنه وصارت نفسه تراوده على فتح الباب وهو يمنعها مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن غلبت عليه نفسه وقال لا بد أن أفتح ذلك الباب وأنظر أى شئ يجرى على منه فان قضاء الله تعالى وقدره لا يرده شئ ولا يكون أمر من الامور الا بارادته فنهض وفتح الباب بعد أن كسر الاقفال فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشى فيه مقدار ثلاث ساعات واذا به قد خرج على شاطئ نهر عظيم فتعجب الشاب من ذلك وصار يمشى على ذلك الشاطئ وينظر يمينا وشمالا واذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب فى مخالبه وطار به بين السماء والارض الى أن أتى به الى جزيرة فى وسط البحر فألقاه فيها وانصرف عنه ذلك العقاب فصار الشاب متحيرا فى أمره لا يدرى أين يذهب فبينما هو جالس يوما من الايام واذا بقلع مركب ثم قد لاح له فى البحر كالنجمة فى السماء فتعلق خاطر الشاب بالمركب لعل نجاته تكون فيها وصار ينظر اليها حتى وصلت الى قربه فلما وصلت رأى زورقا من العاج والابنوس ومجاذيفه من الصندل والعود وهو مصفح جميعه بالذهب الوهاج وفيه عشرة من الجوارى الابكار كأنهن الاقمار فلما نظره الجوارى طلعن اليه من الزورق وقبلن يديه وقلن له أنت الملك العريس ثم تقدمت اليه جارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية وفى يدها منديل حرير فيه خلعة ملوكية وتاج من الذهب مرصع بأنواع اليواقيت فتقدمت اليه وألبسته وتوجته وحملته على الايدى الى ذلك الزورق فوجد فيه أنواعا من بسط الحرير الملون ثم نشرن القلوع

وتسرن فى لجج البحر قال الشاب فلما سرت معهن اعتقدت ان هذا منام ولا أدرى أين يذهبن بى فلما أشرفن على البر رأيت البر قد امتلأ بعساكر لا يعلم عدتهم الا الله سبحانه وتعالى وهم متدرعون ثم قدموا الى خمسة من الخيل المسومة بسروج من ذهب مرصعة بأنواع اللآلئ والفصوص الثمينة فأخذت منها فرسا فركبته والاربعة سارت معى ولما ركبت انعقدت على رأسى الرايات والاعلام ودقت الطبول وضربت الكاسات ثم ترتبت العساكر ميمنة وميسرة وصرت أتردد هل أنا نائم أم يقظان ولم أزل سائرا ولا أصدق بما أنا فيه من الموكب بل أظن أنه أضغاث أحلام حتى أشرفنا على مرج أخضر فيه قصور وبساتين وأشجار وأنهار وأزهار وأطيار تسبح الله الواحد القهار فبينما هم كذلك واذا بعسكر قد برز من بين تلك القصور والبساتين مثل السيل اذا انحدر الى أن ملأ ذلك المرج فلما دنوا منى وقفت تلك العساكر واذا بملك منهم قد تقدم بمفرده راكب بين يديه بعض خواصه مشاة فلما قرب الملك من الشاب نزل عن جواده فلما رأى الملك نزل عن جواده نزل الآخر ثم سلما على بعضهما أحسن سلام ثم ركبوا خيولهم فقال الملك للشاب سر بنا فانك ضيفى فسار معه الشاب وهم يتحدثون والمواكب مرتبة وهى تسير بين أيديهما الى قصر الملك ثم نزلوا ودخلوا القصر جميعا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الشاب وسار هو واياه بالموكب حتى دخلا فى القصر ويد الشاب فى يد الملك ثم أجلسه على كرسى من الذهب وجلس عنده فلما كشف ذلك الملك اللثام عن وجهه واذا هو جارية كالشمس الضاحية فى السماء الصاحية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وعجب ودلال فنظر الشاب الى نعمة عظيمة وسعادة جسيمة وصار الشاب متعجبا من حسنها وجمالها ثم قالت له اعلم أيها الملك انى ملكة هذه الارض وكل هذه العساكر التى رأيتها وجميع من رأيته منهم من فارس أو راجل فهن نساء ليس فيهن رجال والرجال عندنا فى هذه الارض يحرثون ويزرعون ويحصدون ويشتغلون بعمارة الارض وعمارة البلاد ومصالح الناس من سائر الصناعات وأما النساء فهن الحكام وأرباب المناصب والعساكر فتعجب الشاب من ذلك غاية العجب فبينما هم كذلك واذا بالوزير قد دخل واذا هى عجوز شمطاء وهى محتشمة ذات هيبة ووقار فقالت لها الملكة أحضرى

لنا القاضى والشهود فنهضت العجوز لذلك ثم عطفت الملكة على الشاب تنادمه وتؤانسه وتزيل وحشته بكلام لطيف ثم أقبلت عليه وقالت أترضى أن أكون لك زوجة فقام وقبل الارض بين يديها فمنعته فقال لها يا سيدتى أنا أقل من الخدم الذين يخدمونك فقالت له أما ترى جميع ما نظرته من الخدم والعساكر والمال والخزائن والذخائر فقال لها نعم فقالت له جميع ذلك بين يديك تتصرف فيه بحيث تعطى وتهب ما بدا لك ثم انها أشارت الى باب مغلق وقالت له جميع ذلك تتصرف فيه الا هذا الباب فلا تفتحه واذا فتحته تندم حيث لا ينفعك الندم فما استتم كلامها الا والوزيرة والقاضى والشهود معها فلما حضروا وكلهن عجائز ناشرات الشعر على أكتافهن وعليهن هيبة ووقار قال فلما حضرن بين يدى الملكة أمرتهن أن يعقدن العقد بالتزويج فزوجنها الشاب وعملت الولائم وجمعت العساكر فلما أكلوا وشربوا دخل عليها ذلك الشاب فوجدها بكرا عذراء فأزال بكارتها وأقام معها سبعة أعوام فى ألذ عيش وأرغده وأهناه وأطيبه فتذكر ذات يوم من الايام فتح الباب وقال لولا أن يكون فيه ذخائر جليلة أحسن مما رأيت ما منعتنى عنه ثم قام وفتح الباب واذا داخله الطائر الذى حمله من ساحل البحر وحطه فى الجزيرة فلما نظره ذلك الطائر قال له لا مرحبا بوجه لا يفلح أبدا فلما نظره وسمع كلامه هرب منه فتبعه وخطفه وطار به بين السماء والارض مسافة ساعة وحطه فى المكان الذى خطفه منه ثم غاب عنه فجلس مكانه ثم رجع الى عقله وتذكر ما نظره قبل ذلك من النعمة والعز والكرامة وركوب العسكر امامه والامر والنهى فجعل يبكى وينتحب ثم أقام على ساحل البحر الذى وضعه فيه ذلك الطائر مدة شهرين وهو يتمنى أن يعود الى زوجته فبينما هو ذات ليلة من الليالى سهران حزين متفكر واذا بقائل يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو ينادى

ما أعظم اللذات   هيهات هيهات أن يرجع اليك ما فات   فأكثر الحسرات

فلما سمعه ذلك الشاب يئس من لقاء تلك الملكة ومن رجوع النعمة التى كان فيها اليه ثم دخل الدار التى كان فيها المشايخ وعلم انهم قد جرى لهم مثل ما جرى له وهذا الذى كان سبب بكائهم وحزنهم فعذرهم بعد ذلك ثم ان الشاب أخذه الحزن والهم ودخل ذلك المجلس وما زال يبكى وينوح وترك المأكل والمشرب والروائح الطيبة والضحك الى أن مات ودفنوه بجانب المشايخ فاعلم أيها الملك ان العجلة ليست محمودة وانما هى ترث الندامة وقد نصحتك بهذه النصيحة فلما سمع الملك ذلك الكلام اتعظ به وانتصح ورجع عن قتل ولده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما سمع حكاية الوزير رجع عن قتل ولده فلما كان فى اليوم السادس دخلت الجارية على الملك وفى يدها سكين مسلولة وقالت اعلم يا سيدى انك ان لم تقبل شكايتى وترع حقك وحرمتك فيمن تعدى على وهم وزراؤك الذين يزعمون ان النساء صاحبات حيل ومكر وخديعة ويقصدون بذلك ضياع حقى واهمال الملك النظر فى حقى وها أنا أحقق بين يديك ان الرجال أمكر من النساء بحكاية ابن ملك من الملوك حيث خلا بزوجة تاجر فقال لها الملك وأى شئ جرى له معها فقالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار غيورا وكان عنده زوجة ذات حسن وجمال فمن كثرة خوفه وغيرته عليها لم يسكن بها فى المدائن وانما عمل لها خارج المدينة قصرا منفردا وحده عن البنيان وقد أعلى بنيانه وشيد أركانه وحصن أبوابه وأحكم أقفاله فاذا أراد الذهاب الى المدينة قفل الابواب وأخذ مفاتيحها معه وعلقها فى رقبته فبينما هو يوما من الايام فى المدينة اذ خرج ابن ملك تلك المدينة يتنزه خارجها ويتفرج على الفضاء فنظر ذلك الخلاء وصار يتأمل فيه زمانا طويلا فلاح لعينه ذلك القصر فنظر فيه جارية عظيمة تطل من بعض طيقان القصر فلما نظرها صار متحيرا فى حسنها وجمالها وأراد الوصول اليها فلم يمكنه ذلك فدعا بغلام من غلمانه فأتاه بدواة وورقة وكتب فيها شرح حاله من المحبة وجعلها فى سنان نشابة ثم رمى النشابة داخل القصر فنزلت عليها وهى تمشى فى بستان فقالت لجارية من جواريها اسرعى الى هذه الورقة وناولينيها وكانت تقرأ الخط فلما قرأتها وعرفت ما ذكره لها من الذى أصابه من المحبة والشوق والغرام كتبت له جواب ورقته وذكرت له أنه قد وقع عندها من المحبة أكثر مما عنده ثم طلت له من طاقة القصر فرأته فألقت اليه الجواب واشتد بها الشوق فلما نظر اليها جاء تحت القصر وقال لها ارمى من عندك خيطا لاربط فيه هذا المفتاح حتى تأخذيه عندك فرمت له خيطا وربط فيه المفتاح ثم انصرف الى وزرائه فشكا اليهم محبة تلك الجارية وأنه قد عجز عن الصبر عنها فقال له بعضهم وما التدبير الذى تأمرنى به فقال له ابن الملك أريد منك أن تجعلنى فى صندوق وتودعه عند هذا التاجر فى قصره وتجعل ان ذلك الصندوق لك حتى أبلغ أربى من تلك الجارية مدة أيام ثم تسترجع ذلك الصندوق فقال له الوزير حبا وكرامة ثم ان ابن الملك

لما توجه الى منزله جعل نفسه داخل صندوق كان عنده وأغلق الوزير عليه وأتى به الى قصر التاجر فلما حضر التاجر بين يدى الوزير قبل يديه ثم قال له التاجر لعل لمولانا الوزير خدمة أو حاجة نفوز بقضائها فقال له الوزير أريد منك أن تجعل هذا الصندوق فى أعز مكان عندك فقال التاجر للحمالين احملوه فحملوه ثم أدخله التاجر فى القصر ووضعه فى خزانة عنده ثم بعد ذلك خرج الى بعض أشغاله فقامت الجارية الى الصندوق وفتحته بالمفتاح الذى معها فخرج منه شاب مثل القمر فلما رأته لبست أحسن ملبوسها وذهبت به الى قاعة الجلوس وقعدت معه فى أكل وشرب مدة سبعة أيام وكلما يحضر زوجها تجعله فى الصندوق وتقفل عليه فلما كان فى بعض الايام سأل الملك عن ولده فخرج الوزير مسرعا الى منزل التاجر وطلب منه الصندوق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما حضر الى منزل التاجر لطلب الصندوق جاء التاجر الى قصره على خلاف العادة وهو مستعجل وطرق الباب فأحست به الجارية فأخذت ابن الملك وأدخلته فى الصندوق وذهلت عن قفله فلما وصل التاجر الى المنزل هو والحمالون حملوا الصندوق من غطائه فانفتح فنظروا فيه فاذا فيه ابن الملك راقدا فلما رآه التاجر وعرفه خرج الى الوزير وقال له ادخل أنت وخذ ابن الملك فلا يستطيع أحد منا أن يمسكه فدخل الوزير وأخذه ثم انصرفوا جميعا فلما انصرفوا اطلق التاجر الجارية وأقسم على نفسه أن لا يتزوج أبدا وبلغنى أيضا أيها الملك أن رجلا من الظرفاء دخل السوق فوجد غلاما ينادى عليه للبيع فاشتراه وجاء به الى منزله وقال لزوجته استوصى به فأقام الغلام مدة من الزمان فلما كان فى بعض الايام قال الرجل لزوجته اخرجى غدا الى البستان وتفرجى وتنزهى وانشرحى فقالت حبا وكرامة فلما سمع الغلام ذلك عمد الى طعام وجهزه فى تلك الليلة والى شراب ونقل وفاكهة ثم توجه الى البستان وجعل ذلك الطعام تحت شجرة وجعل ذلك الشراب تحت شجرة والفواكه والنقل تحت شجرة فى طريق زوجة سيده فلما أصبح الصباح أمر الرجل الغلام أن يتوجه مع سيدته الى ذلك البستان وأمر بما يحتاجون اليه من المأكل والمشرب والفواكه ثم طلعت الجارية وركبت فرسا والغلام معها حتى وصلوا الى ذلك البستان فلما دخلوا نعق غراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته هل أنت عرفت ما يقول الغراب

فقال لها نعم ياسيدتى فقالت له فما يقول قال لها ياسيدتى يقول ان تحت هذه الشجرة طعام تعالوا كلوه فقالت له أراك تعرف لغات الطير فقال لها نعم فتقدمت الجارية الى تلك الشجرة فوجدت طعاما مجهزا فلما أكلوه تعجبت منه غاية العجب واعتقدت أنه يعرف لغات الطير فلما أكلوا ذلك الطعام تفرجوا فى البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أى شئ يقول قال ياسيدتى يقول ان تحت الشجرة الفلانية كوز ماء ممسك وخمرا عتيقا فذهبت هى واياه فوجدا ذلك فتزايد عجبها وعظم الغلام عندها فقعدت مع الغلام يشربان فلما شربا مشيا فى ناحية البستان فنعق الغراب فقال له الغلام صدقت فقالت له سيدته أى شئ يقول هذا الغراب قال يقول ان تحت الشجرة الفلانية فواكه ونقلا فذهبا الى تلك الشجرة فوجدا ذلك فأكلا من تلك الفواكه والنقل ثم مشيا فى البستان فنعق الغراب فأخذ الغلام حجرا ورماه به فقالت مالك تضربه وما الذى قاله قال ياسيدتى انه يقول كلاما ما أقدر أن أقوله لك قالت قل ولا تستحى منى أنا ما بينى وبينك شئ فصار يقول لا وهى تقول قل ثم أقسمت عليه فقال لها انه يقول لى افعل بسيدتك مثل ما يفعل بها زوجها فلما سمعت كلامه ضحكت حتى استلقت على قفاها ثم قالت له حاجة هينة لا أقدر أن أخالفك فيها ثم توجهت نحو شجرة من الاشجار وفرشت تحتها الفرش ونادته ليقضى لها حاجتها واذا بسيده خلفه ينظر اليه فناداه وقال له ياغلام ما لسيدتك راقدة هنا تبكى فقال ياسيدى وقعت من فوق شجرة فماتت وما ردها عليك الا الله سبحانه وتعالى فرقدت ههنا ساعة لتستريح فلما رأت الجارية زوجها فوق رأسها قامت وهى متمرضة تتوجع وتقول آه ياظهرى يا جنبى تعالوا الى يا أحبابى ما بقيت أعيش فصار زوجها مبهوتا ثم نادى الغلام وقال له هات لسيدتك الفرس وركبها فلما ركبت أخذ الزوج بركابها والغلام بركابها الثانى ويقول لها الله يعافيك ويشفيك وهذا أيها الملك من جملة حيل الرجال ومكرهم فلا يردك وزراؤك عن نصرتى والاخذ بحقى ثم بكت فلما رأى الملك بكاءها وهى عنده أعز جواريه أمر بقتل ولده فدخل عليه الوزير السادس وقبل الارض بين يديه وقال له أعز الله تعالى الملك انى ناصحك ومشير عليك بالتمهل فى أمر ولدك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير السادس قال له أيها الملك تمهل فى أمر ولدك

فان الباطل كالدخان والحق مشيد الاركان ونور الحق يذهب ظلام الباطل واعلم ان
مكر النساء عظيم وقد قال الله فى كتابه العزيز ان كيدكن عظيم وقد بلغنى حديث
امرأة فعلت مع أرباب الدولة مكيدة ماسبقها بمثلها أحد قط فقال الملك وكيف
كان ذلك قال الوزير بلغنى أيها الملك ان امرأة من بنات التجار كان لها زوج كثير
الاسفار فسافر زوجها الى بلاد بعيدة وأطال الغيبة فزاد عليها الحال فعشقت
غلاما ظريفا من أولاد التجار وكانت تحبه ويحبها محبة عظيمة ففى بعض الايام تنازع
الغلام مع رجل فشكاه الرجل الى والى تلك البلد فسجنه فبلغ خبره زوجة التاجر
معشوقته فطار عقلها عليه فقامت ولبست أفخر ملبوسها ومضت الى منزل الوالى
فسلمت عليه ودفعت له ورقة تذكر فيها ان الذى سجنته وحبسته هو أخى فلان
الذى تنازع مع فلان والجماعة الذين شهدوا عليه قد شهدوا باطلا وقد سجن
فى سجنك وهو مظلوم وليس عندى من يدخل علىّ ويقوم بحالى غيره واسأل من
فضل مولانا اطلاقه من السجن فلما قرأ الوالى الورقة نظر اليها فعشقها وقال لها
ادخلى المنزل حتى أحضره بين يدىّ ثم أرسل اليك فتأخذينه فقالت له يا مولانا
ليس لى أحد الا الله تعالى وأنا امرأة غريبة لا أقدر على دخول منزل أحد فقال لها
الوالى لا أطلقه لك حتى تدخلى المنزل وأقضى حاجتى منك فقالت له ان أردت ذلك
فلا بد أن تحضر عندى فى منزلى وتقعد وتنام وتستريح نهارك كله فقال لها وأين
منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى ثم خرجت من عنده وقد اشتغل قلب الوالى
فلما خرجت دخلت على قاضى البلد وقالت له يا سيدنا القاضى قال لها نعم قالت له
انظر فى أمرى وأجرك على الله فقال لها من ظلمك قالت له يا سيدى لى أخ وليس لى
أحد غيره وهو الذى كلفنى الخروج اليك لان الوالى قد سجنه وشهدوا عليه بالباطل
أنه ظالم وانما أطلب منك أن تشفع لى فيه عند الوالى فلما نظرها القاضى عشقها
فقال لها ادخلى المنزل عند الجوارى واستريحى معنا ساعة ونحن نرسل الى الوالى
بأن يطلق أخاك ولو كنا نعرف الدراهم التى عليه كنا دفعناها من عندنا لاجل قضاء
حاجتنا لانك أعجبتينا من حسن كلامك فقالت له اذا كنت أنت يا مولانا تفعل
ذلك فما الوم الغير فقال لها القاضى ان لم تدخلى منزلنا فاخرجى الى حال سبيلك
فقالت له ان أردت ذلك يا مولانا فيكون عندى فى منزلى أستر وأحسن من منزلك
فان فيه الجوارى والخدم والداخل والخارج وأنا امرأة ما أعرف شيأ من هذا
الامر لكن الضرورة تحوج فقال لها القاضى وأين منزلك فقالت له فى الموضع
الفلانى وواعدته على اليوم الذى واعدت فيه الوالى ثم خرجت من عند القاضى

الى منزل الوزير فرفعت اليه قصتها وشكت اليه ضرورة أخيها وانه سجنه الوالى فراودها الوزير عن نفسها وقال لها نقضى حاجة منك ونطلق لك أخاك فقالت له ان أردت ذلك فيكون عندى فى منزلى فانه أستر لى ولك لان المنزل ليس بعيدا وأنت تعرف ما تحتاج اليه من النظافة والظرافة فقال لها الوزير وأين منزلك فقالت له فى الموضع الفلانى وواعدته على ذلك اليوم ثم خرجت من عنده الى ملك تلك المدينة ورفعت اليه قصتها وسألته اطلاق أخيها فقال لها من حبسه قالت له حبسه الوالى فلما سمع الملك كلامها رشقته بسهام العشق فى قلبه فأمرها أن تدخل معه القصر حتى يرسل الى الوالى ويخلص أخاها فقالت له أيها الملك هذا أمر يسهل عليك اما باختيارى واما قهرا عنى فان كان الملك أراد ذلك منى فانه من سعد حظى ولكن اذا جاء الى منزلى يشرفنى بنقل خطواته الكرام كما قال الشاعر

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما * زيارة من جلت مكارمه عندى

فقال لها الملك لا نخالف لك أمرا فواعدته باليوم الذى واعدت فيه غيره وعرفته منزلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة لما أجابت الملك عرفته منزلها وواعدته على ذلك اليوم الذى واعدت فيه الوالى والقاضى والوزير ثم خرجت من عنده فجاءت الى رجل نجار وقالت له أريد منك أن تصنع لى خزانة بأربع طبقات بعضها فوق بعض كل طبقة بباب يتقفل عليها وأخبرنى بقدر أجرتك فأعطيك فقال لها أربعة دنانير وان أنعمت على أيتها السيدة المصونة بالوصال فهو الذى أريد ولا آخذ منك شيأ فقالت له ان كان لابد من ذلك فاعمل لى خمس طبقات بأقفالها فقال لها حبا وكرامة وواعدته أن يحضرها بالخزانة فى ذلك اليوم بعينه فقال لها النجار يا سيدتى اقعدى حتى تأخذى حاجتك فى هذه الساعة وأنا بعد ذلك أجئ على مهلى فقعدت عنده حتى عمل لها الخزانة بخمس طبقات وانصرفت الى منزلها فوضعتها فى المحل الذى فيه الجلوس ثم انها أخذت أربعة ثياب وحملتها الى الصباغ فصبغ كل ثوب لونا وكل لون خلاف الآخر وأقبلت على تجهيز المأكول والمشروب والمشموم والفواكه والطيب فلما جاء يوم الميعاد لبست أفخر ملبوسها وتزينت وتطيبت ثم فرشت المجلس بأنواع البسط الفاخرة وقعدت تنتظر من يأتى واذا بالقاضى قد دخل عليها قبل الجماعة فلما رأته قامت واقفة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وأخذته وأجلسته

على ذلك الفرش ونامت معه ولاعبته فأراد منها قضاء الحاجة فقالت له ياسيدى اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه الغلالة الصفراء واجعل هذا القناع على رأسك حتى نحضر بالمأكول والمشروب وبعد ذلك تقضى حاجتك فأخذت ثيابه وعمامته ولبس الغلالة والقناع واذا بطارق يطرق الباب فقال لها القاضى من هذا الذى يطرق الباب فقالت له هذا زوجى فقال لها وكيف العمل وأين أروح أنا فقالت له لا تخف فانى أدخلك هذه الخزانة فقال لها افعلى ما بدا لك فأخذته من يده وأدخلته فى الطبقة السفلى وقفلت عليه ثم انها خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوالى فلما رأته قبلت الارض بين يديه وأخذته بيدها وأجلسته على ذلك الفراش وقالت له ياسيدى ان الموضع موضعك والمحل محلك وأنا جاريتك ومن بعض خدامك وأنت تقيم هذا النهار كله عندى فاخلع ما عليك من الملبوس والبس هذا الثوب الاحمر فانه ثوب النوم وقد جعلت على رأسه خلقا من خرقة كانت عندها فلما أخذت ثيابه أتت اليه فى الفراش ولاعبته ولاعبها فلما مد يده اليها قالت له يا مولانا هذا النهار نهارك وما أحد يشاركك فيه لكن من فضلك واحسانك تكتب لى ورقة باطلاق اخى من السجن حتى يطمئن خاطرى فقال لها السمع والطاعة على الرأس والعين وكتب كتابا الى خازنداره يقول له فيه ساعة وصول هذه المكاتبة اليك تطلق فلانا من غير امهال ولا اهمال ولا تراجع حاملها بكلمة ثم ختمها وأخذتها منه ثم أقبلت تلاعبه على الفراش واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت زوجى قال كيف أعمل فقالت له ادخل هذه الخزانة حتى أصرفه وأعود اليك فأخذته وأدخلته فى الطبقة الثانية وقفلت عليه كل هذا والقاضى يسمع كلامهما ثم خرجت الى الباب وفتحته واذا هو الوزير قد أقبل فلما رأته قبلت الارض بين يديه وتلقته وخدمته وقالت له ياسيدى لقد شرفتنا بقدومك فى منزلنا يا مولانا فلا أعدمنا الله هذه الطلعة ثم أجلسته على الفراش وقالت له اخلع ثيابك وعمامتك والبس هذه التخفيفة فخلع ما كان عليه وألبسته غلالة زرقاء وطرطورا أحمر وقالت له يا مولانا أما ثياب الوزارة فخلها لوقتها وأما فى هذه الساعة فهذه ثياب المنادمة والبسط والنوم فلما لبسها الوزير لاعبته على الفراش ولاعبها وهو يريد قضاء الحاجة وهى تمنعه وتقول له ياسيدى هذا ما يفوتنا فبينما هم فى الكلام واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا فقالت له زوجى فقال لها كيف التدبير فقالت له قم وادخل هذه الخزانة حتى أصرف زوجى وأعود اليك ولا تخف ثم انها أدخلته الطبقة الثالثة وقفلت عليه وخرجت ففتحت الباب واذا هو الملك قد دخل فلما رأته قبلت

الارض بين يديه وأخذت بيده وأدخلته فى صدر المكان وأجلسته على الفراش وقالت شرفتنا أيها الملك ولو قدمنا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما دخل دار المرأة قالت له لو أهدينا لك الدنيا وما فيها ما تساوى خطوة من خطواتك الينا فلما جلس على الفراش قالت له أعطنى اذنا حتى أكلمك كلمة واحدة فقال لها تكلمى مهما شئت فقالت له استرح يا سيدى واخلع ثيابك وعمامتك وكانت ثيابه فى ذلك الوقت تساوى ألف دينار فلما خلعها ألبسته ثوبا خلقا قيمته عشرة دراهم بلا زيادة وأقبلت تؤانسه وتلاعبه هذا كله والجماعة التى فى الخزانة يسمعون ما يحصل منهما ولا يقدر أحد أن يتكلم فلما مد الملك يده الى عنقها واراد أن يقضى حاجته منها قالت له هذا الامر لا يفوتنا وقد كنت قبل الآن وعدت حضرتك بهذا المجلس فلك عندى ما يسرك فبينما هما يتحدثان واذا بطارق يطرق الباب فقال لها من هذا قالت له زوجى فقال لها اصرفيه عنا كرما منه والا أطلع اليه أصرفه قهرا فقالت له لا يكون ذلك يا مولانا بل اصبر حتى أصرفه بحسن معرفتى فقال لها وكيف أفعل أنا فأخذته من يده وأدخلته فى الطبقة الرابعة وقفلت عليه ثم خرجت الى الباب ففتحته واذا هو النجار فلما دخل سلم عليها فقالت له أى شئ هذه الخزائن التى عملتها فقال لها ما لها يا سيدتى فقالت له ان هذه الطبقة ضيقة فقال لها هذه واسعة فقالت له ادخل وانظرها فانها لم تسعك فقال لها هذه تسع أربعة ثم دخل النجار فلما دخل قفلت عليه الطبقة الخامسة ثم انها قامت وأخذت ورقة الوالى ومضت بها الى الخازندار فلما أخذها وقرأها قبلها وأطلق لها الرجل عشيقها من الحبس فاخبرته بما فعلته فقال لها وكيف نفعل قالت له نخرج من هذه المدينة الى مدينة أخرى وليس لنا بعد هذا الفعل اقامة هنا ثم جهزا ما كان عندهما وحملاه على الجمال وسافرا من ساعتهما الى مدينة أخرى وأما القوم فانهم أقاموا فى طبقات الخزانة ثلاثة أيام بلا أكل فانحصروا لانهم ثلاثة أيام لم يبولوا فبال النجار على رأس السلطان وبال السلطان على رأس الوزير وبال الوزير على رأس الوالى وبال الوالى على رأس القاضى فصاح القاضى وقال أى شئ هذه النجاسة أما يكفينا ما نحن فيه حتى تبولوا علينا فرفع الوالى صوته وقال عظم الله أجرك أيها القاضى فلما سمعه عرف

أنه الوالى ثم ان الوالى رفع صوته وقال مابال هذه النجاسة فرفع الوزير صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوالى فلما سمعه الوالى عرف أنه الوزير ثم ان الوزير رفع صوته وقال مابال هذه النجاسة فرفع الملك صوته وقال عظم الله أجرك أيها الوزير ثم ان الملك لما سمع كلام الوزير عرفه ثم سكت وكتم أمره ثم ان الوزير قال لعن الله هذه المرأة بما فعلت معنا أحضرت جميع أرباب الدولة عندها ماعدا الملك فلما سمعهم الملك قال لهم اسكتوا فأنا أول من وقع فى شبكة هذه العاهرة الفاجرة فلما سمع النجار قولهم قال لهم وأنا أى شئ ذنبى قد عملت لها خزانة بأربعة دنانير ذهبا وجئت أطلب الاجرة فاحتالت علىّ وأدخلتنى هذه الطبقة وقفلتها علىّ ثم انهم صاروا يتحدثون مع بعضهم وسلوا الملك بالحديث وأزالوا ما عنده من الانقباض فجاء جيران ذلك المنزل فرأوه خاليا فقال بعضهم لبعض بالامس كانت جارتنا زوجة فلان فيه والآن لم نسمع فى هذا الموضع صوت أحد ولا نرى فيه انسانا فاكسروا هذه الابواب وانظروا حقيقة الامر لئلا يسمع الوالى أو الملك فيسجننا فنكون نادمين على أمر لم نفعله قبل ذلك ثم ان الجيران كسروا الابواب ودخلوا فرأوا خزانة من خشب ووجدوا فيها رجالا تئن من الجوع والعطش فقالوا لبعضهم هل جنى فى هذه الخزانة فقال واحد منهم نجمع لها حطبا ونحرقها بالنار فصاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجيران لما أرادوا أن يحملوا الحطب ويحرقوا الخزانة صاح عليهم القاضى وقال لا تفعلوا ذلك فقال الجيران لبعضهم ان الجن يتصورون ويتكلمون بكلام الانس فلما سمعهم القاضى قرأ شيأ من القرآن العظيم ثم قال للجيران ادنوا من الخزانة التى نحن فيها فلما دنوا منها قال لهم أنا فلان وأنتم فلان وفلان ونحن هنا جماعة فقال الجيران للقاضى ومن جاء بك هنا فأعلمنا بالخبر فأعلمهم بالخبر من أوله الى آخره فأحضروا لهم نجارا ففتح للقاضى خزانته وكذلك الوالى والوزير والملك والنجار وكل منهم بالملبوس الذى عليه فلما طلعوا نظر بعضهم لبعض وصار كل منهم يضحك على الآخر ثم انهم خرجوا وطلبوا المرأة فلم يقفوا لها على خبر وقد أخذت جميع ما كان عليهم فأرسل كل منهم الى جماعته يطلب ثيابا فأحضروا لهم ملبوسا ثم خرجوا مستورين به عند الناس فانظر يا مولانا الملك هذه المكيدة التى فعلتها هذه المرأة مع هؤلاء القوم وقد بلغنى أيضا أنه كان رجل يتمنى

فى عمره أن يرى ليلة القدر فنظر ليلة من الليالى الى السماء فرأى الملائكة وأبواب السماء قد فتحت ورأى كل شئ ساجدا فى محله فلما رأى ذلك قال لزوجته يا فلانة ان الله قد أرانى ليلة القدر ونذرت ان رأيتها أن أدعو ثلاث دعوات مستجابات فأنا أشاورك فماذا أقول فقالت المرأة قل اللهم كبر لى ايرى فقال ذلك فصار ذكره مثل ضرف القرع حتى صار ذلك الرجل لا يستطيع القيام به وكانت زوجته اذا أراد أن يجامعها تهرب منه من موضع الى موضع فقال لها الرجل كيف العمل فهذه منيتك لاجل شهوتك فقالت له أنا ما أشتهى أن يبقى بهذا الطول فرفع الرجل رأسه الى السماء وقال اللهم أنقذنى من هذا الامر وخلصنى منه فصار الرجل ممسوحا ليس له ذكر فلما رأته زوجته قالت له ليس لى بك حاجة حيث صرت بلا ذكر فقال لها هذا كله من شؤم رأيك وسوء تدبيرك كان لى عند الله ثلاث دعوات أنال بها خيرى الدنيا والآخرة فذهبت دعوتان وبقيت دعوة واحدة فقالت له ادع الله أن يردك على ما كنت عليه أولا فدعا ربه فعاد كما كان فهذا أيها الملك بسبب سوء تدبير المرأة وانما ذكرت لك ذلك لتتحقق غفلة النساء وسخافة عقولهن وسوء تدبيرهن فلا تسمع قولها وتقتل ولدك مهجة قلبك وتمحى ذكرك من بعدك فانتهى الملك عن قتل ولده فلما كان فى اليوم السابع حضرت الجارية صارخة بين يدى الملك وأضرمت نارا عظيمة فأتوا بها قدام الملك ماسكين بأطرافها فقال لها الملك لماذا فعلت ذلك قالت له ان لم تنصفنى من ولدك ألقيت نفسى فى هذه النار فقد كرهت الحياة وقبل حضورى كتبت وصيتى وتصدقت بمالى وعزمت على الموت فتندم كل الندم كما ندم الملك على عذاب حارسة الحمام فقال لها الملك وكيف كان ذلك فقالت له الجارية بلغنى أيها الملك أن امرأة كانت عابدة زاهدة ناسكة وكانت تدخل قصر ملك من الملوك يتبركون بها وكان لها عندهم حظ عظيم فدخلت يوما من الايام ذلك القصر على جرى عادتها وجلست بجانب زوجة الملك فناولتها عقدا قيمته ألف دينار وقالت لها يا جارية خذى هذا العقد عندك واحرسيه حتى أخرج من الحمام فآخذه منك وكان الحمام فى القصر فأخذته الجارية وجلست فى موضع فى منزل الملكة حتى تدخل الحمام الذى عندها فى المنزل وتخرج ثم وضعت ذلك العقد تحت السجادة وقامت تصلى فجاء طير وأخذ ذلك العقد وجعله فى شق من زوايا القصر وقد خرجت الحارسة لحاجة تقضيها وترجع ولم تعلم بذلك فلما خرجت زوجة الملك من الحمام طلبت العقد من تلك الحارسة فلم تجده وجعلت تفتش عليه فلم تجد له خبرا ولم تقع له على أثر فصارت الحارسة تقول والله يا بنتى

ماجاءنى أحد وحين أخذته وضعته تحت السجادة ولم أعلم هل أحد من الخدم عاينه واستغفلنى وأنا فى الصلاة وأخذه والعلم فى ذلك لله تعالى فلما سمع الملك بذلك أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر زوجته أن تعذب الحارسة بالنار والضرب الشديد عذبتها بأنواع العذاب فلم تقر بشئ ولم تتهم أحدا فبعد ذلك أمر بسجنها وأن يجعلوها فى القيود فحبست ثم ان الملك جلس يوما من الايام فى وسط القصر والماء محدق به وزوجته بجانبه فوقعت عينه على طير وهو يسحب ذلك العقد من شق من زوايا القصر فصاح على جارية عنده فأدركت ذلك الطير وأخذت العقد منه فعلم الملك أن الحارسة مظلومة فندم على مافعل معها وأمر باحضارها فلما حضرت أخذ يقبل رأسها ثم صار يبكى ويستغفر ويتندم على مافعل معها ثم أمر لها بمال جزيل فأبت أن تأخذه ثم سامحته وانصرفت من عنده وأقسمت على نفسها أنها لم تدخل منزل أحد وساحت فى الجبال والاودية وصارت تعبد الله تعالى الى أن ماتت وبلغنى أيضا أيها الملك من كيد الرجال أن حمامتين ذكرا وأنثى جمعا قمحا وشعيرا فى عشهما أيام الشتاء فلما كان فى زمن الصيف ضمر الحب ونقص فقال الذكر للانثى أنت أكلت ذلك الحب فصارت تقول لا والله ما أكلت منه شيأ فلم يصدقها على ذلك وضربها بأجنحته ونقرها بمنقاره الى أن قتلها فلما كان زمن البرد عاد الحب كما كان على حاله فعلم الذكر أنه قتل زوجته ظلما وعدوانا وندم حيث لا ينفعه الندم فنام فى جانبها ينوح عليها ويبكى تأسفا وامتنع من الاكل والشرب وضعف ولم يزل ضعيفا الى أن مات وبلغنى أيضا من كيد الرجال للنساء حكاية أعجب من هذه الحكايات كلها فقال لها الملك هات ما معك فقالت اعلم أيها الملك ان جارية من جوارى الملك ليس لها نظير فى زمانها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال والبهاء والدلال والاخذ بعقول الرجال وكانت تقول ليس لى نظير فى زمانى وكان جميع أولاد الملوك يخطبونها فلم ترض أن تأخذ واحدا منهم وكان اسمها الدتماء وكانت تقول لا يتزوجنى الا من يقهرنى فى حومة الميدان والضرب والطعان فان غلبنى أحد تزوجته بطيب قلبى وان غلبته أخذت فرسه وسلاحه وثيابه وكتبت على جبهته هذا عتيق فلانة وكان أبناء الملوك يأتون اليها من كل مكان بعيد وقريب وهى

تغلبهم وتعييهم وتأخذ أسلحتهم وتسمهم بالنار فسمع بها ابن ملك من ملوك العجم يقال له بهرام فقصدها من مسافة بعيدة واستصحب معه مالا وخيلا ورجالا وذخائر من ذخائر الملوك حتى وصل اليها فلما حضر عندها أرسل الى والدها هدية سنية فأقبل عليه الملك وأكرمه غاية الاكرام ثم انه أرسل اليه مع وزرائه أنه يريد أن يخطب بنته فأرسل اليه والدها وقال له يا ولدى أما بنتى الدتماء فليس لى عليها حكم لانها أقسمت على نفسها انها لا تتزوج الا من يقهرها فى حومة الميدان فقال له ابن الملك وأنا ما سافرت من مدينتى الا على هذا الشرط فقال له الملك فى غد تلتقى معها فلما جاء الغد أرسل والدها اليها واستأذنها فلما سمعت تأهبت للحرب ولبست آلة حربها وخرجت الى الميدان فخرج ابن الملك الى لقائها وعزم على حربها فتسامعت الناس بذلك فأتت من كل مكان فحضروا فى ذلك اليوم وخرجت الدتماء وقد لبست وتمنطقت وتنقبت فبرز لها ابن الملك وهو فى أحسن حالة وأتقن آلة من آلات الحرب وأكمل عدة فحمل كل واحد منهما على الآخر ثم تجاولا طويلا واعتركا مليا فنظرت منه من الشجاعة والفروسية مالم تنظره من غيره فخافت على نفسها أن يخجلها بين الحاضرين وعلمت أنه لا محالة غالبها فأرادت مكيدته وعملت له الحيلة فكشفت عن وجهها واذا هو أضوأ من البدر فلما نظر اليها ابن الملك اندهش فيه وضعفت قوته وبطلت عزيمته واقتلعته من سرجه وصار فى يدها مثل العصفور فى مخلب العقاب وهو ذاهل فى صورتها لا يدرى ما يفعل به فأخذت جواده وسلاحه وثيابه ووسمته بالنار وأطلقت سبيله فلما أفاق من غشيته مكث أياما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام من القهر وتمكن حب الجارية فى قلبه فصرف عبيده الى والده وكتب له كتابا أنه لا يقدر أن يرجع الى بلده حتى يظفر بحاجته أو يموت دونها فلما وصلت المكاتبة الى والده حزن عليه وأراد أن يبعث اليه الجيوش والعساكر فمنعه الوزراء من ذلك وصبروه ثم ان ابن الملك استعمل فى حصول غرضه الحيلة فجعل نفسه شيخا هرما وقصد بستان بنت الملك لانها كانت أكثر أيامها تدخل فيه فاجتمع ابن الملك بالخولى وقال له انى رجل غريب من بلاد بعيدة وكنت مدة شبابى والى الآن أحسن الفلاحة وحفظ النبات والمشموم ولا يحسنه أحد غيرى فلما سمعه الخولى فرح به غاية الفرح فأدخله البستان ووصى عليه جماعة فأخذ فى الخدمة وتربية الاشجار والنظر فى مصالح أثمارها فبينما هو كذلك يوما من الايام واذا بالعبيد قد دخلوا البستان ومعهم البغال عليها الفرش والاوانى فسأل عن ذلك فقالوا له ان بنت الملك تريد أن تتفرج على ذلك البستان فمضى وأخذ الحلى

والحلل التى كانت معه من بلاده وجاء بها الى البستان وقعد فيه ووضع قدامه شيأ من تلك الذخائر وصار يرتعش ويظهر أنّ ذلك من الهرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ ابن ملك العجم لما جعل نفسه شيخا كبيرا وقعد فى البستان وضع بين يديه الحلىّ والحلل وأظهر أنه يرتعش من الكبر والهرم والضعف فلما كان بعد ساعة حضر الجوارى والخدم ومعهنّ ابنة الملك فى وسطهنّ كأنها القمر بين النجوم فأقبلن وجعلن يدرن فى البستان ويقطفن الاثمار ويتفرجن فرأين رجلا قاعدا تحت شجرة من الاشجار فقصدنه وهو ابن الملك ونظرنه واذا به شيخ كبير يرتعش يديه ورجليه وبين يديه حلىّ وذخائر من ذخائر الملوك فلما نظرنه تعجبن من أمره فسألنه عن هذا الحلىّ ما يصنع به فقال لهنّ هذا الحلىّ أريد أن أتزوج به واحدة منكنّ فتضاحكن عليه وقلن له اذا تزوّجتها ما تصنع بها فقال كنت أقبلها قبلة واحدة وأطلقها فقالت له ابنة الملك قد زوّجتك بهذه الجارية فقام اليها وهو يتوكأ على عصا ويرتعش ويتعثر فقبلها ودفع لها ذلك الحلىّ والحلل ففرحت الجارية وتضاحكن عليه ثم ذهبن الى منازلهنّ فلما كان فى اليوم الثانى دخلن البستان وجئن نحوه فوجدنه جالسا فى موضعه وبين يديه حلىّ وحلل أكثر من الاوّل فقعدن عنده وقلن له أيها الشيخ ما تصنع بهذا الحلىّ فقال أتزوج به واحدة منكنّ مثل البارحة فقالت له ابنة الملك قد زوّجتك هذه الجارية فقام اليها وقبلها وأعطاها ذلك الحلىّ والحلل وذهبن الى منزلهنّ فلما رأت ابنة الملك الذى أعطاه للجوارى من الحلىّ والحلل قالت فى نفسها أنا كنت أحق بذلك وما علىّ فى ذلك من بأس فلما أصبح الصباح خرجت من منزلها وحدها وهى فى صورة جارية من الجوارى وأخفت نفسها الى أن أتت الى الشيخ فلما حضرت بين يديه قالت له يا شيخ أنا ابنة الملك هل تريد أن تتزوج بى فقال لها حبا وكرامة وأخرج لها من الحلىّ والحلل ما هو أعلى قدرا وأغلى ثمنا ثم دفعه اليها وقام ليقبلها وهى آمنة مطمئنة فلما وصل اليها قبض عليها بشدّة وضرب بها الارض وأزال بكارتها وقال لها أما تعرفينى فقالت له من أنت فقال لها أنا بهرام ابن ملك العجم قد غيرت صورتى وتغربت عن أهلى ومملكتى من أجلك فقامت من تحته وهى ساكتة لا تردّ عليه جوابا ولا تبدى له خطابا مما أصابها وقالت فى نفسها ان قتلته فما يفيد قتله ثم تفكرت فى نفسها وقالت ما يسعنى فى ذلك

الا أن أهرب معه الى بلاده فجمعت مالها وذخائرها وأرسلت اليه وأعلمته بذلك لاجل أن يتجهز أيضا ويجمع ماله وتعاهدا على ليلة يسافران فيها ثم ركبا الخيل الجياد وسارا تحت الليل فما أصبح الصباح حتى قطعا بلادا بعيدة ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى بلاد العجم قرب مدينة أبيه فلما سمع والده تلقاه بالعساكر والجنود وفرح غاية الفرح ثم بعد أيام قلائل أرسل الى والد الدماء هدية سنية وكتب له كتابا يخبره فيه ان ابنته عنده ويطلب جهازها فلما وصلت الهدايا اليه تلقاها وأكرم من حضر بها غاية الاكرام وفرح بذلك فرحا شديدا ثم أولم الولائم وأحضر القاضى والشهود وكتب كتابها على ابن الملك وخلع على الرسل الذين حضروا بالكتاب من عند ابن ملك العجم وأرسل الى ابنته جهازها ثم أقام معها ابن ملك العجم حتى فرق الموت بينهما فانظر أيها الملك كيد الرجال للنساء وأنا لم أرجع عن حقى الى أن أموت فأمر الملك بقتل ولده فدخل عليه الوزير السابع فلما حضر بين يديه قبل الارض وقال أيها الملك أمهلنى حتى أقول لك هذه النصيحة فان من صبر وتأنى أدرك الأمل ونال ما تمنى ومن استعجل يحصل له الندم وقد رأيت ما تعهرته هذه الجارية من تحميل الملك على ركوب الاهوال والمملوك المغمور من فضلك وانعامك ناصح لك وأنا أيها الملك أعرف من كيد النساء ما لا يعرفه أحد غيرى وقد بلغنى من ذلك حديث العجوز وولد التاجر فقال له الملك وكيف كان ذلك يا وزير فقال له الوزير بلغنى أيها الملك أن تاجرا كان كثير المال وكان له ولد يعز عليه فقال الولد لوالده يوما من الايام يا والدى أتمنى عليك أمنية تفرج عنى بها فقال له أبوه وما هى يا ولدى حتى أعطيكها ولو كانت نور عينى لأبلغك به مقصودك فقال له الولد أتمنى عليك أن تعطينى شيأ من المال أسافر به مع التجار الى بلاد بغداد لأتفرج عليها وأنظر قصور الخلفاء لان أولاد التجار وصفوا الى ذلك وقد اشتقت أن انظر اليها فقال له والده يا بنى من له صبر على غيبتك فقال له الولد أنا قلت لك هذه الكلمة ولا بد من المسير اليها برضاه أو بغير رضاه فقد وقع فى نفسى وجد لا يزول الا بالوصول اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد الخمسمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك قال لأبيه لا بد من السفر والوصول الى بغداد فلما تحقق منه ذلك جهز له متجرا بثلاثين الف دينار وسفره مع التجار الذين يثق بهم ووصى عليه التجار ثم ان والده ودعه ورجع الى منزله وما زال الولد مسافرا

مع رفقائه التجار الى أن وصلوا الى مدينة بغداد دار السلام فلما بلغوها دخل الولد سوقها واكترى له دارا حسنة مليحة أذهلت عقله وأدهشت ناظره فيها الطيور تغرد والمجالس يقابل بعضها بعضا وأرضها مرخمة بالرخام الملون وسقوفها مذهبة باللازورد المعدني فسأل البواب عن مقدار أجرتها كم في الشهر فقال له عشرة دنانير فقال له الولد هل أنت تقول حقا أو تهزأ بي فقال له البواب والله ما أقول الا حقا فان كل من سكن هذه الدار لا يسكنها الا جمعة أو جمعتين فقال له الولد وما السبب في ذلك فقال له يا ولدي كل من سكنها لا يخرج منها الا مريضا أو ميتا وقد اشتهرت هذه الدار بهذه الاشياء عند جميع الناس فلم يقدم أحد على سكناها وقد قلت أجرتها لهذا القدر فلما سمع الولد ذلك تعجب منه غاية العجب وقال لا بد أن يكون لهذه الدار سبب من الاسباب حتى يحصل فيها ذلك المرض أو الموت ثم تفكر الولد في نفسه واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وأزال ذلك الوهم من خاطره وسكنها وباع واشترى ومضى عليه مدة أيام وهو مقيم في الدار ولم يصبه شئ مما قاله ذلك البواب فبينما هو جالس يوما من الايام على باب الدار اذ مرت عليه عجوز شمطاء كأنها الحية الرقطاء وهي تكثر من التسبيح والتقديس وتزيل الحجارة والأذى من الطريق فرأت الولد جالسا على الباب فنظرت اليه وتعجبت من أمره فقال لها الولد يا امرأة هل تعرفينني أو تشبهين علي فلما سمعت كلامه هرولت اليه وسلمت عليه وقالت له كم لك ساكنا في هذه الدار فقال لها يا أمي مدة شهرين فقالت من هذا تعجبت وأنا يا ولدي لا أعرفك ولا تعرفني ولا شبهت عليك بل اني تعجبت من أنه لا أحد غيرك يسكنها الا ويخرج منها ميتا أو مريضا وما أشك في أنك يا ولدي مخاطر بشبابك هلا طلعت القصر ونظرت من المنظرة التي فيه ثم ان العجوز مضت الى حال سبيلها فلما فارقته العجوز صار الولد متفكرا في كلامها وقال في نفسه أنا ما طلعت أعلى القصر ولا أعلم أن به منظرة ثم دخل من وقته وساعته وجعل يطوف في أركان البيت حتى رأى في ركن منها بابا لطيفا معششا عليه العنكبوت بين الاشجار فلما رآه الولد قال في نفسه لعل العنكبوت ما عشش على هذا الباب الا لأن المنية داخله فتمسك بقول الله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم فتح ذلك الباب وطلع في سلم لطيف حتى وصل الى أعلاه فرأى منظرة فجلس فيها يستريح ويتفرج فنظر الى موضع لطيف نظيف بأعلاه مقعد منيف يشرف على جميع بغداد وفي ذلك المقعد جارية كأنها حورية فأخذت بمجامع قلبه وذهبت بعقله ولبه وأورثته ضر أيوب وحزن يعقوب فلما نظرها الولد وتأملها بالتحقيق قال في نفسه

أهل الناس يذكرون أنه لا يسكن هذه الدار واحد الا مات أو مرض بسبب هذه الجارية فيا ليت شعرى كيف يكون خلاصى فقد ذهب عقلى ثم نزل من أعلى القصر متفكرا فى أمره فجلس فى الدار فلم يستقر له قرار حتى خرج وجلس على الباب متحيرا فى أمره واذا بالعجوز ماشية وهى تذكر وتسبح فى الطريق فلما رآها الولد قام واقفا على قدميه وبدأها بالسلام والتحية وقال لها يا أمى كنت بخير وعافية حتى أشرت علىّ بفتح الباب فرأيت المنظرة وفتحتها ونظرت من أعلاها فرأيت ما أدهشنى والآن أظن أنى هالك وأنا أعلم أنه ليس لى طبيب غيرك فلما سمعته ضحكت وقالت له لا بأس عليك ان شاء الله تعالى فلما كلمته بذلك الكلام قام الولد ودخل الدار وخرج لها وفى كمه مائة دينار وقال لها خذيها يا أمى وعاملينى معاملة السادات للعبيد وبالعجل أدركينى واذا مت فأنت المطالبة بدمى يوم القيامة فقالت له العجوز حبا وكرامة وانما أريد منك يا ولدى أن تساعدنى بمعونة لطيفة فيها تبلغ مرادك فقال لها وما تريدين يا أمى فقالت له أريد منك أن تعيننى وتروح الى سوق الحرير وتسأل عن دكان ابى الفتح بن قيدام فاذا دلوك عليه فاقعد على دكانه وسلم عليه وقل له أعطنى القناع الذى عندك مرسوما بالذهب فانه ما عنده فى دكانه أحسن منه فاشتره منه يا ولدى بأعلى ثمن واجعله عندك حتى أحضر اليك فى غد ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز انصرفت وبات الولد تلك الليلة يتقلب على جمر الغضى فلما أصبح الصباح أخذ الولد فى جيبه ألف دينار وذهب بها الى سوق الحرير وسأل عن دكان أبى الفتح فأخبره به رجل من التجار فلما وصل اليه رأى بين يديه غلمانا وخدما وحشما ورأى عليه وقارا وهو فى سعة مال ومن تمام نعمته تلك الجارية التى ما مثلها عند أبناء الملوك ثم ان الولد لما نظره سلم عليه فرد عليه السلام ثم أمره بالجلوس فجلس عنده فقال له الولد يا أيها التاجر أريد منك القناع الفلانى لانظره فأمر التاجر العبد أن يأتيه بربطة الحرير من صدر الدكان فأتاه بها ففتحها وأخرج منها عدة قناعات فتحير الولد من حسنها ورأى ذلك القناع بعينه فاشتراه من التاجر بخمسين دينارا وانصرف به مسرورا الى داره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما اشترى القناع من التاجر أخذه وانصرف به الى داره واذا هو بالعجوز قد أقبلت فلما رآها قام لها على قدميه وأعطاها ذلك

القناع ثم قالت له أحضر لى جمرة نار فأحضر الولد النار فقربت طرف القناع من الجمرة فأحرقت طرفه ثم طوته كما كان وأخذته وانصرفت به الى بيت أبى الفتح فلما وصلت طرقت الباب فلما سمعت الجارية صوتها قامت وفتحت لها الباب وكان للعجوز صحبة بأم الجارية وهى تعرفها وذلك بسبب أنها رفيقة أمها فقالت لها الجارية وما حاجتك يا أمى وان والدتى خرجت من عندى الى منزلها فقالت لها العجوز يا بنتى أنا عارفة أن أمك ليست عندك وأنا كنت عندها فى الدار وما جئت اليك الا خوف فوات وقت الصلاة فأريد الوضوء عندك فانى أعلم منك انك نظيفة ومنزلك طاهر فاذنت لها الجارية بالدخول عندها فلما دخلت سلمت عليها ودعت لها ثم أخذت الابريق ودخلت بيت الخلاء ثم توضأت وصلت فى موضع وقامت بعد ذلك للجارية وقالت لها يا بنتى أظن أن هذا الموضع الذى صليت فيه مشى فيه الخدم وأنه نجس فانظرى لى موضعا آخر لاصلى فيه فانى أبطلت الصلاة التى صليتها فأخذتها الجارية من يدها وقالت لها يا أمى تعالى صلى على فرشى الذى يجلس عليه زوجى فلما أوقفتها على الفراش قامت تصلى وتدعو وتركع ثم غافلت الجارية وجعلت ذلك القناع تحت المخدة من غير أن تنظرها ولما فرغت من الصلاة دعت لها وقامت فخرجت من عندها فلما كان آخر النهار دخل التاجر زوجها فجلس على الفراش فأتته بطعام فأكل منه كفايته وغسل يديه ثم اتكأ على الوسادة واذا بطرف القناع خارج من تحت المخدة فأخرجه من تحتها فلما نظره عرفه فظن بالجارية الفحشاء فناداها وقال لها من اين لك هذا القناع فحلفت له أيمانا وقالت له انه لم يأتنى أحد غيرك فسكت التاجر خوفا من الفضيحة وقال فى نفسه متى فتحت هذا الباب افتضحت فى بغداد لان ذلك التاجر كان جليس الخليفة فلم يسعه الا السكوت ولم يخاطب زوجته بكلمة واحدة وكان اسم الجارية محظية فناداها وقال لها قد بلغنى أن أمك راقدة ضعيفة من وجع قلبها وجميع النساء عندها يتباكين عليها وقد أمرتك أن تخرجى اليها فمضت الجارية الى أمها فلما دخلت الدار وجدت أمها طيبة فجلست ساعة واذا بالحمالين قد أقبلوا عليها بنقل حوايجها من دار التاجر فنقلوا جميع ما فى الدار من الامتعة فلما رأت ذلك أمها قالت يا بنتى أى شئ جرى لك فأنكرت منها ذلك ثم بكت أمها وحزنت على فراق بنتها من ذلك الرجل ثم ان العجوز بعد مدة من الايام جاءت الى الجارية وهى فى المنزل فسلمت عليها باشتياق وقالت لها مالك يا بنتى يا حبيبتى قد شوشت فكرى ودخلت على أم الجارية فقالت لها يا أختى ما الخبر وما حكاية البنت مع زوجها فانه قد بلغنى أنه طلقها فأى شئ لها

من الذنب يوجب هذا كله فقالت لها أم الجارية لعل زوجها يرجع اليها ببركتك فادعى لها يا أختى فانك صوامة قوامة طول الليل ثم ان البنت لما اجتمعت هى وأمها والعجوز فى البيت وتحدثن مع بعضهن قالت لها العجوز يا بنتى لا تحملى هما ان شاء الله تعالى أجمع بينك وبين زوجك فى هذه الايام ثم خرجت الى الولد وقالت له هيئ لنا مجلسا مليحا فانى آتيك بها فى هذه الليلة فنهض الولد وأحضر ما يحتاجان اليه من الاكل والشرب وقعد فى انتظارهما فجاءت العجوز الى أم الجارية وقالت لها يا أختى عندنا فرح فأرسلى البنت معى لتتفرج ويزول ما بها من الهم والغم ثم أرجع بها اليك مثل ما أخذتها من عندك فقامت أم الجارية وألبستها أفخر ملبوسها وزينتها بأحسن الزينة من الحلى والحلل وخرجت مع العجوز وذهبت أمها معها الى الباب وصارت توصى العجوز وتقول لها احذرى أن ينظرها أحد من خلق الله تعالى فانك تعلمين منزلة زوجها عند الخليفة ولا تتعوقى وارجعى بها فى أسرع وقت فأخذتها العجوز الى أن وصلت بها الى منزل الولد والجارية تظن أنه منزل العرس فلما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما دخلت الدار ووصلت الى قاعة الجلوس وثب الولد اليها وعانقها وقبل يديها ورجليها فاندهشت الجارية من حسن الولد وتخيلت ان ذلك المكان وجميع ما فيه من مشموم ومأكول ومشروب منام فلما نظرت العجوز اندهاشها قالت لها اسم الله عليك يا بنتى فلا تخافى وأنا قاعدة لا أفارقك ساعة واحدة وأنت تصلحين له ويصلح لك فقعدت الجارية وهى فى شدة الخجل فلم يزل الولد يلاعبها ويضاحكها ويؤانسها بالاشعار والحكايات حتى انشرح صدرها وانبسطت فأكلت وشربت ولما طاب لها الشراب أخذت العود وغنت * ولحسن الولد مالت وحنت * فلما رأى الولد منها ذلك سكر من غير مدام وهانت عليه روحه وخرجت العجوز من عندهما ثم أتتهما فى الصباح وصبحت عليهما ثم قالت للجارية كيف كانت ليلتك يا سيدتى فقالت لها كانت طيبة بطول أياديك وحسن تعريصك ثم قالت لها قومى نروح الى أمك فلما سمع الولد كلام العجوز أخرج لها مائة دينار وقال لها خليها عندى هذه الليلة فخرجت العجوز من عندهما ثم ذهبت الى والدة الجارية وقالت لها بنتك تسلم عليك وأم العروسة قد حلفت عليها

أنها تبيت عندها هذه الليلة فقالت لها أمها يا أختى سلمى عليها واذا كانت الجارية منشرحة لذلك فلا بأس ببياتها حتى تنبسط وتجىء على مهلها فانى ما أخاف عليها الا من القهر من جهة زوجها وما زالت العجوز تعمل لام الجارية حيلة بعد حيلة الى أن مكثت سبعة أيام وكل يوم تأخذ من الولد مائة دينار فلما مضت هذه الايام قالت أم الجارية للعجوز هاتى لى بنتى فى هذه الساعة فان قلبى مشغول عليها وقد طالت مدة غيبتها وتوهمت من ذلك فخرجت العجوز من عندها غضبانة من كلامها ثم جاءت الى الجارية ووضعت يدها فى يدها ثم خرجتا من عند الولد وهو نائم على فراشه من سكر المدام الى أن وصلتا الى أم الجارية فالتفتت أمها اليها ببسط وانشراح وفرحت بها غاية الفرح وقالت لها يا بنتى ان قلبى مشغول بك ووقعت فى حق أختى بكلام أوجعتها به فقالت لها قومى وقبلى يديها ورجليها فانها كانت لى كالخادم فى قضاء حاجتى وان لم تفعلى ما أمرتك به فما أنا بنتك ولا أنت أمى فقامت من وقتها وصالحتها ثم ان الولد قام من سكره فلم يجد الجارية لكنه استبشر بما ناله لما بلغ مقصوده ثم ان العجوز ذهبت الى الولد وسلمت عليه وقالت له ماذا رأيت من فعالى فقال لها نعم ما فعلتيه من الرأى والتدبير ثم قالت له تعال لنصلح ما افسدناه ونرد هذه الجارية الى زوجها فاننا كنا سبب الفراق بينهما فقال لها وكيف أفعل قالت تذهب الى دكان التاجر وتقعد عنده وتسلم عليه وأنا أفوت على الدكان فلما تنظرنى قم الى من الدكان بسرعة واقبض على واجذبنى من ثيابى واشتمنى وخوفنى وطالبنى بالقناع وقل للتاجر أنت يا مولاى ما تعرف القناع الذى اشتريته منك بخمسين دينارا فقد حصل يا سيدى ان جاريتى لبسته فاحترق منها موضع من طرفه فأعطته جاريتى لهذه العجوز تعطيه لاحد يرفوه لها فأخذته ومضت ولم أرها من ذلك اليوم فقال لها الولد حبا وكرامة ثم ان الولد تمشى من وقته وساعته الى دكان التاجر وجلس عنده ساعة واذا بالعجوز جائزة على الدكان وبيدها سبحة تسبح بها فلما رآها قام على رجليه من الدكان وجذبها من ثيابها وصار يشتمها ويسبها وهى تكلمه بلطافة وتقول له يا ولدى أنت معذور فاجتمع أهل السوق عليهما وقالوا ما الخبر فقال يا قوم انى اشتريت من هذا التاجر قناعا بخمسين دينارا ولبسته الجارية ساعة واحدة فقعدت تبخره فطارت شرارة فأحرقت طرفه فدفعناه الى هذه العجوز على أنها تعطيه لمن يرفوه وترده لنا فمن ذلك الوقت ما رأيناها أبدا فقالت العجوز صدق هذا الولد نعم انى أخذته منه ودخلت به بيتا من البيوت التى أدخلها على عادتى فنسيته فى موضع من تلك الاماكن ولم أدر فى أى موضع هو

وانا

وأنا امرأة فقيرة وخفت من صاحبه فلم أواجهه كل هذا والتاجر زوج المرأة يسمع كلامهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الولد لما قبض على العجوز وكلمها من قبل القناع كما علمته كان التاجر زوج المرأة يسمع الكلام من أوله الى آخره فلما اطلع التاجر على الخبر الذى دبرته هذه العجوز المكارة مع الولد قام التاجر على قدميه ثم قال الله أكبر انى أستغفر الله العظيم من ذنوبى وما توهمه خاطرى وحمد الله الذى كشف له عن الحقيقة ثم أقبل التاجر وقال لها هل تدخلين عندنا فقالت له يا ولدى أنا أدخل عندك وعند غيرك لاجل الحسنة ومن ذلك اليوم لم يعطنى أحد خبر ذلك القناع فقال لها التاجر هل سألت أحدا عنه فى بيتنا فقالت له يا سيدى انى رحت البيت وسألت فقالوا لى ان أهل البيت قد طلقها التاجر فرجعت ولم أسأل أحدا بعد ذلك الى هذا اليوم فالتفت التاجر الى الولد وقال له اطلق سبيل هذه العجوز فان القناع عندى وأخرجه من الدكان وأعطاه للرفاء قدام الحاضرين ثم بعد ذلك ذهب الى زوجته وأعطاها شيأ من المال وراجعها الى نفسه بعد أن بالغ فى الاعتذار اليها واستغفر الله وهو لا يدرى بما فعلت العجوز فهذا من جملة كيد النساء أيها الملك ثم قال الوزير وقد بلغنى أيضا أيها الملك أن بعض أولاد الملوك خرج منفردا بنفسه ليتفرج فمر بروضة خضراء ذات أشجار وأثمار وأطيار وأنهار تجرى خلال تلك الروضة فاستحسن الولد ذلك الموضع وجلس فيه وأخرج شيأ من النقل الذى كان معه وجعل يأكل فيه فبينما هو كذلك اذ رأى دخانا عظيما طالعا الى السماء من ذلك المكان فخاف ابن الملك وقام فصعد على شجرة من الاشجار واختفى فيها فلما طلع فوقها راى عفريتا طالعا من وسط ذلك النهر وعلى رأسه صندوق من الرخام وعليه قفل فوضعه فى تلك الروضة وفتح ذلك الصندوق فخرجت منه جارية كأنها الشمس الضاحية فى السماء الصاحية وهى من الانس فأجلسها بين يديه يتفرج عليها ثم حط رأسه على حجرها فنام فأخذت رأسه وحطتها على الصندوق وقامت تمشى فلاح منها نظرة الى تلك الشجرة فرأت ابن الملك فأومأت اليه بالنزول فامتنع من النزول فأقسمت عليه وقالت له ان لم تنزل وتفعل بى الذى أقوله لك نبهت العفريت من النوم وأعلمته بك فيهلكك من ساعتك فخاف الولد منها فنزل فلما نزل قبلت يديه ورجليه وراودته على قضاء حاجتها فأجابها الى سؤالها فلما فرغ من

قضاء حاجتها قالت له أعطنى هذا الخاتم الذى بيدك فأعطاها الخاتم فصرّته فى منديل حرير كان معها وفيه عدة من الخواتم تفوق عن ثمانين وجعلت ذلك الخاتم من جملتها فقال لها ابن الملك وما تصنعين بهذه الخواتم التى معك فقالت له انّ هذا العفريت اختطفنى من قصر أبى وجعلنى فى هذا الصندوق وقفل علىّ بقفل معه ووضعنى فيه على رأسه حيث ما توجه ولا يكاد يصبر عنى ساعة واحدة من شدة غيرته علىّ ويمنعنى مما أشتهيه فلما رأيت ذلك منه حلفت أنى لا أمنع أحدا من وصالى وهذه الخواتم التى معى على قدر عدّة الرجال الذين واصلونى لان كل من واصلنى آخذ خاتمه فأجعله فى هذا المنديل ثم قالت له توجه الى حال سبيلك لا تنتظر أحدا غيرك فانه لم يقم فى هذه الساعة فاصدّق الولد ابن الملك بذلك وانصرف الى حال سبيله حتى وصل الى منزل أبيه والملك لم يعلم بكيد الجارية لابنه ولم تخف من ذلك ولم تحسب له حسابا فلما سمع الملك أنّ خاتم ولده ضاع امر أن يقتل ذلك الولد ثم قام من موضعه فدخل قصره واذا بالوزراء رجعوه عن قتل ولده فلما كان ذات ليلة أرسل الملك الى الوزراء يدعوهم فحضروا جميعا فقام اليهم الملك وتلقاهم وشكرهم على ما كان منهم من مراجعته عن قتل ولده وكذلك شكرهم الولد وقال لهم نعم ما دبرتم لوالدى فى بقاء نفسى وسوف أجازيكم بخير ان شاء الله تعالى ثم ان الولد بعد ذلك أخبرهم بسبب ضياع خاتمه فدعوا له بطول البقاء وعلوّ الارتقاء ثم انصرفوا من المجلس فانظر أيها الملك كيد النساء وما تفعله فى الرجال فرجع الملك عن قتل ولده فلما أصبح الصباح جلس والده فى اليوم الثامن فدخل عليه ولده ويده فى يد مؤدّبه السندباد وقبّل الارض بين يديه ثم تكلم بأفصح لسان ومدح والده ووزراءه وأرباب دولته وشكرهم وأثنى عليهم وكان حاضرا بالمجلس العلماء والامراء والجند وأشراف الناس فتعجب الحاضرون من فصاحة ابن الملك وبلاغته وبراعته فى نطقه فلما سمع والده ذلك فرح به فرحا شديدا زائدا ثم ناداه وقبّله بين عينيه ونادى مؤدبه السندباد وسأله عن سبب صمت ولده مدّة السبعة أيام فقال له المؤدب يا مولانا الاصلاح فى أنه لا يتكلم فانى خشيت عليه من القتل فى تلك المدّة وكنت يا سيدى أعرف هذا الامر يوم ولادته فانى لما رأيت طالعه دلنى على جميع ذلك وقد زال عنه السوء بسعادة الملك ففرح الملك بذلك وقال لوزرائه لو كنت قتلت ولدى هل يكون الذنب علىّ أو على الجارية أو على المؤدب السندباد فسكت الحاضرون عن ردّ الجواب فقال مؤدب الولد السندباد لولد الملك ردّ الجواب يا ولدى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الثالثة بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السندباد لما قال لابن الملك ردّ الجواب يا ولدى قال ابن الملك انى سمعت رجلا من التجار حلّ به ضيف فى منزله فأرسل جاريته لتشترى له من السوق لبنا فى جرّة فأخذت اللبن فى جرّتها وأرادت الرجوع الى منزل سيدها فبينما هى فى الطريق اذ مرت عليها حدأة طائرة وفى مخلبها حية تعصرها به فقطرت نقطة من الحية فى الجرة وليس عند الجارية خبر بذلك فلما وصلت الى المنزل أخذ السيد منها اللبن وشرب منه هو وضيوفه فما استقرّ اللبن فى جوفهم حتى ماتوا جميعا فانظر أيها الملك لمن كان الذنب فى هذه القضية فقال أحد الحاضرين الذنب للجماعة الذين شربوا وقال آخر الذنب للجارية التى تركت الجرة مكشوفة من غير غطاء فقال السندباد مؤدب الغلام ما تقول أنت فى ذلك يا ولدى فقال ابن الملك أقول ان القوم أخطؤا ليس الذنب للجارية ولا للجماعة وانما آجال القوم فرغت مع أرزاقهم وقدرت منيتهم بسبب ذلك الامر فلما سمع ذلك الحاضرون تعجبوا منه غاية العجب ورفعوا أصواتهم بالدعاء لابن الملك وقالوا له يا مولانا قد تكلمت بجواب ليس له نظير وأنت عالم أهل زمانك الآن فلما سمعهم ابن الملك قال لهم انى لست بعالم وان الشيخ الاعمى وابن الثلاث سنين وابن الخمس سنين أعلم منى فقال له الجماعة الحاضرون حدثنا بحديث هؤلاء الثلاثة الذين هم أعلم منك يا غلام فقال لهم ابن الملك بلغنى أنه كان تاجر من التجار كثير الاموال والاسفار الى جميع البلدان فأراد المسير الى بعض البلدان فسأل من جاء منها وقال لهم أىّ بضاعة فيها كثيرة الكسب فقالوا له حطب الصندل فانه فيها يباع غاليا فاشترى التاجر بجميع ما عنده من المال حطب صندل وسافر الى تلك المدينة فلما وصل اليها كان قدومه اليها آخر النهار واذا بعجوز تسوق غنما لها فلما رأت التاجر قالت له من أنت أيها الرجل فقال لها أنا رجل تاجر غريب فقالت له احذر من أهل هذا البلد فانهم قوم مكارون لصوص وانهم يخدعون الغريب ليظفروا به ويأكلوا ما كان معه وقد نصحتك ثم فارقته فلما أصبح الصباح تلقاه رجل من أهل المدينة فسلم عليه وقال له يا سيدى من أين قدمت فقال له قدمت من البلد الفلانية قال له ما حملت معك من التجارة قال له خشب صندل فانى سمعت أن له قيمة عندكم فقال له الرجل لقد أخطأ من أشار عليك بذلك فاننا لم نوقد تحت القدر الا بذلك الحطب فقيمته عندنا هو والحطب سواء فلما سمع التاجر كلام الرجل تأسف وندم وصار بين مصدق

ومكذب ثم نزل ذلك التاجر فى بعض خانات المدينة يوقد بالصندل تحت القدر فلما
رآه ذلك الرجل قال له اتبيع هذا الصندل كل صاع بما تريده نفسك فقال له بعتك
فحول الرجل جميع ما عنده من الصندل فى منزله وقصد البائع أن يأخذ ذهبا بقدر
ما يأخذ المشترى فلما أصبح الصباح تمشى التاجر فى المدينة فلقيه رجل أزرق
العينين من أهل تلك المدينة وهو أعور فتعلق بالتاجر وقال له أنت الذى أتلفت
عينى فلم أطلقك أبدا فأنكر التاجر ذلك وقال له ان هذا الامر لا يتم فاجتمع الناس
عليهما وسألوا الاعور المهلة الى غد ويعطيه ثمن عينه فأقام الرجل التاجر له ضامنا
حتى أطلقوه ثم مضى التاجر وقد انقطع نعله من مجاذبة الرجل الاعور فوقف على
دكان الاسكافى ودفعه له وقال له أصلحه ولك عندى ما يرضيك ثم انصرف عنه واذا
بقوم قاعدين يلعبون فجلس عندهم من الهم والغم فسألوه اللعب فلعب معهم
فأوقعوا عليه الغالب وغلبوه وخيروه اما أن يشرب البحر واما أن يخرج من ماله
جميعا فقام التاجر وقال أمهلونى الى غد ثم مضى التاجر وهو مغموم على ما فعل
ولا يدرى كيف يكون حاله فقعد فى موضع متفكرا مغموما مهموما واذا بالعجوز
جائزة عليه فنظرت نحو التاجر فقالت له لعل أهل المدينة ظفروا بك فانى أراك
مهموما من الذى أصابك فحكى لها جميع ما جرى من أوله الى آخره فقالت له من
الذى عمل عليك فى الصندل فان الصندل عندنا قيمته كل رطل بعشرة دنانير ولكن
أنا أدبر لك رأيا أرجو به أن يكون لك خلاص نفسك وهو أن تسير نحو الباب
الفلانى فان فى ذلك الموضع شيخا أعمى مقعدا وهو عالم عارف كبير خبير وكل الناس
تحضر عنده ويسألونه عما يريدونه فيشير اليهم بما يكون لهم فيه الصلاح لانه عارف
بالمكر والسحر والنصب وهو شاطر فتجتمع الشطار عنده بالليل فاذهب عنده
وأخف نفسك من غرمائك بحيث تسمع كلامهم ولا يرونك فانه يخبرهم بالغالبة
والمغلوبة لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت
عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت للتاجر اذهب الليلة الى العالم الذى
يجتمع عليه اهل البلد وأخف نفسك لعلك تسمع منه حجة تخلصك من غرمائك
فانصرف التاجر من عندها الى الموضع الذى أخبرته به وأخفى نفسه ثم نظر الى
الشيخ وجلس قريبا منه فما كان الا ساعة وقد حضر جماعته الذين يتحاكمون

عنده فلما صاروا بين يدى الشيخ سلموا عليه وسلم بعضهم على بعض وقعدوا حوله فلما رآهم التاجر وجد غرماءه الاربعة من جملة الذين حضروا فقدم لهم الشيخ شيأ من الاكل فأكلوا ثم أقبل كل واحد منهم يخبره بما جرى له فى يومه فتقدم صاحب الصندل وأخبر الشيخ بما جرى له فى يومه من أنه اشترى صندلا من رجل بغير قيمته واستقر البيع بينهما على ملء صاع مما يحب فقال له الشيخ قد غلبك خصمك فقال له وكيف يغلبنى قال الشيخ فاذا قال لك أنا آخذ ملأه ذهبا أو فضة فهل أنت تعطيه قال نعم أعطيه وأنا أكون الرابح فقال له الشيخ فاذا قال لك أنا آخذ ملء صاع براغيث النصف ذكور والنصف اناث فماذا تصنع فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الاعور وقال ياشيخ انى رأيت اليوم رجلا أزرق العينين وهو غريب البلاد فتقاويت عليه وتعلقت به وقلت له أنت قد أتلفت عينى وماتركته حتى ضمنه لى جماعة أنه يعود الى ويرضينى فى عينى فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك قال وكيف يغلبنى قال يقول لك اقلع عينك وأنا أقلع عينى ونزن كلا منهما فان تساوت عينى بعينك فأنت صادق فيما ادعيته ثم تغرم دية عينه وتكون أنت أعمى ويكون هو بصيرا بعينه الثانية فعلم أنه يغلبه بهذه الحجة ثم تقدم الاسكافى وقال له ياشيخ انى رأيت اليوم رجلا أعطانى نعله وقال لى أصلحه فقلت له ألم تعطنى الاجرة فقال لى أصلحه ولك عندى مايرضيك وأنا لايرضينى الا جميع ماله فقال له الشيخ اذا أراد أخذ نعله منك ولا يعطيك شيأ أخذه فقال له وكيف ذلك قال يقول لك ان السلطان هزمت أعداؤه وضعفت أضداده وكثرت أولاده وأنصاره أرضيت أم لا فان قلت رضيت أخذ نعله منك وانصرف وان قلت لا أخذ نعله وضرب به وجهك وقفاك فعلم أنه مغلوب ثم تقدم الرجل الذى لعب معه بالمراهنة وقال له ياشيخ انى لقيت رجلا فراهنته وغلبته فقلت له ان شربت هذا البحر فأنا أخرج عن جميع مالى لك وان لم تشربه فاخرج عن جميع مالك لى فقال له الشيخ لو أراد غلبك لغلبك فقال له وكيف ذلك قال يقول لك أمسك لى فم البحر بيدك وناوله لى وأنا أشربه فلا تستطيع ويغلبك بهذه الحجة فلما سمع التاجر ذلك عرف مايحتج به على غرمائه ثم قاموا من عند الشيخ وانصرف التاجر الى محله فلما أصبح الصباح أتاه الذى راهنه على شرب البحر فقال له التاجر ناولنى فم البحر وأنا أشربه فلم يقدر فغلبه التاجر وفدى الراهن نفسه بمائة دينار وانصرف ثم جاءه الاسكافى وطلب منه مايرضيه فقال له التاجر ان السلطان غلب أعداءه وأهلك أضداده وكثرت أولاده أرضيت أم لا قال له نعم رضيت فأخذ مركوبه بلا أجرة وانصرف ثم جاءه الاعور وطلب منه دية عينه

فقال له التاجر اقلع عينك وأنا أقلع عيني ونزنهما فان استويا فأنت صادق فخذ دية عينك فقال له الاعور أمهلني ثم صالح التاجر على مائة دينار وانصرف ثم جاءه الذي اشترى الصندل فقال له خذ ثمن صندلك فقال له أي شيء تعطيني فقال له قد اتفقنا على ان صاعا صندلا بصاع من غيره فان أردت خذ ملأه ذهبا أو فضة فقال له التاجر أنا لا آخذ الاملأه براغيث النصف ذكور والنصف اناث فقال له أنا لا أقدر على شيء من ذلك فغلبه التاجر وفدى المشتري نفسه منه بمائة دينار بعد أن رجع له صندله وباع التاجر الصندل كيف أراد وقبض ثمنه وسافر من تلك المدينة الى بلده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل التاجر لما باع صندله وقبض ثمنه سافر من تلك المدينة الى مدينته ثم قال ابن الملك وأمّا ابن الثلاث سنين فانه كان رجل فاسق مغرم بالنساء قد سمع بامرأة ذات حسن وجمال وهي ساكنة في مدينة غير مدينته فسافر الى المدينة التي هي فيها وأخذ معه هدية وكتب لها رقعة يصف لها شدة ما يقاسيه من الشوق والغرام وقد حمله حبه اياها على المهاجرة اليها والقدوم عليها فأذنت له في الذهاب اليها فلما وصل الى منزلها ودخل عليها قامت له على قدميها وتلقته بالاكرام والاحترام وقبلت يديه وضيفته ضيافة لامزيد عليها من المأكول والمشروب وكان لها ولد صغير له من العمر ثلاث سنين فتركته واشتغلت بطهي الطبائخ فقال لها الرجل قومي بنا ننام فقالت له ان ولدي قاعد ينظرنا فقال لها هذا ولد صغير لا يفهم ولا يعرف أن يتكلم فقالت له لو علمت معرفته ما تكلمت فلما علم الولد أنّ الارز استوى بكى بكاء شديدا فقالت له أمّه ما يبكيك يا ولدي فقال لها اغرفي لي من الارز واجعلي لي فيه سمنا فغرفت له وجعلت عليه السمن فأكل الولد ثم بكى ثانيا فقالت له أمّه ما يبكيك يا ولدي فقال لها يا أمّاه اجعلي لي عليه سكرا فقال له الرجل وقد اغتاظ منه ما أنت الا ولد مشؤم فقال له الولد والله ما مشؤم الا أنت حيث تعبت وسافرت من بلد الى بلد في طلب الزنا وأمّا أنا فبكائي من أجل شيء كان في عيني فأخرجته بالدموع وأكلت بعد ذلك أرزا وسمنا وسكرا وقد اكتفيت فمن المشؤم منا فلما سمعه الرجل خجل من كلام ذلك الولد الصغير ثم أدركته الموعظة فتأدب من وقته وساعته ولم يتعرض لها بشيء وانصرف الى بلده ولم يزل تائبا الى أن مات ثم قال ابن الملك وأمّا ابن الخمس سنين فانه بلغني أيها الملك أنّ أربعة من التجار

اشتركوا فى ألف دينار وقد خلطوها بينهم وجعلوها فى كيس واحد فذهبوا بها ليشتروا بضاعة فلقوا فى طريقهم بستانا حسنا فدخلوه وتركوا الكيس عند حارسة ذلك البستان فلما دخلوا تفرجوا فى ناحية البستان وأكلوا وشربوا وانشرحوا فقال واحد منهم أنا معى طيب تعالوا نغسل رؤسنا من هذا الماء الجارى ونتطيب قال آخر نحتاج الى مشط قال آخر نسأل الحارسة لعل أن يكون عندها مشط فقام واحد منهم الى الحارسة وقال لها ادفعى لى الكيس فقالت له حتى تحضروا كلكم أو يأمرنى رفقاؤك أن أعطيك اياه وكان رفقاؤه فى مكان بحيث تراهم الحارسة وتسمع كلامهم فقال الرجل لرفقائه ماهى راضية أن تعطينى شيا فقالوا لها أعطيه فلما سمعت كلامهم أعطته الكيس فأخذه الرجل وخرج هاربا منهم فلما أبطأ عليهم جاؤا الى الحارسة وقالوا لها مالك لم تعطيه المشط قالت لهم ماطلب منى الا الكيس ولم أعطه اياه الا باذنكم وخرج من هنا الى حال سبيله فلما سمعوا كلام الحارسة لطموا على وجوههم وقبضوا عليها بأيديهم وقالوا لها نحن ما أذنا لك الا باعطاء المشط فقالت لهم ماذكر لى مشطا فقبضوا عليها ورفعوها الى القاضى فلما حضروا بين يديه قصوا عليه القصة فألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القاضى لما ألزم الحارسة بالكيس وألزم بها جماعة من غرمائها خرجت وهى حيرانة لم تعرف طريقا فلقيها غلام له من العمر خمس سنين فلما رآها الغلام وهى حيرانة قال لها مابالك يا أماه فلم ترد عليه جوابا واستحقرته لصغر سنه فكرر عليها الكلام أولا وثانيا وثالثا فقالت له ان جماعة دخلوا على البستان ووضعوا عندى كيسا فيه ألف دينار وشرطوا على انى لا أعطى أحدا الكيس الا بحضرتهم كلهم ثم دخلوا البستان يتفرجون ويتنزهون فيه فخرج واحد منهم وقال لى أعطينى الكيس فقلت له حتى يحضر رفقاؤك فقال لى قد أخذت الاذن منهم فلم أرض أن أعطيه الكيس فصاح على رفقائه وقال لهم ماهى راضية أن تعطينى شيا فقالوا لى أعطيه وكانوا بالقرب منى فأعطيته الكيس فأخذه وخرج الى حال سبيله فاستبطأه رفقاؤه فخرجوا الى وقالوا لاى شئ لم تعطه المشط فقلت لهم ماذكر لى مشطا وماذكر لى الا الكيس فقبضوا على ورفعونى الى القاضى وألزمنى بالكيس فقال لها الغلام أعطينى درهما آخذ به حلاوة وأنا أقول لك شيأ

يكون لك فيه الخلاص فأعطته الحارسة درهما وقالت له ما عندك من القول فقال لها الغلام ارجعى الى القاضى وقولى له كان بينى وبينهم أنى لا أعطيهم الكيس الا بحضرتهم الاربعة قال فرجعت الحارسة الى القاضى وقالت له ما قاله لها الغلام فقال لهم القاضى أكان بينكم وبينها هكذا قالوا نعم فقال لهم القاضى أحضروا لى رفيقكم وخذوا الكيس فخرجت الحارسة سالمة ولم يحصل لها ضرر وانصرفت الى حال سبيلها فلما سمع الملك كلام ولده والوزراء ومن حضر ذلك المجلس قالوا للملك يا مولانا الملك ان ابنك هذا أبرع أهل زمانه فدعوا له وللملك فضم الملك ولده الى صدره وقبله بين عينيه وسأله عن قضيته مع الجارية فحلف ابن الملك بالله العظيم وبنبيه الكريم أنها هى التى راودته عن نفسه فصدقه الملك فى قوله وقال له قد حكمتك فيها ان شئت فاقتلها والا فافعل فيها ما تشاء فقال الولد لابيه أنفيها من المدينة وقعد ابن الملك مع والده فى أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من قصة الملك وولده والجارية والوزراء السبعة

(حكاية جودر ابن التاجر عمر واخويه)

وبلغنى أيضا أن رجلا تاجرا اسمه عمر قد خلف من الذرية ثلاثة أولاد أحدهم يسمى سالما والاصغر يسمى جودرا والاوسط يسمى سليما ورباهم الى أن صاروا رجالا لكنه كان يحب جودرا أكثر من أخويه فلما تبين أنه يحب جودرا أخذتهما الغيرة وكرها جودرا فبان لابيهما أنهما يكرهان أخاهما وكان والدهم كبير السن وخاف أنه اذا مات يحصل لجودر مشقة من أخويه فأحضر جماعة من أهله وأحضر جماعة قسامين من طرف القاضى وجماعة من اهل العلم وقال هاتوا لى مالى وقماشى فأحضروا له جميع المال والقماش فقال يا ناس اقسموا هذا المال والقماش أربعة أقسام بالوضع الشرعى فقسموه فأعطى كل ولد قسما وأخذ هو قسما وقال هذا مالى وقسمته بينهم ولم يبق لهم عندى ولا عند بعضهم شئ فاذا مت لا يقع بينهم اختلاف لانى قسمت بينهم الميراث فى حال حياتى وهذا المال الذى أخذته أنا فانه يكون لزوجتى أم هذه الاولاد فتستعين به على معيشتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن التاجر لما قسم ماله وقماشه أربعة أقسام أعطى

كل ولد من الاولاد الثلاثة قسما وأخذ هو القسم الرابع وقال هذا القسم يكون لزوجتى أم هذه الاولاد تستعين به على معيشتها ثم بعد مدة قليلة مات والدهم فما أحد رضى بما فعل والدهم بل طلبوا الزيادة من جودر وقالوا ان مال أبينا عندك فترافع معهم الى الحكام وجاء المسلمون الذين كانوا حاضرين وقت القسمة وشهدوا بما علموا ومنعهم الحاكم عن بعضهم فخسر جودر جانبا من المال وخسر اخوته كذلك بسبب النزاع فتركوه مدة ثم مكروا به ثانيا فترافع معهم الى الحكام فخسروا جملة من المال أيضا من أجل الحكام وما زالوا يطلبون أذيته من ظالم الى ظالم وهم يخسرون ويخسر حتى أطعموا جميع مالهم للظالمين وصار الثلاثة فقراء ثم جاء أخواه الى أمهم وضحكا عليها وأخذا مالها وضرباها وطرداها فجاءت الى ابنها جودر وقالت له قد فعل أخواك معى كذا وكذا وأخذا مالى وصارت تدعو عليهما فقال لها جودر يا أمى لا تدعى عليهما فالله يجازى كلا منهما بعمله ولكن يا أمى أنا بقيت فقيرا وأخواى فقيران والمخاصمة تحتاج لخسارة المال وقد اختصمت أنا واياهما كثيرا بين أيدى الحكام ولم يفدنا ذلك شيأ بل خسرنا جميع ما خلفه لنا والدنا وهتكنا الناس بسبب الشهادة وهل بسببك اختصم واياهما ونترافع الى الحكام فهذا شئ لا يكون انما تقعدين عندى والرغيف الذى آكله أخليه لك وادعى لى والله يرزقنى برزقك واتركيهما يلقيان من الله فعلهما وتسلى بقول من قال

ان يبغ ذو جهل عليك فخله * وارقب زمانا لانتقام الباغى
وتجنب الظلم الوخيم فلو بغى * جبل على جبل لدك الباغى

وصار يطيب خاطر أمه حتى رضيت ومكثت عنده فأخذ له شبكة وصار يذهب الى البحر والبرك والى كل مكان فيه ماء وصار يذهب كل يوم الى جهة فصار يعمل يوما بعشرة ويوما بعشرين ويوما بثلاثين ويصرفها على أمه ويأكل طيبا ويشرب طيبا ولا صنعة ولا بيع ولا شراء لاخويه ودخل عليهما الساحق والماحق والبلاء اللاحق وقد ضيعا الذى أخذاه من أمهما وصارا من الصعاليك المعاكيس عريانين فتارة يأتيان الى أمهما ويتواضعان لها زيادة ويشكوان اليها الجوع وقلب الوالدة رؤف فتطعمهما عيشا معفنا وان كان هناك طبيخ بائت تقول لهما كلاه سريعا وروحا قبل أن يأتى أخوكما فانه ما يهون عليه ويقسى قلبه على وتفضحانى معه فيأكلان باستعجال ويروحان فدخلا على أمهما يوما من الايام فحطت لهما طبيخا وعيشا ليأكلا واذا بأخيهما جودر داخل فاستحت أمه وخجلت

منه وخافت أن يغضب عليها وأطرقت برأسها فى الارض حياء من ولدها فتبسم
فى وجوههم وقال مرحبا يا أخوى نهار مبارك ماذا جرى حتى زرتمانى فى هذا
النهار المبارك واعتنقهما وواددهما وصار يقول ما كان رجائى ان توحشانى ولا
تجيا عندى ولا تطلا على ولا على أمكما فقالا والله يا أخانا اننا اشتقنا اليك ولا منعنا
الا الحيا مما جرى بيننا وبينك ولكن ندمنا كثيرا وهذا فعل الشيطان لعنه الله
تعالى ولا لنا بركة الا أنت وأمنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام
المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا لما دخل منزله ورأى أخويه رحب بهما
وقال لهما مالى بركة الا أنتما فقالت له أمه يا ولدى بيض الله وجهك وكثر الله خيرك
وأنت الا كثر يا ولدى فقال مرحبا بكما أقيما عندى والله كريم والخير عندى كثير
واصطلح معهما وباتا عنده وتعشيا معه وثانى يوم أفطروا وجودر حمل الشبكة وراح
على باب الفتاح وراح أخواه فغابا الى الظهر وأتيا فقدمت لهما أمهم الغداء وفى
المساء أتى أخوهم وجاء باللحم والخضار وصاروا على هذه الحالة مدة شهر وجودر
يصطاد سمكا ويبيعه ويصرف ثمنه على أمه وأخويه وهما يأكلان ويبرجسان
فاتفق يوما من الايام أن جودرا أخذ الشبكة الى البحر فرماها وجذبها فطلعت
فارغة فطرحها ثانيا فطلعت فارغة فقال فى نفسه هذا المكان ما فيه سمك ثم انتقل
الى غيره ورمى فيه الشبكة فطلعت فارغة ثم انتقل الى غيره ولم يزل يتنقل من
الصباح الى المساء ولم يصطد ولا صيرة واحدة فقال عجائب هل السمك فرغ من
البحر أو ما السبب ثم حمل الشبكة على ظهره ورجع مغموما مقهورا حاملا هم
أخويه وأمه ولم يدر بأى شئ يعشيهم فأقبل على طابونة فرأى الخلق على العيش
مزدحمين وبأيديهم الدراهم ولا يلتفت اليهم الخباز فوقف وتحسر فقال له الخباز
مرحبا بك يا جودر هل تحتاج عيشا فسكت فقال له ان لم يكن معك دراهم فخذ
كفايتك وعليك مهل فقال له أعطنى بعشرة أنصاف عيشا فقال له خذ هذه عشرة
أنصاف أخر وفى غد هات لى بالعشرين سمكا فقال على الرأس والعين فأخذ العيش
والعشرة أنصاف أخذ بها لحمة وخضارا وقال فى غد يفرجها المولى وراح الى منزله
وطبخت أمه الطعام وتعشى ونام وثانى يوم أخذ الشبكة فقالت له أمه اقعد أفطر
قال أفطرى أنت وأخواى ثم ذهب الى البحر ورمى الشبكة فيه أولا وثانيا وثالثا

وتنقل ومازال كذلك الى العصر ولم يقع له شيء فحمل الشبكة ومشى مقهورا وطريقه لا يكون الا على الخباز فلما وصل جودر رآه الخباز فعد له العيش والفضة وقال له تعال خذ ورح ان ما كان في اليوم يكون في غد فأراد أن يعتذر له فقال له رح ما يحتاج لعذر لو كنت اصطدت شيأ كان معك فلما رأيتك فارغا علمت أنه ما حصل لك شيء وان كان في غد لم يحصل لك شيء تعال خذ عيشا ولا تستحي وعليك مهل ثم انه ثالث يوم تبع البرك الى العصر فلم ير فيها شيأ فراح الى الخباز وأخذ منه العيش والفضة ومازال على هذه الحالة مدة سبعة أيام ثم انه تضايق فقال في نفسه رح اليوم الى بركة قارون ثم انه أراد أن يرمي الشبكة فلم يشعر الا وقد أقبل عليه مغربي راكب على بغلة وهو لابس حلة عظيمة وعلى ظهر البغلة خرج مزركش وكل ما على البغلة مزركش فنزل من فوق ظهر البغلة وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال له وعليك السلام يا سيدي الحاج فقال له المغربي يا جودر ان لي عندك حاجة فان طاوعتني تنال خيرا كثيرا وتكون بسبب ذلك صاحبي وتقضي لي حوايجي فقال يا سيدي الحاج قل لي أي شيء في خاطرك وأنا أطاوعك وما عندي خلاف فقال له اقرأ الفاتحة فقرأها معه وبعد ذلك أخرج له قيطانا من حرير وقال له كتفني وشد كتافي شدا قويا وارمني في البركة واصبر علي قليلا فان رأيتني أخرجت يدي من الماء مرتفعة قبل أن أبين فاطرح الشبكة علي واجذبني سريعا وان رأيتني أخرجت رجلي فاعلم اني ميت فاتركني وخذ البغلة والخرج وامض الى سوق التجار تجد يهوديا اسمه شميعة فأعطه البغلة وهو يعطيك مائة دينار فخذها واكتم السر ورح الى حال سبيلك فكتفه كتافا شديدا فصار يقول له شد الكتاف ثم انه قال له ادفعني الى أن ترميني في البركة فدفعه ورماه فيها فغطس ووقف ينتظره ساعة من الزمان واذا بالمغربي خرجت رجلاه فعلم أنه مات فأخذ البغلة وتركه وراح الى سوق التجار فرأى اليهودي جالسا على كرسي في باب الحاصل فلما رأى البغلة قال اليهودي ان الرجل هلك ثم قال ما أهلكه الا الطمع وأخذ منه البغلة وأعطاه مائة دينار وأوصاه بكتم السر فأخذ جودر الدنانير وراح فأخذ ما يحتاج اليه من العيش من الخباز وقال له خذ هذا الدينار فأخذه وحسب الذي له وقال له عندي بعد ذلك عيش يومين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخباز لما حاسب جودرا على ثمن العيش وقال

له بقي لك عندي من الدينار عيش يومين انتقل من عنده الى الجزار وأعطاه دينارا آخر وأخذ اللحمة وقال له خل عندك بقية الدينار تحت الحساب وأخذ الخضار وراح فرأى أخويه يطلبان من أمهم شيأ يأكلانه وهي تقول لهما اصبرا حتى يأتي أخوكما فما عندي شيء فدخل عليهم وقال لهم خذوا كلوا فوقعوا على العيش مثل الغيلان ثم ان جودرا أعطى أمه بقية الذهب وقال خذي يا أمي واذا جاء أخواي فأعطيهما ليشتريا ويأكلا في غيابي وبات تلك الليلة ولما أصبح أخذ الشبكة وراح الى بركة قارون ووقف وأراد أن يطرح الشبكة واذا بمغربي آخر أقبل وهو راكب بغلة ومهيأ أكثر من الذي مات ومعه خرج وحقان في الخرج في كل عين منه حق وقال السلام عليك يا جودر فقال عليك السلام يا سيدي الحاج فقال هل جاءك بالامس مغربي راكب بغلة مثل هذه البغلة فخاف وأنكر وقال ما رأيت أحدا خوفا أن يقول راح الى أين فان قال له غرق في البركة ربما يقول أنت أغرقته فما ساعه الا الانكار فقال له يا مسكين هذا أخي وسبقني قال ما معي خبر قال أما كتفته أنت ورميته في البركة وقال لك ان خرجت يداي ارم على الشبكة واسحبني بالعجل وان خرجت رجلاي أكون ميتا وخذ أنت البغلة وأدها الى اليهودي شميعة وهو يعطيك مائة دينار وقد خرجت رجلاه وأنت أخذت البغلة وأديتها الى اليهودي وأعطاك مائة دينار فقال حيث انك تعرف ذلك فلاي شيء تسألني قال مرادي أن تفعل بي كما فعلت بأخي وأخرج له قيطانا من حرير وقال كتفني وارمني وان جرى لي مثل ما جرى لاخي خذ البغلة وأدها الى اليهودي وخذ منه مائة دينار فقال له تقدم فتقدم فكتفه ودفعه فوقع في البركة وغطس فانتظره ساعة فطلعت رجلاه فقال مات في داهية ان شاء الله كل يوم يجيئني المغاربة وأنا أكتفهم ويموتون ويكفيني من كل ميت مائة دينار ثم انه أخذ البغلة وراح فلما رآه اليهودي قال له مات الآخر قال له تعيش رأسك قال له هذا جزاء الطماعين وأخذ البغلة منه وأعطاه مائة دينار فأخذها وتوجه الى أمه فأعطاها اياها فقالت له يا ولدي من أين لك هذا فأخبرها فقالت له ما بقيت تروح بركة قارون فاني أخاف عليك من المغاربة فقال لها يا أمي أنا لا أرميهم الا برضاهم وكيف يكون العمل هذه صنعة يأتيني منها كل يوم مائة دينار وأرجع سريعا فوالله لا أرجع عن ذهابي الى بركة قارون حتى ينقطع أثر المغاربة ولا يبقى منهم أحد ثم انه في اليوم الثالث راح ووقف واذا بمغربي راكب بغلة ومعه خرج ولكنه مهيأ أكثر من الاولين وقال السلام عليك يا جودر يا ابن عمر فقال في نفسه من أين كلهم يعرفونني ثم رد عليه السلام فقال هل جاز علي

هذا المكان مغاربة قال له اثنان قال له أين راحا قال كتفتهما ورميتهما فى هذه البركة فغرقا والعاقبة لك أنت الآخر فضحك ثم قال يا مسكين كل حى ووعده ونزل عن البغلة وقال له يا جودر اعمل معى كما عملت معهما وأخرج القيطان الحرير فقال له جودر أدر يديك حتى أكتفك فانى مستعجل وراح على الوقت فأدار له يديه فكتفه ودفعه فوقع فى البركة ووقف ينتظره واذا بالمغربى أخرج له يديه وقال له ارم الشبكة يا مسكين فرمى عليه الشبكة وجذبه واذا هو قابض فى يديه سمكتين لونهما أحمر مثل المرجان فى كل يد سمكة وقال له افتح الحقين ففتح له الحقين فوضع فى كل حق سمكة وسد عليهما فم الحقين ثم انه حضن جودرا وقبله ذات اليمين وذات الشمال فى خديه وقال له الله ينجيك من كل شدة والله لولا أنك رميت على الشبكة وأخرجتنى لكنت ما زلت قابضا على هذين السمكتين وأنا غاطس فى الماء حتى أموت ولا أقدر أن أخرج من الماء فقال له يا سيدى الحاج بالله عليك أن تخبرنى بشأن اللذين غرقا أولا وبحقيقة هاتين السمكتين وبشأن اليهودى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا سأل المغربى وقال له أخبرنى عن اللذين غرقا أولا قال له يا جودر اعلم أن اللذين غرقا أولا أخواى أحدهما اسمه عبد السلام والثانى اسمه عبد الاحد وأنا اسمى عبد الصمد واليهودى أخونا اسمه عبد الرحيم وما هو يهودى انما هو مسلم مالكى المذهب وكان والدنا علمنا حل الرموز وفتح الكنوز والسحر وصرنا نعالج حتى خدمتنا مردة الجن والعفاريت ونحن أربعة اخوة ووالدنا اسمه عبد الودود ومات أبونا وخلف لنا شيأ كثيرا فقسمنا الذخائر والاموال والارصاد حتى وصلنا الى الكتب فقسمناها فوقع بيننا اختلاف فى كتاب اسمه أساطير الاولين ليس له مثيل ولا يقدر له على ثمن ولا يعادل بجواهر لانه مذكور فيه سائر الكنوز وحل الرموز وكان أبونا يعمل به ونحن نحفظ منه شيأ قليلا وكل منا غرضه أن يملكه حتى يطلع على ما فيه فلما وقع الخلاف بيننا حضر مجلسنا شيخ أبينا الذى كان رباه وعلمه السحر والكهانة وكان اسمه الكهين الابطن فقال لنا هاتوا الكتاب فأعطيناه الكتاب فقال أنتم أولاد ولدى ولا يمكن أن أظلم منكم أحدا فليذهب من أراد أن يأخذ هذا الكتاب الى معالجة فتح كنز الشمردل ويأتى بدائرة الفلك والمكحلة والخاتم والسيف فان الخاتم له مارد يخدمه

اسمه الرعد القاصف ومن ملك هذا الخاتم لا يقدر عليه ملك ولا سلطان وان أراد
أن يملك به الارض بالطول والعرض يقدر على ذلك وأمّا السيف فانه لو جرّد على
جيش وهزه حامله لهزم الجيش وان قال له وقت هزه اقتل هذا الجيش فانه يخرج
من ذلك السيف برق من نار فيقتل جميع الجيش وأمّا دائرة الفلك فان الذى يملكها
ان شاء أن ينظر جميع البلاد من المشرق الى المغرب فانه ينظرها ويتفرج عليها
وهو جالس فأىّ جهة أرادها يوجه الدائرة اليها وينظر فى الدائرة فانه يرى تلك
الجهة وأهلها كأنّ الجميع بين يديه واذا غضب على مدينة ووجه الدائرة الى
الشمس وأراد احتراق تلك المدينة فانها تحترق وأمّا المكحلة فانّ كل من اكتحل
منها يرى كنوز الارض ولكن لى عليكم شرط وهو انّ كل من عجز عن فتح هذا
الكنز ليس له فى الكتاب استحقاق ومن فتح هذا الكنز وأتانى بهذه الذخائر الاربعة
فانه يستحق أن يأخذ هذا الكتاب فرضينا بالشرط فقال لنا يا أولادى اعلموا أنّ
كنز الشمردل تحت حكم أولاد الملك الاحمر وأبوكم أخبرنى أنه كان عالج فتح ذلك
الكنز فلم يقدر ولكن هرب منه أولاد الملك الاحمر الى بركة فى أرض مصر تسمى
بركة قارون وعصوا فى البركة فلحقهم الى مصر ولم يقدر عليهم بسبب انسيابهم
فى تلك البركة لانها مرصودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ الكهين الابطن لما أخبر الاولاد بذلك الخبر قال
لهم ثم انه رجع غلبان ولم يقدر على فتح كنز الشمردل من أولاد الملك الاحمر فلما عجز
أبوكم عنهم جاءنى وشكا الىّ فضربت له تقويما فرأيت أنّ هذا الكنز لا يفتح الا على
وجه غلام من أبناء مصر اسمه جودر بن عمر فانه يكون سببا فى قبض أولاد الملك
الاحمر وذلك الغلام يكون صيادا والاجتماع به يكون على بركة قارون ولا ينفك
ذلك الرصد الا اذا كان جودر يكتف صاحب النصيب ويرميه فى البركة فيتحارب
مع أولاد الملك الاحمر وكل من كان له نصيب فانه يقبض أولاد الملك الاحمر والذى
ليس له نصيب يهلك وتظهر رجلاه من الماء والذى يسلم تظهر يداه فيحتاج أنّ جودرا
يرمى عليه الشبكة ويخرجه من البركة فقال اخوتى نحن نروح ولو هلكنا وأنا قلت
أروح أيضا وأما أخونا الذى فى هيئة يهودى فانه قال أنا ليس لى غرض فاتفقنا معه
على أنه يتوجه الى مصر فى صفة يهودى تاجر حتى اذا مات منا أحد فى البركة يأخذ
البغلة والخرج منه ويعطيه مائة دينار فلما أتاك الاول قتله أولاد الملك الاحمر وقتلوا

أخى الثانى وأنا لم يقدروا على فقبضتهم فقال أين الذين قبضتهم فقال أما رأيتهم قد حبستهم فى الحقين قال هذا سمك قال له المغربى ليس هذا سمكا انما هم عفاريت بهيئة السمك ولكن يا جودر اعلم أن فتح الكنز لا يكون الا على وجهك فهل تطاوعنى وتروح معى الى مدينة فاس ومكناس ونفتح الكنز وأعطيك ما تطلب وأنت بقيت أخى فى عهد الله وترجع الى عيالك مجبور القلب فقال له يا سيدى الحاج أنا فى رقبتى أمى وأخواى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا قال للمغربى أنا فى رقبتى أمى وأخواى وأنا الذى أجرى عليهم وان رحت معك من يطعمهم العيش فقال له هذه حجة بطالة فان كان من شأن المصروف فنحن نعطيك ألف دينار تعطى أمك اياها لتصرفها حتى ترجع الى بلادك وأنت ان غبت ترجع قبل أربعة أشهر فلما سمع جودر بالالف دينار قال هات يا حاج الالف دينار أتركها عند أمى وأروح معك فأخرج له الالف دينار فأخذها وراح الى أمه وأخبرها بالذى جرى بينه وبين المغربى وقال لها خذى هذه الالف دينار واصرفى منه عليك وعلى أخوى وأنا مسافر مع المغربى الى الغرب فأغيب أربعة أشهر ويحصل لى خير كثير فادعى لى يا والدتى فقالت له يا ولدى توحشنى وأخاف عليك فقال يا أمى ما على من يحفظه الله بأس والمغربى رجل طيب وصار يشكر لها حاله فقالت الله يعطف قلبه عليك رح معه يا ولدى لعله يعطيك شيأ فودع أمه وراح ولما وصل عند المغربى عبد الصمد قال له هل شاورت أمك قال نعم ودعت لى فقال له اركب ورائى فركب على ظهر البغلة وسافر من الظهر الى العصر فجاع جودر ولم ير مع المغربى شيأ يؤكل فقال له يا سيدى الحاج لعلك نسيت أن تجىء لنا بشىء نأكله فى الطريق فقال هل أنت جائع قال نعم فنزل من فوق ظهر البغلة هو وجودر ثم قال نزل الخرج فنزله ثم قال له أى شىء تشتهى يا أخى فقال له أى شىء كان قال له بالله عليك أن تقول لى أى شىء تشتهى قال عيشا وجبنا قال يا مسكين العيش والجبن ما هو مقامك فاطلب شيأ طيبا قال جودر أنا عندى فى هذه الساعة كل شىء طيب فقال له أتحب الفراخ المحمرة قال نعم قال أتحب الارز بالعسل قال نعم قال أتحب اللون الفلانى واللون الفلانى حتى سمى له من الطعام أربعة وعشرين لونا ثم قال فى باله هل هو مجنون من أين يجىء لى بالاطعمة التى سماها وما عنده مطبخ ولا طباخ لكن قل له يكفى فقال له يكفى هل

أنت تشتهى الالوان ولا أنظر شيأ فقال المغربى مرحبا بك يا جودر وحط يده فى الخرج فأخرج صحنا من الذهب فيه فرختان محمرتان سخنتان ثم حط يده ثانى مرة فأخرج صحنا من الذهب فيه كباب ولا زال يخرج من الخرج حتى أخرج الاربعة والعشرين لونا التى ذكرها بالتمام والكمال فبهت جودر فقال له كل يا مسكين فقال يا سيدى أنت جاعل فى هذا الخرج مطبخا وناسا تطبخ فضحك المغربى وقال له هذا مرصود له خادم لو نطلب فى كل ساعة ألف لون يجىء بها الخادم ويحضرها فى الوقت فقال نعم هذا الخرج ثم انهما أكلا حتى اكتفيا والذى فضل كباه وردّ الصحون فارغة فى الخرج وحط يده فأخرج ابريقا فشربا وتوضا وصليا العصر وردّ الابريق فى الخرج ثم انه حط فيه الحقين وحمله على تلك البغلة وركب وقال اركب حتى نسافر ثم انه قال يا جودر هل تعلم ما قطعنا من مصر الى هنا قال له والله لا أدرى فقال له قطعنا مسيرة شهر كامل قال وكيف ذلك قال له يا جودر اعلم أن البغلة التى تحتنا مارد من مردة الجن تسافر فى اليوم مسافة سنة ولكن من شأن خاطرك مشت على مهلها ثم ركبا وسافرا الى المغرب فلما أمسيا أخرج من الخرج العشاء وفى الصباح أخرج الفطور وما زالا على هذه الحالة مدة أربعة أيام وهما يسافران الى نصف الليل وينزلان فينامان ويسافران فى الصباح وجميع ما يشتهى جودر يطلبه من المغربى فيخرجه له من الخرج وفى اليوم الخامس وصلا الى فاس ومكناس ودخلا المدينة فلما دخلا صار كل من قابل المغربى يسلم عليه ويقبل يده ولا زال كذلك حتى وصل الى باب فطرقه واذا بالباب قد فتح وبان منه بنت كأنها القمر فقال لها يا رحمة يا بنتى افتحى لنا القصر قالت على الرأس والعين يا أبت ودخلت تهز أعطافها فطار عقل جودر وقال ما هذه الا بنت ملك ثم ان البنت فتحت القصر فأخذ الخرج من فوق البغلة وقال لها انصرفى بارك الله فيك واذا الارض قد انشقت ونزلت البغلة ورجعت الارض كما كانت فقال جودر يا ستار الحمد لله الذى نجانا فوق ظهرها ثم ان المغربى قال لا تعجب يا جودر فانى قلت لك ان البغلة عفريت لكن اطلع بنا القصر فلما دخلا ذلك القصر اندهش جودر من كثرة الفرش الفاخرة ومما رأى فيه من التحف وتعاليق الجواهر والمعادن فلما جلسا أمر البنت وقال يا رحمة هاتى البقجة الفلانية فقامت وأقبلت ببقجة ووضعتها بين يدى أبيها ففتحها وأخرج منها حلة تساوى ألف دينار وقال له البس يا جودر مرحبا بك فلبس الحلة وصار كأنه ملك من ملوك الغرب ووضع الخرج بين يديه ثم مد يده فيه وأخرج

منه أصحنا فيها ألوان مختلفة حتى صارت سفرة فيها أربعون لونا فقال يا مولاى تقدم وكل ولا تؤاخذنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المغربى لما أدخل جودرا القصر مد له سفرة فيها أربعون لونا وقال له تقدم كل ولا تؤاخذنا نحن لا نعرف أى شئ تشتهى من الاطعمة فقل لنا ما تشتهى ونحن نحضره اليك من غير تأخير فقال له والله يا سيدى الحاج انى أحب سائر الاطعمة ولا أكره شيأ فلا تسألنى عن شئ فهات جميع ما يخطر ببالك وأنا ما على الا الاكل ثم انه أقام عنده عشرين يوما كل يوم يلبسه حلة والاكل من الخرج والمغربى لا يشترى شيأ من اللحم ولا عيشا ولا يطبخ ويخرج كل ما يحتاجه من الخرج حتى أصناف الفاكهة ثم ان المغربى فى اليوم الحادى والعشرين قال يا جودر قم بنا فان هذا هو اليوم الموعود لفتح كنز الشمردل فقام معه ومشيا الى آخر المدينة ثم خرج منها فركب جودر بغلة وركب المغربى بغلة ولم يزالا مسافرين الى وقت الظهر فوصلا الى نهر ماء جار فنزل عبد الصمد وقال انزل يا جودر فنزل ثم ان عبد الصمد قال هيا وأشار بيده الى عبدين فأخذا البغلتين وراح كل عبد من طريق ثم غابا قليلا وقد أقبل أحدهما بخيمة فنصبها وأقبل الثانى بفراش وفرشه فى الخيمة ووضع فى دائرها وسائد ومساند ثم ذهب واحد منهما وجاء بالحقين اللذين فيهما السمكتان والثانى جاء بالخرج فقام المغربى وقال تعال يا جودر فأتى وجلس بجانبه وأخرج المغربى من الخرج أصحن الطعام وتغديا وبعد ذلك أخذ الحقين ثم انه عزم عليهما فصارا من داخل يقولان لبيك يا كهين الدنيا ارحمنا وهما يستغيثان وهو يعزم عليهما حتى تمزق الحقان فصارا قطعا وتطايرت قطعهما فظهر منهما اثنان مكتفان يقولان الامان يا كهين الدنيا مرادك أن تعمل فينا أى شئ فقال مرادى أن أحرقكما أو أنكما تعاهدانى على فتح كنز الشمردل فقالا نعاهدك ونفتح لك الكنز لكن بشرط أن تحضر جودرا الصياد فان الكنز لا يفتح الا على وجهه ولا يقدر أحد أن يدخل فيه الا جودر بن عمر فقال لهما الذى تذكرانه قد جئت به وهو ههنا يسمعكما وينظركما فعاهداه على فتح الكنز وأطلقهما ثم انه أخرج قصبة وألواحا من العقيق الاحمر وجعلها على القصبة وأخذ مجمرة ووضع فيها فحما ونفخها نفخة واحدة فأوقد فيها النار وأحضر البخور وقال يا جودر أنا أتلو العزيمة وألقى البخور فاذا ابتدأت بالعزيمة لا أقدر أن أتكلم فتبطل العزيمة ومرادى أن

أعلمك كيف تصنع حتى تبلغ مرادك فقال له علمني فقال له اعلم أني متى عزمت وألقيت البخور نشف الماء من النهر وبان لك باب من الذهب قدر باب المدينة بحلقتين من المعدن فانزل الى الباب واطرقه طرقة خفيفة واصبر مدة واطرق الثانية طرقة أثقل من الاولى واصبر مدة واطرقه ثلاث طرقات متتابعات وراء بعضها فانك تسمع قائلا يقول من يطرق باب الكنوز وهو لم يعرف أن يحل الرموز فقل أنا جودر الصياد بن عمر فيفتح لك الباب ويخرج لك شخص بيده سيف ويقول لك ان كنت ذلك الرجل فمد عنقك حتى أرمي رأسك فمد له عنقك ولا تخف فانه متى رفع يده بالسيف وضربك وقع بين يديك وبعد مدة تراه شخصا من غير روح وأنت لا تتألم بالضربة ولا يجري عليك شيء وأمّا اذا خالفته فانه يقتلك ثم انك اذا أبطلت رصده بالامتثال فادخل حتى ترى بابا آخر فاطرقه يخرج لك فارس راكب على فرس وعلى كتفه رمح فيقول أي شيء أوصلك الى هذا المكان الذي لا يدخله أحد من الانس ولا من الجنّ ويهز عليك الرمح فافتح له صدرك فيضربك ويقع في الحال فتراه جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الثالث يخرج لك آدمي وفي يده قوس ونشاب ويرميك بالقوس فافتح له صدرك فيضربك ويقع قدامك جسما من غير روح وان خالفت قتلك ثم ادخل الباب الرابع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن المغربي قال لجودر ادخل الباب الرابع واطرقه يفتح لك ويخرج لك سبع عظيم الخلقة ويهجم عليك ويفتح فمه يريك أنه يقصد أكلك فلا تخف ولا تهرب منه فاذا وصل اليك فأعطه يدك فمتى عض يدك فانه يقع في الحال ولا يصيبك شيء ثم ادخل الباب الخامس يخرج لك عبد أسود ويقول لك من أنت فقل له أنا جودر فيقول لك ان كنت ذلك الرجل فافتح الباب السادس فتقدّم الى الباب وقل يا عيسى قل لموسى يفتح الباب فيفتح الباب فادخل تجد ثعبانين أحدهما على الشمال والآخر على اليمين كل واحد منهما يفتح فاه ويهجمان عليك في الحال فمد اليهما يديك فيعض كل واحد منهما في يد وان خالفت قتلاك ثم ادخل الى الباب السابع واطرقه تخرج لك أمك وتقول لك مرحبا يا ابني قدّم حتى أسلم عليك فقل لها خليك بعيدا عني واخلعي ثيابك فتقول لك يا ابني أنا أمك ولي عليك حق الرضاعة والتربية كيف تعريني فقل لها ان لم تخلعي ثيابك قتلتك وانظر جهة يمينك

تجد سيفا معلقا فى الحائط فخذه واسحبه عليها وقل لها اخلعى فتصير تخادعك وتتواضع اليك فلا تشفق عليها فكلما تخلع لك شيأ قل لها اخلعى الباقى ولم تزل تهددها بالقتل حتى تخلع لك جميع ما عليها وتسقط وحينئذ قد حللت الرموز وأبطلت الارصاد وقد أمنت على نفسك فادخل تجد الذهب كيمانا داخل الكنز فلا تعتن بشئ منه وانما ترى مقصورة فى صدر الكنز وعليها ستارة فاكشف الستارة فانك ترى الكهين الشمردل راقدا على سرير من الذهب وعلى رأسه شئ مدور يلمع مثل القمر فهو دائرة الفلك وهو مقلد بالسيف وفى اصبعه خاتم وفى رقبته سلسلة فيها مكحلة فهات الاربع ذخائر واياك أن تنسى شيأ مما أخبرتك به ولا تخالف فتندم ويخشى عليك ثم كرر عليه الوصية ثانيا وثالثا ورابعا حتى قال حفظت لكن من يستطيع أن يواجه هذه الارصاد التى ذكرتها ويصبر على هذه الاهوال العظيمة فقال له يا جودر لا تخف انهم أشباح من غير أرواح وصار يطمنه فقال جودر توكلت على الله ثم ان المغربى عبد الصمد ألقى البخور وصار يعزم مدة واذا بالماء قد ذهب وبانت أرض النهر وظهر باب الكنز فنزل الى الباب وطرقه فسمع قائلا يقول من يطرق أبواب الكنوز ولم يعرف أن يحل الرموز فقال أنا جودر بن عمر فانفتح الباب وخرج له الشخص وجرد السيف وقال له مد عنقك فمد عنقه وضربه ثم وقع وكذلك الثانى الى ان أبطل أرصاد السبعة أبواب وخرجت أمه وقالت له سلامات يا ولدى فقال لها أنت أى شئ قالت أنا أمك ولى عليك حق الرضاعة والتربية وحملتك تسعة أشهر يا ولدى فقال لها اخلعى ثيابك فقالت أنت ولدى وكيف تعرينى قال لها اخلعى والا أرمى رأسك بهذا السيف ومد يده فأخذ السيف وشهره عليها وقال لها ان لم تخلعى قتلتك وطال بينها وبينه العلاج ثم انه لما أكثر عليها التهديد خلعت شيأ فقال اخلعى الباقى وعالجها كثيرا حتى خلعت شيأ آخر ولا زال على هذه الحالة وهى تقول له يا ولدى خابت فيك التربية حتى لم يبق عليها غير اللباس فقالت يا ولدى هل قلبك حجر فتفضحنى بكشف العورة يا ولدى أما هذا حرام فقال صدقت فلا تخلعى اللباس فلما نطق بهذه الكلمة صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فنزل عليه ضرب مثل قطر المطر واجتمعت عليه خدام الكنز فضربوه علقة لم ينسها فى عمره ودفعوه فرموه خارج باب الكنز وانغلقت أبواب الكنز كما كانت فلما رموه خارج الباب أخذه المغربى فى الحال وجرت المياه كما كانت

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودر لما ضربه خدام الكنوز ورموه خارج الباب وانغلقت الابواب وجرى النهر كما كان أولا قام عبد الصمد المغربى فقرأ على جودر حتى أفاق وصحا من سكرته فقال له أى شئ عملت يا مسكين فقال له أبطلت الموانع كلها ووصلت الى أمى ووقع بينى وبينها معالجة طويلة وصارت يا أخى تخلع ثيابها حتى لم يبق عليها الا اللباس فقالت لى لا تفضحنى فان كشف العورة حرام فتركت لها اللباس شفقة عليها واذا بها صاحت وقالت قد غلط فاضربوه فخرج لى ناس لا أدرى أين كانوا ثم انهم ضربونى علقة حتى أشرفت على الموت ودفعونى ولم أدر بعد ذلك ما جرى لى فقال له أما قلت لك لا تخالف قد أسأتنى وأسأت نفسك فلو خلعت لباسها كنا بلغنا المراد ولكن حينئذ تقيم عندى الى العام القابل لمثل هذا اليوم ونادى العبدين فى الحال فحلا الخيمة وحملاها ثم غابا قليلا ورجعا بالبغلتين فركب كل واحد بغلة ورجعا الى مدينة فاس فأقام عنده فى أكل طيب وشرب طيب وكل يوم يلبسه حلة فاخرة الى أن فرغت السنة وجاء ذلك اليوم فقال له المغربى هذا هو اليوم الموعود فامض بنا قال له نعم فأخذه الى خارج المدينة فرأيا العبدين بالبغلتين ثم ركبا وسارا حتى وصلا الى النهر فنصب العبدان الخيمة وفرشاها وأخرج المغربى السفرة فتغديا وبعد ذلك أخرج القصبة والالواح مثل الاول وأوقد النار وأحضر له البخور وقال يا جودر مرادى أن أوصيك فقال له يا سيدى الحاج ان كنت نسيت العلقة أكون نسيت الوصية فقال له هل أنت حافظ الوصية قال نعم قال احفظ روحك ولا تظن أن المرأة أمك وانما هى رصد فى صورة أمك ومرادها أن تغلطك وان كنت أول مرة طلعت حيا فانك فى هذه المرة ان غلطت يرمونك مقتولا قال ان غلطت أستحق أن يحرقونى ثم ان المغربى وضع البخور وعزم فنشف النهر فتقدم جودر الى الباب وطرقه فانفتح وأبطل الارصاد السبعة الى ان وصل الى أمه فقالت له مرحبا يا ولدى فقال لها من أين أنا ولدك يا ملعونة اخلعى فجعلت تخادعه وتخلع شيأ بعد شئ حتى لم يبق عليها غير اللباس فقال اخلعى يا ملعونة فخلعت اللباس وصارت شبحا بلا روح فدخل ورأى الذهب كيمانا فلم يعتن بشئ ثم أتى المقصورة ورأى الكاهن الشمردل راقدا متقلدا بالسيف والخاتم فى اصبعه والمكحلة على صدره ورأى دائرة الفلك فوق رأسه فتقدم وفك السيف وأخذ الخاتم ودائرة الفلك والمكحلة وخرج واذا بنوبة دقت له وصار الخدام ينادونه هنيئا بما

أعطيت يا جودر ولم تزل النوبة تدق الى أن خرج من الكنز ووصل الى المغربي فأبطل العزيمة والبخور وقام وحضنه وسلم عليه وأعطاه جودر الاربع ذخائر فأخذها وصاح على العبدين فأخذا الخيمة وردّاها ورجعا بالبغلتين فركباهما ودخلا مدينة فاس فأحضر الخرج وجعل يطلع منه الصحون وفيها الالوان وكملت قدامه سفرة وقال يا أخي يا جودر كل فأكل حتى اكتفى وفرغ بقية الاطعمة في صحون غيرها وردّ الفوارغ في الخرج ثم ان المغربي عبد الصمد قال يا جودر أنت فارقت أرضك وبلادك من أجلنا وقضيت حاجتنا وصار لك علينا أمنية فتمنّ ما تطلب فان الله تعالى أعطاك ونحن السبب فاطلب مرادك ولا تستحي فانك تستحق فقال يا سيدي تمنيت على الله ثم عليك أن تعطيني هذا الخرج فجاء به وقال خذه فانه حقك ولو كنت تمنيت غيره لاعطيناك اياه ولكن يا مسكين هذا ما يفيدك غير الاكل وأنت تعبت معنا ونحن وعدناك أن نرجعك الى بلادك مجبور الخاطر والخرج هذا تأكل منه ونعطيك خرجا آخر ملآن من الذهب والجواهر ونوصلك الى بلادك لتصير تاجرا واكس نفسك وعيالك ولا تحتاج الى مصروف وكل أنت وعيالك من هذا الخرج وكيفية العمل به أنك تمدّ يدك فيه وتقول بحق ما عليك من الاسماء العظام يا خادم هذا الخرج أن تأتيني باللون الفلاني فانه يأتيك بما تطلبه ولو طلبت كل يوم ألف لون ثم انه أحضر عبدا ومعه بغلة وملأ له خرجا عينا بالذهب وعينا بالجواهر والمعادن وقال له اركب هذه البغلة والعبد يمشي قدامك فانه يعرّفك الطريق الى أن يوصلك الى باب دارك فاذا وصلت فخذ الخرجين وأعطه البغلة فانه يأتي بها ولا تظهر أحدا على سرك واستودعناك الله فقال له كثر الله خيرك وحط الخرجين على ظهر البغلة وركب والعبد مشى قدامه وصارت البغلة تتبع العبد ذلك النهار وطول الليل وثاني يوم في الصباح دخل من باب النصر فرأى أمه قاعدة تقول شيأ لله فطار عقله ونزل من فوق ظهر البغلة ورمى روحه عليها فلما رأته بكت ثم انه اركبها ظهر البغلة ومشى في ركابها الى ان وصل الى البيت فأنزل أمه وأخذ الخرجين وترك البغلة للعبد فأخذها وراح لسيده لان العبد شيطان والبغلة شيطان وأما ما كان من جودر فانه صعب عليه كون أمه تسأل فلما دخل البيت قال لها يا أمي هل اخواي طيبان قالت طيبان قال لاي شيء تسألين في الطريق قالت يا ابني من جوعي قال انا اعطيتك قبل ما اسافر مائة دينار في اول يوم ومائة دينار ثاني يوم وأعطيتك ألف دينار يوم سافرت فقالت يا ولدي قد مكرا بي وأخذاها مني وقالا مرادنا أن نشتري بها اسبابا فأخذاها وطرداني فصرت

أسأل فى الطريق من شدة الجوع فقال يا امى ما عليك بأس حيث جئت فلا تحملى هما أبدا هذا الخرج ملآن ذهبا وجواهر والخير كثير فقالت له يا ولدى أنت سعد الله يرضى عليك ويزيدك من فضله قم يا ابنى هات لنا عيشا فانى بايتة بشدة الجوع من غير عشاء فضحك وقال لها مرحبا بك يا أمى فاطلبى أى شئ تأكلينه وأنا أحضره لك فى هذه الساعة ولا احتاج لشراء من السوق ولا احتاج لمن يطبخ فقالت يا ولدى ما انا ناظرة معك شيأ فقال معى فى الخرج من جميع الالوان فقالت يا ولدى كل شئ حضر يسد قال صدقت فعند عدم الموجود يقنع الانسان بأقل الشئ وأما اذا كان الموجود حاضرا فان الانسان يشتهى ان يأكل من الشئ الطيب وانا عندى الموجود فاطلبى ما تشتهين قالت له يا ولدى عيشا سخنا وقطعة جبن فقال يا أمى ما هذا من مقامك فقالت له أنت تعرف مقامى فالذى من مقامى أطعمنى منه فقال يا أمى انت من مقامك اللحم المحمر والفراخ المحمرة والارز المفلفل ومن مقامك المنبار المحشى والقرع المحشى والخاروف المحشى والضلع المحشى والكنافة بالمكسرات والعسل النحل والسكر والقطايف والبقلاوة فظنت أمه انه يضحك عليها ويسخر منها فقالت له يوه يوه أى شئ جرى لك هل انت تحلم والا جننت فقال لها من أين علمت انى جننت قالت له لانك تذكر لى جميع الالوان الفاخرة فمن يقدر على ثمنها ومن يعرف أن يطبخها فقال لها وحياتى لا بد أن أطعمك من جميع الذى ذكرته لك فى هذه الساعة فقالت له ما انا ناظرة شيأ فقال لها هاتى الخرج فجاءت له بالخرج وجسته فرأته فارغا وقدمته اليه فصار يمد يده ويخرج صحونا ملآنة حتى انه اخرج لها جميع ما ذكره فقالت له امه يا ولدى ان الخرج صغير وكان فارغا وليس فيه شئ وقد اخرجت منه هذه كلها فهذه الصحون اين كانت فقال يا امى اعلمى ان هذا الخرج أعطانيه المغربى وهو مرصود وله خادم اذا أراد الانسان شيأ وتلا عليه الاسماء وقال يا خادم هذا الخرج هات لى اللون الفلانى فانه يحضره فقالت له امه هل أمد يدى وأطلب منه قال مدى يدك فمدت يدها وقالت بحق ما عليك من الاسماء يا خادم هذا الخرج ان تجئ لى بضلع محشى فرأت الصحن صار فى الخرج فمدت يدها فأخذته فوجدت فيه ضلعا محشيا نفيسا ثم طلبت العيش وطلبت كل شئ أرادته من انواع الطعام فقال لها يا امى بعد ان تفرغى من الاكل أفرغى بقية الاطعمة فى صحون غير هذه الصحون وأرجعى الفوارغ فى الخرج فان الرصد على هذه الحالة واحفظى الخرج فنقلت الخرج وحفظته وقال لها يا امى اكتمى السر وأبقيه عندك وكلما احتجت لشئ أخرجيه من الخرج وتصدقى وأطعمى أخوتى سواء كان

فى حضورى أو فى غيابى وجعل يأكل هو واياها واذا بأخويه داخلان عليه وكان بلغهم الخبر من رجل من اولاد حارته وقال لهم أخوكم اتى وهو راكب على بغلة وقدامه عبد وعليه حلة ليس لها نظير فقالا لبعضهما يا ليتنا ما كنا شوشنا على أمنا لا بد أنها تخبره بما عملنا فيها يا فضيحتنا منه فقال واحد منهما أمنا شفيقة فان أخبرته فأخونا اشفق منها علينا واذا اعتذرنا اليه يقبل عذرنا ثم دخلا عليه فقام لهما على الاقدام وسلم عليهما غاية السلام وقال لهما اقعدا وكلا فقعدا وأكلا وكانا ضعيفين من الجوع فما زالا يأكلان حتى شبعا فقال لهما جودر يا اخوىّ خذا بقية الطعام وفرقاه على الفقراء والمساكين فقالا له يا أخانا خله لنتعشى به فقال لهما وقت العشاء يأتيكما اكثر منه فأخرجا بقية الاطعمة وصارا يقولان لكل فقير جاز عليهما خذ وكل حتى لم يبق شئ ثم ردا الصحون فقال لامه حطيها فى الخرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا لما خلص اخواه من الغداء قال لامه حطى الصحون فى الخرج وعند المساء دخل القاعة وأخرج من الخرج سماطا أربعين لونا وطلع فلما جلس بين اخويه قال لامه هاتى العشاء فلما دخلت رأت الصحون ممتلئة فحطت السفرة ونقلت الصحون شيأ بعد شئ حتى كملت الاربعين صحنا فتعشوا وبعد العشاء قال خذوا وأطعموا الفقراء والمساكين فأخذوا بقية الاطعمة وفرقوها وبعد العشاء أخرج لهم حلويات فأكلوا منها والذى فضل منهم قال أطعموه الجيران وفى ثانى يوم الفطور كذلك وما زالوا على هذه الحالة مدة عشرة ايام ثم قال سالم لسليم ما سبب هذا الامر ان اخانا يخرج لنا ضيافة فى الصبح وضيافة فى الظهر وضيافة فى المغرب وفى آخر الليل حلويات وكل شئ فضل يفرقه على الفقراء وهذا فعل السلاطين ومن أين أتته هذه السعادة الا نسأل عن هذه الاطعمة المختلفة وعن هذه الحلويات وكل شئ فضل يفرقه على الفقراء والمساكين ولا نراه يشترى شيأ ابدا ولا يوقد نارا وليس له مطبخ ولا طباخ فقال له اخوه والله لا ادرى ولكن هل تعرف من يخبرنا بحقيقة هذا الامر قال له لا يخبرنا الا امنا فدبرا لهما حيلة ودخلا على أمهما فى غياب اخيهما وقالا يا أمنا نحن جائعان فقالت لهما أبشرا ودخلت القاعة فطلبت من خادم الخرج وأخرجت لهما أطعمة سخنة فقالا يا أمنا هذا الطعام سخن وأنت لم تطبخى

ولم تنفعني فقالت لهما انها من الخرج فقالا لها أي شيء هذا الخرج فقالت لهما ان الخرج مرصود والطلب من الرصد وأخبرتهما بالخبر وقالت لهما اكتما السر فقالا لها السر مكتوم يا امنا ولكن علمينا كيفية ذلك فعلمتهما وصارا يمدان أياديهما ويخرجان الشيء الذي يطلبانه واخوهما ما عنده خبر بذلك فلما علما بصفة الخرج قال سالم لسليم يا اخي الى متى ونحن عند جودر في صفة الخدامين ونأكل صدقته الا نعمل عليه حيلة ونأخذ هذا الخرج ونفوز به فقال كيف تكون الحيلة قال نبيع اخانا لرئيس بحر السويس فقال له وكيف نصنع حتى نبيعه فقال أروح انا وانت لذلك الرئيس ونعزمه مع اثنين من جماعته والذي أقوله لجودر تصدقني فيه وآخر الليل أريك ما اصنع ثم اتفقا على بيع اخيهما وراحا بيت رئيس بحر السويس ودخل سالم وسليم على الرئيس وقالا له يا رئيس جئناك في حاجة تسرك فقال خير قالا له نحن أخوان ولنا أخ ثالث معكوس لا خير فيه ومات ابونا وخلف لنا جانبا من المال ثم اننا قسمنا المال واخذ هو ما نابه من الميراث فصرفه في الفسق والفساد ولما افتقر تسلط علينا وصار يشكونا الى الظلمة ويقول انتما أخذتما مالي ومال ابي وبقينا نترافع الى الحكام وخسرنا المال وصبر علينا مدة واشتكانا ثانيا حتى أفقرنا ولم يرجع عنا وقد قلقنا منه والمراد أنك تشتريه منا فقال لهما هل تقدران ان تحتالا عليه وتأتياني به الى هنا وأنا أرسله سريعا الى البحر فقالا ما نقدر ان نجيء به ولكن أنت تكون ضيفنا وهات معك اثنين من غير زيادة فحين ينام نتعاون عليه نحن الخمسة فنقبضه ونجعل في فمه العقلة وتأخذه تحت الليل وتخرج به من البيت وافعل فيه ما شئت فقال لهما سمعا وطاعة أتبيعانه بأربعين دينارا فقالا له نعم وبعد العشاء تأتي الحارة الفلانية فتجد واحدا منا ينتظركم فقال لهما روحا فقصدا جودرا وصبرا ساعة ثم تقدم اليه سالم وقبل يده فقال له ما لك يا اخي فقال له اعلم ان لي صاحبا وعزمني مرات عديدة في بيته في غيابك وله علي ألف جميلة ودائما يكرمني بعلم أخي فسلمت عليه اليوم فعزمني فقلت له انا ما أقدر ان أفارق أخي فقال هاته معك فقلت لا يرضى بذلك ولكن ان كنت تضيفنا أنت وأخوك وكان أخواه جالسين عنده فعزمتهم وقد ظننت اني أعزمهم فيمتنعوا فلما عزمته هو واخويه رضي وقال انتظرني على باب الزاوية وانا اجيء بأخوي فانا خائف ان يجيء ومستحي منك فهل تجبر خاطري وتضيفهم في هذه الليلة وانت خيرك كثير يا اخي وان كنت لم ترض فأذن لي ان ادخلهم بيت الجيران فقال له لأي شيء تدخلهم بيت الجيران فهل بيتنا ضيق أو ما عندنا شيء نعشيهم به عيب عليك ان تشاورني ما لك الا أن تحضر لهم

أطعمة طيبة وحلويات الى ان يفضل منهم وان جئت بناس وكنت انا غائبا فاطلب من أمك تخرج لك أطعمة بزيادة رح هاتهم حلت علينا البركات فقبل يده وراح فقعد على باب الزاوية لبعد العشاء واذا بهم قد أقبلوا عليه فأخذهم ودخل بهم البيت فلما رآهم جودر قال لهم مرحبا بكم وأجلسهم وعمل معهم صحبة وهو لا يعلم ما في الغيب منهم ثم انه طلب العشاء من أمه فجعلت تخرج من الخرج وهو يقول هات اللون الفلاني حتى صار قدامهم اربعون لونا فأكلوا حتى اكتفوا ورفعت السفرة والبحرية يظنون أن هذا الاكرام من عند سالم فلما مضى ثلث الليل أخرج لهم الحلويات وسالم هو الذي يخدمهم وجودر وسليم قاعدان الى أن طلبوا المنام فقام جودر ونام وناموا حتى غفل فقاموا وتعاونوا عليه فلم يفق الا والعقلة في فمه وكتفوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان جودرا لما أخذوه وحملوه وخرجوا به من القصر تحت الليل أرسلوه الى السويس وحطوا في رجليه القيد وأقام يخدم وهو ساكت ولم يزل يخدم خدمة الاسارى والعبيد سنة كاملة هذا ما كان من امر جودر واما ما كان من أمر اخويه فانهما لما أصبحا دخلا على أمهما وقالا لها يا امنا ان أخانا جودرا لم يستيقظ فقالت لهما أيقظاه قالا لها أين هو راقد قالت لهما عند الضيوف قالا لعله راح مع الضيوف ونحن نائمان يا امي كأن أخانا ذاق الغربة ورغب في دخول الكنوز وقد سمعناه يتكلم مع المغاربة فيقولون له نأخذك معنا ونفتح لك الكنز فقالت هل اجتمع مع المغاربة قالا لها اما كانوا ضيوفا عندنا قالت لعله راح معهم ولكن الله يرشد طريقه هذا مسعد لا بد ان يأتي بخير كثير وبكت وعز عليها فراقه فقالا لها يا ملعونة أتحبين جودرا كل هذه المحبة ونحن ان غبنا أو حضرنا فلا تفرحي بنا ولا تحزني علينا اما نحن ولداك كما ان جودرا ابنك فقالت أنتما ولداي ولكن انتما شقيان ولا لكما علي فضل ومن يوم مات أبوكما ما رأيت منكما خيرا وأما جودر فقد رأيت منه خيرا كثيرا وجبر خاطري وأكرمني فيحق لي ان ابكي عليه لان خيره علي وعليكما فلما سمعا هذا الكلام شتماها وضرباها ودخلا وصارا يفتشان على الخرج حتى عثرا به وأخذا الجواهر من العين الاولى والذهب من العين الثانية والخرج المرصود وقالا لها هذا مال أبينا فقالت لا والله انما

هو مال أخيكما جودر جاء به من بلاد المغاربة فقالا لها كذبت بل هذا مال أبينا ونحن نتصرف فيه فقسماه بينهما ووقع الاختلاف بينهما في الخرج المرصود فقال سالم انا آخذه وقال سليم انا آخذه ووقعت بينهما المعاندة فقالت أمهما يا ولدي الخرج الذي فيه الجواهر والذهب قسمتماه وهذا لا ينقسم ولا يعادل بمال وان انقطع قطعتين بطل رصده ولكن اتركاه عندي وانا اخرج لكما ما تأكلانه في كل وقت وأرضى بينكما باللقمة وان كسوتماني شيأ من فضلكما وكل منكما يجعل له معاملة مع الناس وانتما ولداي وانا أمكما وخلونا على حالنا فربما يأتي اخوكما فيحصل لكما منه الفضيحة فما قبلا كلامها وباتا يختصمان تلك الليلة فسمعهما رجل قواس من أعوان الملك كان معزوما في بيت بجنب بيت جودر وطاقته مفتوحة فطل القواس من الطاقة وسمع جميع الخصام وما قالوه من الكلام والقسمة فلما أصبح الصباح دخل ذلك الرجل القواس على الملك وكان اسمه شمس الدولة وكان ملك مصر في ذلك العصر فلما دخل عليه القواس أخبره بما قد سمعه فأرسل الملك الى اخوي جودر وجاء بهما ورماهما تحت العذاب فأقرا وأخذ الخرجين منهما ووضعهما في السجن ثم انه عين الى أم جودر من الجرايات في كل يوم ما يكفيها هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر جودر فانه أقام سنة كاملة يخدم في السويس وبعد السنة كانوا في المركب فخرج عليهم ريح رمى المركب التي هم فيها على جبل فانكسرت وغرق جميع ما فيها ولم يحصل البر الا جودر والبقية ماتوا فلما حصل البر سافر حتى وصل الى نجع عرب فسألوه عن حاله فأخبرهم انه كان بحريا بمركب وحكى لهم قصته وكان في النجع رجل تاجر من اهل جدة فحن عليه وقال له هل تخدم عندنا يا مصري وانا اكسوك وآخذك معي الى جدة فخدم عنده وسافر معه الى ان وصلا الى جدة فأكرمه كثيرا ثم ان سيده التاجر طلب الحج فأخذه معه الى مكة فلما دخلاها راح جودر ليطوف في الحرم فبينما هو يطوف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن جودرا لما كان ماشيا في الطواف واذا هو بصاحبه المغربي عبد الصمد يطوف فلما رآه سلم عليه وسأله عن حاله فبكى ثم أخبره بما جرى له فأخذه معه الى ان دخل منزله واكرمه وألبسه حلة ليس لها نظير وقال له زال عنك الشر يا جودر وضرب له تخت رمل فبان له الذي جرى لاخويه فقال له

اعلم يا جودر ان اخويك جرى لهما كذا وكذا وهما محبوسان فى سجن ملك مصر ولكن مرحبا بك حتى تقضى مناسكك ولا يكون الا خير فقال له ائذن لى يا سيدى حتى اروح آخذ خاطر التاجر الذى انا عنده وأجىء اليك فقال هل عليك مال قال لا فقال رح خذ بخاطره وتعال فى الحال فان العيش له حق عند أولاد الحلال فراح وأخذ بخاطر التاجر وقال له انى اجتمعت على أخى فقال له رح هاته فتعمل له ضيافة فقال له ما يحتاج فانه من أصحاب النعم وعنده خدم كثير فأعطاه عشرين دينارا وقال له أبرئ ذمتى فودّعه وخرج من عنده فرأى رجلا فقيرا فأعطاه العشرين دينارا ثم انه ذهب الى عبد الصمد المغربى فأقام عنده حتى قضيا مناسك الحج وأعطاه الخاتم الذى أخرجه من كنز الشمردل وقال له خذ هذا الخاتم فانه يبلغك مرادك لان له خادما اسمه الرعد القاصف فجميع ما تحتاج اليه من حوائج الدنيا فادعك الخاتم يظهر لك الخادم وجميع ما تأمره به يفعله لك ودعكه قدامه فظهر له الخادم ونادى لبيك يا سيدى أى شىء تطلب فتعطى فهل تعمر مدينة خربة أو تخرب مدينة عامرة أو تقتل ملكا أو تكسر عسكرا فقال له المغربى يا رعد هذا صار سيدك فاستوص به ثم صرفه وقال ادعك الخاتم يحضر بين يديك خادمه فأمره بما فى مرادك فانه لا يخالفك وامض الى بلادك واحتفظ عليه فانك تكيد به أعداءك ولا تجهل مقدار هذا الخاتم فقال له يا سيدى عن اذنك اسير الى بلادى قال له ادعك الخاتم يظهر لك الخادم فاركب على ظهره وان قلت له أوصلنى فى هذا اليوم الى بلادى فلا يخالف امرك ثم ودّع جودر عبد الصمد ودعك الخاتم فحضر له الرعد القاصف وقال له لبيك اطلب تعط فقال له اوصلنى الى مصر فى هذا اليوم فقال له لك ذلك وحمله وطار به من وقت الظهر الى نصف الليل ثم نزل به فى بيت أمّه وانصرف فدخل على أمّه فلما رأته قامت وبكت وسلمت عليه وأخبرته بما قد جرى لاخويه من الملك وكيف ضربهما وأخذ الخرج المرصود والخرج الذهب والجواهر فلما سمع جودر ذلك لم يهن عليه أخواه فقال لامه لا تحزنى على ذلك ففى هذه الساعة أريك ما أصنع وأجىء بأخوى ثم انه دعك الخاتم فحضر له الخادم وقال لبيك اطلب تعط فقال له أمرتك أن تجىء بأخوى من سجن الملك فنزل الى الارض ولم يخرج الا من وسط السجن وكان سالم وسليم فى أشد ضيق وكرب عظيم من ألم السجن وصارا يتمنيان الموت وأحدهما يقول للآخر والله يا أخى قد طالت علينا المشقة والى متى ونحن فى هذا السجن فالموت فيه راحة لنا فبينما هما كذلك واذا بالارض انشقت وخرج لهما الرعد القاصف وحمل الاثنين ونزل بهما فى الارض

ففشى عليهما من شدة الخوف فلما أفاقا وجدا أنفسهما فى بيتهما ورأيا أخاهما جودرا جالسا وأمه فى جانبه فقال لهما سلامات يا أخوى آنستمانى فطأطا وجهيهما فى الارض وصارا يبكيان فقال لهما لا تبكيا فالشيطان والطمع ألجآكما الى ذلك وكيف تبيعانى ولكنى أتسلى بيوسف فانه فعل به اخوته أبلغ من فعلكم معى حيث رموه فى الجب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جودرا قال لأخويه كيف فعلتما معى هذا الامر ولكن توبا الى الله واستغفراه فيغفر لكما وهو الغفور الرحيم وقد عفوت عنكما ومرحبا بكما ولا بأس عليكما وجعل يأخذ بخواطرهما حتى طيب قلوبهما وصار يحكى لهما جميع ما قاساه وما حصل له الى ان اجتمع بالشيخ عبد الصمد وأخبرهما بالخاتم فقالا يا أخانا لا تؤاخذنا فى هذه المرة ان عدنا لما كنا فيه فافعل بنا مرادك فقال لا بأس ولكن أخبرانى بما فعل بكما الملك فقالا ضربنا وهددنا وأخذ الخرجين منا فقال أما يبالى ودعك الخاتم فحضر له الخادم فلما رآه أخواه خافا منه وظنا انه يأمر الخادم بقتلهما فذهبا الى أمهما وصارا يقولان يا أمنا نحن فى عرضك يا أمنا اشفعى فينا فقالت لهما يا ولدى لا تخافا ثم انه قال للخادم أمرتك ان تأتينى بجميع ما فى خزانة الملك من الجواهر وغيرها ولا تبق فيها شيأ وتأتى بالخرج المرصود والخرج الجواهر اللذين أخذهما الملك من أخوى فقال السمع والطاعة وذهب فى الحال وجمع ما فى الخزانة وجاء بالخرجين بأمانتهما ووضع جميع ما كان فى الخزانة قدام جودر وقال يا سيدى ما أبقيت فى الخزانة شيأ فأمر أمه أن تحفظ خرج الجواهر وحط الخرج المرصود قدامه وقال للخادم أمرتك ان تبنى لى هذه الليلة قصرا عاليا وتزوقه بماء الذهب وتفرشه فرشا فاخرا ولا يطلع النهار الا وأنت خالص من جميعه فقال له لك ذلك ونزل فى الارض وبعد ذلك أخرج جودر الاطعمة وأكلوا وانبسطوا وناموا وأما ما كان من أمر الخادم فانه جمع أعوانه وأمر ببناء القصر فصار البعض منهم يقطع الاحجار والبعض يبنى والبعض يبيض والبعض ينقش والبعض يفرش فما طلع النهار حتى تم انتظام القصر ثم طلع الخادم الى جودر وقال يا سيدى ان القصر كمل وتم نظامه فان كنت تطلع تتفرج عليه فاطلع فطلع هو وأمه واخواه فرأوا هذا القصر ليس له نظير يحير العقول من حسن نظامه ففرح به جودر وكان على قارعة الطريق ومع ذلك لم يتكلف عليه شئ

فقال لأمه هل تسكنين فى هذا القصر فقالت يا ولدى أسكن ودعت له فدعك الخاتم واذا بالخادم يقول لبيك فقال له أمرتك أن تأتينى بأربعين جارية بيض ملاح وأربعين جارية سود وأربعين مملوكا وأربعين عبدا فقال لك ذلك وذهب مع أربعين من أعوانه الى بلاد الهند والسند والعجم وصاروا كلما رأوا بنتا جميلة يخطفونها أو غلاما يخطفونه وأنفذ أربعين فجاؤا بجوار سود ظراف وأربعين جاؤا بعبيد وأتى الجميع دار جودر فملؤها ثم عرضهم على جودر فأعجبوه فقال هات لكل شخص حلة من أفخر الملبوس قال حاضر وقال هات حلة تلبسها أمى وحلة ألبسها أنا فأتى بالجميع وألبس الجوارى وقال لهم هذه سيدتكم فقبلوا ايدها ولا تخالفوها واخدموها بيضا وسودا ولبس المماليك وقبلوا يد جودر والبس أخويه وصار جودر كناية عن ملك وأخواه مثل الوزراء وكان بيته واسعا فأسكن سالما وجواريه فى جهة وسليما وجواريه فى جهة وسكن هو وأمه فى القصر الجديد وصار كل منهم فى محله مثل السلطان هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر خازندار الملك فانه أراد أن يأخذ بعض مصالح من الخزانة فدخل فلم ير فيها شيأ بل وجدها كقول من قال

كانت خليات نحل وهى عامرة * لما خلا نحلها صارت خليات

فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق خرج من الخزانة وترك بابها مفتوحا ودخل على الملك شمس الدولة وقال يا أمير المؤمنين الذى نعلمك به أن الخزانة فرغت فى هذه الليلة فقال الملك ما صنعت بأموالى التى فى خزنتى فقال والله ما صنعت فيها شيأ ولا أدرى ما سبب فراغها بالامس دخلتها فرأيتها ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ليس فيها شىء والابواب مغلوقة ولا نقبت ولا كسرت ضبتها ولم يدخلها سارق فقال له هل راح منها الخرجان فقال نعم فطار عقله من رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خازندار الملك لما دخل عليه وأعلمه أن ما فى الخزانة ضاع وكذلك الخرجان طار عقله من رأسه وقام على قدميه ثم انه قال للخازندار امض قدامى فمضى وتبعه الملك حتى أتيا الخزانة فلم يجد فيها شيأ فانقهر الملك وقال من سطا على خزانتى ولم يخف من سطوتى وغضب غضبا شديدا ثم خرج ونصب الديوان فجاءت أكابر العساكر وصار كل منهم يظن ان الملك غضبان عليه فقال يا عساكر اعلموا ان

خزانتى انتهبت فى هذه الليلة ولم أعلم من فعل هذه الفعال وسطا على ولم يخف منى
فقالوا وكيف ذلك فقال اسألوا الخازندار فسألوه فقال الخازندار بالامس كانت
ممتلئة واليوم دخلتها فرأيتها فارغة ولم تنقب ولم يكسر بابها فتعجب جميع العسكر
من هذا الكلام فلم يحصل ردّ الجواب من العسكر الا القواس الذى نمّ سابقا
على سليم وسالم داخل على الملك وقال يا ملك الزمان طول الليل وأنا أتفرج
على بنائين يبنون فلما طلع النهار رأيت قصرا مبنيا ليس له نظير فسألت فقيل لى انّ
جودرا أتى وبنى هذا القصر وعنده مماليك وعبيد وجاء بأموال كثيرة وخلص
أخويه من السجن وهو فى داره كأنه سلطان فقال الملك انظروا السجن فنظروه فلم
يروا سالما وسليما فرجعوا وأعلموه بما جرى فقال الملك بان غريمى فالذى خلص سالما
وسليما من السجن هو الذى أخذ مالى فقال الوزير يا سيدى من هو قال أخوهم
جودر وأخذ الخرجين ولكن يا وزير أرسل له أميرا بخمسين رجلا يقبضون عليه
وعلى أخويه ويضعون الختم على جميع ماله ويأتونى بهم حتى أشنقهم وغضب
غضبا شديدا وقال هيا بالعجل ابعث لهم أميرا يأتينى بهم لأقتلهم فقال له الوزير احلم
فانّ الله حليم لا يعجل على عبده اذا عصاه فانّ الذى يبنى قصرا فى ليلة واحدة
كما قالوا لم يقس عليه أحد فى الدنيا وانى أخاف على الامير أن يجرى له مشقة من
جودر فاصبر حتى أدبر لك تدبيرا وتنظر حقيقة الامر والذى فى مرادك أنت لاحقه
يا ملك الزمان فقال الملك دبر لى تدبيرا يا وزير قال له أرسل له الامير واعزمه ثم انى
أتقيد لك به وأظهر له الودّ وأسأله عن حاله وبعد ذلك ننظر ان كان عزمه شديدا
نحتال عليه بحيلة وان كان عزمه ضعيفا فاقبض عليه وافعل به مرادك فقال الملك
أرسل اعزمه فأمر أميرا اسمه الامير عثمان أن يروح الى جودر ويعزمه ويقول له
الملك يدعوك للضيافة وقال له الملك لا تجىء الا به وكان ذلك الامير أحمق متكبرا
فى نفسه فلما نزل رأى قدام باب القصر طواشيا جالسا على كرسى فى باب القصر
فلما وصل الامير عثمان الى القصر لم يقم له وكأنه لم يكن مقبلا عليه أحد ومع ذلك
كان مع الامير عثمان خمسون رجلا فوصل الامير عثمان وقال له يا عبد أين سيدك
قال له فى القصر وصار يكلمه وهو متكئ فغضب الامير عثمان وقال له يا عبد النحس
أما تستحى منى وأنا أكلمك وأنت مضطجع مثل العلوق فقال له امش لا تكن
كثير الكلام فما سمع منه هذا الكلام حتى امتزج بالغضب وسحب الدبوس وأراد
أن يضرب الطواشى ولم يعلم انه شيطان فلما رآه سحب الدبوس قام واندفع عليه
وأخذ منه الدبوس وضربه أربع ضربات فلما رآه الخمسون رجلا صعب عليهم

ضرب سيدهم فسحبوا السيوف وأرادوا أن يقتلوا العبد فقال لهم أتسحبون السيوف يا كلاب وقام عليهم وصار كل من اطشه دبوسا يهشمه ويغرقه فى الدم فانهزموا قدامه ولازالوا هاربين وهو يضربهم الى أن بعدوا عن باب القصر ورجع وجلس على كرسيه ولم يبال بأحد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الطواشى لما شتت الامير عثمان تابع الملك وجماعته الى أن أبعدهم عن باب دار جودر رجع وجلس على الكرسى عند باب القصر ولم يبال بأحد وأما ما كان من أمر الامير عثمان وجماعته فانهم رجعوا منهزمين مضروبين الى أن وقفوا قدام الملك شمس الدولة وأخبروه بما جرى لهم وقال الامير عثمان للملك يا ملك الزمان لما وصلت الى باب القصر رأيت طواشيا جالسا فى الباب على كرسى من الذهب وهو متكبر فلما رآنى مقبلا عليه اضطجع بعد ان كان جالسا واحتقرنى ولم يقم لى فصرت أكلمه فيجيبنى وهو مضطجع فأخذتنى الحدة وسحبت عليه الدبوس وأردت ضربه فأخذ الدبوس منى وضربنى به وضرب جماعتى وبطحهم وهربنا من قدامه ولم نقدر عليه فحصل للملك غيظ وقال ينزل اليه مائة رجل فنزلوا اليه وأقبلوا عليه فقام لهم بالدبوس ومازال يضرب فيهم حتى هربوا من قدامه ورجع وجلس على الكرسى فرجع المائة رجل ولما وصلوا الى الملك أخبروه وقالوا له يا ملك الزمان هربنا من قدامه خوفا منه فقال الملك تنزل مائتان فنزلوا فكسرهم ثم رجعوا فقال الملك للوزير ألزمتك أيها الوزير أن تنزل بخمسمائة رجل وتأتينى بهذا الطواشى سريعا وتأتى بسيده جودر وأخويه فقال له يا ملك الزمان لا أحتاج لعسكر بل أروح اليه وحدى من غير سلاح فقال له رح وافعل الذى تراه مناسبا فرمى الوزير السلاح ولبس حلة بيضاء وأخذ فى يده سبحة ومشى وحده من غير ثان حتى وصل الى قصر جودر فرأى العبد جالسا فلما رآه أقبل عليه من غير سلاح وجلس جنبه بأدب ثم قال السلام عليكم فقال وعليك السلام يا انسى ماتريده فلما سمعه يقول يا انسى علم انه من الجن وارتعش من خوفه فقال له يا سيدى هل سيدك جودر هنا قال نعم فى القصر فقال له يا سيدى اذهب اليه وقل له ان الملك شمس الدولة يدعوك وعامل لك ضيافة ويقرئك السلام ويقول لك شرف منزله واحضر ضيافته فقال له قف أنت هنا حتى أشاوره فوقف الوزير متأدبا

وطلع المارد القصر وقال لجودر اعلم يا سيدى ان الملك أرسل اليك أميرا فضربته وكان معه خمسون رجلا فهزمتهم ثم انه أرسل مائة رجل فضربتهم ثم أرسل مائتى رجل فهزمتهم ثم أرسل اليك الوزير من غير سلاح يدعوك اليه لتأكل ضيافته فماذا تقول فقال له رح هات الوزير الى هنا فنزل من القصر وقال له يا وزير كلم سيدى فقال على الرأس ثم انه طلع ودخل على جودر فرآه أعظم من الملك جالسا على فراش لا يقدر الملك أن يفرش مثله فتحير فكره من حسن القصر ومن نقشه وفرشه حتى كأن الوزير بالنسبة اليه فقير فقبل الارض ودعا له فقال له ما شأنك أيها الوزير فقال له يا سيدى ان الملك شمس الدولة حبيبك يقرئك السلام وهو مشتاق الى النظر لوجهك وقد عمل لك ضيافة فهل تجبر خاطره فقال جودر حيث كان حبيبى فسلم عليه وقل له يجى هو عندى فقال له على الرأس وأخرج الخاتم ودعكه فحضر الخادم فقال له هات لى حلة من خيار الملبوس فأحضر له حلة فقال البس هذه يا وزير فلبسها ثم قال له رح أعلم الملك بما قلته فنزل لابسا تلك الحلة التى لم يلبس مثلها ثم دخل على الملك وأخبره بحال جودر وشكر القصر وما فيه وقال ان جودرا عزمك فقال قوموا يا عسكر فقاموا كلهم على الاقدام وقال اركبوا خيلكم وهاتوا الى جوادى حتى نروح الى جودر ثم ان الملك ركب وأخذ العساكر وتوجهوا الى بيت جودر وأما جودر فانه قال للمارد مرادى أن تجىء لنا من أعوانك بعفاريت فى صفة الانس يكونون عسكرا ويقفون فى ساحة البيت حتى يراهم الملك فيرعبونه ويفزعونه فيرتجف قلبه ويعلم أن سطوتى أعظم من سطوته فاحضر مائتين فى صفة عسكر متقلدين بالسلاح الفاخر وهم شداد غلاظ فلما وصل الملك رأى القوم الشداد الغلاظ فخاف قلبه منهم ثم انه طلع القصر ودخل على جودر فرآه جالسا جلسة لم يجلسها ملك ولا سلطان فسلم عليه وتمنى بين يديه وجودر لم يقم له ولم يعمل له مقاما ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جودرا لما دخل عليه الملك لم يقم له ولم يعتبره ولم يقل له اجلس بل تركه واقفا حتى داخله الخوف فصار لا يقدر أن يجلس ولا أن يخرج وصار يقول فى نفسه لو كان خائفا منى ما كان تركنى عن باله وربما يؤذينى بسبب ما فعلت مع أخويه ثم ان جودرا قال يا ملك الزمان ليس شأن مثلكم ان

يظلم الناس ويأخذ أموالهم فقال له ياسيدى لاتؤاخذنى فان الطمع أحوجنى الى ذلك ونفذ القضاء ولولا الذنب ما كانت المغفرة وصار يعتذر اليه على ماسلف منه ويطلب منه العفو والسماح حتى من جملة الاعتذار أنشد هذا الشعر

يا أصيل الجدود سمح السجايا * لاتلمنى فيما تحصل منى
ان تكن ظالما فعنك عفونا * أو أكن ظالما فعفوك عنى

ولا زال يتواضع بين يديه حتى قال له عفا الله عنك وأمره بالجلوس فجلس وخلع عليه ثياب الامان وأمر أخويه بمد السماط وبعد أن أكلوا كسا جماعة الملك وأكرمهم وبعد ذلك أمر الملك بالمسير فخرج من بيت جودر وصار كل يوم يأتى الى بيت جودر ولا ينصب الديوان الا فى بيت جودر وزادت بينهما العشرة والمحبة ثم انهم أقاموا على هذه الحالة مدة وبعد ذلك خلا بوزيره وقال له ياوزير أنا خائف أن يقتلنى جودر ويأخذ الملك منى فقال له ياملك الزمان أمّا من قضية أخذ الملك فلا تخف فان حالة جودر التى هو فيها أعظم من حالة الملك وأخذ الملك حطة فى قدره فان كنت خائفا أن يقتلك فانّ لك بنتا فزوجها له وتصير أنت واياه حالة واحدة فقال له ياوزير أنت تكون واسطة بينى وبينه فقال له اعزمه عندك ثم اننا نسهر فى قاعة وأمر بنتك أن تتزين بأفخر زينة وتمر عليه من باب القاعة فانه متى رآها عشقها فاذا فهمنا منه ذلك فأنا أميل عليه وأخبره انها بنتك وأدخل واخرج معه فى الكلام بحيث انه لم يكن عندك خبر بشئ من ذلك حتى يخطبها منك ومتى زوّجته البنت صرت أنت واياه شيأ واحدا وتأمن منه وان مات ترث منه الكثير فقال له صدقت ياوزيرى وعمل الضيافة وعزمه فجاء الى سراية السلطان وقعدوا فى القاعة مع أنس زائد الى آخر النهار وكان الملك أرسل الى زوجته أن تزين البنت بأفخر زينة وتمر بها على باب القاعة ففعلت كما قال ومرّت بالبنت فنظرها جودر وكانت ذات حسن وجمال وليس لها نظير فلما حقق جودر النظر فيها قال آه وتفككت أعضاؤه واشتدّ به العشق والغرام وأخذه الوجد والهيام واصفرّ لونه فقال له الوزير لابأس عليك ياسيدى مالى أراك متغيرا متوجعا فقال ياوزير هذه البنت بنت من فانها سلبتنى وأخذت عقلى فقال هذه بنت حبيبك الملك فان كانت أعجبتك أنا أتكلم مع الملك يزوّجك اياها فقال ياوزير كلمه وأنا وحياتى أعطيك ماتطلب وأعطى الملك مايطلبه فى مهرها ونصير أحبابا وأصهارا فقال له الوزير لابدّ من حصول غرضك ثم انّ الوزير حدث الملك سرّا وقال له ياملك الزمان انّ جودرا حبيبك يريد القرب منك وقد توسل بى اليك أن تزوّجه ابنتك السيدة آسية فلا تخيبنى واقبل

سياقى ومهما تطلبه فى مهرها ندفعه فقال الملك المهر قد وصلنى والبنت جارية فى خدمته وأنا أزوجه اياها وله الفضل فى القبول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شمس الدولة لما قال له وزيره ان جودرا يريد القرب منك بتزويجه ابنتك قال له المهر قد وصلنى والبنت جارية فى خدمته وله الفضل فى القبول وباتوا تلك الليلة ثم أصبح الملك نصب ديوانا وأحضر فيه الخاص والعام وحضر شيخ الاسلام وجودر خطب البنت وقال الملك المهر قد وصل وكتبوا الكتاب فأرسل جودر باحضار الخرج الذى فيه الجواهر وأعطاه للملك فى مهر البنت ودقت الطبول وغنت الزمور وانتظمت عقود الفرح ودخل على البنت وصار هو والملك شيأ واحدا وأقاما مع بعضهما مدة من الايام ثم مات الملك فصارت العساكر تطلب جودر للسلطنة ولم يزالوا يرغبونه وهو يمتنع منهم حتى رضى فجعلوه سلطانا فأمر ببناء جامع على قبر الملك شمس الدولة ورتب له الاوقاف وهو فى خط البندقانيين وكان بيت جودر فى حارة اليمانية فلما تسلطن بنى أبنية وجامعا وقد سميت الحارة به وصار اسمها حارة الجودرية وأقام ملكا مدة وجعل أخويه وزيرين سالما وزير ميمنته وسليما وزير ميسرته فأقاموا عاما واحدا من غير زيادة ثم ان سالما قال لسليم يا أخى الى متى هذا الحال فهل نقضى عمرنا كله ونحن خادمان لجودر ولا نفرح بسيادة ولا سعادة مادام جودر حيا قال وكيف نصنع حتى نقتله ونأخذ منه الخاتم والخرج فقال سليم لسالم أنت أعرف منى فدبر لنا حيلة لعلنا نقتله بها فقال اذا دبرت لك حيلة على قتله هل ترضى أن أكون أنا سلطانا وأنت وزير ميمنة ويكون الخاتم لى والخرج لك قال رضيت فاتفقا على قتل جودر من شأن حب الدنيا والرياسة ثم ان سليما وسالما دبرا حيلة لجودر وقالا له يا أخانا ان مرادنا أن نفتخر بك فتدخل بيوتنا وتأكل ضيافتنا وتجبر خاطرنا وصارا يخادعانه ويقولان له اجبر خاطرنا وكل ضيافتنا فقال لا بأس فالضيافة فى بيت من فيكم قال سالم فى بيتى وبعدما تأكل ضيافتى تأكل ضيافة أخى قال لا بأس وذهب مع سليم الى بيته فوضع له الضيافة وحط فيها السم فلما أكل تفتت لحمه مع عظمه فقام سالم ليأخذ الخاتم من اصبعه فعصى منه فقطع اصبعه بالسكين ثم انه دعك الخاتم فحضر له المارد وقال لبيك فاطلب ما تريد فقال له أمسك أخى واقتله واحمل الاثنين

المسموم والمقتول وارمهما قدام العسكر فأخذ سليما وقتله وحمل الاثنين وخرج
بهما ورماهما قدام أكابر العسكر وكانوا جالسين على السفرة فى مقعد البيت
يأكلون فلما نظروا جودرا وسليما مقتولين رفعوا أياديهم من الطعام وأزعجهم
الخوف وقالوا للمارد من فعل بالملك والوزير هذه الفعال فقال لهم أخوهم سالم
واذا بسالم أقبل عليهم وقال يا عسكر كلوا وانبسطوا فانى ملكت الخاتم من أخى
جودر وهذا المارد خادم الخاتم قدامكم وأمرته بقتل أخى سليم حتى لا ينازعنى
فى الملك لانه خائن وأنا أخاف أن يخوننى وهذا جودر صار مقتولا وأنا بقيت سلطانا
عليكم هل ترضون بى والا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن سالما لما قال للعسكر هل ترضون بى عليكم سلطانا
والا أدعك الخاتم فيقتلكم خادمه كبارا وصغارا قالوا له رضينا بك ملكا وسلطانا ثم
أمر بدفن أخويه ونصب الديوان وذهب ناس فى تلك الجنازة وناس مشوا قدامه
بالموكب ولما وصلوا الى الديوان جلس على الكرسى وبايعوه على الملك
وبعد ذلك قال أريد أن أكتب كتابى على زوجة أخى فقالوا له حتى تنقضى العدة
فقال لهم أنا لا أعرف عدة ولا غيرها وحياة رأسى لا بد أن أدخل عليها فى هذه
الليلة فكتبوا له الكتاب وأرسلوا أعلموا زوجة جودر بنت الملك شمس الدولة
فقالت دعوه يدخل فلما دخل عليها أظهرت له الفرح وأخذته بالترحيب وحطت
له السم فى الماء فأهلكته ثم انها أخذت الخاتم وكسرته حتى لا يملكه أحد وشقت
الحرج ثم أرسلت أخبرت شيخ الاسلام وأرسلت تقول لهم اختاروا لكم ملكا
يكون عليكم سلطانا وهذا ما انتهى الينا من حكاية جودر بالتمام والكمال

(حكاية عجيب وغريب وسهيم الليل وما يتعلق بذلك)

وبلغنى أيضا أنه كان فى قديم الزمان ملك من الملوك العظام يقال له الملك كندمر وكان
ملكا شجاعا وقرما مناعا ولكنه شيخ هرم كبير وقد رزقه الله تعالى فى حال هرمه
ولدا ذكرا فسماه عجيبا لحسنه وجماله وسلمه الى القوابل والمرضعات والجوارى
والسرارى حتى نشأ وكبر حتى بلغ من العمر سبع سنين فرتب له أبوه كاهنا من
أهل ملته ودينه فعلمه شرعتهم وكفرهم وما يحتاج اليه فى مدة ثلاث سنين كوامل

الى أن مهر وقويت عزيمته وصحت فكرته وصار عارفا فصيحا فيلسوفا موصوفا يناظر العلماء ويجالس الحكماء فلما رأى أبوه ذلك منه أعجبه ثم علمه ركوب الخيل والطعن بالرمح والضرب بالسيف الى أن صار فارسا شجاعا فاتم عمره عشر سنين حتى فاق أهل زمانه فى جميع الاشياء وعرف أبواب الحرب فصار جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان اذا ركب للصيد والقنص يركب فى ألف فارس ويشن الغارات على الفوارس ويقطع الطرق ويسبى بنات الملوك والسادات وكثرت فيه لابيه الشكايات فصاح الملك على خمسة من العبيد فحضروا فقال لهم أمسكوا هذا الكلب فهجم الغلمان على عجيب وكتفوه وأمرهم بضربه فضربوه حتى غاب عن الوجود وسجنه فى قاعة لا يعرف السماء من الارض ولا الطول من العرض فمكث ليلة محبوسا فتقدم الامراء الى الملك وقبلوا الارض بين يديه وشفعوا فى عجيب فأطلقه فصبر عجيب على أبيه عشرة أيام ودخل عليه فى الليل وهو نائم وضربه فرمى عنقه فلما طلع النهار ركب عجيب على كرسى مملكة أبيه وأمر رجاله أن يقفوا بين يديه ويلبسوا الفولاذ ويسحبوا سيوفهم وأوقفهم ميمنة وميسرة فلما دخل الامراء والمقدمون وجدوا ملكهم مقتولا وابنه جالسا على كرسى مملكته فتحيرت عقولهم فقال لهم عجيب يا قوم لقد رأيتم ما حصل لملككم فمن أطاعنى أكرمته ومن خالفنى فعلت به مثله فلما سمعوا كلامه خافوا منه أن يبطش بهم فقالوا والله أنت ملكنا وابن ملكنا وقبلوا الارض بين يديه فشكرهم وفرح بهم وأمر باخراج المال والقماش ثم انه خلع عليهم الخلع السنية وغمرهم بالمال فحبوه كلهم وأطاعوه وخلع على النوّاب ومشايخ العربان العاصى والطائع فدانت له البلاد وأطاعته العباد وحكم وأمر ونهى مدّة خمسة اشهر ثم رأى فى منامه رؤيا فانتبه فزعا مرعوبا ولم يأخذه منام حتى أصبح الصباح فجلس على الكرسى ووقفت الجنود بين يديه ميمنة وميسرة ثم دعا بالمعبرين والمنجمين فقال لهم فسروا لى هذا المنام فقالوا والله وما المنام الذى رأيته أيها الملك فقال رأيت كأن والدى قدّامى وانكشف احليله وخرج منه شئ قدر النحلة فكبر حتى صار كالسبع العظيم بمخالب مثل الخناجر وقد خفت منه فبينما أنا باهت فيه اذ هجم علىّ وضربنى بمخالبه فشق بطنى فانتبهت فزعا مرعوبا فنظر المعبرون الى بعضهم وتفكروا فى ردّ الجواب ثم قالوا أيها الملك العظيم هذا المنام يدل على مولود لك من أبيك وتقع العداوة بينك وبينه ويظهر عليك فخذ حذرك منه بسبب هذا المنام فلما سمع عجيب كلام المعبرين قال ليس لى أخ أخاف منه فقولكم هذا كذب فقالوا والله ما أخبرناك الا بما علمنا فنهر

فيهم وضرب بهم وقام ودخل قصر أبيه واختبر سرارى أبيه فوجد فيهنّ جارية حاملا لها سبعة أشهر فأمر عبدين من عبيده وقال لهما خذا هذه الجارية وامضيا بها الى البحر وغرّقاها فأخذاها من يدها وذهبا بها الى البحر وأرادا أن يغرّقاها فنظرا اليها فوجداها بديعة الحسن والجمال فقالا لاى شئ نغرق هذه الجارية وانما نأخذها الى الغابة ونعيش بها فى تعريص عجيب فأخذاها وسارا أياما وليالى حتى بعدا عن الديار فتوجها بها الى غابة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار واتفق رأيهم على أن يقضوا غرضهم منها وصار كل واحد منهما يقول أنا أفعل قبلك واختلفا مع بعضهما فطلع عليهما ناس من السودان فسلوا سيوفهم وحملوا على بعضهم واشتدّ بينهم القتال والحرب والطعان ولم يزالوا يحاربون العبدين حتى قتلوهما فى أسرع من طرفة العين وصارت الجارية تدور وحدها فى الغابة وتأكل من أثمارها وتشرب من أنهارها ولم تزل على هذه الحالة حتى وضعت غلاما أسمر نظيفا ظريفا وسمته الغريب لغربته وقطعت سرّته ولفته فى بعض ثيابها وصارت ترضعه وهى حزينة القلب والفؤاد على ما كانت فيه من العز والدلال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ الجارية صارت مقيمة فى الغابة وهى حزينة القلب والفؤاد وصارت ترضع ولدها مع ما حصل لها من غاية الحزن والخوف من وحدتها فبينما هى فى بعض الايام على تلك الحالة واذا هى بفرسان ورجال مشاة ومعهم بزاة وكلاب صيد وقد حملوا خيولهم من كركى وبلشون ووزّ عراقى وغطاس وطير ماء ووحوش وأرانب وغزلان وبقر وحش وفراخ النعام وتفه وذئاب وسباع ثم دخل هؤلاء العربان فى تلك الغابة فوجدوا الجارية وابنها فى حجرها ترضعه فتقربوا منها وقالوا لها هل أنت انسية أو جنية قالت انسية يا سادات العرب فأعلموا أميرهم وكان اسمه مرداس سيد بنى قحطان وقد خرج الى الصيد فى خمسمائة أمير من قومه وبنى عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى الجارية ونظروها وأعلمتهم بما جرى لها من أوّله الى آخره فتعجب الملك من أمرها وصاح على قومه وبنى عمه فلم يزالوا يصطادون حتى وصلوا الى بنى قحطان فأخذها وأفردها بمحل ووكل بها خمس جوار من أجل الخدمة وقد أحبها حبا شديدا ودخل عليها وواقعها فحملت على الدم ولما انقضت شهورها وضعت غلاما ذكرا فسمته سهيم الليل فتربى بين القوابل

مع أخيه حتى نشأ ومهر فى حجر الامير مرداس فسلمهما الى فقيه فعلمهما أمر دينهما وبعد ذلك سلمهما الى شجعان العرب فعلموهما طعن الرمح وضرب السيف ورمى النشاب فما كملا خمس عشرة سنة حتى تعلما ما يحتاجان اليه وفاقا على كل شجيع فى الحى فكان غريب يحمل على ألف فارس وكذا أخوه سهيم الليل وكان لمرداس أعداء كثيرة وكانت عربه أشجع العرب وكلهم أبطال فرسان لا يصطلى لهم بنار وكان بجواره أمير من أمراء العرب يقال له حسان بن ثابت وهو صديقه وقد خطب كريمة من كرائم قومه فدعا جميع أصحابه ومن جملتهم مرداس سيد بنى قحطان فأجاب وأخذ معه من قومه ثلثمائة فارس وترك أربعمائة فارس لحفظ الحريم وسار حتى وصل الى حسان فتلقاه وأجلسه فى أحسن مكان وجاءت كل الفرسان لاجل العرس وعمل لهم الولائم وفرح بعرسه وانصرف العربان الى منازلهم فلما وصل مرداس الى حيه رأى قتلى مطروحين والطير حائم عليهما يمينا وشمالا فارتجف قلبه ودخل الحى فتلقاه غريب وهو متدرع بالزرد وهناه بالسلامة فقال مرداس ما هذا الحال يا غريب قال هجم علينا الحمل بن ماجد وقومه فى خمسمائة فارس وكان السبب فى هذه الوقعة ان الامير مرداسا كان له بنت تسمى مهدية ما رأى الرائى أحسن منها فسمع بها الحمل سيد بنى نبهان فركب فى خمسمائة فارس وتوجه الى مرداس وخطب مهدية فلم يقبله ورده خائبا فصار الحمل يرصد مرداسا حتى غاب وعزمه حسان فركب فى أبطاله وهجم على بنى قحطان فقتل جماعة من الفرسان وهرب بقية الابطال فى الجبال وكان غريب وأخوه قد ركبا فى مائة خيال وخرجا للصيد والقنص فما رجعا حتى انتصف النهار فوجدا الحمل وقومه ملكوا الحى وما فيه وأخذوا بنات الحى وأخذ مهدية بنت مرداس وساقها مع السبى فلما نظر غريب الى هذا الحال غاب عن الصواب وصاح على أخيه سهيم الليل وقال يا ابن المعونة نهبوا حينا وأخذوا حريمنا فدونك والاعداء وخلاص السبى والحريم فحمل سهيم وغريب بالمائة فارس على الاعداء ولم يزدد غريب الا غيظا وصار يحصد الرؤس ويسقى الابطال من المنون كؤسا حتى وصل الحمل ونظر الى مهدية وهى مسبية فحمل على الحمل وطعنه وعن جواده قلبه فما جاء وقت العصر حتى قتل أكثر الاعداء وانهزم الباقون وخلص غريب السبى ورجع الى البيوت ورأس الحمل على رمحه وهو ينشد هذه الابيات

أنا المعروف فى يوم المجال * وجن الارض تفزع من خيالى
ولى سيف اذا هزت يمينى * تبادرت المنية من شمالى

ولي

ولى رمح اذا نظروا اليه * يروا فيه سنانا كالهلال
وأدعى بالغريب شجيع قومى * ولا أخشى اذا قلت رجالى

فلما فرغ غريب من شعره حتى وصل مرداس ونظر القتلى مطروحين والطير حام عليهم يمينا وشمالا فطار عقله وارتجف قلبه فسلاه غريب وهناه بالسلامة وأخبره بجميع ماجرى للحى بعد غيابه فشكره مرداس على مافعله وقال ماخابت التربية فيك ياغريب ونزل مرداس فى سرادقه ووقفت الرجال حوله وصار أهل الحى يثنون على غريب ويقولون ياأميرنا لولا غريب ماسلم أحد من الحى فشكره مرداس على مافعل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرداسا لما رجع الى حيه وأقبل عليه رجاله أثنوا على غريب فشكره مرداس على فعله ولما نظر غريب الجمل سبى مهدية خلصها منه وقتله فرمت غريبا بسهام لحظها فوقع فى شرك هواها وصار قلبه لاينساها وغرق فى العشق والغرام وفارقه لذيذ المنام ولم يلتذ بشراب ولا طعام وصار يركض جواده ويصعد الجبال وينشد الاشعار ويرجع آخر النهار وقد لاحت عليه آثار العشق والهيام فأفشى سره لبعض أصحابه فشاع فى الحى جميعه حتى وصل الى مرداس فبرق ورعد وقام وقعد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال هذا جزاء من يربى أولاد الزنا ولكن ان لم أقتل غريبا ركبنى العار ثم انه استشار رجلا من عقلاء قومه فى قتل غريب وأظهر سره عليه فقال له ياأمير انه بالامس خلص بنتك من السبى فان كان لابد من قتله فاجعله على يد غيرك حتى لايشك أحد فيك فقال مرداس دبر لى حيلة فى قتله فما أعرف قتله الا منك فقال ياأمير ارصده حتى يخرج الى الصيد والقنص وخذ معك مائة خيال واكمن له فى المغارة وغافله حتى ينتهى فاحملوا عليه وقطعوه وحينئذ تبرأ من عاره فقال مرداس هذا هو الصواب واختار مرداس من قومه مائة وخمسين فارسا عمالقة شدادا وأوصاهم وحرضهم على قتل غريب ولم يزل يرقبه حتى خرج غريب ليصطاد وقد بعد فى الاودية والجبال فذهب بفرسانه الانجاس وكمنوا للغريب فى طريقه حتى يرجع من الصيد فيخرجوا عليه ليقتلوه فبينما مرداس وقومه كامنون بين الاشجار واذا بخمسمائة من العمالقة هجموا عليهم فقتلوا منهم ستين وأسروا التسعين وكتفوا مرداسا وكان السبب فى ذلك أنه لما قتل الجمل وقومه انهزم الباقون ولم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا

الى أخيه وأعلموه بما جرى فقامت قيامته وجمع العمالقة واختار منهم خمسمائة فارس طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وتوجه لطلب ثار أخيه فوقع بمرداس وأبطاله وجرى بينهم ما جرى فلما أسروا مرداسا وقومه نزل أخو الجمل وقومه وأمرهم بالراحة وقال يا قوم ان الاصنام هونت علينا أخذ الثار فاحتفظوا على مرداس وقومه حتى أمضى بهم وأقتلهم أشنع قتلة فنظر مرداس روحه مربوطا وندم على ما فعل وقال هذا جزاء البغى ونام القوم مسرورين بالنصر ومرداس وأصحابه مربوطون وقد يئسوا من الحياة وأيقنوا بالوفاة هذا ما كان من أمر مرداس وأما سهيم الليل فانه دخل على أخته مهدية وهو مجروح فقامت له وقبلت يديه وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت عداك فلولا أنت وغريب ما خلصنا من السبى بالاعداء واعلم يا أخى ان أباك ركب فى مائة وخمسين فارسا وهو يريد قتل غريب وقد علمت أن غريبا خسارة فى القتل لانه صان عرضكم وخلص أموالكم فلما سمع سهيم هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما ولبس آلة حربه وركب جواده وطلب المكان الذى يصطاد فيه أخوه فوجده اصطاد شيأ كثيرا فتقدم اليه وسلم عليه وقال يا أخى هل تسرح ولا تعلمنى فقال غريب والله ما منعنى من ذلك الا أنى رأيتك مجروحا فقصدت راحتك فقال سهيم يا أخى خذ حذرك من أبى ثم حكى له ما جرى وأنه خرج فى مائة وخمسين فارسا يريدون قتله فقال له غريب الله يرمى كيده فى نحره ورجع غريب وسهيم طالبين الديار فأمسى عليهما المساء وسارا على ظهور الخيل حتى وصلا الوادى الذى فيه القوم وسمعا صهيل الخيل فى ظلام الليل فقال سهيم يا أخى هذا أبى وقومه كامنون فى هذا الوادى فتنح بنا عن هذا الوادى وكان غريب قد نزل عن جواده وألقى لجامه لاخيه وقال له قف مكانك حتى أعود اليك وسار غريب حتى رأى القوم فلم يجدهم من حيهم وسمعهم يذكرون مرداسا ويقولون ما نقتله الا فى أرضنا فعرف أن مرداسا عمه مربوط معهم فقال وحياة مهدية ما أروح حتى أخلص أباها ولا أشوش عليها ولم يزل يفتش على مرداس حتى وقع به وهو مربوط فى الحبال فقعد بجانبه وقال له سلامتك يا عمى من هذا الذل والاعتقال فلما نظر مرداس غريبا خرج عقله وقال يا ولدى أنا فى جيرتك فخلصنى بحق التربية فقال له غريب اذا خلصتك تعطينى مهدية فقال يا ولدى وحق ما أعتقد هى لك على طول الزمان فحله وقال له امض نحو الخيل فان ولدك سهيم هناك فعند ذلك انسل مرداس حتى وصل الى ولده سهيم ففرح به وهناه بالسلامة ولم يزل غريب يحل واحدا بعد واحد حتى حل التسعين فارسا وصار الكل بعيدا عن

الاعداء وأرسل غريب اليهم العدد والخيول وقال لهم اركبوا وتفرقوا حول الاعداء وصيحوا ويكون صياحكم يا آل قحطان واذا صحا القوم فابعدوا عنهم وتفرقوا حولهم وصبر غريب الى الثلث الاخير من الليل وصاح يا آل قحطان وصاح قومه كذلك يا آل قحطان صيحة واحدة فجاوبتهم الجبال حتى تخيل للاعداء أن القوم قد هجموا عليهم فخطفوا سلاحهم جميعا ووقعوا فى بعضهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن القوم لما انتبهوا من منامهم وسمعوا غريبا وقومه يصيحون ويقولون يا آل قحطان تخيل لهم ان آل قحطان هجموا عليهم فحملوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم قتلا فتأخر غريب وقومه ولم تزل الاعداء يقتلون بعضهم الى أن طلع النهار فحمل غريب ومرداس والتسعون بطلا على بقية الاعداء فقتلوا منهم جملة وانهزم الباقون وأخذ بنو قحطان الخيل الشاردة والعدد المهيأة وتوجهوا الى حيهم وما صدق مرداس أنه تخلص من الاعداء ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حيهم فلاقاهم المقيمون وفرحوا بسلامتهم ونزلوا فى خيامهم ونزل غريب فى خيمته واجتمعت عليه شباب الحى وحياه الكبار والصغار فلما نظر مرداس الى غريب والشباب حوله بغضه أكثر من الاول والتفت الى عشيرته وقال قد زاد بغض غريب فى قلبى وما غمنى الا اجتماع هؤلاء حوله وفى غد يطلب منى مهدية فقال له المشير يا أمير اطلب منه ما لا يقدر عليه ففرح مرداس وبات الى الصباح فجلس فى مرتبته ودارت العرب حوله وجاء غريب برجاله والشباب حوله فأقبل على مرداس وقبل الارض بين يديه ففرح به وقام اليه وأجلسه بجنبه فقال غريب يا عم قد وعدتنى وعدا فأنجزه فقال مرداس يا ولدى هى لك على طول المدى ولكن أنت قليل المال فقال غريب يا عم اطلب ما شئت حتى أغير على أمراء العرب فى أوطانهم وعلى الملوك فى مدائنهم وأجى لك بمال يسد الخافقين فقال مرداس يا ولدى انى حلفت بجميع الاصنام أنى لا أعطى مهدية الا لمن يأخذ لى ثارى ويكشف عنى عارى فقال غريب قل لى يا عم ثارك عند من من الملوك حتى أسير اليه وأكسر تخته على رأسه فقال مرداس يا ولدى قد كان لى ولد بطل من الابطال فخرج فى مائة بطل لطلب الصيد والقنص فسار من واد الى واد وقد بعد بين الجبال حتى وصل وادى الازهار وقصر حام بن شيث بن شداد بن خالد وذلك المكان يا ولدى

سكن فيه رجل أسود طويل طوله سبعون ذراعا يقاتل بالاشجار فيقتلع الشجرة من الارض و يقاتل بها فلما وصل ولدى الى ذلك الوادى خرج عليه هذا الجبار فأهلكه هو والمائة فارس فما سلم منهم الا ثلاثة أبطال أتوا أخبرونا بما جرى فجمعت الابطال وسرت لقتاله فما قدرنا عليه وأنا مقهور على ثار ولدى وقد حلفت أنى لا أزوج ابنتى الا لمن يأخذ ثار ولدى فلما سمع غريب كلام مرداس قال يا عم أنا أسير الى هذا العملاق وآخذ ثار ولدك بعون الله تعالى قال مرداس يا غريب ان ظفرت به تغنم منه ذخائر وأموالا لا تأكلها نيران فقال غريب أشهد لى بالزواج حتى يقوى قلبى وأسير فى طلب رزقى فاعترف وأشهد كبار الحى وانصرف غريب وهو فرحان ببلوغ الآمال ودخل على أمه وأخبرها بما تم له فقالت له يا ولدى اعلم ان مرداسا يبغضك وما بعثك لذلك الجبل الا ليعدمنى حسك فخذنى معك وارحل من ديار هذا الظالم قال غريب يا أمى لا أرحل حتى أبلغ أملى وأقهر عدوى وبات غريب حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فما ركب جواده حتى أقبل أصحابه الشباب وكانوا مائتى فارس شداد وهم غريقون فى السلاح وصاحوا على غريب وقالوا له سر بنا نعاونك ونؤانسك فى طريقك ففرح غريب بهم وقال لهم جزاكم الله عنا خيرا وقال لهم سيروا يا أصحابى فسار غريب بأصحابه أول يوم وثانى يوم ثم نزلوا عند المساء تحت جبل شامخ وعلقوا على خيولهم فغاب غريب يتمشى فى ذلك الجبل حتى وصل الى مغارة فطلع منها نور فسار غريب الى صدر المغارة فوجد شيخا له من العمر ثلثمائة سنة وأربعين سنة حاجباه غطيا عينيه وشارباه غطيا فمه فلما نظر غريب الى ذلك الشيخ هابه واستعظم خلقته فقال له الشيخ كأنك من الكفار يا ولدى الذين يعبدون الاحجار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار والفلك الدوار فلما سمع غريب كلام الشيخ ارتعدت فرائصه وقال يا شيخ أين يكون هذا الرب حتى أعبده وأتملى برؤيته قال الشيخ يا ولدى هذا الرب العظيم لا ينظره أحد فى الدنيا وهو يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو حاضر فى كل مكان بآثار صنعه ومكوّن الاكوان ومدبر الزمان خلق الانس والجان وبعث الانبياء لهداية الخلق الى طريق الصواب فمن أطاعه أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار فقال غريب يا عم فما يقول من يعبد هذا الرب العظيم الذى هو على كل شئ قدير قال الشيخ يا بنى انى من قوم عاد الذين طغوا فى البلاد فكفروا فأرسل الله اليهم نبيا اسمه هود فكذبوه فأهلكهم بالريح العقيم وكنت أنا آمنت مع جماعة من قومى فسلمنا من العذاب وحضرت قوم ثمود وما جرى لهم مع نبيهم صالح وأرسل الله تعالى بعد صالح نبيا اسمه ابراهيم الخليل

الى نمروذ بن كنعان وجرى له معه ما جرى ومات قومى الذين آمنوا فصرت أعبد الله فى هذه المغارة والله تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب فقال غريب يا عم ماذا أقول حتى أصير من حزب هذا الرب العظيم قال له الشيخ قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فأسلم غريب قلبا ولسانا فقال له الشيخ ثبتت فى قلبك حلاوة الاسلام والايمان ثم علمه شيأ من الفرائض وشيأ من الصحف وقال له ما اسمك قال اسمى غريب قال له الشيخ وأين تقصد يا غريب فحكى له ما جرى من أوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذى جاء فى طلبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما أسلم وحكى للشيخ جميع ما جرى له من أوله الى آخره حتى وصل الى حديث غول الجبل الذى جاء فى طلبه قال له يا غريب هل أنت مجنون حتى تسير الى غول الجبل وحدك فقال له يا مولاى معى مائتا فارس فقال له الشيخ يا غريب ولو كان معك عشرة آلاف فارس ما تقدر عليه فان اسمه الغول يأكل الناس نسأل الله السلامة وهو من أولاد حام وأبوه هندى الذى عمر الهند وسمى به وقد خلفه وسماه سعدان الغول فكان يا ولدى جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ماله مأكول الا ابن آدم فنهاه أبوه قبل موته عن ذلك فما انتهى وزاد فى الطغيان فطرده أبوه بعد ذلك ونفاه من بلاد الهند بعد حرب وتعب عظيم فجاء الى هذه الارض وتحصن بها وسكن فيها وصار يقطع الطرق على الرائح والجائى ويرجع الى مسكنه بهذا الوادى ورزق بخمسة أولاد غلاظ شداد يحمل أحدهم على ألف بطل وقد جمع أموالا وغنائم وخيلا وجمالا وبقرا وغنما قد سدّ الوادى وأنا خائف عليك منه فأسأل الله تعالى أن ينصرك عليه بكلمة التوحيد فاذا حملت على الكفار فقل الله أكبر فانها تخذل من كفر ثم ان الشيخ أعطى غريبا [illegible]ن فولاذ وزنه مائة رطل وفيه عشر حلقات اذا هزه حامله طنت حلقاته [illegible]ل الرعد وأعطاه سيفا مجوهرا من صاعقة طوله ثلاثة أذرع وعرضه ثلاثة أشبار اذا ضرب به صخرة قدها نصفين وأعطاه درعا وترسا ومصحفا وقال له سر الى قومك واعرض عليهم الاسلام فخرج غريب وهو فرحان بالاسلام وسار حتى وصل الى قومه فتلقوه بالسلام وقالوا ما أبطأك عنا فحكى لهم جميع ما جرى له من أوله الى آخره وعرض عليهم الاسلام فأسلموا جميعا وباتوا الى الصباح فركب

غريب وأتى الشيخ يودّعه فودّعه وخرج وسار حتى وصل الى قومه واذا بفارس وهو فى الحديد غاطس لم يظهر منه غير آماق البصر فحمل على غريب وقال له اخلع ما عليك يا قطاعة العرب والا رميتك بالعطب فحمل غريب عليه وجرى بينهم حرب يشيب المولود ويذيب من هوله الحجر الجلمود فكشف البدوى البرقع فاذا هو سهيم الليل أخو غريب من أمّه ابن مرداس وسبب خروجه واتيانه الى ذلك المحل انّ غريبا لما سار الى غول الجبل كان سهيم غائبا فلما رجع لم ينظر غريبا فدخل على أمّه فوجدها تبكى فسألها عن سبب بكائها فأخبرته بما جرى من سفر أخيه فما تمهل على نفسه ليستريح بل لبس آلة حربه وركب جواده وسار حتى وصل الى أخيه وجرى بينهما ما جرى فلما كشف سهيم وجهه عرفه غريب وسلم عليه وقال ما حملك على هذا قال له حتى عرفت طبقتى معك فى الميدان وقدرى فى الضرب والطعان وسارا فعرض غريب على سهيم الاسلام فأسلم ولم يزالوا سائرين حتى أشرفوا على الوادى فلما نظر غول الجبل غبار القوم قال يا أولادى اركبوا واتونى بهذه الغنيمة فركبت الخمسة وساروا نحوهم فلما رأى غريب الخمسة العمالقة قد هجموا عليهم لكز جواده وقال من أنتم وما جنسكم وما تريدون فتقدم فلحون بن سعدان غول الجبل وهو أكبر أولاده وقال انزلوا عن خيولكم وكتفوا بعضكم حتى نسوقكم الى أبينا يشوى بعضكم ويطبخ بعضكم فان له زمانا طويلا ما أكل آدميا فلما سمع غريب هذا الكلام حمل على فلحون وهزّ العمود حتى طنت حلقاته مثل الرعد القاصف فاندهش فلحون فضربه غريب بالعمود وكانت ضربته خفيفة وقد وقعت بين أكتافه فسقط مثل النخلة السحوق فنزل سهيم وبعض القوم على فلحون وكتفوه ثم انهم وضعوا فى رقبته حبلا وسحبوه مثل البقرة فلما رأى اخوته أخاهم أسيرا حملوا على غريب فأسر منهم أربعة والخامس فرّ هاربا حتى دخل على أبيه فقال له أبوه ما وراءك وأين اخوتك فقال له أسرهم صبى ما خط عذاره طوله أربعون ذراعا فلما سمع غول الجبل كلام ابنه قال لا طرحت الشمس فيكم من بركة ثم انه نزل من الحصن واقتلع شجرة عظيمة وطلب غريبا وقومه وهو راجل على [illegible] لان الخيل لم تحمله لعظم جثته وتبعه ابنه وسارا حتى أشرفا على غريب وحمل على القوم من غير كلام وضرب بالشجرة فهشم خمسة رجال وحمل على سهيم وضربه بالشجرة فزاغ عنها وراحت خالية فغضب الغول ورمى الشجرة من يده وانقض على سهيم فخطفه مثل ما يخطف الباشق العصفور فلما نظر غريب الى أخيه وهو فى يد الغول صاح وقال الله أكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما نظر أخاه وهو أسير في يد الغول صاح وقال الله أكبر يا جاه ابراهيم الخليل ومحمد صلى الله عليه وسلم ووجه جواده الى غول الجبل وهز العمود فطنت حلقاته وصاح الله أكبر وضرب غريب الغول بالعمود على صف أضلاعه فوقع في الارض مغشيا عليه وانفلت سهيم من يديه فما أفاق الغول الا وهو مكتف مقيد فلما نظره ابنه وهو أسير ولى هاربا فساق غريب جواده خلفه ثم ضربه بالعمود بين أكتافه فوقع عن جواده فكتفه عند اخوته وأبيه وأوثقوهم بالحبال وسحبوهم مثل الجمال وساروا حتى وصلوا الى الحصن فوجدوه ملآن بالخيرات والاموال والتحف ووجدوا ألفا ومائتي أعجمي مربوطين مقيدين فقعد غريب على كرسي غول الجبل وكان أصله لصاص بن شيث بن شداد بن عاد وأوقف سهيما أخاه على يمينه ووقف أصحابه ميمنة وميسرة وبعد ذلك أمر باحضار غول الجبل وقال له كيف رأيت روحك يا ملعون فقال له يا سيدي في أقبح حال من الذل والخبال أنا وأولادي مربوطون في الحبال مثل الجمال فقال غريب أريد أن تدخلوا في ديني وهو دين الاسلام وتوحدوا الملك العلام خالق الضياء والظلام وخالق كل شيء لا اله الا هو الملك الديان وتقروا بنبوة الخليل ابراهيم عليه السلام فأسلم غول الجبل وأولاده وحسن اسلامهم فأمر بحلهم فحلوهم من الرباط فبكى سعدان الغول وأقبل على أقدام غريب يقبلها وكذلك أولاده فمنعهم من ذلك فوقفوا مع الواقفين فقال غريب يا سعدان فقال لبيك يا مولاي فقال ما شأن هؤلاء الاعجام فقال يا مولانا هم صيدي من بلاد العجم وليسوا وحدهم قال غريب ومن معهم قال يا سيدي معهم بنت الملك سابور ملك العجم واسمها فخر تاج ومعها مائة جارية كأنهن الاقمار فلما سمع غريب كلام سعدان تعجب وقال كيف وصلت الى هؤلاء فقال يا أمير سرحت أنا وأولادي وخمسة عبيد من عبيدي فما وجدنا في طريقنا صيدا فتفرقنا في البراري والقفار فما وجدنا روحنا الا في بلاد العجم ونحن ندور على غنيمة نأخذها ولا نرجع خائبين فلاحت لنا غبرة فأرسلنا عبدا من عبيدنا ليعرف الحقيقة فغاب ساعة ثم عاد وقال يا مولاي هذه الملكة فخر تاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ومعها ألفا فارس وهم سائرون فقلت للعبد بشرت بالخير فليس غنيمة أعظم من هذه الغنيمة ثم حملت أنا وأولادي على

الاعجام فقتلنا منهم ثلثمائة فارس وأسرنا ألفا ومائتين وغنمنا بنت سابور وما معها من التحف والاموال وجئنا بهم الى هذا الحصن فلما سمع غريب كلام سعدان قال هل فعلت بالملكة فخرتاج معصية قال لا وحياة رأسك وحق هذا الدين الذى دخلت فيه فقال غريب قد فعلت حسنا يا سعدان لان أباها ملك الدنيا ولا بد أن يجرد العساكر خلفها ويخرب ديار الذين أخذوها ومن لا يدرى العواقب ما الدهر له بصاحب وأين هذه الجارية يا سعدان فقال قد أفردت لها قصرا هى وجواريها فقال أرنى مكانها فقال سمعا وطاعة فقام غريب وسعدان الغول يمشيان حتى وصلا الى قصر الملكة فخرتاج فوجدها حزينة ذليلة تبكى بعد العز والدلال فلما نظرها غريب ظن أن القمر منه قريب فعظم الله السميع العليم ونظرت فخرتاج الى غريب فوجدته فارسا صنديدا والشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه فقامت له وقبلت يديه وبعد يديه انكبت على رجليه وقالت له يا بطل الزمان أنا فى جيرتك فأجرنى من هذا الغول فأنا خائفة أن يزيل بكارتى وبعد ذلك يأكلنى فخذنى أخدم جواريك فقال غريب لك الامان حتى تصلى الى أبيك ومحل عزك فدعت له بالبقاء وعز الارتقاء فأمر غريب بحل الاعجام فحلوهم والتفت الى فخرتاج وقال لها ما الذى أخرجك من قصرك الى هذه البرارى والقفار حتى أخذك قطاع الطريق فقالت له يا مولاى ان أبى وأهل مملكته وبلاد الترك والديلم والمجوس يعبدون النار دون الملك الجبار وعندنا فى مملكتنا دير اسمه دير النار وفى كل عيد تجتمع فيه بنات المجوس وعباد النار ويقيمون فيه شهرا مدة عيدهم ثم يعودون الى بلادهم فخرجت أنا وجوارى على العادة وأرسل معى أبى ألفى فارس يحفظوننى فخرج علينا هذا الغول فقتل بعضنا وأسر الباقى وحبسنا فى هذا الحصن وهذا ما جرى يا بطل الشجعان كفاك الله نوائب الزمان فقال غريب لا تخافى فأنا أوصلك الى قصرك ومحل عزك فدعت له وقبلت يديه ورجليه ثم خرج من عندها وأمر باكرامها وبات تلك الليلة حتى أصبح الصباح فقام وتوضا وصلى ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وكذا الغول وأولاده وجماعة غر كلهم صلوا خلفه ثم التفت غريب الى سعدان وقال له يا سعدان أما تفرجنى على وادى الازهار قال نعم يا مولاى فقام سعدان وأولاده وغريب وقومه والملكة فخرتاج وجواريها وخرج الجميع فأمر سعدان عبيده وجواريه أن يذبحوا ويطبخوا الغداء ويقدموه بين الاشجار وكان عنده مائة وخمسون جارية وألف عبد ترعى الجمال والبقر والغنم وسار غريب والقوم معه الى وادى الازهار فلما رآه

وجده شيأ بديعا ووجد فيه أشجارا صنوانا وغير صنوان وأطيارا تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بأنغام الالحان والقمرى قد ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما توجه هو وقومه والغول وقومه الى وادى الازهار رأى فيه الطيور ومن جملتها القمرى ملأ بصوته الامكنة خلقة الرحمن والبلبل يغرد بحسن صوته كالانسان والشحر يكل عن وصفه اللسان والفاخت أضحى بصوته يهيم الانسان والمطوق تجاوبه الدرة بأفصح لسان والاشجار المثمرة من كل فاكهة زوجان والرمان حامض وحلو على الافنان والمشمش لوزى وكافورى ولوز خراسان والبرقوق يختلط بأشجاره أغصان البان والنارنج كأنه مشاعل النيران والكباد مالت به الاغصان والليمون دواء لكل قرفان والحامض يشفى من علة البرقان والبلح على أمه أحمر وأصفر صنع الله العظيم الشان وفى مثل هذا المكان يقول الشاعر الولهان

واذا ترنم طيره بغديره * يشتاقه الولهان فى الاسحار
فكأنه الفردوس فى نفحاته * ظل وفاكهة وماء جارى

فأعجب غريبا هذا الوادى فأمر أن ينصبوا فيه سرادق فخر تاج الكسروية فنصبوه بين الاشجار وفرشوه بالفراش الفاخر وقعد غريب وجاءهم الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم قال غريب يا سعدان قال لبيك يا مولاى قال هل عندك شيء من الخمر قال نعم عندى صهريج ملآن من العتيق فقال ائتنا بشيء منه فأرسل عشرة من العبيد فجاؤا من الخمر بشيء كثير فأكلوا وشربوا واستلذوا وطربوا وطرب غريب وتذكر مهدية فأنشد هذه الابيات

تذكرت أيام الوصال بقربكم * فهيج قلبى بالغرام أهيب
فوالله ما فارقتكم بارادتى * ولكن تصريف الزمان غريب
سلام وتسليم وألف تحية * عليكم وانى مدنف وكئيب

ولم يزالوا يأكلون ويشربون ويتفرجون ثلاثة أيام ثم رجعوا الى الحصن ودعا غريب بسهيم أخيه فخضر فقال له خذ معك مائة فارس وسر الى أبيك وأمك وقومك بنى قحطان وأت بهم الى هذا المكان ليعيشوا فيه بقية الزمان وأنا أسير الى بلاد العجم بالملكة فخر تاج الى أبيها وأنت يا سعدان أقم أنت وأولادك فى هذا الحصن

حتى نعود اليك قال له ولم لم تأخذنى معك الى بلاد العجم قال له لانك أسرت بنت سابور ملك العجم وان وقعت عينه عليك أكل من لحمك وشرب من دمك فلما سمع غول الجبل ذلك ضحك ضحكا عاليا مثل الرعد القاصف وقال يا مولاى وحياة رأسك لو اجتمعت على الديلم والعجم لاسقيتهم شراب العدم فقال غريب أنت كما تقول ولكن اقعد فى حصنك حتى أعود اليك فقال سمعا وطاعة فرحل سهيم وتوجه هو الى بلاد العجم ومعه قومه من بنى قحطان ومعه الملكة فخرتاج وقومها وساروا قاصدين مدائن سابور ملك العجم هذا ما كان من أمر هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سابور فانه انتظر مجىء ابنته من دير النار فما عادت وفات الميعاد فالتهبت فى قلبه النار وكان له أربعون وزيرا وكان أكبرهم وأعرفهم وأعلمهم وزير اسمه ديدان فقال له الملك يا وزيران ابنتى أبطأت ولم يجئنا خبرعنها وقد فات ميعاد مجيئها فأرسل ساعيا الى دير النار ليتحقق الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم خرج الوزير ونادى مقدم السعاة وقال له سر من وقتك الى دير النار فخرج وسافر حتى وصل الى دير النار وسأل الرهبان عن بنت الملك فقالوا ما رأيناها فى هذا العام فعاد على أثره حتى وصل الى مدينة اسبانير ودخل على الوزير وأعلمه بما كان فدخل الوزير على الملك سابور وأعلمه فقامت قيامته ورمى تاجه فى الارض ونتف لحيته ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا عليه الماء فأفاق وهو باكى العين حزين القلب وأنشد قول الشاعر

ولما دعوت الصبر بعدك والبكا * أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
وان كانت الايام تفرق بيننا * فمن عادة الايام سيمتها الغدر

ثم دعا الملك بعشرة قواد وأمرهم أن يركبوا بعشرة آلاف فارس وكل قائد يتوجه الى اقليم ليفتشوا على الملكة فخرتاج فركبوا وتوجه كل قائد وجماعته الى اقليم وأما أم فخرتاج فانها لبست هى وجواريها السواد وفرشوا الرماد وقعدوا فى البكاء والعديد هذا ما جرى لهؤلاء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الك
المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سابور أرسل عسكره يفتشون على ابنته ولبست أمها وجواريها السواد وأما ما كان من أمر غريب وما جرى له فى طريقه من الامر العجيب فانه سار عشرة أيام وفى اليوم الحادى عشر ظهرت له غبرة

وارتفعت الى عنان السماء فدعا غريب بالامير الذى يحكم على العجم خضر فقال له تحقق لنا خبر هذا الغبار الذى ظهر فقال سمعا وطاعة ثم ساق جواده حتى دخل تحت الغبار فنظر القوم وسألهم فقال واحد منهم نحن من بنى هطال وأميرنا الصمصام بن الجراح ونحن دائرون على شئ ننهبه وقومنا خمسة آلاف فارس فرجع العجمى مسرعا بجواده حتى وصل الى غريب وأخبره بالامر فصاح غريب على رجال بنى قحطان وعلى العجم وقال احملوا سلاحكم فحملوه وساروا فقابلتهم العربان وهم ينادون الغنيمة الغنيمة فصاح غريب وقال أخزاكم الله يا كلاب العرب ثم حمل وصدمهم صدمة بطل صنديد وهو يقول الله أكبر يا لدين ابراهيم الخليل عليه السلام ووقع بينهم القتال وعظم النزال ودار السيف وكثر القيل والقال ولم يزالوا فى حرب حتى ولى النهار وأقبل الظلام فانفصلوا من بعضهم وتفقد غريب القوم فوجد المقتول من بنى قحطان خمسة رجال ومن العجم ثلاثة وسبعين ومن قوم الصمصام ما يزيد على خمسمائة فارس ثم نزل الصمصام ولم يطب له طعام ولا منام ثم قال لقومه عمرى ما رأيت مثل قتال هذا الصبى لانه تارة يقاتل بالسيف وتارة بالعمود ولكنى أبرز له غدا فى حومة الميدان وأطلبه الى مقام الضرب والطعان وأقطع هؤلاء العربان وأما غريب فانه لما رجع الى قومه لاقته الملكة فخر تاج باكية مرعوبة من هول ما جرى وقبلت رجله فى الركاب وقالت له لا شلت يداك ولا شمتت عداك يا فارس الزمان والحمد لله الذى سلمك فى هذا النهار واعلم اننى خائفة عليك من هذه العربان فلما سمع غريب كلامها ضحك فى وجهها وطيب قلبها وطمنها وقال لها لا تخافى يا ملكة فلو كانت الاعداء ملء هذه البيداء لافنيتهم بقوة العلى الاعلى فشكرته ودعت له بالنصر على الاعداء ثم انصرفت الى جواريها ونزل غريب فغسل يديه وما عليه من دم الكفار وباتوا يتحارسون الى الصباح ثم ركب الفريقان وطلبوا الميدان ومقام الحرب والطعان فكان السابق للميدان غريب فساق جواده حتى قرب من الكفار وصاح هل من مبارز يخرج لى غير كسلان فبرز اليه عملاق من العمالقة الشداد من نسل قوم عاد ثم حمل على غريب وقال يا قطاعة العرب خذ ما جاءك وأبشر بالهلاك وكان معه دبوس حديد وزنه عشرون رطلا فرفع يده وضرب غريبا فزاغ عنه فغاص الدبوس فى الارض ذراعا وقد انثنى العملاق مع الضربة فضربه غريب بالعمود الحديد فشق جبهته فخر صريعا وعجل الله بروحه الى النار ثم ان غريبا صال وجال وطلب البراز فبرز له ثان فقتله وثالث وعاشر وكل من برز له قتله فلما نظر الكفار الى قتال غريب وضربه زاغوا منه وتأخروا عنه ونظر

أميرهم اليهم وقال لا بارك الله فيكم أنا أبرز له فلبس آلة حربه وساق جواده حتى ساوى غريبا فى حومة الميدان وقال له ويلك يا كلب العرب هل بلغ من قدرك أن تبارزنى فى الميدان وتقتل رجالى فجاوبه غريب وقال دونك والقتال وخذ ثار من قتل من الفرسان فحمل الصمصام على غريب فتلقاه بصدر رحيب وقلب نجيب فتضارب الاثنان بالعمودين حتى حيرا الفريقين ورمقتهما كل عين وقد جالا فى الميدان وضربا بعضهما ضربتين فأما غريب فانه خيب ضربة الصمصام فى الحرب والاصطدام وأما الصمصام فوقعت عليه ضربة غريب فخسفت صدره وأوقعته فى الارض قتيلا فحمل قومه على غريب حملة واحدة وحمل غريب عليهم وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل عليه السلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما حمل عليه قوم الصمصام حملة واحدة حمل عليهم وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فلما سمع الكفار ذكر الملك الجبار الواحد القهار الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار نظر بعضهم الى بعض وقالوا اما هذا الكلام الذى أرعد فرائصنا وأضعف هممنا وقصر أعمارنا فما سمعنا فى عمرنا أطيب من هذا الكلام ثم انهم قالوا لبعضهم ارجعوا عن القتال حتى نسأل عن هذا الكلام فرجعوا عن القتال ونزلوا عن الخيول واجتمع كبارهم وتشاوروا وطلبوا المسير الى غريب وقالوا يمضى اليه منا عشرة واختاروا عشرة من خيارهم فتوجهوا الى خيام غريب وأما غريب وقومه فانهم نزلوا فى خيامهم وتعجبوا من رجوع القوم عن الحرب فبينما هم كذلك واذا بالعشرة رجال قد أقبلوا وطلبوا الحضور بين يدى غريب وقبلوا الارض ودعوا له بالعز والبقاء فقال لهم ما لكم رجعتم عن القتال فقالوا يا مولانا أرعبتنا بالكلام الذى صحت به علينا فقال لهم ما تعبدون من الاصنام فقالوا نعبد ودا وسواعا ويغوث أرباب قوم نوح قال غريب انا لا نعبد الا الله تعالى خالق كل شئ ورازق كل حى وهو الذى خلق السموات والارض وأرسى الجبال وأنبع الماء من الاحجار وأنبت الاشجار ورزق الوحوش فى القفار فهو الله الواحد القهار فلما سمع القوم كلام غريب انشرحت صدورهم بكلمة التوحيد وقالوا ان هذا الاله رب عظيم راحم رحيم ثم قالوا فما نقول حتى نصير مسلمين قال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله

فاسلم

فأسلم العشرة اسلاما صحيحا ثم قال غريب ان دليل حلاوة الاسلام فى قلوبكم أن تمضوا الى قومكم وتعرضوا عليهم الاسلام فان أسلموا اسلموا وان أبوا نحرقهم بالنار فسار العشرة حتى وصلوا الى قومهم وعرضوا عليهم دين الاسلام وشرحوا لهم طريق الحق والايمان فأسلموا قلبا ولسانا وسعوا على الاقدام حتى وصلوا الى غريب وقبلوا الارض بين يديه ودعوا له بالعز وعلو الدرجات وقالوا يا مولانا نحن صرنا عبيدك فأمرنا بما تريده فانا لك سامعون مطيعون وما بقينا نفارقك لان الله هدانا على يديك فجازاهم خيرا وقال لهم امضوا الى منازلكم وارتحلوا بأموالكم وأولادكم واسبقونا على وادى الازهار وحصن صاصا ابن شيث حتى أشيع فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم وأعود اليكم فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم رحلوا من وقتهم وقصدوا حيهم وهم فرحون بالاسلام وعرضوا الاسلام على عيالهم وأولادهم فأسلموا ثم هدموا بيوتهم وأخذوا أموالهم ومواشيهم ورحلوا الى وادى الازهار فخرج غول الجبل وأولاده استقبل القوم وكان غريب أوصاهم وقال لهم اذا خرج اليكم غول الجبل وأراد أن يبطش بكم فاذكروا الله تعالى خالق كل شئ فانه متى سمع ذكر الله تعالى يرجع عن القتال ويلقاكم بالترحيب فلما خرج غول الجبل بأولاده وأراد أن يبطش بهم أعلنوا بذكر الله تعالى فتلقاهم بأحسن ملتقى وسألهم عن حالهم فأخبروه بما جرى لهم مع غريب ففرح بهم سعدان وأنزلهم وغمرهم بالاحسان هذا ما جرى لهم وأما غريب فانه رحل بالملكة فخرتاج وتوجه الى مدينة اسبانير فسار خمسة أيام وفى اليوم السادس ظهر له غبار فأرسل رجلا من الاعجام يحقق له الاخبار فسار اليه ثم عاد أسرع من الطير اذا طار وقال يا مولاى هذا غبار ألف فارس من أصحابنا الذين أرسلهم الملك يفتشون على الملكة فخرتاج فلما بلغ غريبا ذلك أمر أصحابه بالنزول وأن يضربوا الخيام فنزلوا وضربوا خيامهم حتى وصل اليهم القادمون فتلقاهم رجال الملكة فخرتاج وأخبروا طومان الحاكم عليهم وأعلموه بالملكة فخرتاج فلما سمع طومان بذكر الملك غريب دخل عليه وقبل الارض بين يديه وسأله عن حال الملكة فأرسله الى خيمتها فدخل عليها وقبل يديها ورجليها وأخبرها بما جرى لابيها وأمها فأخبرته بجميع ما جرى لها وكيف خلصها غريب من غول الجبل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة فخرتاج لما حكت لطومان جميع ما حصل

لها من غول الجبل وأسرها وكيف خلصها غريب والا كان أكلها قالت فواجب على أبي أن يعطيه نصف مملكته ثم انه قام طومان وقبل يدى غريب ورجليه وشكر احسانه وقال عن اذنك يا مولاى هل أرجع الى مدينة اسبانير فأبشر الملك فقال له توجه وخذ منه البشارة فسار طومان ورحل غريب بعده فأما طومان فانه جد فى السير حتى أشرف على اسبانير المدائن فطلع القصر وقبل الارض قدام الملك سابور فقال الملك ما الخبر يا بشير الخير فقال له طومان ما أقول لك حتى تعطينى بشارتى فقال له الملك بشرنى حتى أرضيك فقال يا ملك الزمان أبشر بالملكة فخر تاج فلما سمع سابور ذكر ابنته وقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فأفاق وصاح على طومان وقال له تقرب الىّ وبشرنى فتقدم وشرح له ما جرى للملكة فخر تاج فلما سمع الملك ذلك الكلام خبط كفيه على بعضهما وقال مسكينة يا فخر تاج ثم انه أمر لطومان بعشرة آلاف دينار وأنعم عليه بمدينة أصبهان واعمالها ثم صاح على أمرائه وقال اركبوا بأجمعكم حتى نلاقى الملكة فخر تاج ودخل الخادم الخاص فأعلم أمها وكامل الحريم ففرحن بذلك وخلعت أمها على الخادم خلعة وأعطته الف دينار وسمع أهل المدينة بذلك فزينوا الاسواق والبيوت وركب الملك طومان وساروا حتى رأوا غريبا فترجل الملك سابور ومشى خطوات ليستقبل غريبا وترجل غريب ومشى اليه واعتنقا وسلما على بعضهما وانكب سابور على يدى غريب فقبلهما وشكر احسانه ونصبوا الخيام قبالة الخيام ودخل سابور على ابنته فقامت له واعتنقته وصارت تحدثه بما جرى لها وكيف خلصها غريب من قبضة غول الجبل فقال لها أبوها وحياتك يا سيدة الملاح انى أعطيه حتى أغمره بالعطاء فقالت له صاهره يا أبت حتى يكون لك عونا على الاعداء فانه شجاع وما قالت هذا الكلام الا لان قلبها تعلق بغريب فقال يا بنتى أما تعلمين ان الملك خردشاه رمى الديباج ووهب مائة الف دينار وهو ملك شيراز واعمالها وهو صاحب ملك وجنود وعساكر فلما سمعت فخر تاج كلام أبيها قالت يا أبت ما أريد من ذكرت لى وان أكرهتنى على ما لا أريد قتلت روحى فخرج الملك وتوجه الى غريب فقام له وجلس سابور وصار لا يشبع نظره من غريب وقال فى نفسه والله ان ابنتى معذورة حيث حبت هذا البدوى ثم أحضر الطعام فأكلوا وباتوا ثم أصبحوا سائرين الى أن وصلوا الى المدينة ودخل الملك وغريب فى ركابه وكان لهم يوم عظيم ودخلت فخر تاج قصرها ومحل عزها وتلقتها أمها وجواريها وقن بالفرح والزغاريت وجلس الملك سابور على كرسى مملكته وأجلس غريبا على يمينه ووقف الملوك والحجاب والامراء

والنواب والوزراء ميمنة وميسرة وقد هنوا الملك بابنته فقال الملك لارباب دولته من أحبنى يخلع على غريب فوقع عليه خلع مثل المطر وأقام غريب فى الضيافة عشرة أيام ثم أراد المسير فخلع عليه الملك وحلف بدينه أنه لا يرحل الا بعد شهر فقال غريب يا ملك انى خطبت بنتا من بنات العرب وأريد أن أدخل عليها فقال الملك أيهما أحسن أمخطوبتك أم فخرتاج فقال غريب يا ملك الزمان أين العبد من المولى فقال الملك فخرتاج صارت جاريتك لانك خلصتها من مخالب الغول ومالها بعل سواك فقام غريب وقبل الارض وقال يا ملك الزمان أنت ملك وأنا رجل فقير وربما تطلب مهرا ثقيلا فقال له الملك سابور يا ولدى اعلم ان الملك خردشاه صاحب شيراز وأعمالها خطبها وجعل لها مائة الف دينار وأنا قد اخترتك دون الناس أجمعين وقد جعلتك سيف مملكتى وترس نقمتى ثم التفت لكبراء قومه وقال اشهدوا على يا أهل مملكتى انى زوجت ابنتى فخرتاج لولدى غريب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك سابور ملك العجم قال لكبراء قومه اشهدوا على انى زوجت ابنتى فخرتاج لولدى غريب فعند ذلك صافحه وصارت زوجته فقال له غريب اشرط على مهرا أحمله اليك فان عندى فى حصن صاصا مالا وذخائر لا تحصى فقال سابور يا ولدى ما أريد منك مالا ولا ذخائر ولا آخذ مهرها الا رأس الجمرقان ملك الدشت ومدينة الاهواز فقال يا ملك الزمان سوف أمضى وأجئ بقومى وأسير لعدوى واخرب دياره فجازاه الملك خيرا وانفضت القوم والاكابر وظن الملك أن غريبا اذا توجه الى الجمرقان ملك الدشت لا يعود أبدا فلما أصبح الصباح ركب الملك وركب غريب وأمر العسكر بالركوب فركبوا ونزلوا الميدان فقال لهم الملك العبوا بالرماح وفرحوا قلبى فلعب أبطال العجم مع بعضهم ثم قال غريب يا ملك الزمان مرادى أن ألعب مع فرسان العجم على شرط فقال له وما شرطك قال له ألبس ثوبا رفيعا على بدنى وآخذ رمحا بلا سنان وأجعل عليه خرقة مغموسة بالزعفران ويبرز لى كل شجاع وبطل رمحه بسنان فان غلبنى فقد وهبته روحى وان غلبته علمت عليه فى صدره فيخرج من الميدان فصاح الملك على نقيب الجيش أن يقدم أبطال العجم فانتخب ألفا ومائتين من ملوك العجم واختارهم أبطالا شجعانا وقال لهم الملك بلسان العجم كل من قتل هذا البدوى يتمنى على حتى

أرضه فتسابقوا الى غريب وحملوا عليه وقد بان الحق من الباطل والجد من المزاح
وقال توكلت على الله اله ابراهيم الخليل من هو على كل شئ قدير الذى لا يخفى عليه
شئ وهو الواحد القهار الذى لا تدركه الابصار فبرز له علاق من أبطال العجم
فما أمهله فى الثبات قدامه حتى علم عليه وملأ صدره بالزعفران ولما ولى لطشه
غريب بالرمح على رقبته فوقع فى الارض وحمله غلمانه من الميدان فبرز له ثان فعلم
عليه وثالث ورابع وخامس ولم يزل يبرز له بطل بعد بطل حتى علم على الجميع ونصره
الله تعالى عليهم وطلعوا من الميدان وقدم لهم الطعام فأكلوا وأحضروا الشراب
وشربوا فشرب غريب وطاش عقله فقام يزيل ضرورة وأراد أن يعود فتاه ودخل
فى قصر فخرتاج فلما رأته خرج عقلها وصاحت على جواريها وقالت اخرجن الى
مواضعكن فتفرقن وتوجهن الى مواضعهن ثم قامت وقبلت يد غريب وقالت
مرحبا بسيدى الذى أعتقنى من الغول فأنا جاريتك على الدوام وجذبته الى
فراشها واعتنقته فاشتدت شهوته وافتضها وبات عندها الى الصباح هذا ما جرى
والملك يظن ان غريبا مضى فلما أصبح الصباح دخل على الملك فقام له وأجلسه
بجانبه ثم دخل الملوك وقبلوا الارض ووقفوا ميمنة وميسرة وصاروا يتحدثون
فى شجاعة غريب ويقولون سبحان من أعطاه الشجاعة على صغر سنه فبينما هم
فى الكلام اذ نظروا من شباك القصر غبار خيل مقبلة فصاح الملك على السعاة
ويلكم ائتونى بخبر هذا الغبار فسار فارس منهم حتى كشف الغبار وعاد وقال أيها
الملك وجدنا تحت الغبار مائة فارس من الفرسان أميرهم يقال له سهيم الليل فلما
سمع غريب هذا الكلام قال يا مولاى هذا أخى كنت بعثته فى حاجة وأنا خارج
لالاقيه ثم ركب غريب فى قومه المائة فارس من بنى قحطان وركب معه ألف
من العجم وسار فى موكب عظيم ولا عظمة الا الله ولم يزل غريب سائرا حتى وصل
اليه فترجل الاثنان واعتنقا ثم ركبا فقال غريب يا أخى هل أوصلت قومك الى
حصن صاصا وواد الازهار فقال يا أخى ان الكلب الغدار لما سمع انك ملكت
حصن غول الجبل زاد به الضجر وقال ان لم أرحل من هذه الديار يجىء غريب
فيأخذ بنتى مهدية بلا صداق ثم أخذ بنته وأخذ قومه وعياله وماله وقصد أرض
العراق ودخل الكوفة واحتمى بالملك عجيب وهو طالب أن يعطيه ابنته مهدية
فلما سمع غريب كلام أخيه سهيم الليل كادت روحه أن تزهق من القهر وقال وحق
دين الاسلام دين الخليل ابراهيم وحق الرب العظيم لاسيرن الى أرض العراق
وأقيم الحرب فيها على ساق ودخل المدينة وطلع غريب وأخوه سهيم الليل

الى قصر الملك وقبلوا الارض فقام الملك لغريب وسلم عليهم ثم انّ غريبا أخبر الملك بما جرى فأمر له بعشرة قوّاد مع كل قائد عشرة آلاف فارس من شجعان العرب والعجم فجهزوا حالهم فى ثلاثة أيام ثم رحل غريب وسار حتى وصل الى حصن صاصا فخرج له غول الجبل وأولاده ولاقوا غريبا ثم ترجل سعدان وأولاده وقبلوا أقدام غريب فى الركاب وحكى لغول الجبل ما جرى فقال يا مولاى اقعد فى حصنك وأنا أسير بأولادى وأجنادى نحو العراق وأخرب مدينة الرستاق وأجى بجميع جنودها مربوطين بين يديك فى أشدّ الوثاق فشكره غريب وقال يا سعدان نسير كلنا فجهز حاله وفعل ما أمره وساروا كلهم وتركوا فى الحصن ألف فارس يحفظونه ورحلوا قاصدين العراق هذا ما كان من أمر غريب وأمّا ما كان من أمر مرداس فانه سار بقومه حتى وصل أرض العراق وأخذ معه هدية حسنة ومضى بها الى الكوفة وأحضرها قدّام عجيب ثم قبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا سيدى انى أتيت مستجيرا بك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرداسا لما طلع بين يدى عجيب قال له انى أتيت مستجيرا بك فقال من ظلمك حتى أجيرك منه ولو كان سابور ملك العجم والترك والديلم فقال مرداس يا ملك الزمان ما ظلمنى الا صبى ربيته فى حجرى وقد وجدته فى حجر أمّه فى واد فتزوجت بأمّه فجاءت منى بولد فسميته سهيم الليل وولدها اسمه غريب فنشأ فى حجرى وطلع صاعقة محرقة وداهية عظيمة فقتل حسان سيد بنى نبهان وأفنى الرجال وقهر الفرسان وعندى بنت ما تصلح الا للملك وقد طلبها منى فطلبت منه رأس غول الجبل فسار له وبارزه وأسره وسار من جملة رجاله وسمعت انه أسلم وصار يدعو الناس الى دينه وخلص بنت سابور من الغول وملك حصن صاصا بن شيث بن شداد بن عاد وفيه ذخائر الاوّلين والآخرين وكنوز السابقين وقد سار يشيع بنت سابور وما يرجع الا بأموال العجم فلما سمع عجيب كلام مرداس اصفرّ لونه وتغير حاله وأيقن بهلاك نفسه وقال يا مرداس وهل أمّ هذا الصبى عندك أو عنده قال عندى فى خيامى قال فما اسمها قال اسمها نصرة قال هى اياها فأرسل أحضرها فنظر عجيب اليها فعرفها فقال يا ملعونة أين العبدان اللذان أرسلتهما معك قالت قتلا بعضهما على شانى فسل عجيب سيفه وضربها فشقها نصفين وسحبوها ورموها

ودخل فى قلبه الوسواس فقال يامرداس زوجنى بنتك فقال مرداس هى من بعض جواريك وقد زوجتك بها وأنا عبدك فقال عجيب مرادى أن أنظر الى ابن الزانية غريب حتى أهلكه وأذيقه أصناف العذاب وأمر لمرداس بثلاثين ألف دينار مهر ابنته ومائة شقة من الحرير منسوجة بطراز الذهب مزركشة ومائة مقطع بحاشية ومناديل وأطواق ذهب ثم خرج مرداس بهذا المهر العظيم فاجتهد فى جهاز مهدية هذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من أمر غريب فانه سار حتى وصل الى الجزيرة وهى أول بلاد العراق وهى مدينة حصينة منيعة فأمر غريب بالنزول عليها فلما نظر أهل المدينة نزول العسكر عليهم أغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار وطلعوا للملك فأعلموه فنظر من شرافات القصر فوجد عسكرا جرارا وكلهم أعجام فقال ياقوم مايريدون هؤلاء الاعجام فقالوا لا ندرى وكان الملك اسمه الدامغ لانه كان يدمغ الابطال فى حومة الميدان وكان من جملة أعوانه رجل شاطر كأنه شعلة نار اسمه سبع القفار فدعاه الملك وقال له امض الى هذا العسكر وانظر أخبارهم وما يريدون منا وارجع عاجلا فخرج سبع القفار كأنه الريح اذا سار حتى وصل الى خيام غريب فقام جماعة من العرب فقالوا من أنت وماتريد فقال أنا قاصد ورسول من عند صاحب المدينة الى صاحبكم فأخذوه وشقوا به الخيام والمضارب والاعلام حتى وصلوا به الى سرادق غريب فدخلوا على غريب وأعلموه به فقال ائتونى به فأتوا به فلما دخل قبل الارض ودعا له بدوام العز والبقاء قال له غريب ما حاجتك قال انا رسول صاحب مدينة الجزيرة الدامغ أخو الملك كندمر صاحب مدينة الكوفة وأرض العراق فلما سمع غريب كلام الرسول جرت دموعه مدرارا ونظر الى الرسول وقال له ما اسمك قال اسمى سبع القفار فقال له امض الى مولاك وقل له انّ صاحب هذه الخيام اسمه غريب بن كندمر صاحب الكوفة الذى قتله ابنه وقد أتى الى أخذ الثار من عجيب الكلب الغدّار فخرج الرسول حتى وصل الى الملك الدامغ وهو فرحان ثم قبل الارض فقال الملك ماوراءك ياسبع القفار قال يامولاى انّ صاحب هذا العسكر ابن أخيك ثم حكى له بجميع الكلام فظنّ أنه فى المنام وقال ياسبع القفار فقال له نعم ياملك قال له هل الذى قلته حق قال له وحياة رأسك انه حق فعند ذلك أمر كبار قومه بالركوب فركبوا وركب الملك وساروا حتى وصلوا الى الخيام فلما علم غريب بحضور الملك الدامغ خرج اليه ولاقاه واعتنق الاثنان وسلما على بعضهما ورجع غريب بالملك الى الخيام وجلسا على مراتب العز وفرح الدامغ بغريب ابن أخيه ثم التفت الملك الدامغ الى غريب

وقال له ان فى قلبى حسرة من ثار أبيك ومالى قدرة على الكلب أخيك لان عسكره كثير وعسكرى قليل فقال غريب ياعم ها أنا قد أتيت آخذ الثار وأزيل العار وأخلى منه الديار فقال الدامغ يا ابن أخى ان لك ثارين ثار أبيك وثار أمك فقال غريب ما بال أمى قال قتلها عجيب أخوك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما سمع كلام عمه الدامغ حين قال له ان أمك قتلها عجيب أخوك قال غريب ياعم وما سبب قتلها فحكى له ما جرى لامه وكيف زوج مرداس بنته بعجيب وهو يريد أن يدخل عليها فلما سمع غريب كلام عمه طار عقله من رأسه وغشى عليه حتى كاد أن يهلك فلما صحا من غشيته صاح فى عسكره وقال اركبوا فقال الدامغ يا ابن أخى اصبر حتى أهيئ حالى واركب فى رجالى وأسير معك فى ركابك فقال ياعم ما بقى لى صبر فجهز حالك والحقنى فى الكوفة ثم ان غريبا سار حتى وصل الى مدينة بابل وقد ارتعب أهلها وكان فيها ملك اسمه جمك وكان تحت يده عشرون ألف فارس واجتمع عنده من القرى خمسون الف فارس وضربوا الخيام قبال بابل ثم كتب غريب كتابا وأرسله لصاحب بابل فسار الرسول فلما وصل الى المدينة صاح وقال انى رسول فسار بواب الباب متوجها الى الملك جمك وأخبره بالرسول فقال ائتنى به فخرج وأتى بالرسول بين يديه فقبل الارض وأعطى جمكا الكتاب ففكه وقرأه فاذا فيه الحمد لله رب العالمين رب كل شئ ورازق كل حى وهو على كل شئ قدير من عند غريب بن الملك كندمر صاحب العراق وأرض الكوفة الى جمك فساعة وصول الكتاب اليك لا يكون جوابك الا ان تكسر الاصنام وتوحد الملك العلام خالق النور والظلام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير وان لم تفعل ما أمرتك به جعلت اليوم عليك أشام الايام والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى رب الآخرة والاولى الذى يقول للشئ كن فيكون فلما قرأ الكتاب ازرقت عيناه واصفر وجهه وصاح على الرسول وقال له امض الى صاحبك وقل له غدا عند الصباح يكون الحرب والكفاح ويبان الجحجاح فمضى الرسول وأعلم غريبا بما كان فأمر غريب قومه بأخذ الاهبة للقتال ثم أمر جمك بنصب الخيام قبال خيام غريب وخرج عساكر مثل البحر الزاخر وباتوا على نية القتال فلما أصبح الصباح ركبت الطائفتان

واصطفتا صفوفا ودقوا الكاسات ورمحوا على الصافنات فملؤا الارض والفلوات وتقدمت الابطال وكان أول من برز الى ميدان الحرب والنزال غول الجبل وعلى كتفه شجرة هائلة فصاح بين الفريقين وقال أنا سعدان الغول ونادى هل من مبارز هل من مناجز لا يأتنى كسلان ولا عاجز ثم صاح على أولاده يا ويلكم فائتونى بالحطب والنار لانى جائع فصاحوا على عبيدهم فجمعوا الحطب وأشعلوا النار فى وسط الميدان فبرز له رجل من الكفار عملاق من العمالقة العتاة وعلى كتفه عمود مثل صارى مركب فحمل على سعدان وقال يا ويلك يا سعدان فلما سمع كلام العملاق ساءت منه الاخلاق ولف الشجرة فزمرت فى الهواء وضرب بها العملاق فلاقى الضربة بالعمود فنزلت الشجرة بثقلها مع عمود العملاق على دماغه فهشمته ووقع كالنخلة السحوق فصاح سعدان على عبيده وقال اسحبوا هذا العجل السمين واشووه سريعا فأسرعوا وسلخوا العملاق وشووه وقدموه لسعدان الغول فأكله ومرمش عظامه فلما نظر الكفار الى فعل سعدان بصاحبهم اقشعرت جلودهم وأبدانهم وانعكست أحوالهم وتغيرت ألوانهم وقالوا لبعضهم كل من خرج لهذا الغول أكله ومرمش عظامه وأعدمه نسيم الدنيا فتوقفوا عن القتال وقد فزعوا من الغول وأولاده ثم ولوا هاربين والى بلادهم قاصدين فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال عليكم بالمنهزمين فحمل العجم والعرب على ملك بابل وقومه وأوقعوا فيهم ضرب السيف حتى قتلوا منهم عشرين ألفا أو أزيد وازدحموا فى الباب فقتلوا منهم خلقا كثيرا ولم يقدروا على غلق الباب فهجمت عليهم العرب والعجم وأخذ سعدان عمودا من بعض القتلى وهزه قدام القوم ونزل به فى الميدان ثم هجم على قصر الملك جمك فواجهه وضربه بالعمود فوقع على الارض مغشيا عليه وحمل سعدان على من فى القصر فجعلهم هشيما فعند ذلك صاحوا الامان الامان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن سعدان الغول لما هجم على قصر الملك جمك وهشم من فيه صاحوا الامان الامان فقال لهم سعدان كتفوا ملككم فكتفوه وحملوه وساقهم سعدان قدامه مثل الغنم بعد فناء أكثر أهل المدينة بسيوف عسكر غريب وأوقفهم قدام غريب فلما أفاق جمك ملك بابل من غشيته وجد نفسه مربوطا

والغول

ه الغول يقول الليلة أتعشى بهذا الملك جمك فلما سمعه جمك التفت الى غريب وقال له أنا فى جيرتك قال غريب اسلم تسلم من الغول ومن عذاب الحى الذى لا يزول فأسلم جمك قلبا ولسانا فأمر غريب بحل كتافه ثم عرض الاسلام على قومه فأسلموا جميعا وقد وقفوا فى خدمة غريب ودخل جمك مدينته وأخرج الطعام والشراب وباتوا على بابل حتى أصبح الصباح فأمر غريب بالرحيل وساروا حتى وصلوا الى ميافارقين فرأوها خالية من أهلها وكان أصحابها قد سمعوا ما جرى لبابل فأخلوا الديار وساروا حتى وصلوا الى مدينة الكوفة فأخبروا عجيبا بما جرى فقامت قيامته وجمع أبطاله وأخبرهم بقدوم غريب وأمرهم أن يأخذوا الاهبة لقتال أخيه وقد أحصى قومه فكانوا ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل ثم طلب غيرهم للحضور فحضر له خمسون ألفا من فارس وراجل ثم ركب فى عسكر جرار وسار خمسة أيام فوجد عسكر أخيه نازلا بالموصل فنصب خيامه قبال خيامهم ثم كتب غريب كتابا والتفت الى رجاله وقال من فيكم يوصل هذا الكتاب الى عجيب فوثب سهيم قائما وقال يا ملك الزمان أنا أروح بكتابك وأجىء بجوابك فأعطاه الكتاب وسار به حتى وصل الى سرادق عجيب فأخبروا عجيبا به فقال ائتونى به فلما أحضروه بين يديه قال له من أين جئت قال جئتك من عند ملك العجم والعرب صهر كسرى ملك الدنيا وقد أرسل اليك كتابا فرد جوابه فقال له عجيب هات الكتاب فأعطاه اياه ففكه وقرأه فوجد فيه بسم الله الرحمن الرحيم السلام على الخليل ابراهيم أما بعد فساعة وصول الكتاب اليك توحد الملك الوهاب مسبب الاسباب ومسير السحاب وتترك عبادة الاصنام فان أسلمت كنت أخى والحاكم علينا وأترك لك ذنب أبى وأمى ولا أؤاخذك بما فعلت وان لم تفعل ما أمرتك به قطعت عنقك وأخربت ديارك وعجلت عليك وقد نصحتك والسلام على من اتبع الهدى وأطاع الملك الاعلى فلما قرأ عجيب كلام غريب وفهم ما فيه من التهديد صارت عيناه فى أم رأسه وقرش على أضراسه واشتد غضبه ثم مزق الكتاب ورماه فصعب على سهيم فصاح على عجيب وقال له شل الله يدك بما فعلت فصاح عجيب على قومه وقال امسكوا هذا الكلب وقطعوه بسيوفكم فهجموا على سهيم فسحب سهيم سيفه وبطش بهم فقتل منهم ما يزيد على خمسين بطلا ومرق سهيم حتى وصل الى أخيه وهو غاطس فى الدم فقال له غريب أى شى هذا الحال يا سهيم فحكى له ما جرى فصاح غريب الله أكبر وامتزج بالغضب ودق طبل الحرب وركب الابطال واصطف الرجال واجتمع الاقران ورقصوا الخيل فى المجال ولبس الرجال الحديد

والزرد النضيد وتقلدوا بالسيوف واعتقلوا الرماح الطوال وركب عجيب بقومه وحملت الامم على الامم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما ركب هو وقومه وركب عجيب هو وقومه حملت الامم على الامم وحكم قاضي الحرب وفي حكمه ما ظلم وختم على فمه ولم يتكلم وجرى الدم وانسجم ونقش على الارض طراز محكم وشابت الامم واشتد الحرب واحتدم وزلت القدم وثبت الشجاع واقتحم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا في حرب وقتال حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا كوس الانفصال وانفرق بعضهم عن بعض ورجعت كل طائفة الى خيامها وباتوا فلما أصبح الصباح دقوا كوس الحرب والكفاح وقد لبسوا آلة الحرب وتقلدوا بالسيوف الملاح واعتقلوا سمر الرماح وركبوا الجرد القداح ونادوا اليوم لا براح واصطف العساكر مثل البحر الزاخر فكان أول من فتح باب الحرب سهيم فساق جواده بين الصفين ولعب بالسيفين والرمحين وقلب أبوابا في الحرب حتى حير أولي الالباب ثم نادى هل من مبارز هل من مناجز لا ياتني كسلان ولا عاجز فبرز له فارس من الكفار كأنه شعلة من نار فما أمهله سهيم في الثبات قدامه حتى طعنه فألقاه فبرز له الثاني فقتله والثالث فمزقه والرابع فأهلكه ولم يزل كل من برز له قتله الى نصف النهار حتى قتل مائتي بطل فعند ذلك صاح عجيب في قومه وأمرهم بالحملة فحمل الابطال على الابطال وعظم النزال وكثر القيل والقال ورنت السيوف الصقال وفتكت الرجال بالرجال وصاروا في أنحس حال وجرى الدم وسال وصارت الجماجم للخيل نعال ولم يزالوا في ضرب شديد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانفصلوا من بعضهم ومضوا الى خيامهم وباتوا الى الصباح ثم ركب الطائفتان وطلبوا الحرب والكفاح وانتظر المسلمون غريبا يركب تحت الاعلام على جري عادته فما ركب فذهب عبد سهيم الى سرادق أخيه فلم يجده فسأل الفراشين فقالوا ما لنا به علم فاغتم غما شديدا وخرج وأعلم العسكر فامتنعوا من الحرب وقالوا ان غاب غريب يهلكنا عدوه وكان لغياب غريب أمر عجيب نذكره على الترتيب وهو انه لما رجع عجيب من حرب أخيه غريب دعا رجلا من أعوانه يقال له سيار وقال له يا سيار ما ذخرتك الا لمثل هذا اليوم وقد أمرتك أن تدخل

في عسكر غريب وتصل الى سرادق الملك وتجيء بغريب وتريني شطارتك فقال سمعا وطاعة ثم ان سيارا سار حتى تمكن من سرادق غريب وقد أظلم الليل وانصرف كل انسان الى مرقده هذا كله وسيار واقف بسبب الخدمة فعطش غريب فطلب الماء من سيار فقدم له كوز ماء وشغله بالبنج فما فرغ غريب من الشرب حتى سبقت رأسه رجليه فلفه في ردائه وحمله وسار به حتى دخل خيام عجيب ثم وقف بين يديه ورماه قدامه فقال له ما هذا يا سيار قال له هذا أخوك غريب ففرح عجيب وقال له باركت فيك الاصنام حله ونبهه فنشقه بالخل فأفاق وفتح عينيه فوجد نفسه مربوطا وهو في خيمة غير خيمته فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصاح عليه أخوه وقال له أتجرد علي يا كلب وتطلب قتلي وتطالبني بثار أبيك وأمك فأنا اليوم ألحقك بهما وأريح الدنيا منك فقال له غريب يا كلب الكفار سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ويقهره الملك القاهر العالم بما في السرائر الذي يتركك في جهنم معذبا حائر فارحم نفسك وقل معي لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع عجيب كلام غريب شخر ونخر وسب الهه الحجر وأمر باحضار السياف ونطع الدم فنهض الوزير وقبل الارض وكان مسلما في الباطن كافرا في الظاهر وقال يا ملك أمهل لا تعجل حتى نعرف الغالب من المغلوب فان كنا غالبين فنحن متمكنون من قتله وان كنا مغلوبين يكون ابقاؤه في أيدينا قوة لنا فقال الامراء صدق الوزير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عجيبا لما أراد قتل غريب نهض الوزير وقال لا تعجل فاننا متمكنون من قتله فأمر عجيب لأخيه بقيدين وغلين وجعله في خيمته وحرس عليه ألف بطل شدادا وأصبح قوم غريب فاقدين مالكهم فلم يجدوه فلما أصبح الصباح صاروا غنما من غير راع فصاح سعدان الغول وقال يا قوم البسوا آلة حربكم وتوكلوا على ربكم يدفع عنكم فركب العرب والعجم خيولهم بعد أن لبسوا الحديد وتسربلوا بالزرد النضيد وبرزت السادات وتقدم أصحاب الرايات فعند ذلك برز غول الجبل وعلى كتفه عمود وزنه مائتا رطل فجال وصال وقال يا عبدة الاصنام ابرزوا اليوم فانه يوم الاصطدام من عرفني فقد اكتفى شري ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا سعدان غلام الملك غريب هل من مبارز هل من مناجز لا يأتني اليوم جبان ولا عاجز فبرز له بطل من الكفار كأنه شعلة من نار

فحمل على سعدان فتلقاه سعدان وضربه بالعمود فكسر أضلاعه ووقع على الارض ليس فيه روح فصاح على أولاده وعبيده وقال لهم أشعلوا النار فكل من وقع من الكفار اشووه وأصلحوا شأنه ونضجوه بالنار وقدموه الىّ حتى أتغدى به ففعلوا ما أمرهم به وأطلقوا النار فى وسط الميدان وطرحوا ذلك المقتول فى النار حتى استوى فقدموه لسعدان فنهش لحمه ومرمش عظمه فلما نظر الكفار ما فعل غول الجبل فزعوا فزعا شديدا فصاح عجيب على قومه وقال ويلكم فاحملوا على هذا الغول واضربوه بسيوفكم وقطعوه فحمل عشرون ألفا على سعدان ودارت حوله الرجال ورشقوه بالنبال والنشاب فصار فيه أربعة وعشرون جرحا وجرى دمه على الارض وصار وحده فعند ذلك حملت أبطال المسلمين على المشركين واستغاثوا برب العالمين ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار فافترقوا من بعضهم وقد أسر سعدان وهو مثل السكران من نزيف الدم وشدّوا وثاقه وأضافوه الى غريب فلما نظر غريب الى سعدان وهو أسير قال لا حول ولا قوّة الا بالله العلىّ العظيم وقال له يا سعدان ما هذا الحال فقال يا مولاى حكم الله سبحانه وتعالى بالشدّة والفرج ولا بدّ من هذا وهذا قال صدقت يا سعدان وبات عجيب وهو فرح وقال لقومه اركبوا غدا واهجموا على عسكر المسلمين حتى لا يبقى منهم بقية فقالوا سمعا وطاعة وأمّا ما كان من أمر المسلمين فانهم باتوا وهم منهزمون باكون على ملكهم وعلى سعدان فقال لهم سهيم يا قوم لا تهتموا ففرج الله تعالى قريب ثم صبر سهيم الى نصف الليل وتوجه الى عسكر عجيب ولم يزل يخترق المضارب والخيام حتى وجد عجيبا جالسا على سرير عزه والملوك حوله كل هذا وسهيم فى صفة فرّاش وتقدّم الى الشمع الموقود وقطف زهرته وأشعله بالبنج الطيار وخرج منه خارج السرادق وصبر ساعة حتى طلع دخان البنج على عجيب وملوكه فوقعوا على الارض كأنهم موتى فتركهم سهيم وأتى الى خيمة السجن فوجد فيها غريبا وسعدان ووجد عليها ألف بطل وقد غلبهم النعاس فصاح عليهم سهيم وقال يا ويلكم لا تناموا واحتفظوا على غريمكم وأوقدوا المشاعل ثم أخذ سهيم مشعلا وأشعله بالحطب وملأه بنجا وحمله ودار حول الخيمة فطلع دخان البنج ودخل فى نخاشيشهم فرقدوا جميعا وتبنج أيضا جميع العسكر من دخان البنج فرقدوا وكان مع سهيم الليل الخلّ فى سفنجة فنشقهما حتى أفاقا وقد حلهما من السلاسل والاغلال فنظرا الى سهيم ودعوا له وفرحا به ثم خرجوا وحملوا جميع السلاح من الحراس وقال لهم امضوا الى عسكركم فساروا ودخل سهيم الى سرادق عجيب ولفه فى بردة وحمله وسار

قاصدا خيام المسلمين وقد ستر عليه الرب الرحيم حتى وصل الى سرادق غريب وحل البردة فنظر غريب الى ما فى البردة فوجده أخاه عجيبا وهو مكتف فصاح الله أكبر فتح ونصر ودعا غريب لسهيم وقال يا سهيم نبهه فتقدم وأعطاه الخل مع الكندز فأفاق من البنج وفتح عينيه فوجد روحه مكتفا مقيدا فاطرق برأسه الى الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عجيبا لما قبضه سهيم وبنجه جاء به عند أخيه غريب ونبهه ففتح عينيه فوجد نفسه مكتفا مقيدا فأطرق برأسه الى الارض فقال له يا ملعون ارفع رأسك فرفع رأسه فوجد نفسه بين عجم وعرب وأخوه جالس على سرير ملكه ومحل عزه فسكت ولم يتكلم فصاح غريب وقال أعروا هذا الكلب فأعروه ونزلوا عليه بالسياط حتى أضعفوا جسمه وأخمدوا حسه وحرس عليه مائة فارس فلما فرغ غريب من عذاب أخيه سمعوا التهليل والتكبير فى خيام الكفار وكان السبب فى ذلك ان الملك الدامغ عم غريب لما رحل غريب من عنده من الجزيرة أقام بعد رحيله عشرة أيام ثم ارتحل بعشرين ألف فارس وسار حتى صار قريبا من الوقعة فأرسل ساعى ركابه يكشف له الاخبار فغاب يوما ثم عاد وأخبر الملك الدامغ بما جرى لغريب مع أخيه فصبر حتى أقبل الليل ثم كبر على عسكر الكفار ووضع فيهم الصارم فسمع غريب وقومه التكبير فصاح غريب على أخيه سهيم الليل وقال له اكشف لنا خبر هذا العسكر وما سبب هذا التكبير فذهب سهيم حتى قرب من الوقعة وسأل الغلمان فأخبروه انّ الملك الدامغ عم غريب وصل فى عشرين ألف فارس وقال وحق الخليل ابراهيم ما أترك ابن أخى بل أعمل عمل الشجعان وأردع القوم الكافرين وأرضى الملك الجبار ثم هجم بقومه فى ظلام الليل على القوم الكفرة فرجع سهيم الى أخيه غريب وأخبره بما عمل عمه فصاح على قومه وقال لهم احملوا سلاحكم واركبوا خيولكم وساعدوا عمى فركب العسكر وهجموا على الكفار ووضعوا فيهم الصارم البتار فما أصبح الصباح حتى قتلوا من الكفار نحو خمسين ألفا وأسروا نحو ثلاثين ألفا وانهزم باقيهم فى الارض طولا وعرضا ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وركب غريب ولاقى عمه الدامغ وسلم عليه وشكره على فعله وقال الدامغ يا ترى هذا الكلب وقع فى هذه الوقعة فقال غريب يا عمّ طب نفسا وقرّ عينا واعلم انه عندى مربوط ففرح الدامغ فرحا شديدا

ودخلوا الخيام وترجل الملكان ودخلا السرادق فما وجدا عجيبا فصاح غريب وقال يا جاه ابراهيم الخليل عليه السلام ثم قال يا له من يوم عظيم ما أشنعه وصاح على الفراشين وقال يا ويلكم أين غريمي فقالوا لما ركبت وسرنا حولك لم تأمرنا بسجنه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له عمه لا تعجل ولا تحمل هما فأين يروح ونحن له في الطلب وكان السبب في هروب عجيب غلامه سيار فانه كان في العسكر كامنا فما صدق بركوب غريب وما ترك في الخيام من يحرس غريمه فصبر وأخذ عجيبا وحمله على ظهره وتوجه الى البر وعجيب مدهوش من ألم العذاب ثم سار به يجد السير من أول الليل الى ثاني يوم حتى وصل به الى عين ماء عند شجرة تفاح فنزله عن ظهره وغسل وجهه ففتح عينيه فوجد سيارا فقال له يا سيار رح بي الكوفة حتى أفيق وأجمع الفرسان والجيوش والعساكر وأقهر بها عدوي واعلم يا سيار اني جيعان فنهض سيار الى الغابة واصطاد فرخ نعام وأتى به مولاه وذبحه وقطعه وجمع الحطب وقدح الزناد وأشعل النار وشواه وأطعمه وسقاه من العين فردت روحه ومضى سيار الى بعض أحياء العرب وسرق منهم جوادا وأتى به عجيبا فركبه وقصد به الكوفة فسارا أياما حتى وصلا قريبا من المدينة فخرج النائب لتلقي الملك عجيب وسلم عليه فوجده ضعيفا من العذاب الذي عذبه اياه أخوه فدخل المدينة ودعا الملك بالحكماء فحضروا فقال لهم داووني في أقل من عشرة أيام فقالوا سمعا وطاعة وجعل الحكماء يلاطفون عجيبا حتى شفي وتعافى من المرض الذي كان فيه ومن العذاب ثم أمر وزيره أن يكتب الكتب الى جميع النواب فكتب واحدا وعشرين كتابا وأرسلها اليهم فجهزوا العساكر وقصدوا الكوفة مجدين السير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عجيبا أرسل يحضر العسكر فقصدوا الكوفة وحضروا وأما غريب فانه صار متأسفا على هروب عجيب وأرسل خلفه ألف بطل وفرقهم في جميع الطرق فساروا يوما وليلة فلم يجدوا له خبرا ثم رجعوا وأخبروا غريبا فطلب أخاه سهيما فما وجده فخاف عليه من نوائب الزمان واغتم غما شديدا فبينما هو كذلك واذا بسهيم داخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام غريب لما نظر اليه وقال أين كنت يا سهيم فقال له يا ملك قد وصلت الى الكوفة فوجدت الكلب عجيبا وصل الى محل عزه وأمر الحكماء أن يداووه مما به فداووه فتعافى وكتب

الكتب وأرسلها لنوابه فأتوه بالعساكر فأمر غريب عسكره بالرحيل فهدوا الخيام وساروا قاصدين الكوفة فلما وصلوا اليها وجدوا حولها عساكر مثل البحر الزاخر ليس لها أول من آخر فنزل غريب بعسكره مقابل عسكر الكفار ونصبوا الخيام وأقاموا الاعلام ودخل على الطائفتين الظلام فأوقدوا النيران وتحارس الفريقان حتى طلع النهار فقام الملك غريب وتوضأ وصلى ركعتين على ملة أبينا الخليل ابراهيم عليه السلام وأمر بدق طبول الحرب فدقت والاعلام خفقت والفرسان لدروعها لبست وخيولها ركبت ولأنفسها أشهرت والميدان الحرب طلبت فأول من فتح باب الحرب الملك الدامغ عم الملك غريب وقد ساق جواده بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بالرمحين والسيفين حتى حير الفرسان وتعجب منه الفريقان فصاح هل من مبارز لا يأتنى كسلان ولا عاجز أنا الملك الدامغ أخو الملك كندمر فبرز له بطل من فوارس الكفار كأنه شعلة نار وحمل على الدامغ من غير كلام فلاقاه الدامغ وطعنه فى صدره فخرج السنان من كتفه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وبرز له الثانى فقتله والثالث فقتله ولم يزل كذلك حتى قتل منهم ستة وسبعين رجلا أبطالا فعند ذلك توقفت الرجال والابطال عن المبارزة فصاح الكافر عجيب على قومه وقال ويلكم يا قوم ان برزتم له جميعا واحدا بعد واحد فانه لا يبقى منكم أحدا قائما ولا قاعدا فاحملوا عليه حملة واحدة حتى تتركوا الارض منهم خالية ورؤسهم تحت حوافر الخيل مجندلة فعند ذلك هزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وسال الدم على الارض وانسجم وحكم قاضى الحرب وفى حكمه ما ظلم وثبت الشجاع فى مقام الحرب راسخ القدم وولى الجبان وانهزم وما صدق أن ينقضى النهار ويقبل الليل بحندس الظلام ولم يزالوا فى حرب وقتال وضرب ونصال حتى ولى النهار وأظلم الليل بالاعتكار فعند ذلك دق الكفار طبل الانفصال فما رضى غريب بل هجم على المشركين وتبعه المؤمنون الموحدون فكم قطعوا رؤسا ورقابا وكم مزقوا أيادى وأصلابا وكم هشموا ركبا وأعصابا وكم أهلكوا كهولا وشبابا فما أصبح الصباح الا وقد عزم الكفار على الهروب والرواح وقد انهزموا عند انشقاق الفجر الوضاح وتبعهم المسلمون الى وقت الظهر وقد أسروا منهم ما يزيد عن عشرين ألفا وأتوا بهم مكتفين ونزل غريب على باب الكوفة وأمر مناديا أن ينادى فى المدينة المذكورة بالامان والطمان لمن يترك عبادة الاصنام ويوحد الملك العلام خالق الانام والضياء والظلام فعند ذلك نادوا

فى شوارع المدينة كما قال بالامن وأسلم كل من كان فيها كبارا وصغارا وخرجوا كلهم يجددوا اسلامهم قدام الملك غريب ففرح بهم غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم سأل عن مرداس وبنته مهدية فأخبروه انه كان نازلا خلف الجبل الاحمر فعند ذلك أرسل الى أخيه سهيم فحضر عنده فقال له اكشف لى عن خبر أبيك فركب جواده وما تأخر واعتقل رمحه الاسمر وما قصر وسار متوجها الى الجبل الاحمر وفتش فما رأى له خبرا ولا لقومه أثرا ورأى مكانهم شيخا من العرب كبير السن حطيما من كثرة السنين فسأله سهيم عن حال الرجال وأين مضوا فقال له ياولدى ان مرداسا لما سمع بنزول غريب على الكوفة خاف خوفا عظيما وأخذ بنته وقومه وجميع جواريه وعبيده وسار فى تلك البرارى والقفار ولا أدرى أين توجه فلما سمع سهيم كلام الشيخ رجع الى أخيه وأعلمه بذلك فاغتم غما شديدا وجلس على سرير ملك أبيه وفتح خزائنه وفرق الاموال على جميع الابطال وأقام فى الكوفة وأرسل الجواسيس تكشف أمر عجيب وأمر باحضار أرباب الدولة فأتوا طائعين وكذلك أهل المدينة وخلع عليهم الخلع السنية وأوصاهم بالرعية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما خلع على أهل الكوفة وأوصاهم بالرعية ركب فى بعض الايام الى الصيد والقنص وخرج فى مائة فارس وسار الى أن وصل الى واد ذى أشجار وأثمار كثير الانهار والاطيار ومرتع للظباء والغزلان ترتاح اليه النفوس وتنعش روائحه من فترة العكوس فأقاموا فيه ذلك اليوم وكان يوما مزهرا وباتوا فيه الى الصباح فصلى غريب ركعتين بعد الوضوء وحمد الله تعالى وشكره واذا بصراخ وهرج لهما طنين فى ذلك المرج فقال غريب لسهيم اكشف لنا الاخبار فركب من وقته وسار حتى رأى أموالا منهوبة وخيلا مجنوبة وحريما مسبيا وأولادا وصياحا فسأل بعض الرعاة وقال لهم أى شئ الخبر قالوا هذا حريم مرداس سيد بنى قحطان وأمواله وأموال الحى الذى معه فان الجمرقان بالامس قتل مرداسا ونهب أمواله وسبى عياله وأخذ أموال الحى جميعه والجمرقان من دأبه شن الغارات وقطع الطرقات وهو جبار عنيد ما تقدر عليه العربان ولا الملوك لانه شر مكان فلما سمع سهيم بقتل أبيه وسبى الحريم ونهب الاموال عاد الى أخيه غريب وأعلمه بذلك فازداد نارا على نار وهاجت به الحمية لكشف العار

وأخذ الثار فركب فى قومه طالبين الفرصة وسار الى أن وصل الى القوم فصاح على الرجال الله أكبر على من طغى وبغى وكفر وقتل منهم فى حملة واحدة واحدا وعشرين بطلا ثم وقف فى حومة الميدان بقلب غير جبان وقال أين الجرقان يبرز لى حتى أذيقه كاس الهوان وأخلى منه الاوطان فما فرغ غريب من كلامه حتى برز الجرقان كأنه جملة من الجلال أو قطعة من جبل بالحديد مسربل وكان عملاقا طويلا جدا فصدم غريبا صدمة جبار عنيد من غير كلام ولا سلام فحمل عليه غريب ولاقاه كالاسد الضارى وكان مع الجرقان عمود من الحديد الصينى ثقيل رزين لو ضرب به جبلا لهدمه فحمله فى يده وضرب به غريبا على رأسه فزاغ عنه غريب فنزل فى الارض فغاص فيها نصف ذراع ثم ان غريبا تناول الدبوس وضرب الجرقان على مقبض كفه فهرس أصابعه فوقع العمود من يده فانحنى غريب من بحر سرجه وخطفه أسرع من البرق الخاطف وضرب به الجرقان على صف اضلاعه فوقع على الارض كالنخلة السحوق فأخذه سهيم وأدار كتافه وسحبه بحبل واندفعت فرسان غريب على فرسان الجرقان فقتلوا خمسين وولى الباقى هاربين ولم يزالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا حيهم وأعلنوا بالصياح فركب كل من فى الحصن ولاقوهم وسألوهم عن الخبر فأعلموهم بما كان فلما سمعوا بأسر سيدهم تسابقوا الى خلاصه وساروا قاصدين الوادى وكان الملك غريب لما أسر الجرقان وهربت أبطاله نزل عن جواده وأمر باحضار الجرقان فلما حضر خضع له وقال أنا فى جيرتك يا فارس الزمان فقال له غريب يا كلب العرب هل تقطع الطريق على عباد الله تعالى ولم تخف من رب العالمين فقال له الجرقان يا سيدى وما رب العالمين قال غريب يا كلب وما تعبد من المصائب قال له يا سيدى أعبد الها من عجوة بالسمن والعسل وفى بعض الاوقات آكله وأعمل غيره فضحك غريب حتى استلقى على قفاه وقال يا تعيس ما يعبد الا الله تعالى الذى خلقك وخلق كل شئ ورزق كل حى ولا يخفى عليه شئ وهو على كل شئ قدير فقال الجرقان وأين هذا الاله العظيم حتى أعبده قال له غريب يا هذا اعلم ان ذلك الاله اسمه الله وهو الذى خلق السموات والارض وأنبت الاشجار وأجرى الانهار وخلق الوحوش والاطيار والجنة والنار واحتجب عن الابصار يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى وهو الذى خلقنا ورزقنا سبحانه لا اله الا هو فلما سمع الجرقان كلام غريب انفتحت مسامع قلبه واقشعر جلده وقال يا مولاى فما أقول حتى أصير منكم ويرضى على هذا الرب العظيم قال له قل لا اله الا الله ابراهيم الخليل رسول الله

فنطق الجمرقان بالشهادة فكتب من أهل السعادة فقال له هل ذقت حلاوة الاسلام قال نعم قال غريب حلوا قيوده فحلوها فقبل الارض قدام غريب وقبل رجل غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجمرقان لما أسلم قبل الارض بين يدى غريب فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فقال غريب ياسهيم اكشف لنا خبر هذا الغبار فخرج مثل الطير اذا طار وغاب ساعة ثم عاد وقال يا ملك الزمان هذا غبار بنى عامر أصحاب الجمرقان فقال له اركب ولاق قومك واعرض عليهم الاسلام فان أطاعوك سلموا وان أبوا أعملنا فيهم الحسام فركب الجمرقان وساق جواده حتى لاقاهم وصاح عليهم فعرفوه ونزلوا عن الخيل وأتوا على أقدامهم وقالوا قد فرحنا بسلامتك يا مولانا فقال يا قوم من أطاعنى نجا ومن خالفنى قصمته بهذا الحسام فقالوا له أومرنا بما شئت فانا لا نخالف لك أمرا قال قولوا معى لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقالوا يا مولانا من أين لك هذا الكلام فحكى لهم ما جرى له مع غريب وقال لهم يا قوم أما تعلمون انى معادل بكم فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وقد أسرنى فرد انسان واذاقنى الذل والهوان فلما سمع قومه كلامه نطقوا بكلمة التوحيد ثم توجه بهم الجمرقان الى غريب وجددوا اسلامهم بين يديه ودعوا له بالنصر والعز بعد أن قبلوا الارض ففرح بهم وقال لهم امضوا الى حيكم واعرضوا عليهم الاسلام فقال الجمرقان وقومه يا مولانا ما بقينا نفارقك ولكن نروح فنجىء بأولادنا ونأتى اليك فقال غريب يا قوم امضوا والحقونى فى مدينة الكوفة فركب الجمرقان وقومه حتى وصلوا حيهم وعرضوا على حريمهم وأولادهم الاسلام فأسلموا عن آخرهم وهدموا البيوت والخيام وساقوا الخيل والجمال والغنم وساروا الى نحو الكوفة وسار غريب فلما وصل الى الكوفة لاقاه الفرسان بموكب ثم دخل قصر الملك وجلس على تخت أبيه ووقفت الابطال ميمنة وميسرة ودخل عليه الجواسيس وأخبروه ان أخاه وصل الى الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان وأرض اليمن فلما سمع غريب خبر أخيه صاح على قومه وقال يا قوم خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام واعرض على الثلاثين ألفا الذين أسروهم أول الوقعة الاسلام والسبر معهم فأسلم منهم

عشرون ألفا وأبى عشرة آلاف فقتلهم ثم قدم الجمرقان وقومه وقبلوا الارض بين يديه وخلع عليهم الخلع السنية وجعله مقدم الجيش وقال ياجمرقان اركب فى كبار بنى عمك وعشرين ألف فارس وسر فى مقدم العسكر واقصد بلاد الجلند بن كركر صاحب مدينة عمان فقال السمع والطاعة فتركوا حريمهم وأولادهم فى الكوفة ورحلوا ثم تفقد حريم مرداس فوقعت عينه على مهدية وهى بين النساء فوقع مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فلما أفاق اعتنقها ودخل بها قاعة الجلوس ثم جلس معها وناما من غير زنا حتى أصبح الصباح فخرج وجلس على سرير ملكه وخلع على عمه الدامغ وجعله نائبا على العراق جميعه وأوصاه على مهدية حتى يرجع من غزوة أخيه فامتثل أمره ثم رحل فى عشرين ألف فارس وعشرة آلاف راجل وسار متوجها الى أرض عمان وبلاد اليمن وكان عجيب قد وصل مدينة عمان بقومه وهم منهزمون وقد ظهر لاهل عمان غبارهم فنظر الجلند بن كركر ذلك الغبار فأمر السعاة أن يكشفوا له الخبر فغابوا ساعة ثم عادوا وأخبروه أن هذا غبار ملك يقال له عجيب صاحب العراق فتعجب الجلند من مجىء عجيب الى أرضه فلما صح ذلك عنده قال لقومه اخرجوا ولاقوه فخرجوا ولاقوا عجيبا ونصبوا له الخيام على باب المدينة وطلع عجيب الى الجلند وهو باك حزين القلب وكانت بنت عم عجيب زوجة الجلند وله أولاد منها فلما نظر صهره وهو فى هذه الحالة قال له أعلمنى ما خبرك فحكى له جميع ما جرى له من أوله الى آخره مع أخيه وقال له ياملك انه يأمر الناس بعبادة رب السماء وينهاهم عن عبادة الاصنام وغيرها من الآلهة فلما سمع الجلند هذا الكلام طغى وبغى وقال وحق الشمس ذات الانوار لا أبقى من قوم أخيك ديارا فأين تركت القوم وكم هم قال تركتهم بالكوفة وهم خمسون ألف فارس فصاح على قومه وعلى وزيره جوامرد وقال له خذ معك سبعين ألف فارس واذهب الى المسلمين وائتنى بهم بالحياة حتى أعاقبهم بأنواع العذاب فركب جوامرد بالجيش قاصدا الكوفة أول يوم وثانى يوم الى سابع يوم فبينما هم سائرون اذ نزلوا على وادذى اشجار وأنهار وأثمار فأمر جوامرد قومه بالنزول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوامرد لما أرسله الجلند بالعسكر الى الكوفة مروا على وادذى أشجار وأنهار فأمر قومه بالنزول واستراحوا الى نصف الليل

ثم أمرهم جوامرد أن يرحلوا وركب جواده وسبقهم وسار الى وقت السحر ثم انحدروا الى واد كثير الاشجار قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره وتمايلت أغصانه فنفخ الشيطان فى معاطفه فأنشد هذه الابيات

أخوض بجيشى بحر كل عجاجة * أقود الاسارى باجتهادى وقوتى
وتعلم فرسان البلاد بانى * مهاب لدى الفرسان حامى عشيرتى
سأسبى غريبا فى القيود مكبلا * وأرجع مسرورا وتكمل فرحتى
وألبس درعى ثم آخذ عدتى * وأمضى الى الهيجاء فى كل وجهة

فما فرغ جوامرد من شعره حتى خرج عليه من بين الاشجار فارس أشم المعاطس فى الحديد غاطس فصاح على جوامرد وقال له قف يا شلح العرب واشلح ثيابك وعدتك وانزل عن جوادك وانج بنفسك فلما سمع جوامرد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وسل حسامه وهجم على الجمرقان وقال له يا شلح العرب أتقطع الطريق على وأنا مقدم جيش الجلند بن كركر لاجئ بغريب وقومه مربوطين فلما سمع الجمرقان هذا الكلام قال ما أبرده على كبدى ثم حمل على جوامرد وهو ينشد هذه الابيات

انا الفارس المعروف فى حومة الوغى * تخاف العدا من صارمى وسنانى
انا الجمرقان المرتجى لكريهة * وتعلم فرسان الانام طعانى
غريب أميرى بل امامى وسيدى * همام الوغى يوم التقى الفئتان
امام له دين وزهد وسطوة * يبيد العدا فى حومة الجولان
ويدعو الى دين الخليل مرتلا * على رغم أوثان الجحود مثانى

ثم ان الجمرقان لما سار بقومه من مدينة الكوفة استمر على السير عشرة أيام ثم نزلوا فى الحادى عشر وأقاموا الى نصف الليل ثم أمرهم الجمرقان بالرحيل فرحلوا وسار قدامهم وانحدر فى ذلك الوادى فسمع جوامرد وهو ينشد ما تقدم ذكره فحمل عليه حملة أسد كاسر وضربه بالسيف فشقه نصفين وصبر حتى أقبل المقدمون وأعلمهم بما جرى وقال تفرقوا كل خمسة منكم تأخذ خمسة آلاف وتدور حول الوادى وأنا ورجال بنى عامر فاذا وصلنا أول الاعداء أحمل عليهم وأصيح الله أكبر فاذا سمعتم صياحى فاحملوا وكبروا واضربوا فيهم بالسيف فقالوا سمعا وطاعة ثم داروا على أبطالهم وأعلموهم فتفرقوا فى جهات الوادى عند انشقاق الفجر واذا بالقوم قد أقبلوا مثل قطيع الغنم وقد ملؤا السهل والجبل فعند ذلك حمل الجمرقان وبنو عامر وصاحوا الله أكبر فسمع المؤمنون والكفار وصاح المسلمون

من سائر الجهات الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر فأوبت الجبال والتلال وكل يابس وأخضر يقول الله أكبر فاندهش الكفار وضرب بعضهم بعضا بالصارم البتار وحمل المسلمون الابرار كأنهم شعل النار فترى الارأس طائر ودم فائر وجبان حائر ولم تظهر الوجوه الا وقد فنى ثلثا الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار وانهزم الباقون وتشتتوا فى القفار وتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون الى نصف النهار ثم رجعوا وقد أسروا سبعة آلاف ولم يرجع من الكفار غير ستة وعشرين ألفا وأكثرهم مجروحون ورجع المسلمون مؤيدين منصورين وجمعوا الخيل والعدد والاثقال والخيام وأرسلوها مع ألف فارس الى الكوفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجرقان لما وقع بينه وبين جوامرد القتال قتله وقتل قومه وأسر منهم خلقا كثيرا وأخذ أموالهم وخيلهم وأثقالهم وأرسلها مع ألف فارس الى الكوفة وأما الجرقان وعساكر الاسلام فانهم نزلوا عن الخيل وعرضوا الاسلام على الاسارى فاسلموا قلبا ولسانا فخلوهم من الرباط وعانقوهم وفرحوا بهم وقد سار الجرقان فى جيش عظيم وأراح قومه يوما وليلة ثم رحل بهم عند الصباح قاصدا بلاد الجلند بن كركر وسار الالف فارس بالغنيمة حتى وصلوا الى الكوفة وأعلموا الملك غريبا بما جرى ففرح واستبشر والتفت الى غول الجبل وقال له اركب وخذ معك عشرين ألفا واتبع الجرقان فركب سعدان الغول وأولاده فى عشرين ألف فارس وقصدوا مدينة عمان ووصل المنهزمون من الكفار الى المدينة وهم يبكون ويدعون بالويل والثبور فاندهش الجلند بن كركر وقال لهم ما مصيبتكم فأخبروه بما جرى لهم فقال لهم ويلكم وكم كانوا فقالوا يا ملك كانوا عشرين علما وكل علم تحته ألف فارس فلما سمع الجلند هذا الكلام قال لا طرحت الشمس فيكم بركة يا ويلكم أيغلبكم عشرون ألفا وأنتم سبعون ألف فارس وجوامرد مقوم بثلاثة آلاف فى حومة الميدان ومن شدة غمه سل سيفه وصاح فيهم وقال لمن حضر عليكم بهم فسلت القوم سيوفهم على المنهزمين فأفنوهم عن آخرهم ورموهم للكلاب ثم بعد ذلك صاح الجلند على ابنه وقال له اركب فى مائة ألف فارس وامض الى العراق وأخربه على الاطلاق وقد كان ابن الملك الجلند اسمه القورجان ولم يكن فى عسكر أبيه أفرس منه وكان يحمل على ثلاثة آلاف

فارس فأخرج القورجان خيامه وابتدرت الابطال وخرجت الرجال وأخذوا أهبتهم ولبسوا عدتهم ورحلوا يتلو بعضهم بعضا والقورجان قدام العسكر وقد أعجب بنفسه وأنشد هذه الابيات

أنا القورجان وذكرى اشتهر * قهرت لاهل الفلا والحضر
فكم فارس حين أرديته * يخور على الارض مثل البقر
وكم من عساكر فرقتهم * ودحرجت هاماتهم كالاكر
فلابد أني أغزو العراق * وأجرى دماء العدا كالمطر
وأسبي غريبا وأبطاله * ليضحوا نكالا لاهل النظر

ثم سار القوم اثنى عشر يوما فبينما هم سائرون واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الافق فصاح القورجان على السعاة وقال ائتونى بخبر هذا الغبار فساروا حتى عبروا تحت الاعلام وعادوا للقورجان وقالوا ايا ملك ان هذا غبار المسلمين ففرح وقال لهم هل أحصيتموهم فقالوا عددنا من الاعلام عشرين علما فقال وحق ديني ما اجرد عليهم أحدا وانما أخرج لهم وحدى وأجعل رؤسهم تحت حوافر الخيل وكان هذا الغبار غبار الجمرقان وقد نظر الى عساكر الكفار فرآهم مثل البحر الزاخر فأمر قومه بالنزول ونصب الخيام فنزلوا وأقاموا الاعلام وهم يذكرون الملك العلام خالق النور والظلام رب كل شئ الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى سبحانه وتعالى لا اله الا هو ونزل الكفار ونصبوا خيامهم وقال لهم خذوا أهبتكم واحملوا عددكم ولا تناموا الا وأنتم بأسلحتكم فاذا كان الثلث الاخير فاركبوا ودوسوا هذه الشرذمة القليلة وكان جاسوس الجمرقان واقفا يسمع ما دبرته الكفار فعاد وأخبر الجمرقان فالتفت لابطاله وقال احملوا سلاحكم واذا أقبل الليل ائتونى بالبغال والجمال وائتونى بالجلاجل والقلاقل والاجراس واجعلوها فى أعناق الجمال والبغال وكانت أكثر من عشرين ألف جمل وبغل فصبروا على الكفار حتى دخلوا فى المنام ثم أمر الجمرقان قومه بالركوب فركبوا وعلى الله توكلوا وطلبوا النصر من رب العالمين ثم قال لهم سوقوا الجمال والدواب نحو الكفار وانخسوها بأسنة الرماح ففعلوا ما أمرهم بسائر البغال والجمال ثم هجموا على خيام الكفار وقد قعقعت الجلاجل والقلاقل والاجراس والمسلمون خلفهم وهم يقولون الله أكبر وقد طنت الجبال والتلال بذكر الملك المتعال من له العظمة والجلال وهجمت الخيل لما سمعت هذه الجلبة العظيمة وداست الخيام والناس نيام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجمرقان لما هجم على الكفار بقومه وخيوله ورجاله فى الليل والناس نيام قام المشركون مدهوشين فخطفوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم ضربا حتى قتل أكثرهم وقد نظروا الى بعضهم فلم يجدوا قتيلا من المسلمين بل وجدوهم راكبين متسلحين فعلموا أنها حيلة عملت عليهم فصاح القورجان على بقية قومه وقال يا بنى الزوانى الذى أردنا أن نفعله بهم فعلوه بنا وقد غلب مكرهم على مكرنا فأرادوا أن يحملوا واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار فضربته الرياح فعلا وتسردق وفى الجو تعلق وبان من تحت الغبار لمعان الخود وبريق الزرد ومامعهم الا كل بطل أمجد قد تقلد بسيف مهند وقد اعتقل برمح أملد فلما نظر الكفار الغبار توقفوا عن القتال وأرسلت كل طائفة ساعيا فساروا تحت الغبار ثم نظروا وعادوا فأخبروا انهم مسلمون وكان الجيش القادم الذى أرسله غريب جيش غول الجبل وكان هو سائرا قدام جيشه فوصل الى عسكر المسلمين الابرار فعندها حمل الجمرقان وقومه وقد هجموا على الكفار كأنهم شعلة نار واعملوا فيهم السيف البتار والرمح الردينى الخطار واسود النهار وعميت الابصار من كثرة الغبار وثبت الشجاع الكرار وهرب الجبان الفرار وطلب البرارى والقفار وصار الدماء على الارض كالتيار ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى فرغ النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل المسلمون من الكفار ونزلوا فى الخيام وأكلوا الطعام وباتوا حتى ولى الظلام وأقبل النهار بالابتسام ثم صلى المسلمون صلاة الصبح وركبوا للحرب وكان القورجان قد قال لقومه لما انفصلوا من الحرب وقد وجدوا أكثرهم مجروحا وقد فنى منهم الثلثان بالسيف والسنان فقال يا قوم غدا أبرز أنا لحومة الميدان ومقام الحرب والطعان وآخذ الشجعان فى الجبال فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الطائفتان وأكثروا الصياح وشهروا السلاح ومدوا اسمر الرماح واصطفوا للحرب والكفاح وكان أول من فتح باب الحرب القورجان بن الجلند بن كركر وقال لا يأتنى اليوم كسلان ولا عاجز كل هذا والجمرقان وسعدان الغول تحت الاعلام فبرز مقدم بنى عامر وبارز القورجان فى حومة الميدان فحمل الاثنان كأنهما كبشان يتناطحان مدة من الزمان ثم بعد ذلك هجم القورجان على المقدم وأمسكه من جلباب ذراعه وجذبه فاقتلعه من سرجه وخبطه فى الارض وأشغله بنفسه فكتفه الكفار وساروا به الى الخيام

ثم انّ القورجان جال وصال وطلب النزال فبرز له ثانى مقدّم حتى أسر سبعة مقدّمين قبل الظهر ثم صاح الجرقان صيحة دوى لها الميدان وسمعها العسكران وهجم على القورجان بقلب وجدان وأنشد هذه الابيات

أنا الجرقان قوىّ الجنان * جميع الفوارس تخشى قتالى
هدمت الحصون وخليتها * تنوح وتبكي لفقد الرجال
فيا قورجان طريق الهدى * عليك وفارق طريق الضلال
ووحد الها رفيع السما * ومجرى البحور ومرسى الجبال
اذا اسلم العبد يأوى غدا * جنانا ويكفى أليم النكال

فلما سمع القورجان كلام الجرقان شخر ونخر وسب الشمس والقمر وحمل على الجرقان وهو ينشد هذه الابيات

أنا القورجان شجيع الزمان * وتفزع أسد الشرى من خيالى
ملكت القلاع وصدت السباع * وكل الفوارس تخشى قتالى
فيا جرقان اذا لم تشق * بقولى فدونك بارز نزالى

فلما سمع الجرقان كلامه حمل عليه بقلب قوى وتضاربا بالسيوف حتى ضجت منهم الصفوف وتطاعنا بالرماح وكثر بينهما الصياح ولم يزالا فى حرب وقتال حتى فات العصر وقد ولى النهار ثم هجم الجرقان على القورجان وضربه بالعمود على صدره فالقاه على الارض مثل جذع النخلة فكتفه المسلمون وسحبوه بحبل مثل الجمال فلما نظرت الكفار الى سيدهم أسيرا أخذتهم حمية الجاهلية فحملوا على المسلمين يريدون خلاص مولاهم فقابلتهم أبطال المسلمين وتركتهم على الارض مطروحين وولى بقيتهم هاربين وللنجاة طالبين والسيف فى قفاهم له طنين فلم يزالوا خلفهم حتى شتتوهم فى الجبال والقفار ثم رجعوا عنهم الى الغنيمة وكانت شيأ كثيرا من خيل وخيام وغيرهما وقد غنموا غنيمة يالها من غنيمة ثم توجهوا وعرض الجرقان الاسلام على القورجان وهدده وخوفه فلم يسلم فقطعوا رقبته وحملوا رأسه على رمح ثم رحلوا قاصدين مدينة عمان وأما ما كان من أمر الكفار فانهم أخبروا الملك بقتل ولده وهلاك العسكر فلما سمع الجلند هذا الخبر ضرب بتاجه الارض ولطم على وجهه حتى طلع الدم من منخريه ووقع على الارض مغشيا عليه فرشوا على وجهه ماء الورد فأفاق وصاح على وزيره وقال له اكتب الكتب الى جميع النواب وأمرهم أن لا يتركوا ضارب سيف ولا طاعنا برمح ولا حامل قوس الا ويأتون بهم جميعا فكتب الكتب وأرسلها مع السعاة فتجهز النواب وساروا

فى عسكر جرار قدره مائة ألف وثمانون ألفا فهيؤا الخيام والجمال وجياد الخيل وأرادوا أن يرحلوا واذا بالجرقان وسعدان الغول قد أقبلا فى سبعين ألف فارس كانهم ليوث عوابس وكل منهم فى الحديد غاطس فلما نظر الجلند الى المسلمين قد أقبلوا فرح وقال وحق الشمس ذات الانوار ما أبقى من الاعداء ديارا ولا من يرد الاخبار وأخرب العراق وآخذ ثار ولدى الفارس المغوار ولا تبرد لى نار ثم التفت الى عجيب وقال له يا كلب العراق هذه جلبتك التى جلبتها الينا فانا وحق معبودى ان لم أنتصف من عدوى لاقتلنك أشر قتله فلما سمع عجيب هذا الكلام اغتم غما شديدا وصار يلوم نفسه ثم صبر حتى نزل المسلمون ونصبوا خيامهم واظلم الليل وكان منعزلا عن الخيام مع من بقى من عشيرته فقال لهم يا بنى عمى اعلموا انه لما أقبلت المسلمون فزعت منهم أنا والجلند غاية الفزع وقد علمت أنه لم يقدر أن يحمينى من أخى ولا من غيره والرأى عندى أن ترحلوا بنا اذا نامت العيون ونقصد الملك يعرب بن قحطان لانه أكثر جندا وأقوى سلطانا فلما سمع قومه هذا الكلام قالوا هذا هو الصواب فأمرهم أن يوقدوا النار على أبواب الخيام ويرحلوا فى حندس الظلام ففعلوا ما أمرهم به وساروا فما أصبحوا حتى قطعوا بلادا بعيدة ثم أصبح الجلند ومائتان وستون ألف مدرع غاطسين فى الحديد والزرد النضيد ودقوا كؤس الحرب واصطفوا للطعن والضرب وركب الجمرقان وسعدان فى أربعين ألف فارس أبطال شداد تحت كل علم ألف فارس شداد جياد مقدمون فى الطراد فاصطف العسكران وطلبا الضرب والطعان وسحبا السيوف وأسنة المران لشرب كأس المنون وكان أول من فتح باب الحرب سعدان وهو كأنه جبل صوان أو من مردة الجان فبرز له بطل من الكفار فقتله ورماه فى الميدان وصاح على أولاده وغلمانه وقال أشعلوا النار واشووا هذا القتيل ففعلوا ما أمرهم به وقدموه له مشويا فأكله ونهش عظمه والكفار واقفون ينظرون من بعيد فقالوا يا للشمس ذات الانوار وفزعوا من قتال سعدان فصاح الجلند فى قومه وقال اقتلوا هذا القرمان فنزل له مقدم من الكفار فقتله سعدان ولم يزل يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل ثلاثين فارسا فعندها توقف الكفار اللئام عن قتال سعدان وقالوا من يقاتل الجان والغيلان فصاح الجلند وقال تحمل عليه مائة فارس وتأتينى به أسيرا أو قتيلا فبرز مائة فارس وحملوا على سعدان وقصدوه بالسيوف والسنان فتلقاهم بقلب أقوى من الصوان وهو يوحد الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شان وقال الله أكبر وضرب فيهم بالسيف حتى ألقى رؤسهم فما جال فيهم غير جولة واحدة فقتل منهم

أربعة وسبعين وهرب الباقى فصاح الجلند على عشرة مقدمين تحت كل مقدم ألف بطل وقال ارموا جواده بالنبل حتى يقع من تحته فاقبضوه باليد فحمل على سعدان عشرة آلاف فارس فتلقاهم بقلب قوى فنظر الجرقان والمسلمون الى الكفار وقد حملوا على سعدان فكبروا وحملوا عليهم فما وصلوا الى سعدان حتى قتلوا جواده وأخذوه أسيرا ولم يزالوا حاملين على الكفار حتى اظلم النهار وعميت الابصار ورن السيف البتار وثبت كل فارس مغوار ولحق الجبان الانبهار وبقيت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضا فى الثور الاسود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحرب اشتد بين المسلمين والكفار حتى صارت المسلمون فى الكفار كالشامة البيضا فى الثور الاسود ولم يزالوا فى ضرب واصطدام حتى أقبل الظلام وافترقوا من بعضهم وقد قتل من الكفار خلق كثير ما لها عدد ورجع الجرقان وقومه وهم فى غاية الحزن على سعدان ولم يطب لهم طعام ولا منام وتفقدوا قومهم فوجدوا المقتول منهم دون ألف فقال الجرقان يا قوم انى أبرز فى حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وأقتل أبطالهم وأسبى عيالهم وآخذهم أسارى وأفدى بهم سعدان باذن الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان فطابت قلوبهم وفرحوا ثم تفرقوا الى خيامهم وأما الجلند فانه قام ودخل سرادقه وجلس على سرير ملكه ودارت قومه من حوله ودعا بسعدان فأحضروه بين يديه فقال له يا كلب الكلاب ويا أقل العرب ويا حمال الحطب من قتل ولدى القورجان شجيع الزمان قاتل الاقران ومجندل الابطال قال له سعدان قتله الجرقان مقدم عسكر الملك غريب سيد الفرسان وأنا شويته وأكلته وكنت جائعا فلما سمع الجلند كلام سعدان صارت عيناه فى أم رأسه وأمر بضرب رقبته فأتى السياف بهمته وتقدم لسعدان فعند ذلك تمطع سعدان فى الكتاف فقطعه وهجم على السياف وخطف السيف منه وضربه فرمى رأسه وقصد الجلند فرمى روحه عن السرير وهرب فوقع سعدان فى الحاضرين فقتل منهم عشرين من خواص الملك وهرب باقى المقدمين وارتفع الصياح فى عسكر الكفار وهجم سعدان على الحاضرين من الكفار وضرب فيهم يمينا وشمالا فعند ذلك تفرقوا من بين يديه فاخلوا له الزقاق ولم يزل سائرا يضرب فى العدا بالسيف حتى خرج من الخيام وقصد

خيام المسلمين وسمع المسلمون ضجيج الكفار فقالوا لعلهم جاءتهم نجدة فبينما هم باهتون واذا بسعدان قد أقبل عليهم ففرحوا بقدومه فرحا شديدا وكان أكثرهم به فرحا الجرقان فسلم عليه وسلمت عليه المسلمون وهنوه بالسلامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من امر الكفار فانهم رجعوا هم وملكهم الى السرادق بعد رواح سعدان فقال لهم الملك يا قوم وحق الشمس ذات الانوار وحق ظلام الليل ونور النهار والكوكب السيار ما كنت أظنّ انى أسلم من القتل فى هذا النهار ولو وقعت فى يده لاكلنى ولا كنت أساوى عنده قمحا ولا شعيرا ولا حبة من الحبوب فقالوا يا ملك ما رأينا من يعمل مثل هذا الغول فقال لهم يا قوم اذا كان فى غد فاحملوا عددكم واركبوا خيولكم ودوسوهم تحت حوافر الخيل وأما المسلمون فانهم اجتمعوا وهم فرحون بالنصر وخلاص سعدان الغول فقال الجرقان غدا فى الميدان أريكم فعلى وما يليق بمثلى وحق الخليل ابراهيم لاقتلنهم أشنع القتلات ولاضربن فيهم بالبتار حتى يحير فيهم كل فهيم ولكن قد نويت انى أحمل على الميمنة والميسرة فاذا رأيتمونى قد هجمت على الملك تحت الاعلام فاحملوا خلفى بالاهتمام ليقضى الله أمرا كان مفعولا وبات الفريقان يتحارسان حتى طلع النهار وبانت الشمس للنظار وركب الفريقان أسرع من لمحة العين وصاح غراب البين ونظروا بعضهم بالعين واصطفوا للحرب والقتال فأول من فتح باب الحرب الجرقان فجال وصال وطلب النزال فأراد الجلند أن يحمل بقومه واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واظلم النهار وضربته الرياح الاربع فتمزق وتقطع وبان من تحته كل فارس ادرع وبطل سميدع وسيوف تقطع ورماح تصدع ورجال كانهم السباع لا تخاف ولا تجزع فلما نظر العسكران الغبار أمسكوا عن القتال وأرسلوا من يكشف لهم الاخبار ومن أىّ قوم هؤلاء القادمون المثيرون لهذا الغبار فسار السعاة وعبروا تحت الغبار وغابوا عن الابصار ثم عادوا بعد ساعة من النهار فأما ساعى الكفار فانه أخبرهم ان هؤلاء القادمين طائفة من المسلمين وملكهم غريب وأما ساعى المسلمين فانه رجع وأخبرهم بمجىء الملك غريب وقومه ففرحوا بقدومه ثم انهم ساقوا خيلهم ولاقوا ملكهم ونزلوا وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين لما حضر لهم الملك غريب فرحوا

فرحا شديدا وقبلوا الارض بين يديه وداروا حوله ترحبهم وفرح بسلامتهم
ووصلوا الخيام ونصبوا له السرادقات والاعلام وجلس الملك غريب على
سرير ملكه وأرباب دولته من حوله فحكوا له جميع ماجرى لسعدان وأما الكفار
فانهم اجتمعوا يفتشون على عجيب فلم يجدوه بينهم ولا في خيامهم فأخبروا
الجلند بن كركر بهروبه فقامت عليه القيامة وعض على أصبعه وقال وحق الشمس
ذات الانوار انه كلب غدار هرب مع قومه الاشرار في البراري والقفار
ولكن مابقي يدفع هذه الاعداء الا القتال الشديد فشدوا عزمكم وقووا قلوبكم
واحذروا من المسلمين وأما الملك غريب فانه قال لقومه شدوا عزمكم وقووا قلوبكم
واستعينوا بربكم واسألوه أن ينصركم على عدوكم فقالوا ياملك سوف تنظر
مانفعل في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان وبات الطائفتان حتى أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح وأشرقت الشمس على رؤس الربا والبطاح فصلى
غريب ركعتين على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كتب مكتوبا وأرسله مع
أخيه سهيم الى الكفار فلما وصل اليهم قالوا له ماتريد قال لهم أريد الحاكم عليكم
فقالوا له قف حتى نشاوره عليك فوقف ثم شاوروا عليه الجلند وأخبروه بحاله فقال
علي به فأحضروه بين يديه فقال له من أرسلك قال الملك غريب الذي حكمه الله على
العرب والعجم فخذ كتابه ورد جوابه فأخذ الجلند الكتاب ففكه وقرأه فوجد
فيه بسم الله الرحمن الرحيم الرب القديم الواحد العظيم الذي هو بكل شئ عليم
رب نوح وصالح وهود وابراهيم ورب كل شئ والسلام على من اتبع الهدى
وخشي عواقب الردى وأطاع الملك الاعلى واتبع طريق الهدى واختار
الآخرة على الاولى أما بعد ياجلند فانه لايعبد الا الله الواحد القهار خالق
الليل والنهار والفلك الدوار وأرسل الانبياء الابرار وأجرى الانهار ورفع
السماء وبسط الارض وأنبت الاشجار ورزق الطير في الاوكار ورزق الوحوش
في القفار فهو الله العزيز الغفار الحليم الستار الذي لاتدركه الابصار
مكور الليل على النهار الذي أرسل الرسل وأنزل الكتب واعلم ياجلند انه لادين
الادين ابراهيم الخليل فاسلم تسلم من السيف البتار وفي الآخرة من عذاب النار
وان أبيت الاسلام فابشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار وارسل الى
الكلب عجيبا لاخذ ثار أبي وأمي فلما قرأ الجلند الكتاب قال لسهيم قل لمولاك
ان عجيبا هرب هو وقومه وماندري أين ذهب وأما الجلند فلا يرجع عن دينه وغدا
يكون الحرب بيننا والشمس تنصرنا فرجع سهيم لاخيه وأعلمه بما قد جرى فباتوا حتى

أصبح الصباح ثم أخذ المسلمون آلة السلاح وركبوا الخيل القراح وأعلنوا بذكر الملك الفتاح خالق الاجساد والارواح وأعلنوا بالتكبير ودقوا طبول الحرب حتى ارتجت الارض وتكلم كل فارس جحجاح وبطل وقاح وقصدوا الحرب حتى ارتجت الارض فأول من فتح باب الحرب الجمرقان وساق جواده فى حومة الميدان ولعب بالسيف والنشاب حتى حير أولى الالباب ثم صاح هل من مبارز هل من مناجز لا يأتنى اليوم كسلان ولا عاجز أنا قاتل الجورقان بن الجلند فمن يبرز لاخذ الثار فلما سمع الجلند ذكر ولده صاح على قومه وقال يا أولاد الزوانى ائتونى بهذا الفارس الذى قتل ولدى حتى آكل لحمه وأشرب دمه فحمل عليه مائة بطل فقتل أكثرهم وهزم أميرهم فلما نظر الجلند ما فعل الجمرقان صاح على قومه وقال احملوا عليه حملة واحدة فهزوا العلم المدهش وانطبقت الامم على الامم وحمل غريب بقومه والجمرقان وتصادم الفريقان كأنهم بحران يلتقيان فاعمل السيف اليمانى والرمح حتى مزق الصدور والابدان ورأى الصفان ملك الموت بالعيان وطلع الغبار الى العنان وصمت الآذان وخرس اللسان وأحاط الموت من كل مكان وثبت الشجاع وولى الجبان ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار ودقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا لما انقضى الحرب وافترقوا من بعضهم ورجعت كل طائفة الى خيامها جلس على سرير مملكته ومحل سلطانه واصطفت أصحابه حوله قال لقومه أنا جزعت من القهر بهروب هذا الكلب عجيب ولا أعرف أين مضى وان لم ألحقه وآخذ ثارى أموت من القهر فتقدم أخاه سهيم الليل وقبل الارض وقال يا ملك أنا أمضى الى عسكر الكفار وأكشف خبر الكلب الغدار عجيب فقال غريب سر وتحقق خبر هذا الخنزير فتزيا سهيم بزى الكفار ولبس لبسهم فصار كأنه منهم ثم قصد خيام الاعداء فوجدهم نياما وهم سكارى من الحرب والقتال ولم يبق من القوم بلا نوم سوى الحراس فعبر سهيم وهجم على السرادق فوجد الملك نائما وما عنده أحد فتقدم وشممه البنج الطيار فكان كأنه ميت وخرج فأحضر بغلا ولف الملك فى ملاءة الفرش وحطه فوق البغل وحط فوقه الحصير وسار حتى وصل الى سرادق غريب ودخل على الملك فأنكره الحاضرون وقالوا

له من أنت فضحك سهيم وكشف وجهه فعرفوه فقال له غريب ما عملت يا سهيم فقال له يا ملك هذا الجلند بن كركر ثم حله فعرفه غريب وقال يا سهيم نبهه فأعطاه الخل والكندر فرمى البنج من أنفه وفتح عينيه فوجد نفسه بين المسلمين فقال أى شىء هذا المنام القبيح ثم انه أطبق عينيه ونام فلكزه سهيم وقال له افتح عينيك يا ملعون ففتح عينيه وقال أين أنا فقال سهيم أنت فى حضرة الملك غريب بن كندمر ملك العراق فلما سمع الجلند هذا الكلام قال يا ملك أنا فى جيرتك واعلم أن مالى ذنب والذى أخرجنا لقتالك هو أخوك ورمى بيننا وبينك وهرب فقال غريب وهل تعلم طريقه فقال لا وحق الشمس ذات الانوار ما أعلم أين سار فأمر غريب بتقييده والمحافظة عليه وتوجه كل مقدم الى خيمته ورجع الجمرقان وقومه وقال يا بنى عمى قصدى أن أعمل فى هذه الليلة عملة أبيض بها وجهى عند الملك غريب فقال له افعل ما تشاء فنحن لامرك سامعون مطيعون فقال احملوا سلاحكم وأنا معكم وخففوا خطوكم ولا تخلوا النمل يدرى بكم وتفرقوا حول خيام الكفار فاذا سمعتم تكبيرى فكبروا وصيحوا قائلين الله أكبر وتأخروا واقصدوا باب المدينة ونطلب النصر من الله تعالى فاستعد القوم بالسلاح الكامل وصبروا الى نصف الليل وتفرقوا حول الكفار وصبروا ساعة واذا بالجمرقان ضرب بسيفه على ترسه وقال الله أكبر فدوى الوادى وفعل قومه مثله وصاحوا الله أكبر حتى دوى لهم الوادى والجبال والرمال والتلال وسائر الاطلال فانتبه الكفار وقد اندهشوا ووقعوا فى بعضهم وقد دار السيف بينهم وتأخر المسلمون وطلبوا أبواب المدينة وقتلوا البوابين ودخلوا المدينة وملكوها بما فيها من مال وحريم هذا ما جرى للجمرقان وأما الملك غريب فانه سمع الصياح بالتكبير فركب وركب العسكر عن آخرهم وتقدم سهيم حتى قرب من الوقعة فنظر بنى عامر والجمرقان قد شنوا الغارة على الكفار وأسقوهم كأس المنون فرجع وأخبر أخاه بما كان فدعا للجمرقان ولم تزل الكفار نازلين فى بعضهم بالصارم البتار باذلين جهدهم حتى طلع النهار وأضاء بنوره على الاقطار فعند ذلك صاح غريب على قومه وقال احملوا يا كرام وارضوا الملك العلام فحملت الابرار على الفجار ولعب السيف البتار وجال الرمح الخطار فى صدر كل منافق كفار وأرادوا أن يدخلوا مدينتهم فخرج لهم الجمرقان وبنو عمه وصادروهم بين جبلين محيطين وقتلوا منهم خلقا ما له عدد وتشتت الباقى فى البرارى والقفار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين لما حملوا على الكفار مزقوهم بالصارم البتار وتشتتوا فى البرارى والقفار ولم يزالوا خلف الكفار بالسيف حتى انتشروا فى السهل والاوعار ثم رجعوا الى مدينة عمان ودخل الملك غريب قصر الجلند وجلس على كرسى مملكته ودارت أصحابه حوله ميمنة وميسرة فدعا بالجلند فأسرعوا اليه وأحضروه بين يدى الملك غريب فعرض عليه الاسلام فأبى فأمر بصلبه على باب المدينة ثم رموه بالنبال الى أن صار مثل القنفذ ثم ان غريبا خلع على الجمرقان وقال له أنت صاحب البلد وحاكمها وصاحب ربطها وحلها فانك فتحتها بسيفك ورجالك فقبل الجمرقان رجل الملك غريب وشكره ودعا له بدوام النصر والعز والنعم ثم ان غريبا فتح خزائن الجلند ونظر الى ما فيها من الاموال وبعد ذلك فرق على المقدمين والرجال أصحاب الرايات والقتال وفرق على البنات والصبيان وصار يفرق من الاموال مدة عشرة أيام ثم انه بعد ذلك كان نائما فى بعض الليالى فرأى فى منامه رؤيا هائلة فانتبه فزعا مرعوبا ثم نبه أخاه سهيما وقال له انى رأيت فى منامى انى فى واد وذلك الوادى فى مكان متسع وقد انقض علينا من الطير جارحتان لم أر فى عمرى أكبر منهما ولهما سيقان مثل الرماح وقد هجما علينا ففزعنا منهما فهذا الذى رأيته فلما سمع سهيم هذا الكلام قال يا ملك هذا عدو كبير فاحترس على نفسك منه فلم ينم غريب بقية الليلة فلما أصبح الصباح طلب جواده وركبه فقال له سهيم الى أين تذهب يا أخى فقال أصبحت ضيق الصدر فقصدى أن أسير عشرة أيام حتى ينشرح صدرى فقال له سهيم خذ معك ألف بطل فقال غريب لا أسير الا أنا وأنت لا غير فعند ذلك ركب غريب وسهيم وقصدا الاودية والمروج ولم يزالا سائرين من واد الى واد ومن مرج الى مرج حتى عبرا على واد كثير الاشجار والاثمار والانهار فائح الازهار أطياره تغرد بالالحان على الاغصان والهزار يرجع بطيب الالحان والقمرى قد ملأ بصوته المكان والبلبل بحسه يوقظ الوسنان والشحرور كأنه انسان والفاخت والمطوق تجاوبهما الدرة بأفصح لسان والاشجار فى أثمارها من كل مأكول وفاكهة زوجان فأعجبهما ذلك الوادى فأكلا من أثماره وشربا من أنهاره وقعدا تحت ظل اشجاره فغلب عليهما النعاس فناما وسبحان من لا ينام فبينما هما نائمين واذا بماردين شديدين قد انقضا عليهما وحط كل واحد منهما أحدهما على كاهله وارتفعا الى أعلى الجو حتى صارا فوق الغمام

فانتبه سهيم وغريب فوجدا أنفسهما بين السماء والارض ونظرا الى من حملاهما واذا هما ماردان رأس أحدهما رأس كلب ورأس الآخر رأس قرد وهو كالنخلة السحوق ولهما شعر مثل أذناب الخيل ومخالب مثل مخالب السباع فلما نظر غريب وسهيم الى ذلك الحال قالا لا حول ولا قوة الا بالله وكان السبب فى ذلك ان ملكا من ملوك الجن اسمه مرعش وكان له ولد اسمه صاعق يحب جارية من الجن اسمها نجمة وكان صاعق ونجمة مجتمعين فى ذلك الوادى وهما فى صفة طيرين وكان غريب وسهيم نظرا الى صاعق ونجمة فظناهما طائرين فرمياهما بنشاب فلم يصب الا صاعقا فسال دمه فحزنت نجمة على صاعق وخطفته وطارت خوفا أن يصيبها ما أصاب صاعقا ولم تزل طائرة به حتى رمته على باب قصر أبيه فحمله البوابون حتى رموه قدام أبيه فلما نظر مرعش الى ولده ورأى النبلة فى ضلعه قال واولداه من فعل بك هذه الفعال حتى أخرب دياره وأعجل دماره ولو كان أكبر ملوك الجان فعند ذلك فتح عينيه وقال يا أبى ما قتلنى الا رجل من الانس بوادى العيون فما فرغ من كلامه حتى طلعت روحه فلطم أبوه حتى طلع الدم من فيه وصاح على ماردين وقال لهما سيرا الى وادى العيون وائتيانى بكل من فيه فسافر الماردان حتى وصلا الى وادى العيون فرأيا غريبا وسهيما نائمين فخطفاهما وسارا بهما حتى وصلا بهما الى مرعش فلما انتبه سهيم وغريب من نومهما وجدا أنفسهما بين السماء والارض فقالا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الماردين لما خطفا غريبا وسهيما جاآ بهما الى مرعش ملك الجن ولما وضعاهما قدام مرعش وجداه جالسا على كرسى مملكته وهو كالجبل العظيم وعلى جثته أربع رؤس رأس سبع ورأس فيل ورأس نمر ورأس فهد فقدما غريبا وسهيما قدام مرعش وقالا يا ملك هذان اللذان وجدناهما فى وادى العيون فنظر اليهما بعين الغضب وقد شخر ونخر وطار من أنفه الشرر وقد خاف منه كل من حضر وقال يا كلاب الانس قتلتما ولدى وأوقدتما النار فى كبدى فقال غريب ومن هو ولدك الذى قتلناه ومن هو الذى نظر ولدك فقال أما كنتما أنتما فى وادى العيون ونظرتما ولدى فى صفة طير ورميتماه بعود نشاب فمات فقال غريب أنا لا أدرى من قتله وحق الرب العظيم الواحد القديم الذى

هو بكل شئ عليم وحق الخليل ابراهيم ما راينا طيرا ولا قتلنا وحشا ولا طيرا فلما سمع مرعش كلام غريب حين حلف بالله وعظمته ونبيه الخليل ابراهيم علم انه مسلم وكان مرعش يعبد النار دون الملك الجبار فصاح على قومه وقال ائتونى بربى فأتوه بتنور من ذهب فوضعوه بين يديه وأشعلوه بالنار ورموا عليه العقاقير فطلع له لهيب أخضر ولهيب أزرق ولهيب أصفر فسجد له الملك والحاضرون كل هذا وغريب وسهيم يوحدان الله تعالى ويكبرانه ويشهدان ان الله على كل شئ قدير فرفع الملك رأسه فرأى غريبا وسهيما واقفين لا يسجدان فقال يا كلبان مالكما لا تسجدان فقال غريب ويلكم يا ملاعين ان السجود لا يكون الا للملك المعبود مبرز الموجود من العدم الى الوجود ومنبع الماء من الحجر الجلمود الذى حنن الوالد على المولود ولا يوصف بقيام ولا قعود رب نوح وصالح وهود وابراهيم الخليل وهو الذى خلق الجنة والنار وخلق الاشجار والاثمار فهو الله الواحد القهار فلما سمع مرعش هذا الكلام انقلبت عيناه فى أم رأسه وصاح على قومه وقال كتفوا هذين الكلبين وقربوهما لربى فكتفوا سهيما وغريبا وأرادوا أن يرموهما فى النار واذا بشرافة من شراريف القصر وقعت على التنور فانكسر وانطفأت النار وصارت رمادا طائرا فى الهواء فقال غريب الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر الله أكبر على من يعبد النار دون الملك الجبار فعندها قال الملك انك ساحر وسحرت ربى حتى جرى لها هذا الحال فقال غريب يا مجنون لو كان للنار سر وبرهان كانت منعت عن نفسها ما ضرها فلما سمع مرعش هذا الكلام هدر وزمجر وسب النار وقال وحق دينى ما أقتلكم الا فيها وأمر بحبسهما ودعا بمائة مارد وأمرهم أن يحملوا الحطب كثيرا وأن يطلقوا فيه النار ففعلوا والتهبت نار عظيمة ولم تزل مشتعلة الى الصباح ثم ركب مرعش على فيل فى تخت من ذهب مرصع بالجواهر وصارت حوله قبائل الجن وهم أصناف مختلفة ثم أحضروا غريبا وسهيما فلما رأيا لهيب النار استغاثا بالواحد القهار خالق الليل والنهار العظيم الشان الذى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير ولم يزالا يتوسلان واذا بسحابة طلعت من الغرب الى الشرق وأمطرت مثل البحر الزاخر فأطفأت النار فخاف الملك والجند ودخلوا فى قصرهم ثم التفت الملك الى الوزير وأرباب الدولة وقال لهم ما تقولون فى هذين الرجلين فقالوا يا ملك لولا انهما على الحق ما جرى للنار هذه الفعال ونحن نقول انهما على الحق صادقان قال الملك قد بان لى الحق والطريقة الواضحة فعبادة النار باطلة فلو كانت ربة لمنعت

عن نفسها المطر الذى اطفأها والحجر الذى كسر تنورها وقد صارت رمادا فانا آمنت بالذى خلق النار والنور والظل والحرور وأنتم ماتقولون فقالوا ياملك ونحن كذلك تابعون سامعون طائعون ثم دعا بغريب فأحضر بين يديه فقام له واعتنقه وقبله بين عينيه وقبل سهيما مثل ذلك ثم ان الاجناد تزاحموا على غريب وسهيم يقبلون أيديهما ورأسهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرعشا ملك الجن لما اهتدى هو وقومه للاسلام أحضر غريبا وأخاه سهيما وقبلهما بين أعينهما وكذلك أرباب دولته ازدحموا على تقبيل أيديهما ورأسهما ثم ان الملك مرعشا جلس على كرسى مملكته وأجلس غريبا عن يمينه وسهيما عن يساره وقال ياانسى مانقول حتى نصير مسلمين فقال غريب قولوا لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فأسلم الملك وقومه قلبا ولسانا وقعد غريب يعلمهم الصلاة ثم ان غريبا تذكر قومه فتنهد فقال له ملك الجن قد ذهب الغم وراح وجاء البسط والانشراح فقال له غريب ياملك ان لى أعداء كثيرة وأنا خائف على قومى منهم وحكى له ماجرى مع أخيه عجيب من أوله الى آخره فقال له ملك الجن ياملك الانس أنا أبعث لك من يكشف خبر قومك وما أخليك تروح حتى أتملى بوجهك ثم دعا بماردين شديدين أحدهما اسمه الكيلجان والآخر اسمه القورجان فلما حضر الماردان قبلا الارض فقال لهما اسيرا الى اليمن واكشفا خبر جنودهما وعساكرهما فقالا سمعا وطاعة ثم سار الماردان وطارا نحو اليمن هذا ماجرى لغريب وسهيم وأما عسكر المسلمين فانهم أصبحوا راكبين هم والمقدمون وقصدوا قصر الملك غريب لاجل الخدمة فقال لهم الخدام ان الملك وأخاه ركبا سحرا وخرجا فركب المقدمون وقصدوا الاودية والجبال ولم يزالوا يقصون الاثر حتى وصلوا الى وادى العيون فوجدوا عدة غريب وسهيم مرمية والجوادين يرعيان فقال المقدمون ان الملك فقد من هذا المكان بجاه الخليل ابراهيم ثم انهم تفرقوا وفتشوا فى الوادى والجبال ثلاثة أيام فما ظهر لهم خبر فأقاموا العزاء وطلبوا السعاة وقالوا لهم تفرقوا فى الميدان والحصون والقلاع واكشفوا خبر ملككما فقالوا سمعا وطاعة وقد تفرقوا وطلب كل واحد اقليما ووصل لعجيب مع الجواسيس خبر أخيه انه فقد ولم يقعوا له على خبر ففرح عجيب بفقد أخيه غريب واستبشر ودخل على الملك يعرب بن قحطان وكان استجار به فأجاره وأعطاه مائتى

ألف عملاق وسار عجيب بعسكره حتى نزل على مدينة عمان فخرج لهم الجمرقان وسعدان وقاتلاهم وقتل من المسلمين خلق كثير ودخلوا المدينة وغلقوا الابواب وحصنوا الاسوار ثم أقبل الماردان الكيلجان والقورجان وقد نظرا المسلمين محصورين فصبرا حتى أقبل الليل واعملا فى الكفار سيفين باترين من سيوف الجن كل سيف طوله اثناعشر ذراعا لو ضرب به انسان حجرا لقصمه فحملا عليهم وهما يقولان الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين الخليل ابراهيم ثم انهما بطشا بالكفار وأكثرا فيهم القتل وخرجت النار من أفواههما ومناخيرهما فبرز الكفار من سرادقهم فنظروا الى أشياء عجيبة تقشعر منها الابدان وانذهلوا وطارت عقولهم ثم انهم خطفوا أسلحتهم وبطشوا ببعضهم والماردان يحصدان فى رقاب الكفار ويصيحان الله أكبر نحن غلمان الملك غريب صاحب الملك مرعش ملك الجان ولم يزل السيف دائرا فيهم حتى انتصف الليل وقد تخيل للكفار ان الجبال كلها عفاريت فحملوا الخيام والنقل والمال على الجمال وقصدوا الذهاب وكان أولهم هروبا عجيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختى ما أحسن هذا الكلام وأعذبه وأحلاه وأطيبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الكفار قصدوا الذهاب وكان أولهم هروبا عجيب ثم اجتمع المسلمون وتعجبوا من هذا الامر الذى جرى للكفار وخافوا من قبائل الجان ولم يزل الماردان فى أقفية الكفار حتى شتتاهم فى البرارى والقفار وما سلم من الماردين سوى خمسين ألف عملاق من أصل مائتى ألف وقد قصدوا بلادهم وهم منهزمون مجروحون وقالوا يا عسكر ان الملك غريب سيدكم وأخاه يسلمان عليكم وهما متضافان عند الملك مرعش ملك الجان وعن قريب يكونان عندكم فلما سمع العساكر بخبر غريب وانه طيب فرحوا فرحا شديدا وقالوا لهما بشركما الله بالخير يا أرواحا كراما ثم ان الماردين رجعا ودخلا على الملك غريب والملك مرعش فوجداهما جالسين فأخبراهما بما جرى وما فعلا فجازاهما خيرا وقد اطمأن قلب غريب فعند ذلك قال الملك مرعش يا أخى مرادى أن أفرجك على أرضنا وأريك مدينة يافث بن نوح عليه السلام قال يا ملك افعل ما بدا لك فدعا

بجوادين لهما وركب هو وغريب وسهيم وركب معه ألف مارد وساروا كأنهم قطعة جبل مشقوقة بالطول فساروا يتفرجون على أودية وجبال حتى أتوا مدينة يافث بن نوح عليه السلام فخرج أهل المدينة كبارا وصغارا ولاقوا مرعشا فدخل في موكب عظيم ثم انه طلع الى قصر يافث بن نوح وجلس على كرسي ملكه وهو من المرمر مشبك بقضبان الذهب علوه عشر درج وهو مفروش بأنواع الحرير الملون ولما وقف أهل المدينة قال لهم ياذرية يافث بن نوح ما كان يعبد آباؤكم واجدادكم قالوا انا وجدنا آباءنا يعبدون النار فتبعناهم وأنت أخبر بذلك قال ياقوم المرأينا النار مخلوقة من مخاليق الله تعالى الذي خلق كل شيء فلما علمت ذلك أسلمت لله الواحد القهار خالق الليل والنهار والفلك الدوار الذي لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فاسلموا تسلموا من غضب الجبار وفي الآخرة من عذاب النار فأسلموا قلبا ولسانا وأخذ مرعش بيد غريب وفرجه على قصر يافث وبنائه ومافيه من العجائب ثم دخل دار السلاح وفرجه على سلاح يافث فنظر غريب الى سيف معلق في وتد من ذهب فقال غريب ياملك هذا لمن قال هذا سيف يافث بن نوح الذي كان يقاتل به الانس والجن صاغه الحكيم جردوم وكتب على ظهره أسماء عظيمة فلو ضرب به الجبل لهدمه واسمه الماحق مانزل على شيء الامحقه ولاجني الادمره فلما سمع غريب كلامه وماذكره في فضائل هذا السيف قال مرادي ان أنظر هذا السيف فقال مرعش دونك وماتريد فمد غريب يده وأخذ السيف وسحبه من جفيره فسطع ودب الموت على حده وشعشع وكان طوله اثني عشر شبرا وعرضه ثلاثة اشبار فأراد غريب أن يأخذه فقال الملك مرعش ان كنت تقدر أن تضرب به فخذه فقال غريب نعم ثم أخذه في يده فصار في يده كالعصا فتعجب الحاضرون من الانس وقالوا أحسنت ياسيد الفرسان فقال له مرعش ضع يدك على هذه الذخيرة التي تحسرت لها ملوك الارض واركب حتى أفرجك فركب وركب مرعش ومشت الانس والجن في خدمته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الكلام وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك غريبا والملك مرعشا ماركبا من مدينة يافث والانس والجن سائرون فى خدمتهما مشيا بين قصور ودور خاليات وشوارع وأبواب مذهبات ثم خرجا من أبواب المدينة وتفرجا فى بساتين ذات أشجار مثمرات وأنهار جاريات وأطيار ناطقات تسبح من له القدرة والبقاء ولم يزالا يتفرجان حتى أقبل المساء ورجعا وباتا فى قصر يافث بن نوح فلما وصلا قدمت لهما مائدة فأكلا والتفت غريب الملك الجان وقال يا ملك ان قصدى الذهاب الى قومى وجندى فلم أعلم حالهم بعدى فلما سمع مرعش كلام غريب قال له يا أخى والله ما مرادى فراقك ولا أخليك تروح ولا بعد شهر كامل حتى أتملى برؤيتك فما قدر أن يخالفه فقعد شهرا كاملا فى مدينة يافث ثم أكل وشرب وأعطاه الملك مرعش هدايا من التحف والمعادن والجواهر والزمرد والبلخش وحجر الماس وقطعا من ذهب وفضة وكذلك مسك وعنبر ومقاطع حرير منسوجة بالذهب وعمل لغريب وسهيم خلعتين من الوشى منسوجتين بالذهب وعمل لغريب تاجا مكللا بالدر والجوهر لا يعادل بأثمان ثم عبى له ذلك كله فى أعدال ودعا بخمسمائة مارد وقال لهم جهزوا حالكم الى السفر فى غد حتى نوصل الملك غريبا وسهيما الى بلادهما قالوا سمعا وطاعة وباتوا على نية السفر حتى أتى وقت السفر واذا هم بخيول وطبول ونفير تصيح حتى ملأت الارض وهم سبعون ألف مارد طيارة غواصة وملكهم اسمه برقان وكان لمجىء هذا الجيش سبب عظيم عجيب وأمر مطرب غريب سنذكره على الترتيب وكان برقان هذا صاحب مدينة العقيق وقصر الذهب وكان يحكم على خمس قلال كل قلة فيها خمسمائة ألف مارد وهو وقومه يعبدون النار دون الملك الجبار وكان هذا الملك ابن عم مرعش وكان فى قوم مرعش مارد كافر اسلم نفاقا وغطس من بين قومه وسار حتى وصل الى وادى العقيق ودخل قصر الملك برقان وقبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والانعام ثم أخبره باسلام مرعش فقال له برقان كيف مرق من دينه فحكى له جميع ما جرى فلما سمع برقان كلامه شخر ونخر وسب الشمس والقمر والنار ذات الشرر وقال وحق دينى لاقتلن ابن عمى وقومه وهذا الانسى ولا أترك منهم أحدا ثم صاح على أرهاط الجن واختار منهم سبعين ألف مارد وسار بهم حتى وصل الى مدينة جابرصا وداروا حول المدينة كما ذكرنا ونزل الملك برقان مقابل باب المدينة ونصب خيامه فدعا مرعش بمارد وقال له امض الى هذا العسكر وانظر ما يريدون وائتنى عاجلا فرق المارد حتى دخل خيام برقان فتسارع اليه المردة وقالوا له من أنت قال رسول مرعش فأخذوه

وأوقفوه بين يدى برقان فسجد له وقال يا مولاى ان سيدى أرسلنى اليكم لانظر خبركم فقال له ارجع الى سيدك وقل له هذا ابن عمك برقان أتى يسلم عليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المارد رسول مرعش لما دخل على برقان وقال له ان سيدى أرسلنى اليك لانظر خبركم قال له ارجع الى سيدك وقل له ان ابن عمك برقان أتى يسلم عليك فرجع المارد الى مولاه وأخبره بذلك فقال لغريب اقعد على سريرك حتى أسلم على ابن عمى وأعود اليك ثم ركب وسار قاصد الخيام وكان برقان عملها حيلة حتى يخرج مرعش ويقبض عليه ثم أوقف حوله مردة وقال لهم اذا رأيتمونى حضنته فأمسكوه وكتفوه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك وصل الملك مرعش ودخل سرادق ابن عمه فقام اليه واعتنقه فهجم عليه الجان وكتفوه وقيدوه فنظر مرعش الى برقان وقال له ما هذا الحال فقال له يا كلب الجان أتترك دينك ودين آبائك وأجدادك وتدخل فى دين لا تعرفه فقال له مرعش يا ولد عمى قد وجدت دين ابراهيم الخليل هو الحق وغيره باطل فقال ومن أخبركم قال غريب ملك العراق وهو عندى فى أعز مكان فقال له برقان وحق النار والنور والظل والحرور لاقتلنكم جميعا ثم سجنه فلما نظر غلام مرعش ما حل بمولاه ولى هاربا الى المدينة وأعلم ارهاط الملك مرعش بما حصل لمولاه فصاحوا وركبوا واخبروا لهم فقال غريب ما الخبر فأعلموه بما جرى فصاح على سهيم وقال له شد لى جوادا من الجوادين الذين أعطانيهما الملك مرعش فقال له يا أخى أتقاتل الجان قال نعم أقاتلهم بسيف يافث بن نوح وأستعين برب الخليل ابراهيم عليه السلام فهو رب كل شئ وخالقه فشد له جوادا أشقر من خيل الجن كأنه حصن من الحصون ثم أخذ آلة الحرب وخرج وركب وخرجت الارهاط وهم لابسون الدروع وركب برقان وقومه وتقاتل الفريقان واصطف العسكران وكان أول من فتح باب الحرب الملك غريب فساق جواده فى حومة الميدان وجرد سيف يافث بن نوح عليه السلام فخرج منه نور ساطع انبهرت منه عيون الجن أجمعين ووقع فى قلوبهم الرعب فلعب غريب بالسيف حتى أذهل عقول الجان ثم نادى الله أكبر أنا الملك غريب ملك

العراق لا دين الا دين ابراهيم الخليل فلما سمع برقان كلام غريب قال هذا الذى غير دين ابن عمى وأخرجه من دينه فوحق دينى لا أقعد على سريرى حتى أقطع رأس غريب وأخمد انفاسه وأرد ابن عمى وقومه الى دينهم ومن خالفنى أهلكته ثم ركب على فيل أبيض قرطاسى كأنه برج مشيد وصاح عليه وضربه بسنان من بولاد فغرق فى لحمه فصرخ الفيل وقصد الميدان ومقام الحرب والطعان حتى قرب من غريب فقال له يا كلب الانس ما أدخلك أرضنا حتى أفسدت ابن عمى وقومه وأخرجتهم من دين الى دين اعلم ان اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع غريب هذا الكلام قال له اخسأ يا أقل الجان فسحب برقان حربة وهزها وضرب بها غريبا فاخطأته فضربه بحربة ثانية فخطفها غريب من الهواء وهزها وأرسلها نحو الفيل فدخلت فى جنبه وخرجت من الجانب الآخر فوقع الفيل على الارض قتيلا وارتمى برقان كأنه نخلة سحوق فما خلاه غريب يتحرك من مكانه حتى ضربه بسيف يافث بن نوح على جذع رقبته صفحا فغشى عليه فاندفعت عليه المردة وأداروا كتافه فلما نظر قومه الى ملكهم هجموا وأرادوا خلاصه فحمل عليهم غريب وحملت معه الجن المؤمنون فلله در غريب لقد ارضى الرب المجيب وأشفى الغليل بالسيف المطلسم وكل من ضربه قسمه فما تطلع روحه حتى يصير فى النار رمادا وهجمت المؤمنون على الجن الكافرين وتراموا بشهب النار وعم الدخان وغريب قد جال فيهم يمينا وشمالا فتفرقوا بين يديه وقد وصل الملك غريب الى سرادق الملك برقان وكان الى جانبه الكيلجان والقورجان فصاح غريب عليهما وقال حلا مولاكما فخلاه وكسرا قيده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح قالت لها أختها ما أحلى حديثك وأعذبه وألذه وأطيبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله ما أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك غريبا لما صاح على الكيلجان والقورجان وقال لهما حلا مولاكما فخلاه وكسرا قيده فقال لهما الملك مرعش ائتيانى بعدتى وجوادى الطيار وكان عند الملك جوادان يطيران فى الهواء فأعطى غريبا واحدا وبقى عنده واحد فأتوه به بعد ان لبس آلة الحرب وحمل مع غريب وطار بهما الجوادان وقومهما خلفهما وهما يصيحان الله أكبر الله أكبر فأجابتهما الارض

والجبال والاودية والتلال ورجعوا من خلفهم بعد ان قتلوا منهم خلقا كثيرا تزيد عن ثلاثين ألف مارد وشيطان ودخلوا مدينة يافث وجلس الملكان على مراتب العز وطلبا برقان فما وجداه لانهما حين أسراه اشتغلا عنه بالقتال وقد سبقه عفريت من غلمانه فحله ومر به على قومه فوجد البعض مقتولا والبعض هاربا فطار به نحو السماء وحط على مدينة العقيق وقصر الذهب وجلس الملك برقان على تخت مملكته ووصلت قومه اليه الذين فضلوا من القتل فدخلوا عليه وهنوه بالسلامة فقال يا قوم وأين السلامة وقد قتل عسكرى وأسرونى وخرقوا حرمتى بين قبائل الجان فقالوا يا ملك مادامت الملوك تصيب وتصاب قال لهم لا بد من أن آخذ ثارى وأكشف عارى والا أكون معيرة بين قبائل الجان ثم انه كتب الكتب وأرسل الى قبائل الحصون فأتوه مذعنين مطيعين فتفقدهم فوجدهم ثلثمائة ألف وعشرين ألفا من المردة الجبارين والشياطين فقالوا أى حاجة لك فقال خذوا أهبتكم للسفر بعد ثلاثة أيام فقالوا سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر الملك برقان وأما ما كان من أمر الملك مرعش فانه لما رجع وطلب برقان ولم يجده صعب عليه وقال لو كنا حفظناه بمائة مارد ما كان يهرب ولكن أين يروح منا ثم قال مرعش لغريب اعلم يا أخى ان برقان غدار ما يقعد عن أخذ الثار ولا بد أن يجمع ارهاطه ويأتوا الينا وأنا قصدى ان ألحقه وهو ضعيف على أثر هزيمته فقال غريب هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم قال مرعش لغريب يا أخى خل المردة يوصلونكم الى بلادكم واتركونى أجاهد الكفار حتى تخف عنى الاوزار فقال غريب لا وحق الحليم الكريم الستار ما أروح هذه الديار حتى أفنى جميع الجان الكفار ويعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار ولا ينجو الا من يعبد الله الواحد القهار ولكن أرسل سهيما الى مدينة عمان لعله يشفى من المرض وكان سهيم ضعيفا فصاح مرعش على المردة وقال لهم احملوا سهيما وهذه الاموال والهدايا الى مدينة عمان فقالوا سمعا وطاعة فحملوا سهيما والهدايا وقصدوا بلاد الانس ثم كتب مرعش الكتب الى حصونه وجميع عماله فحضروا فكانت عدتهم مائة ألف وستين ألفا فتجهزوا وساروا قاصدين بلاد العقيق وقصر الذهب فقطعوا فى يوم واحد مسيرة سنة ودخلوا واديا فنزلوا فيه للراحة وباتوا حتى أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا بطلائع الجان قد طلعت والجن قد صاحت والتقى العسكران فى ذلك الوادى فحملوا على بعضهم وقد وقع القتل بينهم واشتد النزال وعظم الزلزال وساءت الاحوال وجاء الجد وذهب المحال

وبطل القيل والقال وقصرت الاعمار الطوال وصارت الكفرة فى الذل والخبال وحمل غريب وهو يوحد الواحد المعبود المستعان فقطع الرقاب وقد ترك الرؤس مدحرجة على التراب فما أمسى المساء حتى قتل من الكفار نحو سبعين ألفا فعند ذلك دقوا كؤس الانفصال وافترقوا من بعضهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك وأحسنه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العسكرين لما انفصلا من بعضهما وافترقا نزل مرعش وغريب فى خيامهما بعد ان مسحا سلاحهما ثم حضر العشاء فأكلا وهنيا بعضهما بالسلامة وقد قتل منهم أكثر من عشرة آلاف مارد وأما برقان فانه نزل فى خيامه وهو ندمان على من قتل من الاعوان وقال يا قوم ان قعدنا نقاتل هذا القوم ثلاثة أيام أفنونا عن آخرنا فقالوا وما نفعل يا ملك قال نهجم عليهم فى الليل وهم نيام فما يبقى منهم من يرد الاخبار فخذوا أهبتكم واهجموا على أعدائكم واحملوا حملة رجل واحد فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم تجهزوا للهجوم وكان فيهم مارد اسمه جندل وكان قلبه لان للاسلام فلما نظر الكفار وما عزموا عليه مرق من بينهم ودخل على مرعش والملك غريب وأخبرهما بما دبر الكفار فالتفت مرعش لغريب وقال له يا أخى ما يكون العمل فقال الليلة نهجم على الكفار ونشتتهم فى البرارى والقفار بقدرة الملك الجبار ثم دعا بالمتقدمين من الجان وقال لهم احملوا آلة حربكم أنتم وقومكم فاذا أسبل الظلام فانسلوا على أقدامكم مائة بعد مائة وخلوا الخيام خالين واكمنوا بين الجبال فاذا رأيتم الاعداء صاروا بين الخيام فاحملوا عليهم من سائر الجهات وقووا عزمكم واعتمدوا على ربكم فانكم تنصرون وها أنا معكم فلما جاء الليل هجموا على الخيام وقد استغاثوا بالنار والنور فلما وصلوا بين الخيام هجمت المؤمنون على الكفار وهم يستغيثون برب العالمين ويقولون يا أرحم الراحمين يا خالق الخلق أجمعين حتى تركوهم حصيدا خامدين فما أصبح الصباح الا والكفار أشباح بلا أرواح والذين فضلوا طلبوا البرارى والبطاح ورجع مرعش وغريب وهم منصورون مؤيدون ونهبوا أموال الكفار وباتوا حتى أصبح الصباح وساروا طالبين مدينة العقيق وقصر الذهب

وأما برقان فانه لما دار الحرب عليه وقتل أكثر قومه فى ظلام الليل ولى هاربا مع من بقى من قومه حتى وصل الى مدينته ودخل قصره وجمع ازهاطه وقال يا بنى من كان عنده شئ فليأخذه ويلحقنى فى جبل قاف عند الملك الازرق صاحب القصر الابلق فهو الذى يأخذ ثارنا فأخذوا حريمهم وأولادهم وأموالهم وقصدوا جبل قاف ثم وصل مرعش وغريب الى مدينة العقيق وقصر الذهب فوجدوا الابواب مفتوحة وليس فيهما من يخبر بخبر فأخذ مرعش غريبا يفرجه على مدينة العقيق وقصر الذهب وكان أساسات سورها من الزمرد وبابها من العقيق الاحمر بمسامير من الفضة وسقوف بيوتها وقصورها العود والصندل فمشوا وتفرقوا فى شوارعها وأزقتها حتى وصلوا الى قصر الذهب ولم يزالوا يدخلون من دهليز الى دهليز واذاهم ببناء من البلخش الملوكى ورخامه زمرد وياقوت ودخل مرعش وغريب فى القصر فاندهشا من حسنه ولم يزالا يدخلان من موضع الى موضع حتى قطعا سبعة دهاليز فلما وصلا الى داخل القصر واذاهما بأربعة لواوين كل ايوان لا يشبه الآخر وفى وسط القصر فسقية من الذهب الاحمر وعليها صور سباع من الذهب والماء يجرى من أفواهها فنظرا شيأ يحير الافكار والايوان الذى فى الصدر مفروش بالبسط المنسوجة بالحرير الملون وفيه كرسيان من الذهب الاحمر مرصعان بالدر والجوهر فعند ذلك قعد مرعش وغريب على كرسى برقان وعملا فى قصر الذهب موكبا عظيما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختى ما أحسن حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مرعشا وغريبا جلسا على كرسى برقان وأوكبا موكبا عظيما وبعد ذلك قال غريب لمرعش أى شئ دبرت من الرأى قال يا ملك الانس قد أرسلت مائة فارس يكشفون لى خبر برقان فى أى مكان هو حتى نسير خلفه ثم قعدا فى قصر الذهب ثلاثة أيام حتى وصل المردة ورجعوا أخبروا ان برقان سار الى جبل قاف واستجار بالملك الازرق فأجاره فقال مرعش لغريب ما تقول يا أخى قال ان لم نهجم عليهم يهجموا علينا ثم أمر مرعش وغريب العسكر أن يأخذوا الاهبة للسفر بعد ثلاثة أيام فأصلحوا أحوالهم وأرادوا أن يرحلوا

واذاهم

واذا هم بالمردة الذين وصلوا اسهما والهدايا قد أقبلوا على غريب وقبلوا الارض فسألهم عن قومه فقالوا له ان أخاك عجيبا لما هرب من الوقعة ذهب الى يعرب بن قحطان وقصد بلاد الهند ودخل على مالكها وحكى له ما جرى له من أخيه واستجار به فأجاره وأرسل كتبه الى جميع عماله فاجتمع عسكر مثل البحر الزاخر ماله اول من آخر وهو عازم على خراب العراق فلما سمع غريب كلامه قال تعست الكفار فان الله تعالى ينصر الاسلام وسوف أريهم ضربا وطعانا ثم قال مرعش يا ملك الانس وحق الاسم الاعظم لا بد أن أسير معك الى مالكك وأهلك أعداءك وأبلغك منالك فشكره غريب وباتوا على نية الرحيل الى أن أصبح الصباح فرحلوا وساروا قاصدين جبل قاف ومشوا يومهم وبعد ذلك ساروا قاصدين القصر الابلق ومدينة المرمر وكانت هذه المدينة مبنية بالحجارة والمرمر بناها بارق بن فاقع أبو الجن وبنى القصر الابلق وسمى بذلك لانه مبنى بطوبة من فضة وطوبة من ذهب ما بنى مثله فى سائر الاقطار فلما قربوا من مدينة المرمر وبقى بينهم وبينها نصف يوم نزلوا للراحة فأرسل مرعش من يكشف له الاخبار فغاب الساعى ثم عاد وقال له يا ملك ان فى مدينة المرمر من ارهاط الجن عدد أوراق الشجر وقطر المطر فقال الملك مرعش أى شئ يكون العمل يا ملك الانس فقال غريب يا ملك اقسم قومك أربعة أقسام حول العسكر ثم يقولون الله أكبر وبعد أن يصيحوا بالتكبير يتأخرون عنهم ويكون ذلك الامر فى نصف الليل وانظر ما يجرى بين قبائل الجان فأحضر مرعش قومه وفرقهم مثل ما قال غريب فحملوا سلاحهم وصبروا حتى انتصف الليل فساروا حتى داروا حول العسكر وصاحوا الله أكبر يا دين الخليل ابراهيم عليه السلام فانتبه الكفار مرعوبين من هذه الكلمة وخطفوا سلاحهم ووقعوا فى بعضهم حتى لاح الفجر وقد فنى أكثرهم وبقى أقلهم فصاح غريب على الجن المؤمنين وقال احملوا على من بقى من الكافرين وها أنا معكم والله ناصركم فحمل مرعش وصحبته غريب وجرد غريب سيفه الماحق الذى من سيوف الجن فجدع الانوف وهزم الصفوف وقد ظفر ببرقان وضربه فأعدمه الحياة ونزل مختضبا بدمائه ثم فعل بالملك الازرق كذلك فلما أضحى النهار لم يبق من الكفار ديار ولا من يرد الاخبار ودخل مرعش وغريب القصر الابلق فرأيا حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وأعتابه من البلور وهو معقود بالزمرد الاخضر وفيه فسقية وشاذروان مفروش بالحرير المزركش بشرائط الذهب المرصع بالجوهر ووجدا أموالا لا تحصى ولا توصف ثم دخلا قاعة

الحريم فوجدا فيها حريما ظريفا فنظر غريب الى حريم الملك الازرق فرأى فى بنائه بنتا ما رأى أحسن منها وعليها بدلة تساوى ألف دينار وحولها مائة جارية ترفع أذيالها بكلاليب من الذهب وهى مثل القمر بين النجوم فلما رأى غريب هذه البنت طاش عقله وحار فقال لبعض تلك الجوارى من تكون هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك وأحسنه وأحلاه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما سأل بعض الجوارى وقال من هذه الجارية فقالوا له هذه كوكب الصباح بنت الملك الازرق فالتفت غريب للملك مرعش وقال يا ملك الجان مرادى أن أتزوج بهذه البنت فقال له الملك مرعش القصر وما فيه من الاموال والاولاد كسب يدك ولولا أنت عملت الحيلة حتى أهلكت برقان والملك الازرق وقومهما لكانوا أهلكونا عن آخرنا فالمال مالك وأهله عبيدك فشكره غريب على حسن كلامه وتقدم الى البنت ونظر اليها وحقق النظر فيها فأحبها حبا شديدا ونسى فخرتاج بنت الملك سابور ملك العجم والترك والديلم ونسى مهدية وكانت والدة هذه البنت بنت ملك الصين خطفها الملك الازرق من قصرها وافتضها فعلقت منه وجاءت بهذه البنت فمن حسنها وجمالها سماها كوكب الصباح وهى سيدة الملاح فماتت أمها وهى بنت أربعين يوما فربتها القوابل والخدام حتى صار لها من العمر سبع عشرة سنة فجرى هذا الامر وقتل أبوها وحبها غريب حبا شديدا وصافحها ودخل عليها من ليلته فوجدها بكرا وكانت تبغض أباها وقد فرحت بقتله وقد أمر غريب أن يهدم القصر الابلق فهدموه وفرقه غريب على الجان فناب غريبا احدى وعشرون ألف طوبة من الذهب والفضة ونابه من المال والمعادن ما لا يحصى ولا يعد ثم ان الملك مرعشا أخذ غريبا وفرجه على جبل قاف وعجائبه وساروا قاصدين حصن برقان فلما وصلوا اليه أخربوه وقسموا أمواله وساروا الى حصن مرعش فأقاموا فيه خمسة أيام وطلب غريب الرواح الى بلاده فقال مرعش يا ملك الانس أنا أسير فى ركابك حتى أوصلك الى بلادك فقال غريب لا وحق الخليل ابراهيم ما أخليك تتعب سرك ولم آخذ من

قومك سوى الكيلجان والقورجان فقال مرعش يا ملك خذ عشرة آلاف فارس من الجنّ يكونون معك فى خدمتك فقال غريب ما آخذ الا ما أخبرتك به فأمر مرعش ألف مارد أن يحملوا ما ناب غريبا من الغنيمة و يصحبوه الى مملكته وأمر الماردان الكيلجان والقورجان أن يكونا مع غريب ويطيعاه فقالا سمعا وطاعة ثم قال غريب للمردة احملوا أنتم المال وكوكب الصباح وأراد غريب أن يرحل ويركب جواده الطيار فقال مرعش هذا الجواد يا أخى لا يعيش الا فى أرضنا وان وصل الى أرض الانس مات ولكن عندى جواد بحرى وما يوجد له مثيل فى أرض العراق وجميع الآفاق ثم أمر باحضار الجواد فاحضره فلما نظره غريب حال بينه وبين عقله ثم كبلوا الجواد وحمله الكيلجان وحمل القورجان ما أطاقه ثم ان مرعشا اعتنق غريبا وبكى على فراقه وقال له يا أخى اذا حصل لك ما لا طاقة لك به فأرسل الىّ وأنا آتيك بعسكر يخربون الارض وما عليها فشكره غريب على معروفه وحسن اسلامه وسار الماردان بغريب والجواد يومين وليلة وقد قطعا مسيرة خمسين سنة حتى قربوا من مدينة عمان فنزلوا قريبا منها ليأخذوا الراحة فالتفت غريب الى الكيلجان وقال له سر واكشف لى خبر قومى فسار المارد ثم عاد وقال يا ملك ان على مدينتك عسكر الكفار مثل البحر الزخار وقومك تقاتلهم وقد دقوا طبول الحرب والجمرقان برز لهم الى الميدان فلما سمع غريب هذا الكلام صاح الله أكبر وقال يا كيلجان شد لى الحصان وقدم عدتى والسنان اليوم يظهر الفارس من الجبان فى مقام الحرب والطعان فقام الكيلجان وقد أحضر له ما طلب فأخذ عدة الحرب وتقلد بسيف يافث بن نوح وركب الجواد البحرى وقصد العساكر والجنود فقال الكيلجان والقورجان أرح قلبك ودعنا نسير الى الكفار فنشتتهم فى البرارى والقفار حتى لا يبقى منهم ديار ولا نافخ نار بعون الله العلىّ الجبار فقال لهم غريب وحق الخليل ابراهيم ما أخليكم تقاتلون الا وأنا على ظهر جوادى وقد كان لمجىء هذه العساكر سبب عجيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما قال للكيلجان سر واكشف لى خبر قومى فرجع وقال ان على مدينتك عسكرا كثيرا وكان السبب فى مجيئهم ان عجيبا لما أتى بعسكر يعرب بن قحطان وحاصر المسلمين وخرج الجمرقان وسعدان وجاهم

الكيلجان والقورجان وكسروا عساكر الكفار وهرب عجيب قال يا قوم ان رجعتم الى يعرب بن قحطان وقد قتل قومه يقول يا قوم لولا أنتم ما قتل قومى فيقتلنا عن آخرنا والرأى عندى أن تسيروا الى بلاد الهند وندخل على الملك طركان فيأخذ بثارنا فقال له قومه سر بنا باركت النار فيك فساروا أياما وليالى حتى وصلوا الى مدينة الهند واستأذنوا فى الدخول على الملك طركان فأذن لعجيب فى الدخول فدخل وقبل الارض ودعا له بدعاء الملوك وقال يا ملك أجرنى أجارتك النار ذات الشرر وحماك الدجى بالظلام المعتكر فلما نظر ملك الهند الى عجيب قال له من أنت وما تريد قال له أنا عجيب ملك العراق وقد جار على أخى وقد تبع دين الاسلام واطاعته العباد وقد ملك البلاد ولم يزل يطردنى من أرض الى أرض وها أنا أتيت اليك أستجير بك وبهمتك فلما سمع ملك الهند كلام عجيب قام وقعد وقال وحق النار لآخذن بثارك ولا أدع أحدا يعبد غير النار ثم انه صاح على ولده وقال له يا ولدى هيئ حالك واذهب الى العراق وأهلك كل من فيها واربط الذين لا يعبدون النار وعذبهم ومثل بهم ولا تقتلهم وائتنى بهم عندى حتى أصنع فى عذابهم أنواعا وأذيقهم الهوان واتركهم عبرة لمن اعتبر فى هذا الزمان ثم اختار معه ثمانين ألف مقاتل على الخيل وثمانين ألف مقاتل على الزرافات وبعث معهم عشرة آلاف فيل كل فيل عليه تخت من الصندل مشبك بقضبان الذهب وصفائحه ومساميره من الذهب والفضة وفى كل تخت سرير من الذهب والزمرد وأرسل معهم تخوت السلاح فى كل تخت ثمان رجال يقاتلون بسائر السلاح وكان ابن الملك شجاع الزمان ماله فى شجاعته نظير وكان اسمه رعد شاه وجهز نفسه فى عشرة أيام وساروا مثل قطع الغمام مدة شهرين من الزمان حتى وصلوا مدينة عمان وداروا حولها وعجيب فرحان ويظن أنه ينتصر وقد خرج الجمرقان وسعدان وجميع الابطال فى حومة الميدان ودقت الطبول وصهلت الخيول وأشرف على ذلك الكيلجان ورجع أخبر الملك غريب وركب كما ذكرنا وساق جواده ودخل بين الكفار ينتظر من يبرز له ويفتح باب الحرب فبرز سعدان الغول وطلب البراز فبرز له بطل من أبطال الهند فما أمهله سعدان فى الثبات قدامه حتى ضربه بالعمود فهشم عظمه وصار على الارض ممدودا فبرز له ثان فقتله وثالث فجندله ولم يزل سعدان يقتل حتى قتل ثلاثين بطلا فعند ذلك برز له بطل من الهند اسمه بطاش الاقران وكان فارس الزمان يعد بخمسة آلاف فارس فى الميدان للحرب والطعان وهو عم الملك طركان فلما برز بطاش لسعدان

قال له يا شلح العرب هل بلغ من قدرك أن تقتل ملوك الهند وأبطالها وتأسر فرسانها اليوم آخر أيامك من الدنيا فلما سمع سعدان هذا الكلام احمرت عيناه وهجم على بطاش فضربه بالعمود فخابت الضربة وانف سعدان مع العمود فوقع على الارض فما أفاق الا وهو مكتف مقيد فسحبوه الى خيامهم فلما نظر الجرقان بصاحبه أسيرا قال يالدين الخليل ابراهيم والكز جواده وحمل على بطاش الاقران فتجاولا ساعة ثم هجم بطاش على الجرقان فجذبه من جلباب ذراعه واقتلعه من سرجه ورماه على الارض فكتفوه وسحبوه الى خيامهم ولم يزل بطاش يبرزله مقدم بعد مقدم حتى أسر من المسلمين أربعة وعشرين مقدما فلما نظر المسلمون الى ذلك اغتموا غما شديدا فلما نظر غريب ما حل بأبطاله سحب من تحت ركبته عمودا من الذهب وزنه مائة وعشرون رطلا وهو عمود برقان ملك الجان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك غريا لما نظر ما حل بأبطاله سحب عمودا من الذهب كان لبرقان ملك الجان ثم ساق جواده البحري فجرى تحته مثل هبوب الريح واندفع حتى صار في وسط الميدان وصاح الله أكبر فتح ونصر وخذل من كفر بدين ابراهيم الخليل ثم حمل على بطاش وضربه بالعمود فوقع على الارض فالتفت نحو المسلمين ونظر الى أخيه سهيم الليل وقال له كتف هذا الكلب فلما سمع سهيم كلام غريب اندفع على بطاش فشد وثاقه وأخذه وصار أبطال المسلمين يتعجبون من ذلك الفارس وصار الكفار يقولون لبعضهم من هذا الفارس الذي خرج من بينهم وأسر صاحبنا كل هذا وغريب يطلب البراز فبرز له مقدم من الهنود فضربه غريب بالعمود فوقع على الارض ممدودا فكتفه الكيلجان والقورجان وسلماه الى سهيم ولم يزل غريب يأسر بطلا بعد بطل حتى أسر اثنين وخمسين بطلا مقدمين أعيانا وقد فرغ النهار فدقوا طبول الانفصال وطلع غريب من الميدان وقصد عسكر المسلمين وكان أول من لاقاه سهيم فقبل رجله في الركاب وقال له لا شلت يداك يا فارس الزمان فأخبرنا من أنت من الشجعان فعند ذلك رفع

البرقع الزرد عن وجهه فعرفه وقال سهيم ياقوم هذا ملككم وسيدكم غريب وقد أتى من أرض الجان فلما سمع المسلمون بذكر ملكهم رموا أرواحهم عن ظهور الخيل وقدموا اليه وقبلوا رجليه فى الركاب وسلموا عليه وفرحوا بسلامته ودخلوا به الى مدينة عمان ونزل على كرسى مملكته ودار قومه حوله فى غاية الفرح ثم قدموا الطعام فأكلوا وبعد ذلك حكى لهم جميع ماجرى له فى جبل قاف من قبائل الجان فتعجبوا غاية العجب وحمدوا الله على سلامته وكان الكيلجان والقورجان لايفارقان غريبا ثم أمر غريب قومه بالانصراف الى مراقدهم فتفرقوا الى بيوتهم ولم يبق عنده الا الماردان فقال لهما هل تقدران أن تحملانى الى الكوفة لاتملى بحريمى وترجعا بى فى آخر الليل فقالا يامولانا هذا أهون ماطلبت وكان بين الكوفة وعمان ستون يوما للفارس المجد فقال الكيلجان للقورجان أنا أحمله فى الذهاب وأنت تحمله فى المجىء فحمله الكيلجان وحاذاه القورجان فما كان الاساعة حتى وصلوا الكوفة وعدلوا به الى باب القصر فدخل على عمه الدامغ فلما رآه قام له وسلم عليه ثم قال له كيف حال زوجتى فخرتاج وزوجتى مهدية قال انهما طيبتان بخير وعافية ثم دخل الخادم فأخبر الحريم بمجىء غريب ففرحوا وزغرتوا ووهبوا للخادم بشارته ثم دخل الملك غريب فقاموا وسلموا عليه ثم بعد ذلك تحدثوا وحضر الدامغ فحكى له ماجرى له مع الجن فتعجب الدامغ والحريم ونام بقية الليل مع فخرتاج الى أن قرب الفجر فخرج الى الماردين وودع أهله وحريمه وعمه الدامغ ثم ركب ظهر القورجان وحاذاه الكيلجان فما انكشف الظلام الا وهو فى مدينة عمان ولبس آلة حربه وكذلك قومه وأمر بفتح الابواب واذا بفارس قد وصل من عسكر الكفار ومعه الجمرقان وسعدان الغول والمقدمون المأسورون وقد خلصهم ثم سلمهم لغريب ملك المسلمين ففرح المسلمون بسلامتهم ثم تدرعوا وركبوا وقد دقوا كؤس الحرب والطعن والضرب وركب الكفار واصطفوا صفوفا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عسكر المسلمين لما ركبوا فى الميدان للحرب والطعان

ثم أول من فتح باب الحرب الملك غريب وسحب سيفه الماحق وهو سيف يافث بن نوح عليه السلام وساق جواده بين الصفين ونادى من عرفني فقد اكتفى شري ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي أنا الملك غريب ملك العراق واليمن أنا غريب أخو عجيب فلما سمع رعدشاه بن ملك الهند كلام غريب صاح على المقدمين وقال ائتوني بعجيب فأتوا به فقال له أنت تعلم بأن هذه الفتنة فتنتك وأنت كنت السبب فيها وهذا أخوك في حومة الميدان ومقام الحرب والطعان فاخرج له وائتني به أسيرا حتى أركبه على جمل بالمقلوب وأمثل به حتى أصل الى بلاد الهند فقال له عجيب يا ملك ارسل له غيري فاني أصبحت ضعيفا فلما سمع رعدشاه كلامه شخر ونخر وقال وحق النار ذات الشرر والنور والظل والحرور ان لم تخرج الى أخيك وتأتني به سريعا قطعت راسك وأخمدت أنفاسك فخرج عجيب وساق جواده وقد شجع قلبه وقارب أخاه في حومة الميدان وقال له يا كلب العرب وأخس من دق طنب أتضاهي الملوك فخذ ما جاءك وابشر بموتك فلما سمع الملك غريب هذا الكلام قال له من أنت من الملوك قال له أنا أخوك فاليوم آخر أيامك من الدنيا فلما تحقق غريب أنه أخوه عجيب صاح وقال يا لثار أبي وأمي ثم أعطى الكيلجان سيفه وحمل عليه وضربه بالدبوس ضربة جبار عنيد كادت أن تخرج اضلاعه وقبضه من أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وضرب به الارض فاندفع عليه الماردان وشدا وثاقه ثم قاداه ذليلا حقيرا كل هذا وغريب قد فرح بأسر عدوه وأنشد قول الشاعر

بلغت المراد وزال العنا * لك الحمد والشكر يا ربنا
نشأت ذليلا فقيرا حقيرا * فأعطاني الله كل المنى
ملكت البلاد قهرت العباد * فلولاك ما كنت يا ربنا

فلما نظر رعدشاه ما حل بعجيب من أخيه غريب دعا بجواده ولبس آلة حربه وجلبابه وخرج الى الميدان وساق جواده الى ان قارب الملك غريبا في مقام الحرب والطعان وصاح عليه وقال يا أخس العرب وحمال الحطب هل بلغ من قدرك أن تأسر الملوك والابطال فانزل عن جوادك وكتف نفسك وقبل رجلي واطلق أبطالي وسر معي الى ملكي وأنت مقيد مسلسل حتى أعفو عنك وأجعلك شيخ بلادنا تأكل فيها لقمة الخبز فلما سمع غريب منه هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا كلب أكلب وذئب أجرب سوف تنظر من تدور عليه الدوائر ثم صاح على سهيم وقال له ائتني بالاسارى فأتاه بهم فضرب رقابهم فعند ذلك حمل رعدشاه على غريب حملة صنديد وصدمه صدمة جبار عنيد ولم يزالا

في كر وفر وصدام حتى هجم الظلام فدقوا طبول الانفصال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن هذا الحديث وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد انهم لما دقوا طبول الانفصال وافترقا من بعضهما ذهب كل ملك الى موضعه فهنوهما بالسلامة فقال المسلمون للملك غريب ما هي عادتك يا ملك أن تطاول في القتال فقال يا قوم قاتلت الابطال والاقيال فما رأيت أحسن ضربا من هذا البطل وكنت أردت أن أسحب عليه سيف يافث وأضربه فأهشم عظامه وأفني أيامه ولكن طاولته ظنا مني اني آخذه أسيرا ويكون له حظ في الاسلام هذا ما كان من أمر غريب وأما ما كان من أمر رعدشاه فانه دخل السرادق وجلس على سريره ودخلت عليه كبراء قومه فسألوه عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرار ما رأيت عمري مثل هذا البطل وفي غد آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وباتوا الى الصباح فدقوا طبول الحرب واعتدوا للطعن والضرب وتقلدوا الصفاح وأقاموا الصياح وركبوا الجرد القراح وخرجوا من الخيام فملؤا الارض والآكام والبطاح والاماكن الفساح وكان أول من فتح باب الحرب والطعان الفارس المقدام والاسد الضرغام الملك غريب فجال وصال وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يخرج لي اليوم كسلان ولا عاجز فما استتم كلامه حتى برز له رعدشاه وهو راكب على فيل كأنه قبة عظيمة وعلى ظهر الفيل تخت مخزوم بشرائط حرير والفيال راكب بين آذان الفيل وفي يده كلاب يضرب به الفيل ويهتز يمينا وشمالا فلما قرب الفيل من جواد غريب وقد نظر الجواد شيأ ما رآه قط جفل منه فنزل غريب عنه وسلمه للكيلجان وسحب سيفه الماحق وتقدم نحو رعدشاه ماشيا على أقدامه حتى صار قدام الفيل وكان رعدشاه اذا رأى نفسه مغلوبا مع بطل من الابطال يركب في تخت الفيل ويأخذ معه شيأ اسمه الوهق وهو في هيئة الشبكة واسع من أسفل وضيق من فوق وفي ذيله حلق وفيه قنب حرير فيصيد الفارس والفرس ويضعه عليهما ويسحب القنب فينزل عن الجواد راكبه فيأخذه أسيرا وقد قهر الفرسان بهذا الشان فلما قارب غريبا رفع يده بالوهق وفرشه على غريب فانتشر عليه وسحبه

فصار عنده على ظهر الفيل وصاح على الفيل أن يرد الى عسكره وكان الكيلجان والقورجان ما يفارقان غريبا فلما رأيا ما حل بصاحبهما أمسكا الفيل كل هذا وغريب قد قطع فى الوهق فزقه وهجم الكيلجان والقورجان على رعد شاه وكتفاه وقاداه فى حبل ليف وحمل الناس على بعضهم كأنهم بحران يلتطمان أو جبلان يصطدمان والغبار قد طلع الى عنان السما وعاين العسكران العمى وقوى الحرب وسالت الدما ولم يزالوا فى حرب شديد وطعن أكيد وضرب ما عليه من مزيد حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وكان المسلمون حاضرين فى ذلك اليوم وقد قتل منهم جماعة كثيرة وجرح أكثرهم وذلك من ركاب الفيلة والزرافات فصعبوا على غريب فأمر أن تداوى الجرحى والتفت الى كبار جماعته وقال ما عندكم من الرأى قالوا يا ملك ما ضرنا الا الفيلة والزرافات فلو سلمنا منها كنا غلبناهم فقال الكيلجان والقورجان نحن الاثنان نسحب سيوفنا ونهجم عليهم فنقتل أكثرهم فتقدم رجل من أهل عمان وكان صاحب رأى عند الجند وقال يا ملك ضمان هذا العسكر علىّ اذا اطاوعتنى وسمعت منى فالتفت غريب الى المقدمين وقال مهما قاله لكم هذا المعلم فأطيعوه فيه فقالوا سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال للمقدمين كل ما قاله لكم هذا المعلم فأطيعوه فيه قالوا سمعا وطاعة فاختار ذلك الرجل عشرة مقدمين وقال ما تحت أيديكم من الابطال فقالوا عشرة آلاف بطل فأخذهم ودخل بهم دار السلاح فأعطى خمسة آلاف منهم بندقيات وعلمهم كيفية الرمى بها فلما لاح الفجر جهز الكفار أرواحهم وقدموا الفيلة والزرافات ورجالهم حاملون السلاح الكامل وقدموا الوحوش وأبطالهم قدام العسكر وركب غريب وأبطاله واصطفوا صفوفا ودقت الكاسات وقدمت السادات وتقدم الوحوش والفيلة فصاح الرجل على الرماة فاشتغلوا بالسهام والبندقيات فخرج النبل والرصاص فدخلت فى اضلاع الوحوش فصاحت الوحوش وانقلبت على الابطال والرجال وداستهم بأرجلها ثم هجم المسلمون على الكفار وأحاطوا بهم من الشمال الى اليمين وداستهم الفيلة وشتتهم فى البرارى والقفار وسار المسلمون فى أقفيتهم بالسيوف المهندة فما

سلم من الفيلة والزرافات الا القليل ورجع الملك غريب وقومه فرحين بالنصر فلما أصبحوا فرقوا الغنائم وقعدوا خمسة أيام ثم بعد ذلك جلس الملك غريب على كرسى المملكة وطلب أخاه عجيبا وقال له يا كلب مالك تحشد علينا الملوك والقادر على كل شئ ينصرنى عليك فأسلم تسلم وأترك لك ثار أبى وأمى من أجل ذلك وأجعلك ملكا كما كنت وأكون أنا من تحت يدك فلما سمع عجيب كلام غريب قال له ما أفارق دينى فجعله فى قيد حديد ووكل به مائة عبد شديد والتفت الى رعدشاه وقال له ما تقول فى دين الاسلام فقال يا مولاى أنا أدخل فى دينكم ولولا انه دين صحيح مليح ما غلبتمونا امدد يدك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن الخليل ابراهيم رسول الله ففرح غريب باسلامه وقال له هل ثبتت فى قلبك حلاوة الايمان قال نعم يا مولاى ثم قال له غريب يا رعدشاه هل تمضى الى بلادك وملكك فقال يا ملك يقتلنى أبى لأنى خرجت من دينه فقال غريب أنا أسير معك وأملكك الارض حتى تطيعك البلاد والعباد بعون الله الكريم الجواد فقبل يده ورجله ثم أنعم على صاحب الرأى الذى هو سبب انهزام العدو وأعطاه أموالا كثيرة والتفت الى الكيلجان والقورجان وقال لهما يا أرهاط الجن قالا لبيك قال مرادى أن تحملانى الى بلاد الهند فقالا سمعا وطاعة فأخذ معه الجرقان وسعدان وحملهما القورجان وحمل الكيلجان غريبا ورعدشاه وقصدا أرض الهند وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحسن حديثك وأطيبه وأحلاه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك غريبا والجرقان وسعدان الغول ورعدشاه حملهم الماردان وقصدا بهم أرض الهند وكان المسير وقت الغروب فما جاء آخر الليل الا وهم فى كشمير فأنزلاهم فى قصر وانحدروا من سلالم القصر وكان طركان بلغه الخبر من المنهزمين بما جرى لابنه وعسكره وأنهم فى هم عظيم وان ابنه لا ينام ولا يلتذ بشئ فصار متفكرا فى أمره وما جرى له واذا بالجماعة دخلوا عليه فلما نظر الملك ابنه ومن معه بهت وأخذه الفزع من المردة والتفت اليه ابنه رعدشاه فقال له الى أين يا غدار يا عابد النار يا ويلك فاترك عبادة النار واعبد الملك الجبار خالق الليل والنهار الذى لا تدركه الابصار فلما سمع أبوه هذا الكلام كان معه دبوس

حديد فرماه به فخلا عنه ووقع فى ركن القصر فهدم ثلاثة أحجار وقال له يا كلب أهلكت العساكر وضيعت دينك وجئت تخرجنى من دينى فتلقاه غريب ولكمه فى عنقه فرماه فشدّ الكيلجان والقورجان وثاقه وهرب الحريم جميعا ثم انه جلس على كرسى مملكته وقال لرعدشاه اعدل اباك فالتفت اليه وقال له يا شيخ الضلال أسلم تسلم من النار ومن غضب الجبار فقال طركنان ما أموت الا على دينى فعند ذلك سحب غريب سيفه الماحق وضربه به فوقع على الارض شطرين وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم أمر بتعليقه على باب القصر فعلقوه وجعلوا شطرا يمينا وشطرا شمالا وباتوا حتى فرغ النهار فأمر غريب رعدشاه أن يلبس بدلة الملك فلبس وجلس على تخت أبيه وقعد غريب عن يمينه ووقف الكيلجان والقورجان والجرقان وسعدان الغول يمينا وشمالا وقال لهم الملك غريب كل من دخل من الملوك اربطوه ولا تخلوا مقدما يفلت من أيديكم فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد ذلك طلع المقدمون وقصدوا قصر الملك لأجل الخدمة فأول من طلع المقدم الكبير فنظر الملك طركنان معلقا شطرين فاندهش وحار ولحقه الانبهار فهمّ عليه الكيلجان وجذبه من أطواقه فرماه وكتفه ثم جذبه الى داخل القصر ثم ربطه وسحبه فما طلعت الشمس حتى ربط ثلثمائة وخمسين مقدما وأوقفهم بين يدى غريب فقال لهم يا قوم هل نظرتم ملككم وهو معلق على باب القصر فقالوا من فعل به هذه الفعال فقال غريب أنا فعلت به ذلك بعون الله تعالى ومن خالفنى فعلت به مثله فقالوا ما تريد منا فقال أنا غريب ملك العراق أنا الذى أهلكت أبطالكم وان رعدشاه دخل فى دين الاسلام وقد صار ملكا عظيما وحاكما عليكم فأسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا فنطقوا بالشهادة وكتبوا من أهل السعادة فقال غريب هل ثبتت فى قلوبكم حلاوة الايمان قالوا نعم فأمر بحلهم فحلوهم فخلع عليهم وقال لهم امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم الاسلام فمن أسلم فأبقوه ومن أبى فاقتلوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أحلى هذا الحديث وأطيبه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك غريبا لما قال لعسكر رعدشاه امضوا الى قومكم واعرضوا عليهم دين الاسلام فمن أسلم فابقوه ومن أبى فاقتلوه مضوا وجمعوا

رجالهم الذين تحت أيديهم ويحكمون عليهم وأعلموهم بما كان ثم عرضوا عليهم الاسلام فأسلموا الا قليلا فقتلوهم وأخبروا غريبا بذلك فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال الحمد لله الذى هوّن علينا من غير قتال وأقام غريب فى كشمير الهند أربعين يوما حتى مهد البلاد وأخرب بيوت النار وأماكنها وبنى فى مواضعها مساجد وجوامع وقد حزم رعدشاه من الهدايا والتحف شيأ كثيرا لا يوصف وأرسله فى المراكب ثم ركب غريب على ظهر الكيلجان وركب سعدان والجرقان على ظهر القورجان بعد أن ودّعوا بعضهم وساروا الى آخر الليل فلاح الفجر الا وهم فى مدينة عمان فتلقاهم قومهم وسلموا عليهم وفرحوا بهم فلما وصل غريب الى باب الكوفة أمر باحضار أخيه عجيب فأحضروه وأمر بصلبه فأحضر له سهيم كلاليب من حديد وجعلها فى عراقيبه وعلقوه على باب الكوفة ثم أمر برميه بالنبال فرموه بها حتى صار كالقنفذ ثم دخل الكوفة ودخل قصره وجلس على تخت ملكه فحكم ذلك اليوم حتى فرغ النهار ثم دخل على حريمه فقامت له كوكب الصباح واعتنقته وكذلك الجوارى هنينه بالسلامة ثم أقام عند كوكب الصباح ذلك اليوم وتلك الليلة فلما أصبح الصباح قام واغتسل وصلى صلاة الصبح وجلس على سرير ملكه وشرع فى عرس مهدية فذبح ثلاثة آلاف رأس من الغنم وألفين من البقر وألفا من المعز وخمسمائة من الجمال وأربعة آلاف من الدجاج ومن الاوز كثيرا ومن الخيل خمسمائة وكان هذا العرس لم يعمل مثله فى الاسلام فى ذلك الزمان ثم دخل غريب على مهدية وأزال بكارتها وقعد فى الكوفة عشرة أيام ثم وصى عمه بالعدل فى الرعية وسار بحريمه وأبطاله حتى وصل الى مراكب الهدايا والتحف ففرقها بجميع ما فيها واستغنت الابطال بالاموال ولم يزالوا فى سيرهم حتى وصلوا الى مدينة بابل فخلع على أخيه سهيم الليل وجعله فيها سلطانا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك غريبا لما خلع على أخيه سهيم خلعة وجعله سلطانا فيها أقام عنده عشرة أيام ثم رحل ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى حصن سعدان الغول فاستراحوا خمسة أيام ثم ان غريبا قال للكيلجان والقورجان امضيا الى اسبانير المدائن وادخلا قصر كسرى واكشفا لى خبر فخرتاج وهاتيا لى رجلا من أقارب الملك يخبرنى بما جرى فقالا سمعا وطاعة ثم انهما سارا

الى اسبانير المدائن فبينما هما سائران بين السماء والارض واذا هما بعسكر جرار
مثل البحر الزاخر فقال الكيلجان للقورجان انزل بنا لنكشف خبر هذا العسكر
فنزلا ومشيا بين العساكر فوجداهم أعجاما فسألا بعض الرجال من هذا العسكر
والى أين سائرون فقالوا لهما الى غريب نقتله ونقتل كل من معه فلما سمعا هذا
الكلام توجها الى سرادق الملك المقدم عليهم وكان اسمه رستم وصبرا حتى نام
الاعجام فى مراقدهم ونام رستم على تخته فحملوه بتخته وتجاوزا الحصن فما جاء
نصف الليل الا وهم فى خيام الملك غريب فعند ذلك تقدما الى باب السرادق وقالا
دستور فلما سمع غريب ذلك الكلام جلس وقال ادخلوا فدخلا بذلك التخت ورستم
راقد عليه فقال لهما غريب من يكون هذا فقالا هذا ملك من ملوك العجم ومعه
عسكر عظيم وقد أتى يريد قتلك أنت وقومك وقد جئناك به ليخبرك عما تريد فقال
غريب ائتونى بمائة بطل فأتوا بهم فقال اسحبوا سيوفكم وقفوا على رأس هذا
العجمى ففعلوا ما أمرهم به ونبهوه ففتح عينيه فوجد على رأسه قبة من سيوف
فغمض عينيه وقال أى شئ هذا المنام القبيح فوكزه الكيلجان بذباب السيف فقعد
فقال له رستم أين انا فقال أنت فى حضرة الملك غريب صهر ملك العجم فما اسمك
والى أين تذهب فلما سمع اسم غريب تفكر وقال فى نفسه هل أنا نائم أم يقظان
فضربه سهيم وقال له لم لا ترد الكلام فرفع رأسه وقال من أتى بى من خيمتى وأنا بين
رجالى فقال غريب جاء بك هذان الماردان فلما نظر الى الكيلجان والقورجان
تغوط فى لباسه فهجم عليه الماردان وقد كشرا عن أنيابهما واسحبا سيوفهما وقالا له
أما تقدم تقبل الارض قدام الملك غريب فارتعب من الماردين وتحقق انه غير نائم
فوقف على أقدامه وقبل الارض وقال باركت النار فيك وطال عمرك يا ملك
فقال غريب يا كلب العجم النار ليست معبودا لانها لا تنفع الا للطعام فقال فمن هو
المعبود فقال غريب المعبود الذى خلقك وصورك وخلق السموات والارض فقال
الاعجمى فما أقول حتى أصير من حزب ذلك الرب وأدخل فى دينكم فقال غريب
تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق بالشهادة فكتب من أهل السعادة
وقال اعلم يا مولاى ان صهرك الملك سابور طلب قتلك وقد بعثنى فى مائة ألف وأمرنى
أن لا أبقى منكم أحدا فلما سمع غريب كلامه قال أهذا جزائى حيث خلصت ابنته
من الضيق ومن الردى ولكن يجازيه الله بما اضمره ثم قال له ما اسمك قال رستم
مقدم سابور فقال له غريب وكذلك مقدم عسكرى ثم قال له يا رستم كيف حال
الملكة فخرتاج فقال له تعيش رأسك يا ملك الزمان فقال ما سبب موتها قال يا مولاى

لما سرت الى أخيك أتت جارية للملك سابور صهرك وقالت له يا سيدى أأنت
أمرت غريبا أن ينام عند سيدتى فخرتاج قال لا وحق النار ثم انه سحب سيفه
ودخل عليها وقال لها يا خبيثة كيف خليت هذا البدوى ينام عندك وما أعطاك
مهرا ولا عمل عرسا قالت له يا أبت أنت أذنت له أن ينام عندى فقال لها هل قرب
منك فسكتت وأطرقت رأسها الى الارض فصاح على القوابل والجوارى وقال
لهن كتفن هذه العاهرة وأبصرن فرجها فكتفنها وأبصرن فرجها وقلن يا ملك
قد ذهبت بكارتها فحمل عليها وأراد قتلها فقامت أمها ومنعته عنها وقالت يا ملك
لا تقتلها فتبقى معيرة ولكن احبسها فى مخدع حتى تموت فحبسها حتى هجم الليل
فأرسلها مع اثنين من خواصه وقال لهما ابعداها وألقياها فى بحر جيحون ولا تخبرا
أحدا ففعلا ما أمرهما وقد خفى ذكرها ومضى زمانها وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان غريبا لما سأل عن فخرتاج أخبره رستم بخبرها وان
أباها غرقها فى البحر فلما سمع غريب كلامه اسودت الدنيا فى عينيه وساءت أخلاقه
وقال وحق الخليل لأسيرن الى هذا الكلب وأهلكه وأخرب دياره ثم أرسل
الكتب للجمرقان ولصاحب ميافارقين ولصاحب الموصل ثم التفت الى رستم وقال
له كم معك من العسكر فقال معى مائة ألف من فرسان العجم فقال له خذ معك
عشرة آلاف وسر الى قومك وشاغلهم بالحرب وأنا على أثرك فركب رستم فى عشرة
آلاف فارس من عسكره ثم سافر الى قومه وقال فى نفسه انى أعمل عملا يبيض وجهى
عند الملك غريب فسار رستم سبعة أيام وقد قرب من عسكر العجم وبقى بينه وبينهم
نصف يوم ففرق عسكره أربع فرق وقال لهم دوروا حول العسكر وأوقعوا فيهم
السيف فقالوا سمعا وطاعة فركبوا من العشاء الى نصف الليل حتى داروا حول
العسكر وكانوا آمنين بعد فقد رستم من بينهم فهجم عليهم المسلمون وصاحوا الله
أكبر فقام الاعجام من النوم ودار فيهم الحسام وزلت منهم الاقدام وغضب عليهم
الملك العلام وعمل فيهم رستم مثل عمل النار فى الحطب اليابس فما فرغ الليل الا
وعسكر العجم ما بين قتيل وهارب ومجروح وغنم المسلمون الثقل والخيام وخزائن
الاموال والخيل والجمال ثم نزلوا فى خيام الاعجام واستراحوا حتى أقبل الملك
غريب ونظر ما فعل رستم وكيف دبر الحيلة وقتل الاعجام وكسر عسكرهم فخلع عليه

وقال له يا رستم أنت الذى كسرت العجم فجميع الغنيمة لك فقبل يد الملك وشكره واستراحوا يومهم ثم ساروا طالبين ملك العجم ووصل المهزومون ودخلوا على الملك سابور وشكوا اليه الويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم سابور ما الذى دهاكم ومن بشره رماكم فحكوا له ماجرى وكيف هجم عليهم فى ظلام الليل فقال سابور ومن الذى هجم عليكم فقالوا ما هجم الا مقدم عسكرك لانه أسلم وأما غريب فلم يأتنا فلما سمع الملك بذلك رمى تاجه على الارض وقال ما بقى لنا قيمة ثم التفت الى ولده وردشاه وقال يا ولدى ما لهذا الامر الا أنت فقال وردشاه وحياتك يا والدى لابد من أن أجىء بغريب وكبراء قومه فى الحبال وأهلك كل من كان معه وأحصى عسكره فوجدهم مائتى ألف وعشرين ألفا وباتوا على نية الرحيل وقد أصبح الصباح وأرادوا أن يرحلوا واذا هم بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وقد حجب أعين النظار وكان الملك سابور راكبا لوداع ولده فلما نظر الى هذا العجاج العظيم صاح على ساع وقال اكشف لى خبر هذا الغبار فراح وعاد ثم قال يا مولاى قد أتى غريب وأبطاله فعند ذلك حطوا الاحمال واصطف الرجال للحرب والقتال فلما أقبل غريب على أسبانير المدائن ونظر الاعجام وقد عزموا على الحرب والكفاح ندب قومه وقال احملوا باركت النار فيكم فعندها هزوا العلم وانطبقت العرب والعجم والامم على الامم وجرى الدم وانسجم وعاينت النفوس العدم وتقدم الشجاع وهجم وولى الجبان وانهزم ولم يزالوا فى حرب وقتال حتى ولى النهار فدقوا طبول الانفصال وافترقوا من بعضهم وأمر الملك سابور أن ينصبوا الخيام على باب المدينة وكذلك الملك غريب نصب خيامه قبال خيام الاعجام ونزل كل واحد فى خيامه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عسكر الملك غريب وعسكر الملك سابور لما انفصلوا من بعضهم ذهب كل واحد الى خيامه حتى أصبح الصباح ثم ركبوا الجرد القراح وأقاموا الصياح وقد حملوا الرماح ولبسوا عدة الكفاح وتقدم كل بطل جحجاح وليث وقاح فأول من فتح باب الحرب رستم فقدم جواده الى وسط الميدان وصاح الله أكبر أنا رستم مقدم أبطال العرب والعجم هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز فبرز له طومان من العجم وحمل على رستم ورستم حمل عليه ووقع بينهما حملات منكرات فوثب رستم على غريمه وضربه بعمود كان معه

وزنه سبعون رطلا فخسف رأسه فى صدره فوقع على الارض قتيلا وفى دمه غريقا فهان ذلك على الملك سابور فأمر قومه بالحملة فحملوا على المسلمين واستغاثوا بالشمس ذات الانوار واستغاث المسلمون بالملك الجبار وتكاثر العجم على العرب وسقوهم كاس العطاب فعند ذلك صاح غريب وتقدم بهمته وسحب سيفه الماحق سيف يافث وحمل على الاعجام وكان الكيلجان والقورجان بركاب الملك غريب ولم يزل مكترا بسيفه حتى وصل الى رافع العلم فضربه على رأسه صفعا فوقع فى الارض مغشيا عليه فأخذه الماردان الى خيامهم فلما نظرت الاعجام العلم قد وقع ولوا هاربين والى أبواب المدينة طالبين فتبعهم المسلمون بالسيوف حتى وصلوا الى الابواب وازدحموا فيها فمات منهم خلق كثير ولم يقدروا على غلق الابواب فهجم رستم والجرقان وسعدان وسهيم والدامغ والكيلجان والقورجان وجميع أبطال المسلمين وفرسان الموحدين على الاعجام المارقين فى الابواب وجرى الدم من الكفار فى الازقة مثل التيار فعند ذلك نادوا الامان فرفعوا السيف عنهم فرموا سلاحهم وعددهم وساقوهم سوق الغنم الى خيامهم وكان غريب قد رجع الى سرادقه وقلع سلاحه ولبس ثياب العز بعدما اغتسل من دم الكفار وقعد على تخت ملكه وطلب ملك العجم فجاؤا به وأوقفوه بين يديه فقال له يا كلب العجم ما حملك على ما فعلت بابنتك كيف تراني لا أصلح لها بعلا فقال يا ملك لا تؤاخذنى بما فعلت فانى ندمت وما واجهتك بالقتال الا خوفا منك فلما سمع غريب هذا الكلام أمر أن يبطحوه ويضربوه ففعلوا ما أمرهم به حتى قطع الانين ثم أدخلوه عند المحبوسين ثم دعا بالاعجام وعرض عليهم الاسلام فأسلم منهم مائة وعشرون ألفا والباقى راحوا على السيف وأسلم كل من فى المدينة من الاعجام وركب غريب فى موكب عظيم ودخل اسبانير المدائن وجلس على كرسى سابور ملك العجم وخلع ووهب وفرق الغنيمة والذهب وفرق على الاعاجم فأحبوه ودعوا له بالنصر والعز والبقاء ثم ان أم فخرتاج تذكرت بنتها وأقامت العزاء وامتلأ القصر بالصراخ والصياح فسمعهم غريب فدخل عليهم وقال ما خبركم فتقدمت أم فخرتاج وقالت له يا سيدى انك لما حضرت تذكرت ابنتى وقلت لو كانت طيبة كانت فرحت بقدومك فبكى غريب عليها وجلس على تخته وقال ائتونى بسابور فأتوا به وهو يحجل فى القيود فقال له يا كلب العجم ما فعلت بابنتك قال أعطيتها لهذا وهذا وقلت لهما اغرقاها فى بحر جيحون فدعا غريب بالرجلين وقال لهما هل ما ذكره هذا حق قالا نعم ولكن يا ملك ما غرقناها بل شفقنا عليها وتركناها على شاطئ جيحون وقلنا

ايها اطلبي النجاة لنفسك ولا ترجعي الى المدينة فيقتلك ويقتلنا معك وهذا ما عندنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجلين لما حكيا للملك غريب على قصة فخرتاج وقالا له تركناها على شاطئ بحر جيحون فلما سمع غريب منهم هذا دعا بالمنجمين فحضروا فقال لهم اضربوا الى تخت رمل وانظروا حال فخرتاج هل هي في قيد الحياة أو ماتت فضربوا تخت رمل وقالوا يا ملك الزمان ظهر لنا أن الملكة في قيد الحياة وقد جاءت بولد ذكر وهو ما عند طائفة من الجان ولكن تغيب عنك عشرين سنة فاحسب كم لك في سفرتك فحسب مدة الغيبة فكانت ثمان سنين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبعث رسلا الى القلاع والحصون التي في حكم سابور فأتوا طائعين فبينما هو جالس في قصره اذ نظر غبارا ثار حتى سد الاقطار وأظلم الآفاق فصاح على الكيلجان والقورجان وقال ائتياني بخبر هذا الغبار فسار الماردان ودخلا تحت الغبار وخطفا فارسا من الفرسان وأتيا به الى غريب وأوقفاه بين يديه وقالا له اسأل هذا فانه من العسكر فقال له غريب لمن هذا العسكر فقال يا ملك ان هذا الملك وردشاه صاحب شيراز أتى يقاتلك وكان السبب في ذلك ان سابور ملك العجم لما وقعت الوقعة بينه وبين غريب وجرى ما جرى هرب ابن الملك سابور في شرذمة من عسكر أبيه فسار حتى وصل الى مدينة شيراز ودخل على الملك وردشاه وقبل الارض ودموعه نازلة على خدوده فقال له ارفع رأسك يا غلام وقل لي ما يبكيك فقال يا ملك ظهر لنا ملك من العرب اسمه غريب أخذ ملك أبي وقتل الاعجام وسقاهم كأس الحمام وحكى لهم ما جرى من غريب من أوله الى آخره فلما سمع وردشاه كلام ابن سابور قال هل امرأتي طيبة فقال له أخذها غريب فعند ذلك قال وحياة رأسي ما بقيت أبقي على وجه الارض بدويا ولا مسلما ثم كتب الكتب وأرسلها الى نوابه فأقبلوا فعدهم فوجدهم خمسة وثمانين ألفا ثم فتح الخزائن وفرق على الرجال الدروع وآلات السلاح وسار بهم حتى وصلوا الى اسبانير المدائن ونزلوا جميعهم قبال باب المدينة فتقدم الكيلجان والقورجان وقبلا ركبة غريب وقالا يا مولانا اجبر قلوبنا واجعل هذا العسكر من قسمنا فقال لهما دونكما واياهم فعند ذلك طار الماردان حتى نزلا على سرادق وردشاه فوجداه على كرسي عزه وابن سابور جالس على يمينه والمقدمون حوله صفان وهم يتشاورون على قتل المسلمين فتقدم

الكيلجان وخطف ابن سابور والقورجان خطف ورد شاه وسار بهما الى غريب فأمر بضربهما حتى غابا عن الوجود ثم عاد الماردان وصحبا سيفين كل سيف لا يقدر أحد أن يحمله وحطا في الكفار وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار فلم تنظر الكفار سوى سيفين يلمعان ويحصدان الرجال حصد الزرع ولا يرون أحدا فخافوا وتركوا خيامهم وساروا على مجرد الخيل فتبعاهم يومين وقد أفنيا منهم خلقا كثيرا ورجع الماردان فقبلا يد غريب فشكرهما على ما فعلا وقال لهما غنيمة الكفار لكما وحدكما لا يشارككما فيها أحد فدعوا له وانصرفا ولما أموالهم واطمأنا في أوطانهما هذا ما كان من أمر غريب وقومه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا بعد ما هزم عسكر ورد شاه أمر الكيلجان والقورجان أن يأخذا أموالهم غنيمة ولم يشاركهما فيها أحد فجمعا أموالهم وقعدا في أوطانهما وأما الكفار فانهم لم يزالوا في هزيمتهم حتى وصلوا الى شيراز وأقاموا العزاء على من قتل منهم وكان للملك ورد شاه أخ اسمه سيران الساحر ليس في زمانه أسحر منه وكان منعزلا عن أخيه في حصن من الحصون كثير الاشجار والانهار والاطيار والازهار وكان بينه وبين مدينة شيراز نصف يوم فسار القوم المنهزمون الى ذلك الحصن ودخلوا على سيران الساحر وهم باكون صارخون فقال لهم ما أبكاكم يا قوم فأعلموه بالخبر وكيف خطف الماردان أخاه ورد شاه وابن سابور فلما سمع سيران هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلاما وقال وحق ديني لأقتلن غريبا ورجاله ولا أترك منهم ديارا ولا من يرد الاخبار ثم انه تلى كلمات وطلب الملك الاحمر فحضر فقال له امض الى اسبانير المدائن واهجم على غريب وهو جالس على سريره فقال له سمعا وطاعة ثم انه سار حتى وصل الى الملك غريب فلما رآه غريب سحب سيفه الماحق وحمل عليه وكذلك الكيلجان والقورجان وقصدوا عسكر الملك الاحمر فقتلوا منهم خمسمائة وثلاثين وجرحوا الملك الاحمر جرحا بالغا فولى هاربا وولت قومه مجروحين ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا حصن الفواكه ودخلوا على سيران الساحر وهم يدعون بالويل والثبور فقالوا له يا حكيم ان غريبا معه سيف يافث بن نوح المطلسم فكل من ضرب به قسمه ومعه ماردان من جبل قاف قد أعطاه اياهما الملك مرعش وهو الذي قتل برقان حين دخل جبل قاف وقتل الملك

الازرق وأفنى من الجن شيأ كثيرا فلما سمع الساحر كلام الملك الاحمر قال له امض
فمضى الى حال سبيله ثم ان الساحر عزم وأحضر ماردا اسمه زعازع وأعطاه قدر درهم
بنج طيار وقال امض الى اسبانير المدائن واقصد قصر غريب وتصور فى صورة
عصفور وارصده حتى ينام ولا يبقى عنده أحد فخذ البنج وحطه فى أنفه وائتنى به
فقال له سمعا وطاعة وسار حتى وصل الى اسبانير المدائن وقصد قصر غريب
وهو فى صورة عصفور وقعد فى طاقة من طيقان القصر وصبر حتى دخل الليل
وذهبت الملوك الى مراقدهم ونام غريب على تخته وصبر المارد حتى نام غريب فنزل
وأخرج البنج المسحون وذره فى أنفه فخمدت أنفاسه فلفه فى ملاية الفرش وحمله
ومرق به مثل الريح العاصف فما جاء نصف الليل الا وهو فى حصن الفواكه ودخل به
على سبران الساحر فشكره على فعله وأراد أن يقتله وهو فى حالة تبنيجه فنهاه رجل
من قومه عن قتله وقال له يا حكيم انك ان قتلته أخرب ديارنا الجان لان الملك
مرعش صاحبه يحمل علينا بكل عفريت عنده قال له وما نصنع به فقال ارمه
فى جيحون وهو مبنج فلا يدرى من رماه ويغرق ولا يعلم به أحد فأمر المارد أن يحمل
غريبا ويرميه فى جيحون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المارد حمل غريبا وأتى به الى جيحون فأراد أن
يرميه فى جيحون فلم يهن عليه فعمل رومس خشب وربطه بالحبال ودفع الرومس
بغريب فى التيار فأخذه التيار وراح هذا ما كان من أمر غريب وأما قومه فانهم
أصبحوا يقصدون خدمته فلم يجدوه ووجدوا سبحته على تخته وانتظروه أن يخرج
فما خرج فطلبوا الحاجب وقالوا له ادخل الحريم وانظر الملك فانه ماله عادة أن
يغيب الى هذا الوقت فدخل الحاجب وسأل من فى الحريم فقالوا له من البارحة
ما رأيناه فرجع اليهم الحاجب وأخبرهم بذلك فتحيروا وقال بعضهم لبعض ننظر
أن يكون راح ليتنزه نحو البساتين ثم انهم سألوا البساتينية هل الملك مر عليكم فقالوا
ما رأيناه فاغتموا وفتشوا جميع البساتين ورجعوا آخر النهار باكين وطاف
الكيلجان والقورجان يفتشان عليه فى المدينة فلم يعرفا له خبرا وعادا بعد ثلاثة أيام
فلبس القوم السواد وشكوا الرب العباد الذى يفعل ما أراد فهذا ما كان من
أمرهم وأما ما كان من أمر غريب فانه صار ملقى على الرومس وهو يجرى به فى
التيار خمسة أيام ثم قذفه التيار فى البحر المالح فلعبت به الامواج واختض باطنه

فخرج منه البنج ففتح عينيه فوجد نفسه فى وسط البحر والامواج تلعب به فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلىّ العظيم يا ترى من فعل بى هذا الفعل فبينما هو متحير فى أمره واذا بمركب سائرة فلوح للركاب بكمه فأتوه وأخذوه ثم قالوا له من تكون ومن أىّ البلاد أنت فقال لهم اطعمونى واسقونى حتى تردّ لى روحى وأقول لكم من أنا فأتوه بالماء والزاد فأكل وشرب وردّ الله عليه عقله فقال يا قوم ما جنسكم وما دينكم فقالوا نحن من الكرج ونعبد صنما اسمه منقاش فقال لهم تبا لكم ولمعبودكم يا كلاب ما يعبد الا الله الذى خلق كل شىء ويقول للشىء كن فيكون فعندها قاموا عليه بقوة وجنون وأرادوا القبض عليه وهو بلا سلاح فصار كل من لكمه رماه وأعدمه الحياة فبطح أربعين رجلا فتكاثروا عليه وشدوا وثاقه وقالوا ما نقتله الا فى أرضنا حتى نعرضه على الملك ثم ساروا حتى وصلوا الى مدينة الكرج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انّ أهل المركب لما قبضوا على غريب وكتفوه قالوا ما نقتله الا فى أرضنا ثم ساروا الى مدينة الكرج وكان الذى بناها عملاقا جبارا وقد جعل على كل باب من أبوابها شخصا من نحاس بالحكمة فاذا دخل المدينة أحد غريب يصيح ذلك الشخص بالبوق فيسمعه كل من فى المدينة فيمسكونه ويقتلونه ان لم يدخل فى دينهم فلما دخل غريب صاح ذلك الشخص صيحة عظيمة وصرخ حتى أفزع قلب الملك فقام ودخل على صنمه فوجد النار والدخان يخرجان من فيه وأنفه وعينيه وكان الشيطان دخل فى جوف الصنم ونطق على لسانه وقال يا ملك قد وقع لك واحد اسمه غريب وهو ملك العراق وهو يأمر الناس أن يتركوا دينهم ويعبدوا ربه فاذا دخلوا عليك به فلا تبقه فخرج الملك وجلس على تخته واذا بهم قد دخلوا بغريب ثم أوقفوه بين يدى الملك وقالوا يا ملك قد وجدنا هذا الغلام كافرا بآلهتنا ووجدناه غريقا وحكوا له حكايات غريب فقال اذهبوا به الى بيت الصنم الكبير وانحروه امامه لعله يرضى عنا فقال الوزير يا ملك نحره ما هو مليح فانه يموت فى ساعة فقال نحبسه ونجمع الحطب ونطلق فيه النار فجمعوا الحطب وأطلقوا فيه النار الى الصباح وخرج الملك وخرجت أهل المدينة وأمروا باحضار غريب فذهبوا اليه ليحضروه فلم يجدوه فعادوا وأعلموا الملك بهروبه فقال وكيف هرب قالوا وجدنا السلاسل والقيود مرمية والابواب مغلقة فتعجب الملك وقال

هل هذا فى السماء طار أو فى الارض غار فقالوا لا نعلم ثم قال أنا أمضى الى الهى وأسأله عنه فانه يخبرنى أين مضى ثم انه قام وقصد الصنم ليسجد له فلم يجده فصار يعك عينيه ويقول هل أنت نائم أم يقظان والتفت الى وزيره وقال يا وزير أين الهى وأين الاسير وحق دينى يا كلب الوزراء لولا أنت أشرت علىّ بحرقه لكنت نحرته فهو الذى سرق الهى وهرب ولا بد أن آخذ ثاره ثم سحب سيفه وضرب الوزير فقطع رقبته وكان لرواح غريب والصنم سبب عجيب وذلك أنه لما حبس غريبا فى المخدع قعد بجانب القبة التى فيها الصنم فقام غريب لذكر الله تعالى وطلب من الله عز وجل فسمعه المارد الموكل بالصنم الناطق على اسانه فخشع قلبه وقال يا خجلتاه من الذى يرانى ولا أراه ثم انه تقدم الى غريب وانكبّ على أقدامه وقال له يا سيدى ما الذى أقول حتى أصير من حزبك وأدخل فى ملتك قال تقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فنطق المارد بالشهادة فكتب من أهل السعادة وكان اسم المارد زلزال بن المزلزل وأبوه من كبار ملوك الجان ثم انه حلّ غريبا من القيود وحمله مع الصنم وقصد الجوّ الاعلى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ المارد لما حمل غريبا وحمل الصنم قصد الجوّ الاعلى هذا ما كان من أمره وأمّا ما كان من أمر الملك فانه لما دخل يسأل الصنم عن غريب لم يجده وجرى ما جرى من أمر الوزير وقتله فلما رأى جند الملك ما جرى أنكروا عبادة الصنم وسحبوا سيوفهم وقتلوا الملك وحملوا على بعضهم ودار السيف بينهم ثلاثة أيام حتى فنوا ولم يبق سوى رجلين فتقوّى أحدهما على الآخر فقتله ووثب الصبيان على ذلك الرجل فقتلوه ودقوا فى بعضهم حتى هلكوا عن آخرهم وهجت النساء والبنات وقصدوا القرى والحصون وصارت المدينة خالية لم يسكنها الا البوم هذا ما جرى لهم وأمّا ما كان من أمر غريب فانه لما حمله زلزال ابن المزلزل وقصد به بلاده وهى جزائر الكافور وقصر البلور والعجل المسحور وكان الملك المزلزل عنده عجل أبلق قد ألبسه الحلى والحلل المنسوجة بالذهب الاحمر واتخذه الها فدخل المزلزل يوما هو وقومه على عجله فوجده منزعجا فقال له يا الهى ما الذى أزعجك فصاح الشيطان فى جوف العجل وقال يا مزلزل ان ابنك صبا الى دين الخليل ابراهيم على يد غريب صاحب العراق ثم حدثه بما جرى من أوله الى آخره فلما سمع كلام العجل خرج متحيرا وجلس على كرسى مملكته وطلب أرباب دولته

فحضروا فحكى لهم ما معه من الصنم فتعجبوا من ذلك وقالوا ما نفعل يا ملك قال اذا حضر ولدى ورأيتمونى أعتنقه فاقبضوا عليه فقالوا سمعا وطاعة ثم بعد يومين دخل زلزال على أبيه ومعه غريب وصنم ملك الكرج فلما دخل من باب القصر هجموا عليه وعلى غريب وقبضوهما وأوقفوهما قدام الملك المزلزل فنظر لابنه بعين الغضب وقال له يا كلب الجان هل فارقت دينك ودين آبائك وأجدادك قال له دخلت فى دين الحق وأنت يا ويلك فأسلم تسلم من غضب الملك الجبار خالق الليل والنهار فغضب الملك على ولده وقال له يا ولد الزنا أتواجهنى بهذا الكلام ثم انه أمر بحبسه فحبسوه ثم التفت الى غريب وقال له يا قطاعة الانس كيف لعبت بعقل ولدى وأخرجته من دينه فقال غريب أخرجته من الضلال الى الهدى ومن النار الى الجنة ومن الكفر الى الايمان فصاح الملك على مارد اسمه سيار وقال له خذ هذا الكلب وضعه فى وادى النار حتى يهلك وذلك الوادى من فرط حره والتهاب جمره كل من نزل فيه هلك ولا يعيش ساعة ومحيط بذلك الوادى جبل عال أملس ليس فيه منفذ فتقدم الملعون سيار وحمل غريبا وطار به وقصد الربع الخراب من الدنيا حتى صار بينه وبين الوادى ساعة واحدة وقد تعب العفريت بغريب فنزله فى واد ذى أشجار وأنهار وأثمار فلما نزل المارد وهو تعبان نزل غريب من على ظهره وهو مكبل حين نام المارد من التعب وشخر فعالج غريب فى قيده حتى حله وأخذ حجرا ثقيلا وألقاه فوق راسه فهشم عظامه فهلك لوقته ومضى غريب فى ذلك الوادى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما قتل المارد مضى فى ذلك الوادى فوجده فى جزيرة فى وسط البحر وتلك الجزيرة واسعة وفيها جميع الفواكه مما تشتهيه الشفة واللسان فصار غريب يأكل من أثمارها ويشرب من أنهارها ومضت عليه فيها السنون والاعوام وصار يأخذ من السمك ويأكل ولم يزل على هذه الحالة منفردا وحده سبع سنين فبينما هو ذات يوم جالس اذ نزل عليه من الجو ماردان مع كل مارد رجل وقد نظروا الى غريب فقالوا له ما تكون يا هذا ومن أى القبائل أنت وكان غريب قد طال شعره فحسبوه من الجن فسألوه عن حاله فقال لهم ما أنا من الجن ثم أخبرهم بما جرى له من أوله الى آخره فحزنوا عليه فقال عفريت منهما استقر مكانك حتى نؤدى هذين الخروفين الى ملكنا يتغدى بواحد ويتعشى بواحد ونعود

اليك

الملك ونوديك الى بلادك فشكرهما غريب وقال لهما أين الخروفان اللذان معكما فقالا هذان الآدميان فقال غريب استجرت بالله ابراهيم الخليل رب كل شيء وهو على كل شيء قدير ثم انهما طارا وقعد غريب ينتظرهما فبعد يومين أتاه أحدهما بكسوة فستره وحمله وطار به الى الجو الاعلى حتى غاب عن الدنيا فسمع غريب تسبيح الاملاك فى الهواء فأصاب المارد منهم سهم من نار فهرب وقصد الارض حتى بقى بينه وبين الارض رمية رمح وقد قرب السهم منه وأدركه فنهض غريب ونزل عن كاهله ولحقه السهم فصار رمادا ولم يكن نزول غريب الا فى البحر فغطس مقدار قامتين وطلع فعام ذلك اليوم وليلته وثانى يوم حتى ضعفت نفسه وأيقن بالموت فلما جاء اليوم الثالث الا وقد يئس من الحياة فبان له جبل شامخ فقصده وطلعه ومشى فيه وتقوت من نبات الارض واستراح يوما وليلة ثم طلع من أعلى الجبل ونزل من خلفه وسار يومين فوصل الى مدينة ذات أشجار وأنهار وأسوار وأبراج فلما وصل الى أبواب المدينة قام اليه البوابون وقبضوا عليه وأتوا به الى ملكتهم وكان اسمها جانشاه وكان لها من العمر خمسمائة سنة وكل من دخل مدينتها يعرضونه عليها فتأخذه وترقده فلما يفرغ عمله تقتله وقد قتلت ناسا كثيرا فلما أتوا بغريب اليها أعجبها فقالت له ما اسمك وما دينك ومن أى البلاد أنت فقال اسمى غريب ملك العراق ودينى الاسلام فقالت له اخرج من دينك وادخل فى دينى وأنا أتزوج بك وأجعلك ملكا فنظر غريب اليها بعين الغضب وقال لها تبا لك ولدينك فصاحت عليه وقالت له أتسب صنمى وهو من العقيق الاحمر مرصع بالدر والجوهر ثم انها قالت يا رجال احبسوه فى قبة الصنم لعله يلين قلبه فحبسوه فى قبة الصنم وقفلوا عليه الابواب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم لما أخذوا غريبا وحبسوه فى قبة الصنم وغلقوا عليه الابواب ومضوا الى حال سبيلهم نظر غريب الى الصنم وهو من العقيق الاحمر وفى عنقه قلائد الدر والجوهر فتقدم غريب الى الصنم وحمله وضرب به الارض فصار هشيما ونام حتى طلع النهار فلما أصبح الصباح جاءت الملكة على سريرها وقالت يا رجال ائتونى بالاسير فساروا الى غريب وفتحوا القبة ودخلوا فوجدوا الصنم مكسورا فلطموا على وجوههم حتى نزل الدم من آماق عيونهم ثم تقدموا الى غريب ليمسكوه فلكم منهم واحدا فمات وآخر فقتله حتى قتل خمسة وعشرين وهرب الباقى

فدخلوا على الملكة جانشاه وهم يصرخون فقالت لهم ما الخبر فقالوا لها ان الاسير كسر صنمك وقتل رجالك وأخبروها بما كان فرمت تاجها على الارض وقالت ما بقي للاصنام قيمة ثم انها ركبت في ألف بطل وقصدت بيت الصنم فوجدت غريبا قد خرج من القبة وقد أخذ سيفا وصار يقتل الابطال ويجندل الرجال فنظرت جانشاه الى غريب وشجاعته وغرقت في محبته وقالت ليس لي حاجة بالصنم وما مرادي الا هذا الغريب يرقد في حضني بقية عمري ثم انها قالت لرجالها ابعدوا عنه وانعزلوا ثم انها تقدمت وهمهمت فوقف ذراع غريب وارتخت سواعده وسقط السيف من يده فمسكوه وكتفوه ذليلا حقيرا متحيرا ثم رجعت جانشاه وجلست على سرير ملكها وأمرت قومها بالانصراف واختلت به في المكان فقالت له يا كلب العرب أتكسر صنمي وتقتل رجالي فقال لها يا ملعونة لو كان الها لمنع عن نفسه فقالت له ضاجعني وأنا أترك لك ما صنعت فقال لها ما أفعل شيأ من ذلك فقالت وحق ديني لاعذبنك عذابا شديدا ثم انها أخذت ماء وعزمت عليه ورشته عليه فصار قردا وصارت تطعمه وتسقيه ثم حبسته في مخدع ووكلت به من يقوم به سنتين ثم دعته يوما من الايام فأحضرته اليها وقالت أتسمع مني فقال لها برأسه نعم ففرحت وخلصته من السحر وقدمت له الاكل فأكل معها ولاعبها وقبلها فاطمأنت له وأقبل الليل فرقدت وقالت له قم اعمل شغلك فقال لها نعم ثم ركب على صدرها وقبض على رقبتها فكسرها ولم يقم عنها حتى خرجت روحها ثم نظر الى خزانة مفتوحة فدخلها فوجد فيها سيفا مجوهرا ودرقة من الحديد الصيني فلبس كامل العدة وصبر الى الصباح ثم خرج ووقف على باب القصر فأقبل الامراء وأرادوا أن يدخلوا الى الخدمة فوجدوا غريبا وهو لابس آلة الحرب فقال لهم يا قوم اتركوا عبادة الاصنام واعبدوا الملك العلام خالق الليل والنهار رب الانام ومحيي العظام وخالق كل شئ وهو على كل شئ قدير فلما سمع الكفار ذلك الكلام هجموا عليه فحمل عليهم كأنه أسد كاسر فجال فيهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن غريبا لما حمل على الكفار قتل منهم خلقا كثيرا وهجم الليل وهم يتكاثرون عليه وكلهم سعوا له وأرادوا أن يأخذوه واذا هو بألف مارد قد هجموا على الكفار بألف سيف ورئيسهم زلزال بن المزلزل وهو في أوائلهم

فاعملوا

فأعملوا فيهم السيف البتار وأسقوهم كأس البوار وعجل الله تعالى بأرواحهم الى النار ولم يبقوا من قوم جانشاه من يرد الاخبار فصاح الاعوان الامان الامان وآمنوا بالملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان مبيد الاكاسره ومفنى الجبابره ورب الدنيا والآخره ثم سلم زلزال على غريب وهناه بالسلامة فقال له غريب من أعلمك بحالى فقال يا مولاى لما حبسنى أبى وأرسلك الى وادى النار أقمت فى الحبس سنتين ثم أطلقنى فأقمت بعد ذلك سنة ثم عدت الى ما كنت عليه فقتلت أبى وأطاعتنى الجنود ولى سنة وأنا أحكم عليهم فنمت وأنت فى خاطرى فرأيتك فى المنام وأنت مقاتل قوم جانشاه فأخذت هؤلاء الالف مارد وأتيت اليك فتعجب غريب من هذا الاتفاق ثم أخذ أموال جانشاه وأموال قومه ونهب على المدينة حاكما وحملت المردة الاموال وغريبا وما باتوا ليلتهم الا فى مدينة زلزال واستضاف غريب عند زلزال ستة أشهر ثم أراد الرواح فأحضر زلزال الهدايا وبعث ثلاثة آلاف مارد فجاؤا بالمال من مدينة الكرج ووضعوه على أموال جانشاه ثم أمرهم أن يحملوا الهدايا والاموال وحمل زلزال غريبا وقصدوا مدينة اسبانير المدائن فجاء نصف الليل الا وهم فيها فنظر غريب فرأى المدينة محصورة محيطا بها عسكر جرار مثل البحر الزاخر فقال غريب لزلزال يا أخى ما سبب هذه المحاصرة ومن أين هذا العسكر ثم نزل غريب على سطح القصر ونادى يا كوكب الصباح يا مهدية فقامتا من نومهما مدهوشتين وقالتا من يناديناً فى هذا الوقت قال أنا مولاكما غريب صاحب الفعل العجيب فلما سمع السيدتان كلام مولاهما فرحتا وكذلك الجوارى والخدم ونزل غريب فترامين عليه وزغرتن فدوى لهن القصر فأتت المقدمون من مراقدهم وقالوا ما الخبر وطلعوا القصر وقالوا للطواشية هل ولدت واحدة من الجوارى قالوا لا ولكن أبشروا فقد وصل اليكم الملك غريب ففرح الامراء وسلم غريب على الحريم وخرج الى أصحابه فتراموا عليه وقبلوا يديه ورجليه وحمدوا الله تعالى وأثنوا عليه وقعد غريب على سريره ونادى أصحابه فحضروا وجلسوا حوله فسألهم عن العسكر النازلين عليهم فقالوا يا ملك ان لهم ثلاثة أيام من حين نزلوا علينا ومعهم جن وانس وما ندرى ما يريدون وما وقع بيننا وبينهم قتال ولا كلام فقال غريب غدا نبعث اليهم كتابا وننظر ما يريدون ثم قالوا وملكهم اسمه مرادشاه وتحت يده مائة الف فارس وثلاثة آلاف راجل ومائتان من أرهاط الجان وكان لمجىء هذا العسكر سبب عظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

٣٠ ليله ث

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان لمجىء هذا العسكر ونزوله على مدينة اسبانير سبب عظيم وذلك انه لما بعث الملك سابور ابنته مع اثنين من قومه وقال لهم غرقاها فى جيحون خرجا بها وقالا لها امضى الى حال سبيلك ولا تظهرى لابيك فيقتلنا ويقتلك فهجت فخر تاج وهى حيرانة لا تعرف أين تتوجه وقالت أين عينك يا غريب تنظر حالى والذى أنا فيه ولم تزل سائرة من أرض الى أرض ومن واد الى واد حتى مرت بواد كثير الاشجار والانهار وفى وسطه حصن مبنى عالى البنيان مشيد الاركان كأنه روضة من الجنان فقصدت فخر تاج الحصن ودخلته فوجدته مفروشا بالبسط الحرير وفيه من أوانى الذهب والفضة شىء كثير ووجدت فيه مائة جارية من الجوارى الحسان فلما نظر الجوارى فخر تاج قمن اليها وسلمن عليها وهن يحسبن انها من جوارى الجن فسألنها عن حالها فقالت لهن أنا بنت ملك العجم وحكت لهن ما جرى لها فلما سمعت الجوارى هذا الكلام حزن عليها ثم انهن طيبن قلبها وقلن لها طيبى نفسا وقرى عينا ولك ما تأكلين وما تشربين وما تلبسين وكلنا فى خدمتك فدعت لهن ثم انهن قدمن اليها الطعام فأكلت حتى اكتفت وقالت فخر تاج للجوارى ومن صاحب هذا القصر والحاكم عليكن قالوا سيدنا الملك صلصال بن دال وهو يأتى فى كل شهر ليلة ويصبح متوجها يحكم فى قبائل الجان فأقامت عندهن فخر تاج خمسة أيام فوضعت ولدا ذكرا مثل القمر فقطعن سرته وكحلن مقلته وسمينه مرادشاه فتربى فى حجر أمه وعن قليل أقبل الملك صلصال وهو راكب على فيل أبيض قرطاسى قدر البرج المشيد وحوله طوائف الجان ثم دخل القصر وتلقته المائة جارية وقبلن الارض ومعهن فخر تاج فنظرها الملك فقال لجواريه من تكون هذه الجارية فقالوا له بنت سابور ملك العجم والترك والديلم فقال من أتى بها الى هذا المكان فحكين له ما جرى لها فحزن عليها وقال لا تحزنى واصبرى حتى تربى ولدك ويكبر ثم انى أسير الى بلاد العجم وأقطع رأس أبيك من بين اكتافه وأجلس لك ولدك على تخت العجم والترك والديلم فقامت فخر تاج وقبلت يديه ودعت له وقعدت تربى ولدها مع أولاد الملك وصاروا يركبون الخيل ويسيرون الى الصيد والقنص فتعلم صيد الوحش وصيد السباع الضارية وأكل من لحومها حتى صار قلبه أقسى من الحجر فلما صار له من العمر خمسة عشر عاما كبرت عنده نفسه فقال لامه يا أماه ومن هو أبى فقالت يا ولدى أبوك الملك غريب ملك العراق وأنا بنت ملك

العجم ثم انها حكت له ما جرى فلما سمع كلامها قال وهل أمر جدّى بقتلك وقتل أبى قالت نعم فقال لها وحق ما لك علىّ من التربية لاسيرن الى مدينة أبيك وأقطع رأسه وأقدمها الى حضرتك ففرحت بقوله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مرادشاه ابن فخرتاج صار يركب مع المائتى مارد حتى انه تربى معهم وصاروا يشنون الغارات ويقطعون الطرقات ولم يزالوا فى سيرهم حتى أشرفوا على بلاد شيراز فهجموا عليها وهجم مرادشاه على قصر الملك فرمى رأسه وهو على تختيه وقتل من جنده خلقا كثيرا وصاح الباقى بالامان الامان ثم انهم قبلوا ركبة مرادشاه فعدهم فوجدهم عشرة آلاف فارس فركبوا فى خدمته ثم ساروا الى بلخ فقتلوا اهلها وأهلكوا جندها وملكوا أهلها وساروا الى نورين وقد سار مرادشاه فى ثلاثين ألف فارس فخرج اليهم صاحب نورين طائعا وقدم اليهم الاموال والتحف وركب فى ثلاثين ألف فارس وساروا قاصدين مدينة سمرقند العجم فأخذوها وساروا الى اخلاط فأخذوها ثم ساروا ولم يصلوا الى مدينة الا أخذوها وقد صار مرادشاه فى جيش عظيم والذى يأخذه من الاموال والتحف من المدائن يفرقه على الرجال فحبوه لاجل شجاعته وكرمه ثم وصل الى اسبانير المدائن فقال اصبروا حتى احضر باقى عسكرى وأقبض على جدّى وأحضره قدام أمى وأشفى قلبها بضرب عنقه ثم انه أرسل من يجيء بها فلاجل هذا لم يحصل القتال ثلاثة أيام وقد وصل غريب ومعه زلزال فى أربعين ألف مارد حاملين الاموال والهدايا وسأل عن العسكر النازلين فقالوا لا نعلم من أين هم ولهم ثلاثة أيام لم يقاتلونا ولم نقاتلهم ووصلت فخرتاج فاعتنقها ولدها مرادشاه وقال لها اقعدى فى خيمتك حتى أجىء لك بأبيك فدعت له بالنصر من رب العالمين رب السموات ورب الارضين فلما أصبح الصباح ركب مرادشاه والمائتا مارد على يمينه وملوك الانس على شماله ودقوا طبول الحرب فسمع غريب فركب وخرج ودعا قومه للحرب ووقفت الجن على يمينه والانس على يساره فبرز مرادشاه وهو غارق فى عدة الحرب فساق جواده يمينا وشمالا ثم نادى يا قوم لا يبرز لى الا ملككم فان قهرنى كان هو صاحب العسكرين وان قهرته قتلته مثل غيره فلما سمع غريب كلام مرادشاه قال اخسأ يا كلب العرب ثم حملا على بعضهما وتطاعنا بالرماح حتى

تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت ولم يزالا فى كر وفر وقرب وبعد حتى انتصف النهار وقد وقعت الخيل من تحتهما فنزلا على الارض وقبضا بعضهما فعند ذلك هجم مرادشاه على غريب وخطفه وعلقه وأراد أن يضرب به الارض فقبض غريب على اذنيه وجذبهما بشدة فحس مرادشاه ان السماء انطبقت على الارض فصاح بملء فمه وقال أنا فى جيرتك يا فارس الزمان فكتفه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن غريبا لما قبض على أذنى مرادشاه وجذبهما فقال له أنا فى جيرتك يا فارس الزمان فكتفه فأراد المردة أصحاب مرادشاه أن يهجموا ويخلصوه فحمل غريب بالف مارد وأرادوا أن يبطشوا بعبدة مرادشاه فصاحوا الامان الامان ورموا سلاحهم فجلس غريب فى سرادقه وكان من الحرير الاخضر مطرزا بالذهب الاحمر مكللا بالدر والجوهر ثم دعا بمرادشاه فأحضروه بين يديه وهو يحجل فى القيود والاغلال فلما نظر مرادشاه الى غريب أطرق برأسه الى الارض من الحياء فقال له غريب يا كلب العرب أى شىء وصفك حتى تركب وتضاهى الملوك فقال يا مولاى لا تؤاخذنى فانى معذور قال له غريب ما وجه عذرك قال مرادشاه يا مولاى اعلم انى قد خرجت آخذ ثار أبى وأمى من سابور ملك العجم فانه أراد قتلهما فسلمت أمى وما أدرى هل قتل أبى أم لا فلما سمع غريب كلامه قال والله انك معذور فمن هو أبوك ومن هى أمك وما اسم أبيك وما اسم أمك فقال اسم أبى غريب ملك العراق واسم أمى فخر تاج بنت سابور ملك العجم فلما سمع غريب كلامه صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فرشوا عليه ماء الورد فلما أفاق قال له هل أنت ابن غريب من فخر تاج قال نعم قال غريب انت فارس ابن فارس حلوا القيود عن ولدى فتقدم سهيم والكيلجان وحلا مرادشاه واحتضنه غريب وأجلسه فى جانبه وقال له أين أمك قال هى عندى فى خيمتى قال ائتنى بها فركب مرادشاه وسار الى خيامه فتلقاه أصحابه وفرحوا بسلامته وسألوه عن حاله فقال ما هذا وقت سؤال ثم انه دخل على أمه وحدثها بما جرى ففرحت فرحا شديدا وأتى بها الى أبيه فتعانقا وفرحا ببعضهما وأسلمت فخر تاج وأسلم مرادشاه وعرضا على عسكرهما الاسلام فأسلموا جميعا قلبا ولسانا وفرح غريب باسلامهم ثم أحضر الملك سابور ووبخه على فعاله هو وولده وعرض عليهما الاسلام فأبيا فصلبهما على

باب المدينة وزينوا المدينة وفرح أهل المدينة وزينوها والبسوا مرادشاه التاج الكسروى وجعلوه ملك العجم والترك والديلم وبعث الملك غريب عمه الملك الدامغ ملكا على العراق وقد أطاعته كل البلاد والعباد وقعد غريب فى مملكته يعدل فى الرعية وقد أحبه الخلق أجمعون ولم يزالوا فى أرغد عيش الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من يدوم عزه وبقاؤه وعلى خلقه جلت آلاؤه وهذا ما بلغنا من حكاية غريب وعجيب

(حكاية عبد الله بن معمر القيسى)

وحكى أيضا أن عبد الله بن معمر القيسى قال حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما قضيت حجى عدت الى زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فبينما أنا ذات ليلة جالس فى الروضة بين القبر والمنبر اذ سمعت أنينا رقيقا بصوت رخيم فأنصت اليه واذا هو يقول

أشجاك نوح حمائم السدر * فأثار منك بلابل الصدر
أم ساء حالك ذكر غانية * أهدت اليك وساوس الفكر
يا ليلة طالت على دنف * يشكو الغرام وقلة الصبر
أسهرت من يصلى بحر جوى * متوقد كتوقد الجمر
فالبدر يشهد أنى كلف * صب بحب شبيهة البدر
ما كنت أحسب أنى كلف * حتى بليت وكنت لا أدرى

ثم انقطع صوته ولم أدر من أين جاءنى فبقيت حائرا واذا به أعاد الانين وانشد يقول

أشجاك من ريا خيال زائر * والليل مسود الذوائب عاكر
واعتاد مقلتك الهوى بسهاده * واهتاج مهجتك الخيال الزائر
ناديت ليلى والظلام كأنه * بحر تلاطم فيه موج زاخر
يا ليل طلت على محب ماله * الا الصباح مساعد ومؤازر
فأجابنى لا تشكون اطالتى * ان الهوى لهو الهوان الحاضر

قال فنهضت اليه عند ابتداء الابيات اقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وأنا عنده فرأيته غلاما فى غاية الجمال لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عبد الله بن معمر القيسى قال فنهضت عند انتهاء الابيات أقصد جهة الصوت فما انتهى الى آخر الابيات الا وانا عنده فرأيته غلاما لم ينبت عذاره وقد خرق الدمع من وجنتيه خرقين فقلت له نعمت غلاما فقال ومن أنت قلت عبد الله بن معمر القيسى قال أفلك حاجة قلت له كنت جالسا فى الروضة فما راعنى هذه الليلة الا صوتك فبنفسى أفديك ما الذى تجده قال اجلس فجلست قال أنا عتبة بن الحباب بن المنذر بن الجموح الانصارى غدوت الى مسجد الاحزاب فبقيت راكعا وساجدا ثم اعتزلت أتعبد واذا بنسوة يتهادين كالاقمار وفى وسطهن جارية بديعة الجمال كاملة الملاحة فوقفت على وقالت يا عتبة ما تقول فى وصل من يطلب وصلك ثم تركتنى وذهبت فلم أسمع لها خبرا ولا وقعت لها على أثر وها أنا حيران أنتقل من مكان الى مكان ثم صرخ وانكب على الارض مغشيا عليه ثم أفاق كأنما صبغت ديباجة خديه بورس وانشأ يقول هذه الابيات

أراكم بقلبى من بلاد بعيدة * تراكم ترونى بالقلوب على بعد
فؤادى وطرفى يأسفان عليكم * وعندكم روحى وذكركم عندى
ولست ألذ العيش حتى أراكم * ولو كنت فى الفردوس أو جنة الخلد

فقلت له يا عتبة يا ابن أخى تب الى ربك واستغفر من ذنبك فان بين يديك هول الموقف فقال هيهات ما أنا سال حتى يؤب القارظان ولم أزل معه حتى طلع الفجر فقلت له قم بنا الى المسجد فجلسنا فيه حتى صلينا الظهر واذا بالنسوة قد أقبلن وأما الجارية فليست فيهن فقلن يا عتبة ما ظنك بطالبة وصلك قال وما بالها قلن أخذها أبوها وارتحل الى السماوة فسألتهن عن اسم الجارية فقلن ريا بنت الغطريف السلمى فرفع رأسه وأنشد هذين البيتين

خليلى ريا قد أجد بكورها * وسارت الى أرض السماوة عيرها
خليلى انى قد غشيت من البكا * فهل عند غيرى عبرة أستعيرها

فقلت له يا عتبة انى وردت بمال جزيل أريد به ستر اهل المروءة والله لابذلنه امامك حتى تبلغ رضاك وفوق الرضى فقم بنا الى مجلس الانصار فقمنا حتى أشرفنا على ملئهم فسلمت عليهم فأحسنوا الرد ثم قلت أيها الملأ ما تقولون فى عتبة وأبيه فقالوا من سادات العرب قلت اعلموا انه رمى بداهية الهوى فأريد منكم المساعدة الى السماوة قالوا سمعا وطاعة فركبنا وركب القوم معنا حتى أشرفنا على مكان بنى سليم فعلم الغطريف بمكاننا فخرج مبادرا واستقبلنا وقال حييتم يا كرام فقلنا له وأنت حييت انا لك أضياف فقال نزلتم بأكرم منزل رحب فنزل ثم نادى يا معشر العبيد

انزلوا

أنزلوا فنزلت العبيد وفرشت الانطاع والنمارق وذبحت النعم والغنم فقلنا نحن لا نذوق طعامك حتى تقضى حاجتنا قال وما حاجتكم قلنا نخطب ابنتك الكريمة لعتبة بن الحباب بن المنذر العالى الفخر الطيب العنصر فقال يا اخوانى ان التى تخطبونها أمرها لنفسها وأنا أدخل وأخبرها ثم نهض مغضبا ودخل الى ريا فقالت يا أبت مالى أرى الغضب بائنا عليك فقال ورد على قوم من الانصار يخطبونك منى فقالت سادات كرام استغفر لهم النبى عليه أفضل الصلاة والسلام فلمن الخطبة فيهم فقال لها الفتى يعرف بعتبة بن الحباب قالت سمعت عن عتبة هذا انه يفى بما وعد ويدرك ما طلب فقال اقسمت لا أزوجنك به أبدا فقد نمى الى بعض حديثك معه قالت ما كان ذلك ولكن أقسمت ان الانصار لا يردون مردا قبيحا فاحسن لهم الرد قال بأى شىء قالت أغلظ عليهم المهر فانهم يرجعون قال ما أحسن ما قلت ثم خرج مبادرا فقال ان فتاة الحى قد أجابت ولكن تريد لها مهر مثلها فمن القائم به قال عبد الله فقلت أنا قال أريد لها ألف اسورة من الذهب الاحمر وخمسة آلاف درهم من ضرب هجر ومائة ثوب من الابراد والحبر وخمسة أكرشة من العنبر قال قلت لك ذلك فهل أجبت قال أجبت فانفذ عبد الله نفرا من الانصار الى المدينة المنورة فاتوا بجميع ما ضمنه وذبحت النعم والغنم واجتمع الناس لاكل الطعام قال فاقمنا على هذا الحال أربعين يوما ثم قال خذوا فتاتكم فحملناها على هودج وجهزها بثلاثين راحلة من التحف ثم ودعنا وانصرف وسرنا حتى بقى بيننا وبين المدينة المنورة مرحلة ثم خرجت علينا خيل تريد الغارة واحسب انها من بنى سليم فحمل عليها عتبة بن الحباب فقتل عدة رجال وانحرف وبه طعنة ثم سقط الى الارض وأتتنا النصرة من سكان تلك الارض فطردوا عنا الخيل وقد قضى عتبة نحبه وقلنا واعتبتاه فسمعت الجارية ذلك فالقت نفسها من فوق البعير وانكبت عليه وجعلت تصيح بحرقة وتقول هذه الابيات

تصبرت لانى صبرت وانما * أعلل نفسى انها بك لاحقه
ولو انصفت روحى لكانت الى الردى * أمامك من دون البرية سابقه
فما أحد بعدى وبعدك منصف * خليلا ولا نفس لنفس موافقه

ثم شهقت شهقة واحدة وانقضى نحبها فحفرنا لهما قبرا واحدا وواريناهما فى التراب ورجعت الى ديار قومى واقمت سبع سنين ثم عدت الى الحجاز ودخلت المدينة المنورة للزيارة فقلت والله لاعودن الى قبر عتبة فأتيت اليه فاذا هو عليه شجرة عالية عليها عصائب حمر وصفر وخضر فقلت لارباب المنزل ما يقال لهذه

الشجرة فقالوا شجرة العروسين فاقمت عند القبر يوما وليلة وانصرفت وكان آخر العهد به رحمه الله تعالى

(حكاية هند بنت النعمان)

وحكى أيضا ان هند بنت النعمان كانت أحسن نساء زمانها فوصف للحجاج حسنها وجمالها فخطبها وبذل لها مالا كثيرا وتزوج بها وشرط لها عليه بعد الصداق مائتى ألف درهم فلما دخل بها مكث معها مدة طويلة ثم دخل عليها فى بعض الايام وهى تنظر وجهها فى المرآة وتقول

وما هند الا مهرة عربية * سلالة افراس تحللها بغل
فان ولدت انثى فلله درها * وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فلما سمع الحجاج ذلك انصرف راجعا ولم يدخل عليها ولم تكن علمت به فأراد الحجاج طلاقها فبعث اليها عبد الله بن طاهر يطلقها فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لها يقول لك الحجاج أبو محمد كان تأخر لك عليه من الصداق مائتا ألف درهم وهى هذه حضرت معى ووكلنى فى الطلاق فقالت اعلم يا ابن طاهر اننا كنا معا والله ما فرحت به يوما قط وان تفرقنا والله لا أندم عليه أبدا وهذه المائتا ألف درهم لك بشارة بخلاصى من كلب ثقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وعذوبة الفاظها وتغزل الحاظها فأرسل اليها يخطبها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما بلغه حسن الجارية وجمالها أرسل اليها يخطبها فأرسلت اليه كتابا تقول فيه بعد الثناء على الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فاعلم يا أمير المؤمنين ان الكلب ولغ فى الاناء. فلما قرأ كتابها أمير المؤمنين ضحك من قولها وكتب لها قوله صلى الله عليه وسلم اذا ولغ الكلب فى اناء أحدكم فليغسله سبعا احداهن بالتراب وقال اغسلى القذى عن محل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة وكتبت اليه تقول بعد الثناء على الله تعالى اعلم يا أمير المؤمنين انى لا أجرى العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط أقول أن يقود الحجاج محملى الى بلدك التى أنت فيها ويكون حافيا بملبوسه الذى هو لابسه فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك ضحكا عاليا شديدا وأرسل

الى الحجاج يأمره بذلك فلما قرأ الحجاج رسالة أمير المؤمنين أجاب ولم يخالف وامتثل الامر ثم أرسل الحجاج الى هند يأمرها بالتجهز فتجهزت فى محمل وجاء الحجاج فى موكبه حتى وصل الى باب هند فلما ركبت المحمل وركب حولها جواريها وخدمها ترجل الحجاج وهو حاف وأخذ بزمام البعير يقوده وسار بها فصارت تسخر منه وتهزأ به وتضحك عليه مع بلانتها وجواريها ثم انها قالت لبلانتها اكشفى لى ستارة المحمل فكشفتها حتى قابل وجهها وجهه فضحكت عليه فانشد هذا البيت

فان تضحكى يا هند يارب ليلة * تركتك فيها تسهرين نواحا

فأجابته بهذين البيتين

وما نبالى اذا أرواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نشب
فالمال مكتسب والعز مرتجع * اذا اشتفى المرء من داء ومن عطب

ولم تزل تضحك وتلعب الى أن قربت من بلد الخليفة فلما وصلت الى البلد رمت من يدها دينارا على الارض وقالت له يا جمال انه قد سقط منا درهم فانظره وناولنا اياه فنظر الحجاج الى الارض فلم ير الا دينارا فقال لها هذا دينار فقالت له بل هو درهم فقال لها بل دينار فقالت الحمد لله الذى عوضنا بالدرهم الساقط دينارا فناولنا اياه فخجل الحجاج من ذلك ثم انه أوصلها الى قصر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ودخلت عليه وكانت محظية عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد الستمائة

(حكاية خزيمة بن بشر الاسدى)

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان فى أيام أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك رجل يقال له خزيمة بن بشر من بنى أسد كان له مروءة ظاهرة ونعمة وافرة وفضل وبر بالاخوان فلم يزل على ذلك الحال حتى أقعده الدهر فاحتاج الى اخوانه الذين كان يتفضل عليهم ويواسيهم فواسوه حينا ثم ملوا به فلما لاح له تغيرهم عليه ذهب الى امرأته وكانت ابنة عمه فقال لها يا ابنة عمى قد رأيت من اخوانى تغيرا وقد عزمت على أن ألزم بيتى الى أن يأتينى الموت فأغلق بابه عليه وأقام يتقوت بما عنده حتى نفد وصار حائرا وكان يعرفه عكرمة الفياض الربعى متولى الجزيرة فبينما هو فى مجلسه اذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض ما حاله فقالوا له قد صار

الى أمر لا يوصف وانه أغلق بابه ولزم بيته فقال عكرمة الفياض انما حصل له ذلك لشدة كرمه وكيف لم يجد خزيمة بن بشر مواسيا ولا موافيا فقالوا انه لم يجد شيأ من ذلك فلما جاء الليل عمد الى أربعة آلاف دينار فجعلها فى كيس واحد ثم أمر باسراج دابته وخرج سرا من أهله وركب ومعه غلام من غلمانه يحمل المال ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من غلامه ثم أبعده عنه وتقدم الى الباب فدفعه بنفسه فخرج اليه خزيمة فناوله الكيس وقال له اصلح بهذا شأنك فأخذه فرآه ثقيلا فوضعه عن يده ومسك بلجام الدابة وقال له من أنت جعلت نفسى فداك فقال له عكرمة ياهذا ماجئتك فى مثل هذا الوقت وأريد أن تعرفنى قال فما أقبلك حتى تعرفنى من أنت فقال أنا جابر عثرات الكرام قال فزدنى قال لا ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس الى ابنة عمه فقال لها أبشرى فقد أتى الله بالفرج القريب والخير فان كان هذا دراهم فانها كثيرة قومى فأسرجى قالت لا سبيل الى السراج فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير فلا يصدق انها دنانير وأما عكرمة فانه رجع الى منزله فوجد امرأته قد تفقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه فأنكرت ذلك عليه وارتابت منه وقالت له ان والى الجزيرة لا يخرج بعد مدة من الليل منفردا عن غلمانه فى سر من أهله الا الى زوجة أو سرية فقال لها علم الله انى ماخرجت فى واحدة منهما فقالت اخبرنى فيم خرجت قال لها ماخرجت فى هذا الوقت الا لاجل أن لا يعلم بى أحد قالت لا بد من اخبارى قال هل تكتمينه اذا قلت لك قالت نعم فأخبرها بالقصة على وجهها وما كان من أمره ثم قال لها أتحبين أن أحلف لك أيضا قالت لا لا فان قلبى قد سكن وركن الى ماذكرت وأما خزيمة فانه لما أصبح صالح الغرماء وأصلح حاله ثم تجهز يريد سليمان ابن عبد الملك وكان نازلا يومئذ بفلسطين فلما وقف ببابه واستأذن حجابه دخل الحاجب فأخبره بمكانه وكان مشهورا بالمروءة وكان سليمان به عارفا فأذن له فى الدخول فلما دخل سلم عليه سلام الخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك ياخزيمة ما أبطأك عنا قال سوء الحال قال فما منعك من النهضة الينا قال ضعفى ياأمير المؤمنين قال فبم نهضت الآن قال له اعلم ياأمير المؤمنين انى كنت فى بيتى بعد مدة من الليل واذا برجل طرق الباب وكان من أمره كذا وكذا وأخبره بقصته من أولها الى آخرها فقال سليمان هل تعرف الرجل فقال خزيمة لا أعرفه ياأمير المؤمنين وذلك انه كان متنكرا وما سمعت من لفظه الا قوله أنا جابر عثرات الكرام فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال لو عرفناه لكافأناه على

مروءته ثم عقد لخزيمة بن بشر لواء وجعله عاملا على الجزيرة عوضا عن عكرمة الفياض فخرج خزيمة قاصد الجزيرة فلما قرب منها خرج عكرمة ولاقاه وخرج أهل الجزيرة فى ملاقاته فسلما على بعضهما ثم ساروا جميعا الى ان دخل البلد فنزل خزيمة دار الامارة وأمر أن يؤخذ من عكرمة كفيل وان يحاسب فحوسب فوجد عليه أموال كثيرة فطالبه بأدائها فقال مالى الى شئ منها سبيل قال لا بد منها قال ليست عندى فاصنع ما أنت صانع فأمر به الى الحبس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن خزيمة لما أمر بحبس عكرمة الفياض أرسل اليه يطالبه بما عليه فأرسل يقول له انى لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت فأمر أن يكبل بالحديد ويسجن فأقام شهرا أو اكثر حتى أضناه ذلك وأضر به حبسه ثم بلغ ابنة عمه خبره فاغتمت لذلك غاية الغم ودعت مولاة لها كانت ذات عقل وافر ومعرفة وقالت لها امضى فى هذه الساعة الى باب الامير خزيمة بن بشر وقولى ان عندى نصيحة فاذا طلبها منك أحد فقولى لا أقولها الا للامير فاذا دخلت عليه فاسأليه الخلوة فاذا اختليت به فقولى له ما هذا الفعل الذى فعلته ما كان جزاء جابر عثرات الكرام منك الان كافأته بالحبس الشديد والضيق فى الحديد ففعلت الجارية ما أمرت به فلما سمع خزيمة كلامها نادى بأعلى صوته واسوأتاه وانه لهو قالت نعم فأمر من وقته بدابته فأسرجت ودعا بوجوه البلد فجمعهم اليه وأتى بهم الى باب الحبس وفتحه ودخل خزيمة ومن معه فرأوه قاعدا متغير الحال وقد أضناه الضرب والالم فلما نظر اليه عكرمة أخجله ذلك فنكس رأسه فأقبل خزيمة وانكب على رأسه فقبلها فرفع عكرمة اليه رأسه وقال له ما أعقب هذا منك قال كريم أفعالك وسوء مكافأتى قال يغفر الله لنا ولك ثم أمر خزيمة السجان أن يفك القيود عنه وأمر أن توضع القيود فى رجليه فقال عكرمة ماذا تريد قال اريد أن ينالنى مثل ما نالك فقال عكرمة أقسم عليك بالله أن لا تفعل ثم خرجا جميعا حتى وصلا الى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف فمنعه خزيمة من ذلك فقال عكرمة ما تريد قال أريد أن أغير حالك فان حيائى من ابنة عمك أشد من حيائى منك ثم أمر باخلاء الحمام فأخلى ودخلا جميعا فقام خزيمة وتولى خدمته بنفسه ثم خرجا فخلع عليه خلعة نفيسة وأركبه وحمل معه مالا كثيرا ثم سار معه الى داره

واستأذنه فى الاعتذار الى ابنة عمه فاعتذر اليها ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه الى سليمان بن عبد الملك وكان يومئذ مقيما بالرملة فأجابه الى ذلك وسارا جميعا حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب وأعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال هل والى الجزيرة يقدم بغير أمرنا ما هذا الا لحادث عظيم فأذن له فى الدخول فلما دخل قال له قبل أن يسلم عليه ما وراءك يا خزيمة قال له الخير يا أمير المؤمنين قال له فما الذى أقدمك قال ظفرت بجابر عثرات الكرام فأحببت أن أسرك به لما رأيت من تلهفك على معرفته وشوقك الى رؤيته قال ومن هو قال عكرمة الفياض فأذن له بالتقرب فتقرب وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال له يا عكرمة ما كان خيرك له الا وبالا عليك ثم قال سليمان اكتب حوائجك كلها جميعا وما تحتاج اليه فى رقعة ففعل ذلك فأمر بقضائها من ساعته وأمر له بعشرة آلاف دينار خلاف الحوائج التى كتبها وعشرين تختا من الثياب زيادة على ما كتبه ثم دعا بقناة وعقد له لواء على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له أمر خزيمة اليك ان شئت أبقيته وان شئت عزلته قال بل أرده الى محله يا أمير المؤمنين ثم انصرفا من عنده جميعا ولم يزالا عاملين لسليمان بن عبد الملك مدة خلافته

(حكاية يونس الكاتب مع الوليد بن سهل)

وحكى أيضا أنه كان فى مدة خلافة هشام بن عبد الملك رجل يسمى يونس الكاتب وكان مشهورا فخرج مسافرا الى الشام ومعه جارية فى غاية الحسن والجمال وكان عليها جميع ما تحتاج اليه وكان قدر ثمنها مائة ألف درهم فلما قرب من الشام نزلت القافلة على غدير ماء ونزل هو بناحية من نواحيه وأصاب من طعام كان معه وأخرج ركوة كان فيها نبيذ فبينما هو كذلك واذا بفتى حسن الوجه والهيبة على فرس أشقر ومعه خادمان فسلم عليه وقال له أتقبل ضيفا قال نعم فنزل عنده وقال له اسقنا من شرابك فأسقاه فقال له ان شئت أن تغنى لنا صوتا فغنى منشدا هذا البيت

حوت من الحسن ما لم يحوه بشر * فلذ لى فى هواها الدمع والسهر

فطرب طربا شديدا وأسقاه مرارا حتى مال به السكر ثم قال قل لجاريتك أن تغنى فغنت منشدة هذا البيت

حورية حار قلبى فى محاسنها * فلا قضيب ولا شمس ولا قمر

فطرب طربا شديدا وأسقاه مرارا ولم يزل مقيما عنده الى أن صليا العشاء ثم قال له
ما أقدمك على هذا البلد قال ما قضى به دينى وأصلح به حالى فقال له أتبيعنى هذه
الجارية بثلاثين ألف درهم قلت ما أحوجنى الى فضل الله والمزيد منه قال أيقنعك
فيها أربعون ألفا قال فيها قضاء دينى وأبقى صفر اليدين قال قد أخذناها
بخمسين ألفا من الدراهم ولك بعد ذلك كسوة ونفقة طريقك وأشركك فى حالى
ما بقيت فقال قد بعتكها قال أفتثق بى أن أوصل اليك ثمنها فى غد وأحملها معى
أو تكون عندك الى ان أحمل ذلك اليك غدا فحمله السكر والحياء مع الخشية منه
على ان قال له نعم قد وثقت بك فخذها قد بارك الله لك فيها فقال لاحد غلاميه
احملها على دابتك وارتدف وراءها وامض بها ثم ركب فرسه وودعه وانصرف
فما هو الا ان غاب عن البائع ساعة فتفكر البائع فى نفسه وعرف أنه أخطأ
فى بيعها وقال فى نفسه ماذا صنعت حتى أسلم جاريتى الى رجل لا أعرفه ولا أدرى
من هو وهب انى عرفته فمن أين الوصول اليه ثم جلس متفكرا الى أن صلى الصبح
ودخل أصحابه دمشق وجلس هو حائرا لا يدرى ما يفعل واستمر جالسا حتى أحرقته
الشمس وكره المقام فهم بالدخول فى دمشق ثم قال فى نفسه ان دخلت لم آمن أن
الرسول يأتى فلا يجدنى فأكون قد جنيت على نفسى جناية ثانية فجلس فى ظل
جدار كان هناك فلما ولى النهار واذا بأحد الخادمين اللذين كانا مع الغلام قد أقبل
عليه فلما رآه حصل له سرور عظيم وقال فى نفسه انى ما أعرف انى سررت بشئ أعظم
من سرورى هذا الوقت بالنظر الى الخادم فلما جاءه الخادم قال له يا سيدى قد
أبطأنا عليك فلم يذكر له شيأ من الوله الذى كان به ثم قال له الخادم هل تعرف الرجل
الذى أخذ الجارية فقال له لا قال هو الوليد بن سهل ولى العهد فسكت عند ذلك
ثم قال قم فاركب وكان معه دابة فأركبه اياها وسارا الى ان وصلا الى دار فدخلاها
فلما رأته الجارية وثبت اليه وسلمت عليه فقال لها ما كان من أمرك مع
من اشتراك قالت أنزلنى فى هذه الحجرة وأمر لى بما أحتاج اليه فجلس عندها ساعة
واذا بخادم صاحب الدار قد جاء اليه ثم قال له قم فقام معه ودخل به على سيده
فوجده ضيفه بالامس ورآه جالسا على سريره فقال لى من أنت فقلت له يونس
الكاتب قال مرحبا بك قد كنت والله أتشوق الى رؤيتك فانى كنت أسمع بخبرك
فكيف كان مبيتك فى ليلتك فقال له بخير أعزك الله تعالى ثم قال لعلك ندمت
على ما كان منك البارحة وقلت فى نفسك انى دفعت جاريتى الى رجل لا أعرفه
ولا أعرف اسمه ولا من أى البلاد هو فقال له معاذ الله أيها الامير أن أندم عليها

ولو أهديتها الى الامير لكانت أقل ما يهدى اليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن يونس الكاتب لما قال للوليد بن سهل معاذ الله أن أندم عليها ولو أهديتها للامير لكانت أقل ما يهدى اليه وما هذه الجارية بالنسبة الى مقامه فقال له الوليد والله انى ندمت على أخذها منك وقلت هذا رجل غريب لا يعرفنى وقد دهمته وسفهت عليه فى استعجالى بأخذ الجارية أفتذكر ما كان بيننا قلت نعم قال أتبيعنى هذه الجارية بخمسين ألف درهم قال نعم قال هات يا غلام المال فوضعه بين يديه فقال يا غلام هات ألفا وخمسمائة دينار فأتى بها ثم قال هذا ثمن جاريتك فضمه اليك وهذا الالف دينار لحسن ظنك بنا وهذه الخمسمائة دينار لنفقة طريقك وما تبتاعه لاهلك أرضيت قال رضيت وقبلت يديه وقلت والله قد ملأت عينى ويدى وقلبى ثم قال الوليد والله انى لم أخل بها ولا شبعت من غنائها على بها فجاءت فأمرها بالجلوس فجلست فقال لها غنى فأنشدت هذا الشعر

أيا من حاز كل الحسن طرا *
ويا حلو الشمائل والدلال
جميع الحسن فى ترك وعرب *
وما فى الكل مثلك يا غزالى
تعطف يا مليح على محب *
بوعدك لو بطيف من خيال
حلالى فيك ذلى وافتضاحى *
وطاب لمقلتى سهر الليالى
وما أنا فيك أول مستهام *
فكم قبلى قتلت من الرجال
رضيتك لى من الدنيا نصيبا *
وأنت أعز من روحى ومالى

فطرب طربا شديدا وشكر حسن تأديبى لها وتعليمى اياها ثم قال يا غلام قدم له دابة بسرجها وآلاتها لركوبه وبغلا لحمل حوايجه ثم قال يا يونس اذا بلغك ان هذا الامر قد أفضى الى فالحق بى فوالله لاملأن بالخير يديك ولاعلين قدرك ولاغنينك ما بقيت فأخذت المال وانصرفت فلما أفضت له الخلافة سرت اليه فوفى لى والله بوعده وزاد فى اكرامى وكنت معه على أسر حال وأسنى منزلة وقد اتسعت أحوالى وكثرت أموالى وصار لى من الضياع والاموال ما يكفينى الى مماتى ويكفى ورثتى من بعدى ولم أزل معه حتى قتل رحمة الله تعالى عليه

(حكاية هرون الرشيد مع البنت العربية)

وحكى أيضا أنّ أمير المؤمنين هرون الرشيد مرّ فى بعض الايام وصحبته جعفر البرمكى واذا هو بعدة بنات يسقين الماء فعرج عليهم يريد الشرب واذا احداهنّ التفتت اليهن وأنشدت هذه الابيات

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت المنام
كى أستريح وتنطفى * نار تأجج فى العظام
دنف تقلبه الاكف على بساط من سقام
أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلك من دوام

فأعجب أمير المؤمنين ملاحتها وفصاحتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ أمير المؤمنين لما سمع هذه الابيات من البنت أعجبته ملاحتها وفصاحتها فقال لها يا بنت الكرام أهذا من مقولك أم من منقولك قالت من مقولى قال اذا كان كلامك صحيحا فأمسكى المعنى وغيرى القافية فأنشدت تقول

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الوسن
كى أستريح وتنطفى * نار تأجج فى البدن
دنف تقلبه الاكف على بساط من شجن
أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلك من ثمن

فقال لها والآخر مسروق قالت بل كلامى فقال ان كان كلامك أيضا فأمسكى المعنى وغيرى القافية فجعلت تقول

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الرقاد
كى أستريح وتنطفى * نار تأجج فى الفؤاد
دنف تقلبه الاكف على بساط من سهاد
أمّا أنا فكما علمت فهل لوصلك من سداد

فقال لها والآخر مسروق فقالت بل كلامى فقال لها ان كان كلامك فأمسكى المعنى وغيرى القافية فقالت

قولى لطيفك ينثنى * عن مضجعى وقت الهجوع
كى أستريح وتنطفى * نار تأجج فى الضلوع

دنف تقلبه الاكف على بساط من دموع
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

فقال لها أمير المؤمنين من أى هذا الحى قالت من أوسطه بيتا وأعلاه عمودا فعلم أمير المؤمنين انها بنت كبير الحى ثم قالت له وأنت من أى رعاة الخيل فقال من أعلاها شجرة وأينعها ثمرة فقبلت الارض وقالت أيدك الله يا أمير المؤمنين ودعت له ثم انصرفت مع بنات العرب فقال الخليفة لجعفر لا بد من زواجها فتوجه جعفر الى أبيها وقال له ان أمير المؤمنين يريد ابنتك فقال حبا وكرامة تهدى جارية الى حضرة مولانا أمير المؤمنين ثم جهزها وحملها اليه وتزوجها ودخل بها فكانت عنده من أعز نسائه وأعطى والدها ما يستره بين العرب من الانعام ثم بعد ذلك انتقل والدها الى رحمة الله تعالى فورد على الخليفة خبر وفاة أبيها فدخل عليها وهو كئيب فلما شاهدته وعليه الكآبة نهضت ودخلت الى حجرتها وقلعت كلما كان عليها من الثياب الفاخرة ولبست الحداد وأقامت النعى عليه فقيل لها ما سبب هذا قالت مات والدى فمضوا الى الخليفة فأخبروه فقام وأتى اليها وسألها من أخبرها بهذا الخبر قالت وجهك يا أمير المؤمنين قال وكيف ذلك قالت لانى من منذ ما استقريت عندك ما رأيتك هكذا الا فى هذه المرة ولم يكن لى من أخاف عليه الا والدى لكبره وتعيش رأسك يا أمير المؤمنين فتغرغرت عيناه بالدموع وعزاها فيه وأقامت مدة حزينة على والدها ثم لحقت به رحمة الله عليهم أجمعين

ما حكاه الاصمعى لهرون الرشيد من بعض اخبار النساء واشعارهن

وحكى أيضا أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق أرقا شديدا فى ليلة من الليالى فقام من فراشه وتمشى من مقصورة الى مقصورة ولم يزل قلقا فى نفسه قلقا زائدا فلما أصبح قال على بالاصمعى فخرج الطواشى الى البوابين وقال يقول لكم أمير المؤمنين ارسلوا الى الاصمعى فلما حضر أعلم به أمير المؤمنين فأمر بادخاله وأجلسه ورحب به وقال له يا أصمعى أريد منك أن تحدثنى بأجود ما سمعت من أخبار النساء وأشعارهن فقال سمعا وطاعة لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى سوى ثلاث أبيات أنشدهن ثلاث بنات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاصمعى قال لامير المؤمنين لقد سمعت كثيرا ولم يعجبنى

ولم يعجبنى سوى ثلاثة أبيات أنشدهن ثلاث بنات فقال حدثنى بحديثهن فقال اعلم يا أمير المؤمنين انى أقمت سنة فى البصرة فاشتد على الحر فطلبت مقيلا أقيل فيه فلم أجد فبينما أنا ألتفت يمينا وشمالا واذا بساباط مكنوس مرشوش وفيه دكة من خشب وعليها شباك مفتوح يفوح منه رائحة المسك فدخلت الساباط وجلست على الدكة وأردت الاضطجاع فسمعت كلاما عذبا من جارية وهى تقول يا أخواتى اننا جلسنا يومنا هذا على وجه المؤانسة فتعالين نطرح ثلثمائة دينار وكل واحدة منا تقول بيتا من الشعر فكل من قالت البيت الاعذب الاملح كانت الثلثمائة دينار لها فقلن حبا وكرامة فقالت الكبرى بيتا وهو هذا

عجبت له ان زار فى النوم مضجعى * ولو زارنى مستيقظا كان أعجبا

فقالت الوسطى بيتا وهو هذا

وما زارنى فى النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

فقالت الصغرى بيتا وهو هذا

بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة * ضجيعى ورياه من المسك أطيبا

فقلت ان كان لهذا المثال جمال فقد تم الامر على كل حال فنزلت من على الدكة وأردت الانصراف واذا بالباب قد فتح وخرجت منه جارية وهى تقول اجلس يا شيخ فطلعت على الدكة ثانيا وجلست فدفعت لى ورقة فنظرت فيها خطا فى نهاية الحسن مستقيم الالفات مجوف الهاآت مدور الواوات مضمونها نعلم الشيخ أطال الله بقاءه اننا ثلاث بنات أخوات جلسن على وجه المؤانسة وطرحنا ثلثمائة دينار وشرطنا أن كل من قالت البيت الاعذب الاملح كان لها الثلثمائة دينار وقد جعلنالك الحكم فى ذلك فاحكم بما ترى والسلام فقلت للجارية على بدواة وقرطاس فغابت قليلا وخرجت الى بدواة مفضضة وأقلام مذهبة فكتبت هذه الابيات

أحدث عن خود تحدثن مرة * حديث امرئ قاسى الامور وجربا
ثلاث كبكرات الصباح صباحة * تملكن قلبا للمشوق معذبا
خلون وقد نامت عيون كثيرة * من الرأى قد أعرضن عمن تجنبا
فبحن بما يخفين من داخل الحشى * نعم واتخذن الشعر لهوا وملعبا
فقالت عروب ذات تيه غريرة * وتبسم عن عذب المقالة أشنبا
عجبت له ان زار فى النوم مضجعى * ولو زارنى مستيقظا كان اعجبا
فلما انقضى ما زخرفت بتضاحك * تنفست الوسطى وقالت تطربا
وما زارنى فى النوم الا خياله * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا

وأحسنت الصغرى وقالت مجيبة * بلفظ لها قد كان أشهى وأعذبا
بنفسى وأهلى من أرى كل ليلة * ضجيعى ورياه من المسك أطيبا
فلما تدبرت الذى قلن وانبرى * لى الحكم لم أترك لذى اللب ملعبا
حكمت لصغراهن فى الشعر اننى * رأيت الذى قالت الى الحق أقربا

قال الاصمعى ثم دفعت الورقة الى الجارية فلما صعدت نظرت الى القصر واذا برقص وصفق وقيامة قائمة فقلت ما بقى لى اقامة فنزلت من فوق الدكة وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا أصمعى فقلت ومن أعلمك انى الاصمعى فقالت يا شيخ ان خفى علينا اسمك ما خفى علينا نظمك فجلست واذا بالباب قد فتح وخرجت منه الجارية الاولى وفى يدها طبق من فاكهة وطبق من حلوى فتفكهت وتحليت وشكرت صنيعها وأردت الانصراف واذا بالجارية تنادى وتقول اجلس يا أصمعى فرفعت بصرى اليها فنظرت كفا أحمر فى كم أصفر فخلته البدر يشرق من تحت الغمام ورمت صرة فيها ثلثمائة دينار وقالت هذا لى وهو منى اليك هدية فى نظير حكومتك فقال له أمير المؤمنين لم حكمت للصغرى فقال يا أمير المؤمنين أطال الله بقاءك ان الكبرى قالت عجبت له ان زار فى النوم مضجعى وهو محجوب معلق على شرط قد يقع وقد لا يقع وأما الوسطى فقد مر بها طيف خيال فى النوم فسلمت عليه وأما بيت الصغرى فانها ذكرت فيه أنها ضاجعته مضاجعة حقيقية وشمت منه أنفاسا أطيب من المسك وفدته بنفسها وأهلها ولا يفدى بالنفس الا من هو أعز منها فقال الخليفة أحسنت يا أصمعى ودفع اليه ثلثمائة دينار مثلها فى نظير حكايته

حكاية ابى اسحاق النديم ابراهيم الموصلى مع ابليس

وحكى أيضا ان أبا اسحق ابراهيم الموصلى قال استأذنت الرشيد فى أن يهب لى يوما من الايام للانفراد بأهل بيتى واخوانى فأذن لى فى يوم السبت فأتيت منزلى وأخذت فى اصلاح طعامى وشرابى وما أحتاج اليه وأمرت البوابين أن يغلقوا الابواب وأن لا يأذنوا لاحد فى الدخول على فبينما أنا فى مجلسى والحريم قد حففن بى واذا بشيخ ذى هيبة وجمال وعليه ثياب بيض وقميص ناعم وعلى رأسه طيلسان وفى يده عكاز قبضته من فضة وروائح الطيب تفوح منه حتى ملأت الدار والرواق فدخلنى غيظ عظيم بدخوله على وهممت بطرد البوابين فسلم على بأحسن سلام فرددت عليه وأمرته بالجلوس فجلس وأخذ يحدثنى بحديث العرب وأشعارها

حتى ذهب ما بى من الغضب وظننت أن غلمانى تحروا مسرتى بادخال مثله على لأدبه وظرافته فقلت له هل لك فى الطعام فقال لا حاجة لى فيه فقلت له وفى الشراب قال ذلك اليك فشربت رطلا وسقيته مثله ثم قال يا أبا اسحق هل لك أن تغنينا شيأ فنسمع من صنعتك ما قد فقت به العام والخاص فغاظنى قوله ثم سهلت الامر على نفسى فاخذت العود وضربت وغنيت فقال أحسنت يا أبا اسحق ثم قال ابراهيم فازددت غيظا وقلت ما قنع بما فعله من دخوله بغير اذن واقتراحه على حتى سمانى باسمى مع جهل مخاطبتى ثم قال هل لك أن تزيد ونكافئك فتحملت المشقة وأخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافئك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ لما قال لابى اسحق هل لك أن تزيدنى ونكافئك قال أبو اسحق فتحملت المشقة وأخذت العود فغنيت وتحفظت فيما غنيت وقمت به قياما تاما لقوله ونكافئك فطرب وقال أحسنت يا سيدى ثم قال أتأذن لى فى الغناء قلت شأنك واستضعفت عقله فى أن يغنى بحضرتى بعد الذى سمعه منى فأخذ العود وجسه فوالله لقد خلت العود أن ينطق بلسان عربى فصيح بصوت أغن مليح واندفع يغنى هذه الابيات

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح
اباها على الناس أن يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح
أئن من الشوق الذى بجوانحى * أنين غصيص بالشراب قريح

قال أبو اسحق فوالله لقد ظننت ان الابواب والحيطان وكل ما فى البيت تجيبه وتغنى معه من حسن صوته حتى خلت والله انى أسمع أعضائى وثيابى تجيبه وبقيت مبهوتا لا أستطيع الكلام ولا الحركة لما خالط قلبى ثم غنى بهذه الابيات

ألا يا حمامات اللوا عدن عودة * فانى الى أصواتكن حزين
فعدن على أيك فكدن يمتننى * وكدت بأسرارى لهن أبين
دعون فريقا بالهدير كأنما * شربن الحميا أو بهن جنون
فلم تر عينى مثلهن حمائما * بكين ولم تدمع لهن عيون

ثم غنى أيضا بهذه الابيات

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادنى مسراك وجدا على وجد

لقد هتفت ورقاء في رونق الضحى * على فنن الاغصان بالبان والرند
بكت مثل ما يبكي الوليد صبابة * وأبدت من الاشواق مالم أكن أبدي
وقد زعموا أنّ المحبّ اذا دنا * يملّ وأنّ البعد يشفي من الوجد
بكلّ تداوينا فلم يشف ما بنا * على أنّ قرب الدار خير من البعد
على أنّ قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ودّ

ثم قال يا ابراهيم غنّ هذا الغناء الذي سمعته وانح نحوه في غنائك وعلمه جواريك فقلت أعده عليّ فقال لست تحتاج الى اعادة قد أخذته وفرغت منه ثم غاب من بين يديّ فتعجبت منه وقمت الى السيف وجذبته ثم عدوت نحو باب الحريم فوجدته مغلقا فقلت للجواري أيّ شيء سمعتنّ فقلن سمعنا أطيب غناء وأحسنه فخرجت متحيرا الى باب الدار فوجدته مغلقا فسألت البوابين عن الشيخ فقالوا أيّ شيخ فوالله ما دخل اليك اليوم أحد فرجعت أتأمّل أمره فاذا هو قد هتف من جانب الدار فقال لا بأس عليك يا أبا اسحق انما أنا أبو مرّة قد كنت نديمك اليوم فلا تفزع فركبت الى الرشيد فأخبرته الخبر فقال أعد الاصوات التي أخذتها منه فأخذت العود وضربت فاذا هي راسخة في صدري فطرب بها الرشيد وجعل يشرب عليها ولم يكن له انهماك على الشراب وقال ليته متعنا بنفسه يوما واحدا كما متعك ثم أمر لي بصلة فأخذتها وانصرفت

حكاية جميل بن معمر لامير المؤمنين هرون الرشيد

وحكي أيضا ان مسرورا الخادم قال أرق أمير المؤمنين هرون الرشيد ليلة أرقا شديدا فقال لي يا مسرور من بالباب من الشعراء فخرجت الى الدهليز فوجدت جميل بن معمر العذري فقلت له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فدخلت ودخل معي الى أن صار بين يدي هرون الرشيد فسلم بسلام الخلافة فردّ عليه السلا وأمره بالجلوس ثم قال له الرشيد يا جميل أعندك شيء من الاحاديث العجيبة قال نعم يا أمير المؤمنين أيما أحبّ اليك ما عاينته ورأيته أو ما سمعته ووعيته فقال حدثني بما عاينته ورأيته قال نعم يا أمير المؤمنين أقبل عليّ بكلك واصغ اليّ باذنيك فعمد الرشيد الى مخدّة من الديباج الاحمر المزركش بالذهب محشوة بريش النعام فجعلها تحت فخذيه ثم مكن منها مرفقيه وقال هلمّ بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين اني كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت أتردد اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين هرون الرشيد لما اتكأ على مخدة من الديباج قال هلم بحديثك يا جميل فقال اعلم يا أمير المؤمنين أنى كنت مفتونا بفتاة محبا لها وكنت أتردد اليها اذ هى سؤلى وبغيتى من الدنيا ثم ان أهلها رحلوا بها لقلة المرعى فأقمت مدة لم أرها ثم ان الشوق أقلقنى وجذبنى اليها فحدثتنى نفسى بالمسير اليها فلما كانت ذات ليلة من الليالى هزنى الشوق اليها فقمت وشددت رحلى على ناقتى وتعممت بعمامتى ولبست أطمارى وتقلدت بسيفى واعتقلت رمحى وركبت ناقتى وخرجت طالبا لها وكنت أسرع فى المسير فسرت ذات ليلة وكانت ليلة مظلمة مدلهمة وأنا مع ذلك أكابد هبوط الاودية وصعود الجبال فأسمع زئير الآساد وعوى الذئاب وأصوات الوحوش من كل جانب وقد ذهل عقلى وطاش لبى ولسانى لا يفتر عن ذكر الله تعالى فبينما أنا أسير على هذا الحال اذ غلبنى النوم فأخذت بى الناقة على غير الطريق التى كنت فيها وغلب على النوم واذا أنا بشئ لطمنى فى رأسى فانتبهت فزعا مرعوبا واذا بأشجار وأنهار وأطيار على تلك الاغصان تغرد بلغاتها والحانها وأشجار تلك المرج مشتبك بعضها ببعض فنزلت عن ناقتى وأخذت بزمامها فى يدى ولم أزل أتلطف فى الخلاص الى أن خرجت بها من تلك الاشجار الى أرض فلاة فأصلحت كورها واستويت راكبا على ظهرها ولا أدرى الى أين أذهب ولا الى أى مكان تسوقنى الاقدار فمددت نظرى فى تلك البرية فلاحت لى نار فى صدرها فوكزت ناقتى وصرت متوجها اليها حتى وصلت الى تلك النار فقربت منها وتأملت واذا بخباء مضروب ورمح مركوز ودابة قائمة وخيل واقفة وابل سائمة فقلت فى نفسى يوشك أن يكون لهذا الخباء شأن عظيم فانى لا أرى فى تلك البرية سواه ثم تقدمت الى جهة الخباء وقلت السلام عليكم يا أهل الخباء ورحمة الله وبركاته فخرج الى من الخباء غلام من أبناء التسعة عشر سنة فكأنه البدر اذا أشرق والشجاعة بين عينيه فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أخا العرب انى أظنك ضالا عن الطريق فقلت الأمر كذلك أرشدنى يرحمك الله فقال يا أخا العرب ان بلدنا هذه مسبعة وهذه الليلة مظلمة موحشة شديدة الظلمة والبرد ولا آمن عليك من الوحوش أن تفترسك فانزل عندى على الرحب والسعة فاذا كان الغد أرشدتك الى الطريق فنزلت عن ناقتى وعقلتها بفضل زمامها ونزعت ما كان على

من الشباب وتخففت وجلست ساعة واذا بالشاب قد عمد الى شاة فذبحها والى نار فاضرمها وأججها ثم دخل الخباء وأخرج أبزارا ناعمة وملحا طيبا وأقبل يقطع من ذلك اللحم قطعا ويشويها على النار ويطعمنى ويتنهد ساعة ويبكى أخرى ثم شهق شهقة عظيمة وبكى بكاء شديدا وأنشد يقول هذه الابيات

لم يبق الانفس هافت * ومقلة انسانها باهت
لم يبق فى اعضائه مفصل * الا وفيه سقم ثابت
ودمعه جار وأحشاؤه * توقد الا أنه ساكت
تبكى له أعداؤه رحمة * يا ويح من يرحمه الشامت

قال جميل فعلمت عند ذلك يا أمير المؤمنين أن الغلام عاشق ولهان ولا يعرف الهوى الا من ذاق طعم الهوى فقلت فى نفسى هل أسأله ثم راجعت نفسى وقلت كيف أتهجم عليه فى السؤال وأنا فى منزله فردعت نفسى وأكلت من ذلك اللحم بحسب كفايتى فلما فرغنا من الاكل قام الشاب ودخل الخباء وأخرج طشتا نظيفا وابريقا حسنا ومنديلا من الحرير وأطرافه مزركشة بالذهب الاحمر وقمقما ممتلئا من ماء الورد الممسك فتعجبت من ظرفه ورقة حاشيته وقلت فى نفسى لم أعرف الظرف فى البادية ثم غسلنا أيدينا وتحدثنا ساعة ثم قام ودخل الخباء وفصل بينى وبينه بفاصل من الديباج الاحمر وقال ادخل يا وجه العرب وخذ مضجعك فقد لحقك فى هذه الليلة تعب وفى سفرتك هذه نصب مفرط فدخلت واذا أنا بفراش من الديباج الاخضر فعند ذلك نزعت ما على من الثياب وبت ليلة لم أبت فى عمرى مثلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للتسعين بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلا قال فبت ليلة لم أبت عمرى مثلها وكل ذلك وأنا متفكر فى أمر هذا الشاب الى أن جن الليل ونامت العيون فلم أشعر الا بصوت خفى لم أسمع ألطف منه ولا أرق حاشية فرفعت الفاصل المضروب بيننا واذا أنا بصبية لم أر أحسن منها وجها وهى فى جانبه وهما يبكيان ويتشاكيان ألم الهوى والصبابة والجوى وشدة اشتياقهما الى التلاقى فقلت يالله العجب من هذا الشخص الثانى وحين دخلت هذا البيت لم أر فيه غير هذا الفتى وما عنده أحد ثم قلت فى نفسى لاشك ان هذه من بنات الجن تهوى هذا الغلام وقد تفردت بها فى هذا المكان وتفردت به ثم أمعنت النظر فيها فاذا هى انسية عربية اذا أسفرت عن

وجهها يخجل الشمس المضيئة وقد أضاء الخباء من نور وجهها فلما تحققت أنها محبوبته تذكرت غيرة المحب فأرخيت الستر وغطيت وجهى ونمت فلما أصبحت لبست ثيابى وتوضأت لصلاتى وصليت ما كان علىّ من الفرض ثم قلت له يا أخا العرب هل لك أن ترشدنى الى الطريق وقد تفضلت علىّ فنظر الىّ وقال على رسلك يا وجه العرب ان الضيافة ثلاثة أيام وما كنت بالذى يدعك الا بعد ثلاثة أيام قال جميل فاقمت عنده ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع جلسنا للحديث فحادثته وسألته عن اسمه ونسبه فقال أما نسبى فأنا من بنى عذرة وأما اسمى فأنا فلان بن فلان وعمى فلان فاذا هو ابن عمى يا أمير المؤمنين وهو من أشرف بيت من بنى عذرة فقلت يا ابن العم ما حملك على ما أراه منك من الانفراد فى هذه البرية وكيف تركت نعمتك ونعمة آبائك وكيف تركت عبيدك واماءك وانفردت بنفسك فى هذا المكان فلما سمع يا أمير المؤمنين كلامى تغرغرت عيناه بالدموع والبكاء ثم قال يا ابن العم انى كنت محبا لابنة عمى مفتونا بها هائما بها مجنونا فى هواها لا أطيق الفراق عنها فزاد عشقى لها فخطبتها من عمى فأبى وزوجها لرجل من بنى عذرة ودخل بها وأخذها الى المحلة التى هو فيها من العام الاول فلما بعدت عنى واحتجبت عن النظر اليها حملتنى لوعات الهوى وشدة الشوق والجوى على ترك أهلى ومفارقة عشيرتى وخلانى وجميع نعمتى وانفردت بهذا البيت فى هذه البرية وألفت وحدتى فقلت وأين بيوتهم قال هى قريب فى ذروة هذا الجبل وهى كل ليلة عند نوم العيون وهدو الليل تنسل من الحى سرا بحيث لا يشعر بها أحد فأقضى منها بالحديث وطرا وتقضى هى كذلك وها أنا مقيم على ذلك الحال أتسلى بها ساعة من الليل ليقضى الله أمرا كان مفعولا أو يأتينى الامر على رغم الحاسدين أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ثم قال جميل فلما أخبرنى الغلام يا أمير المؤمنين غمنى أمره وصرت من ذلك حيران لما أصابنى من الغيرة فقلت له يا ابن العم وهل لك أن أدلك على حيلة أشير بها عليك وفيها ان شاء الله عين الصلاح وسبيل الرشد والنجاح وبها يزيل الله عنك الذى تخشاه فقال الغلام قل لى يا ابن العم فقلت له اذا كان الليل وجاءت الجارية فاطرحها على ناقتى فانها سريعة الرواح واركب أنت جوادك وأنا أركب بعض هذه النياق وأسير بكما الليلة جميعها فما يصبح الصباح الا وقد قطعت بكما برارى وقفارا وتكون قد بلغت مرادك وظفرت بمحبوبة قلبك وأرض الله واسعة فضاها وأنا والله مساعدك ما حييت بروحى ومالى وسيفى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جميلا لما قال لابن عمه على أخذ الجارية ويذهبان بها فى الليل ويكون عوناله ومساعدا مدة حياته فلما سمع ذلك قال يا ابن العم حتى أشاورها فى ذلك فانها عاقلة لبيبة بصيرة بالامور قال جميل فلما جن الليل وحان وقت مجيئها وهو ينتظرها فى الوقت المعلوم فأبطأت من عادتها فرأيت الفتى خرج من باب الخباء وفتح فاه وجعل يتنسم هبوب الريح الذى يهب من نحوها ويتنشق رياها وينشد هذين البيتين

ريح الصبا يهدى الىّ نسيم * من بلدة فيها الحبيب مقيم
ياريح فيك من الحبيب علامة * أفتعلمين متى يكون قدوم

ثم دخل الخباء وقعد ساعة زمانية وهو يبكى ثم قال يا ابن العم ان لابنة عمى فى هذه الليلة نبأ وقد حدث لها حادث أو عاقها عنى عائق ثم قال لى كن مكانك حتى آتيك بالخبر ثم أخذ سيفه وترسه ثم غاب عنى ساعة من الليل ثم أقبل وعلى يده شئ يحمله ثم صاح علىّ فأسرعت اليه فقال يا ابن العم أتدرى ما الخبر فقلت لا والله فقال لقد فجعت فى ابنة عمى هذه الليلة لانها قد توجهت الينا فتعرض لها فى طريقها أسد فافترسها ولم يبق منها الا ماترى ثم طرح ما كان على يده فاذا هو مشاش الجارية وما فضل من عظامها ثم بكى بكاء شديدا ورمى القوس من يده وأخذ كيسا على يده ثم قال لى لا تبرح الى أن آتيك ان شاء الله تعالى ثم سار فغاب عنى ساعة ثم عاد وبيده رأس أسد فطرحه عن يده ثم طلب ماء فأتيته به فغسل فم الاسد وجعل يقبله ويبكى وزاد حزنه عليها وجعل ينشد هذه الابيات

الا أيها الليث المغتر بنفسه * هلكت وقد هيجت لى بعدها حزنا
وصيرتنى فردا وقد كنت الفها * وصيرت بطن الارض قبرالها رهنا
أقول لدهر ساءنى بفراقها * معاذ الهها أن ترينى لها اخدنا

ثم قال يا ابن العم سألتك بالله وبحق القرابة والرحم التى بينى وبينك أن تحفظ وصيتى فستراني الساعة ميتا بين يديك فاذا كان ذلك فغسلنى وكفنى أنا وهذا الفاضل من عظام ابنة عمى فى هذا الثوب وادفنا جميعا فى قبر واحد واكتب على قبرنا هذين البيتين

كنا على ظهرها والعيش فى رغد * والشمل مجتمع والدار والوطن
ففرق الدهر والتصريف الفتنا * وصار يجمعنا فى بطنها الكفن

ثم بكى بكاء شديدا ثم دخل الخباء وغاب عنى ساعة وخرج وصار يتنهد ويصيح ثم شهق شهقة ففارق الدنيا فلما رأيت ذلك منه عظم على وكبر عندى حتى كدت أن الحق به من شدة حزنى عليه ثم تقدمت اليه فاضجعته وفعلت به ما أمرنى به من العمل وكفنتهما جميعا ودفنتهما جميعا فى قبر واحد وأقمت عند قبرهما ثلاثة أيام ثم ارتحلت وأقمت سنتين أتردد الى زيارتهما وهذا ما كان من حديثهما يا أمير المؤمنين فلما سمع الرشيد كلامه استحسنه وخلع عليه وأجازه جائزة حسنة

حكاية الاعرابى مع مروان بن الحكم وامير المؤمنين معاوية

وحكى أيضا أيها الملك السعيد ان أمير المؤمنين معاوية جلس يوما فى مجلس له بدمشق وكان الموضع مفتوح الطيقان من الجهات الاربع يدخل فيه النسيم من كل جانب فبينما هو جالس ينظر الى بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه وكان ذلك فى وسط النهار وقد اشتدت الهاجرة اذ نظر الى رجل يمشى وهو يتلظى من حر التراب ويحجل فى مشيه حافيا فتأمله وقال لجلسائه هل خلق الله سبحانه وتعالى أشقى ممن يحتاج الى الحركة فى هذا الوقت وفى هذه الساعة مثل هذا قال بعضهم لعله يقصد أمير المؤمنين فقال والله لئن قصدنى لاعطينه وان كان مظلوما لانصرنه يا غلام قف بالباب فاذا طلب الدخول على هذا الاعرابى لا تمنعه من الدخول على فخرج فوافاه الاعرابى فقال له ما تريد قال أريد أمير المؤمنين قال له ادخل فدخل وسلم عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم لما أذن للاعرابى فى الدخول دخل وسلم على أمير المؤمنين فقال له معاوية ممن الرجل فقال من بنى تميم قال فما الذى جاء بك فى هذا الوقت فقال جئتك مشتكيا وبك مستجيرا قال ممن قال من مروان بن الحكم عاملك ثم انه أنشد وجعل يقول

معاوى ياذا الجود والحلم والفضل * وياذا الندى والعلم والرشد والنبل
أتيتك لما ضاق فى الارض مذهبى * فيا غوث لا تقطع رجائى من العدل
وجد لى بانصاف من الجائر الذى * بلانى بشئ كان أيسره قتلى
سبانى سعادا وانبرى لخصومتى * وجار ولم يعدل وأفقدنى أهلى
وهم بقتلى غير أن منيتى * تأنت ولم أستكمل الرزق من أجلى

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد من فيه قال له أهلا وسهلا يا أخا العرب اذكر قصتك وأنبئ عن أمرك فقال له يا أمير المؤمنين كان لي زوجة وكنت لها محبا وبها كلفا وكنت قرير العين طيب النفس وكانت لي جملة من الابل وكنت أستعين بها على قيام حالي فأصابتنا سنة أذهبت الخف والحافر وبقيت لا أملك شيأ فلما قل ما بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا على الذي كان يرغب في زيارتي فلما علم أبوها ما بي من سوء الحال وشر المآل أخذها مني وجحدني وطردني واغلظ علي فأتيت الى عاملك مروان بن الحكم راجيا لنصرته فلما أحضر أباها وسأله عن حالي قال ما أعرفه قط فقلت أصلح الله الامير ان رأى أن يحضر المرأة ويسألها عن قول أبيها تبين الحق فبعث خلفها وأحضرها فلما وقفت بين يديه وقعت منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا وأظهر لي الغضب وبعثني الى السجن فصرت كأنما نزلت من السماء واستهوت بي الريح في مكان سحيق ثم قال لأبيها هل لك أن تزوجها مني على ألف دينار وعشرة آلاف درهم وأنا ضامن خلاصها من هذا الاعرابي فرغب أبوها في البذل وأجابه الى ذلك فأحضرني ونظر الي كالاسد الغضبان وقال يا اعرابي طلق سعاد قلت لا أطلقها فسلط جماعة من غلمانه فصاروا يعذبونني بأنواع العذاب فلم أجد لي بدا من طلاقها ففعلت فأعادني الى السجن فمكثت فيه الى أن انقضت العدة فتزوج بها وأطلقني وقد جئتك راجيا وبك مستجيرا واليك ملتجيا وأنشد هذه الابيات

في القلب مني نار * والنار فيها استعار
والجسم مني سقيم * فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر * والجمر فيه شرار
والعين تهطل دمعا * ودمعها مدرار
وليس الا بربي * وبالامير انتصار

ثم اضطرب واصطكت اسنانه ووقع مغشيا عليه وصار يتلوى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه وانشاده قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترأ على حريم المسلمين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين معاوية لما سمع كلام الاعرابي قال تعدى ابن الحكم في حدود الدين وظلم واجترأ على حريم المسلمين ثم قال يا اعرابي

لقد أتيتني بحديث لم أسمع بمثله قط ثم دعا بدواة وقرطاس وكتب الى مروان بن الحكم قد بلغني انك تعديت على رعيتك فى حدود الدين وينبغى لمن يكون واليا أن يكف بصره عن شهواته ويزجر نفسه عن لذاته ثم كتب بعد ذلك كلاما طويلا اختصرته من جملته هذه الابيات

وليت ويحك أمرا لست تدركه * فاستغفر الله من فعل امرئ زانى
وقد أتانا الفتى المسكين منتحبا * يشكو الينا ببين ثم أحزان
أعطى الاله يمينا لا أكفرها * نعم وأبرأ من دينى وايمانى
ان أنت خالفت فيما قد كتبت به * لاجعلنك لحما بين عقبان
طلق سعاد وعجلها مجهزة * مع الكميت ونصر بن ذبيان

ثم طوى الكتاب وطبعه بخاتمه واستدعى الكميت ونصر بن ذبيان وكان يستنهضهما فى المهمات لامانتهما فأخذا الكتاب وسارا حتى قدما المدينة فدخلا على مروان بن الحكم وسلما عليه وسلما اليه الكتاب واعلماه بصورة الحال فصار مروان يقرؤه ويبكى ثم قام الى سعاد وأخبرها ولم يسعه مخالفة معاوية فطلقها بمحضر من الكميت ونصر بن ذبيان وجهزهما وصحبتهما سعاد ثم كتب مروان كتابا الى معاوية يقول فيه

لا تعجلن أمير المؤمنين فقد * أوفى بنذرك فى رفق واحسان
وما أتيت حراما حين أعجبنى * فكيف أدعى باسم الخائن الزانى
وسوف تأتيك شمس لا نظير لها * عند الخليفة من انس ومن جان

وختم الكتاب ودفعه الى الرسولين فسارا حتى وصلا الى معاوية وسلما اليه الكتاب فقرأه وقال لقد أحسن فى الطاعة وأطنب فى ذكر الجارية ثم أمر باحضارها فلما رآها رأى صورة حسنة لم ير مثلها فى الحسن والجمال والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها فصيحة اللسان حسنة البيان فقال على بالاعرابى فأتوا به وهو فى حالة مزعجة من تغير الزمان عليه فقال يا اعرابى هل لك عنها من سلوة وأعوضك عنها جوارى نهدا ابكارا كأنهن أقمار مع كل جارية ألف دينار واجعل لك فى بيت المال فى كل سنة ما يكفيك ويغنيك فلما سمع الاعرابى كلام معاوية شهق شهقة فظن معاوية انه قد مات فلما أفاق قال له معاوية ما بالك قال بشر بال وسوء حال استجرت بعدلك من جور ابن الحكم فبمن استجير من جورك وانشد هذه الابيات

لا تجعلنى فدتك الله من ملك * كالمستجير من الرمضاء بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب * يمسى ويصبح فى هم وتذكار

أطلق وثاقى ولا تبخل علىّ بها * فان فعلت فانى غير كفار

ثم قال والله يا أمير المؤمنين لو أعطيتنى ما خولته من الخلافة ما أخذته دون سعاد وانشد هذا البيت

أبى القلب فى الحبّ الاسعادا * هواها غدا لى ريا وزادا

فقال له معاوية انك مقرّ بانك طلقتها ومروان مقرّ بانه طلقها ونحن نخيرها ان اختارت سواك زوجناها اياه وان اختارتك حولناها اليك قال افعل فقال معاوية ما تقولين يا سعاد من أحب اليك أأمير المؤمنين فى شرفه وعزه وقصوره وسلطانه وأمواله وما أبصرتيه عنده أو مروان بن الحكم وعسفه وجوره او هذا الاعرابى وجوعه وفقره فانشدت هذين البيتين

هذا وان كان فى جوع واضرار * أعز عندى من قومى ومن جارى

وصاحب التاج او مروان عامله * وكل ذى درهم عندى ودينار

ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما أنا بخاذلته لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان له صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وأنا أحق من صبر معه فى الضراء كما تنعمت معه فى السراء فتعجب معاوية من عقلها ومودّتها ووفائها وأمر لها بعشرة آلاف درهم ودفعها للاعرابى وأخذ زوجته وانصرف

حكاية ضمرة بن المغيرة التى حكاها حسين الخليع لهرون الرشيد

وحكى أيضا أيها الملك السعيد أن هرون الرشيد أرق ليلة فوجه الى الاصمعى والى حسين الخليع فأحضرهما وقال حدّثانى وابدأ أنت يا حسين فقال نعم يا أمير المؤمنين خرجت فى بعض السنين منحدرا الى البصرة ممتدحا محمد بن سليمان الربيعى بقصيدة فقبلها وأمرنى بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد وجعلت المهالبة طريقى فأصابنى حر شديد فدنوت من باب كبير لاستسقى واذا أنا بجارية كأنها قضيب يتثنى وسناء العينين زجاء الحاجبين أسيلة الخدين عليها قميص جلنارى ورداء صنعانى قد غلبت شدة بياض يديها حمرة قميصها يتلألأ من تحت القميص ثديان كرمانتين وبطن كطى القباطى بعكن كالقراطيس الناصعة المعقودة بالمسك محشوة وهى يا أمير المؤمنين متقلدة بخرز من الذهب الاحمر وهو بين نهديها وعلى صحن جبينها طرة كالسبج ولها حاجبان مقرونان وعينان نجلاوان وخدان أسيلان وأنف اقنى تحته ثغر كاللؤلؤ وأسنان كالدر وقد غلب عليها الطيب وهى والهة حيرانة ذاهبة فى الدهليز تروح وتجىء تخطر على اكباد محبيها فى مشيها

وقد أخرست سيقانها أصوات خلاخلها فهى كما قال فيها الشاعر

كل جزء من محاسنها * مرسل من حسنها مثلا

فهبتها يا أمير المؤمنين ثم دنوت منها لاسلم عليها فاذا الدار والدهليز والشارع قد عبق بالمسك فسلمت عليها فردت على بلسان خاشع وقلب حزين بلهيب الوجد محترق فقلت لها يا سيدتى انى شيخ غريب وأصابنى عطش أفتأمرين لى بشربة ماء تؤجرين عليها قالت اليك عنى يا شيخ فانى مشغولة عن الماء والزاد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت انى مشغولة عن الماء والزاد فقلت لاى علة يا سيدتى قالت لانى أعشق من لا ينصفنى وأريد من لا يريدنى ومع ذلك فانى ممتحنة بمراقبة الرقباء قلت وهل يا سيدتى على بسيطة الارض من تريدينه ولا يريدك قالت نعم وذلك لفضل ما ركب فيه من الجمال والكمال والدلال قلت وما وقوفك فى هذا الدهليز قالت هنا طريقه وهذا وقت اجتيازه قلت لها يا سيدتى فهل اجتمعتما فى وقت من الاوقات وتحدثتما حديثا أوجب هذا الوجد فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خدها كطل سقط على ورد ثم أنشدت هذين البيتين

وكنا كغصنى بانة فوق روضة * نشم جنى اللذات فى عيشة رغد
فافرد هذا الغصن من ذاك قاطع * فيا من رأى فردا يحن الى فرد

قلت يا هذه فما بلغ من عشقك لهذا الفتى قالت أرى الشمس على حيطان أهله فأحسب انها هو وربما أراه بغتة فأبهت ويهرب الدم والروح من جسدى وأبقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل فقلت لها اعذرينى فانى على مثل ما بك من الصبابة مشتغل البال بالهوى وانحال الجسم وضعف القوى أرى بك من شحوب اللون ورقة البشرة ما يشهد بتباريح الهوى وكيف لا يمسك الهوى وأنت مقيمة فى أرض البصرة قالت والله كنت قبل محبتى هذا الغلام فى غاية الدلال بهيئة الجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة حتى افتتن بى هذا الغلام قلت يا هذه ما الذى فرق بينكما قالت نوائب الدهر ولحديثى وحديثه شأن عجيب وذلك انى قعدت فى يوم نيروز ودعوت عدة من جوارى البصرة وفى تلك الجوارى جارية

سيران وكان ثمنها عليه من عمان ثمانين ألف درهم وكانت لي محبة وبي مولعة فلما دخلت رمت نفسها علي وكادت تقطعني قرصا وعضا ثم خلونا نتنعم بالشراب الى أن تهيأ طعامنا وتكامل سرورنا وكانت تلاعبني وألاعبها فتارة أنا فوقها وتارة هي فوقي فحملها السكر على ان ضربت يدها الى دكتي فحلتها من غير ريبة كانت بيننا ونزل سروالي بالملاعبة فبينما نحن كذلك اذ دخل هو علي حين غفلة فرأى ذلك فاغتاظ لذلك وانصرف عني انصراف المهرة العربية اذا سمعت صلاصل لجامها فولى خارجا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لحسين الخليع ان محبوبي لما رأى ما ذكرت لك من ملاعبتي مع جارية سيران خرج مغضبا مني فأنا يا شيخ من منذ ثلاث سنين لم أزل أعتذر اليه وأتلطف به وأستعطفه فلا ينظر الي بطرف ولا يكتب الي بحرف ولا يكلم لي رسولا ولا يسمع مني قليلا قلت لها يا هذه أمن العرب هو أم من العجم قالت ويحك هو من جملة ملوك البصرة فقلت لها أشيخ هو أم شاب فنظرت الي شزرا وقالت انك أحمق هو مثل القمر ليلة البدر أجرد أمرد لا يعيبه شيء غير انحرافه عني فقلت لها ما اسمه قالت ما تصنع به قلت أجتهد في لقائه لتحصيل الوصال بينكما قالت على شرط ان تحمل اليه رقعة قلت لا أكره ذلك فقالت اسمه ضمرة بن المغيرة ويكنى بأبي السخاء وقصره بالمربد ثم صاحت على من في الدار هاتوا الدواة والقرطاس وشمرت عن ساعدين كأنهما طوقان من فضة وكتبت بعد التسمية سيدي ترك الدعاء في صدر رقعتي ينبئ عن تقصيري واعلم أن دعائي لو كان مستجابا لما فارقتني لاني كثيرا ما دعوت أن لا تفارقني وقد فارقتني ولولا ان الجهد تجاوزني حد التقصير لكان ما تكلفته خادمتك من كتابة هذه الرقعة معينا لها مع يأسها منك لعلمها انك تترك الجواب واقصى مرادها سيدي نظرة اليك وقت اجتيازك في الشارع الى الدهليز تحيي بها نفسا ميتة وأجل من ذلك عندها أن تخط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة وتجعلها عوضا عن تلك الخلوات التي كانت بيننا في الليالي الخاليات التي أنت ذاكرها سيدي ألست لك محبة مدنفة فان أجبت الى المسئلة كنت لك شاكرة ولله حامدة والسلام فتناولت الكتاب وخرجت وأصبحت غدوت الى باب محمد بن سليمان فوجدت مجلسا محتفلا بالملوك ورأيت غلاما قد زان المجلس وفاق على من فيه جمالا وبهجة قد رفعه الامير فوقه فسألت

عنه فاذا هو ضمرة بن المغيرة فقلت فى نفسى بالحقيقة حل بالمسكينة ما حل بها ثم قمت وقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد فى موكب فوثبت اليه وبالغت فى الدعاء وناولته الرقعة فلما قرأها وفهم معناها قال لى يا شيخ قد استبدلنا بها فهل لك أن تنظر الى البديل قلت نعم فصاح على فتاة واذا هى جارية تخجل القمرين ناهدة الثديين تمشى مشية مستعجل من غير وجل فناولها الرقعة وقال أجيبى عنها فلما قرأتها اصفر لونها حيث عرفت ما فيها وقالت يا شيخ استغفر الله مما جئت فيه فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجر رجلى حتى أتيتها واستأذنت عليها ودخلت فقالت ما وراءك قلت البأس واليأس قالت ما عليك منه فأين الله والقدرة ثم أمرت لى بخمسمائة دينار وخرجت ثم جزت على ذلك المكان بعد أيام فوجدت غلمانا وفرسانا فدخلت واذا هم أصحاب ضمرة يسألونها الرجوع اليه وهى تقول لا والله لا نظرت له فى وجه فسجدت شكرا لله يا أمير المؤمنين شماتة بضمرة وتقربت من الجارية فأبرزت لى رقعة فاذا فيها بعد التسمية سيدتى لولا ابقائى عليك أدام الله حياتك لوصفت شطرا مما حصل منك وبسطت عذرى فى ظلامتك اياى اذ كنت الجانية على نفسك ونفسى المظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء والمؤثرة علينا غيرنا فخالفت هواى والله المستعان على ما كان من اختيارك والسلام وأوقفتنى على ما حمله اليها من الهدايا والتحف واذا هو بمقدار ثلاثين ألف دينار ثم رأيتها بعد ذلك وقد تزوج بها ضمرة فقال الرشيد لولا ان ضمرة سبقنى اليها لكان لى معها شأن من الشؤن

حكاية اسحاق بن ابراهيم الموصلى مع ابليس

وحكى أيضا أيها الملك أن اسحق بن ابراهيم الموصلى قال بينما أنا ذات ليلة فى منزلى وكان زمن الشتاء وقد انتشرت السحب وتراكمت الامطار تقطر كأفواه القرب وامتنع الغادى والمقبل من المسير فى الطرقات لما فيها من الامطار والوحل وأنا ضيق الصدر حيث لم يأتنى أحد من اخوانى ولم أقدر أن أسير اليهم من شدة الوحل والطين فقلت لغلامى أحضر لى ما أتشاغل به فأحضر لى طعاما وشرابا فتنغصته اذ لم يكن معى من يؤانسنى ولم أزل أتطلع من الطاقات وأراقب الطرقات حتى أقبل الليل فتذكرت جارية لبعض أولاد المهدى كنت أهواها وكانت عارفة بالغناء وتحريك آلات الملاهى فقلت فى نفسى لو كانت الليلة عندنا لتم سرورى وقصرت ليلتى مما أنا فيه من الفكر والقلق واذا بداق يدق الباب وهو

يقول (أيدخل محبوب على الباب واقف) فقلت فى نفسى لعل غرس التمنى قد أثمر فقمت الى الباب فاذا بصاحبتى وعليها مرط أخضر قد اتشحت به وعلى رأسها وقاية من الديباج تقيها من المطر وقد غرقت فى الطين الى ركبتيها وابتل ما عليها من الميازيب وهى فى قالب عجيب فقلت لها ياسيدتى ما الذى أتى بك فى مثل هذه الاوحال فقالت قاصدك جاءنى ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعنى الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما أتت وطرقت باب اسحق خرج لها وقال ياسيدتى ما الذى أتى بك فى هذه الاوحال قالت له قاصدك جاءنى ووصف ما عندك من الصبابة والشوق فلم يسعنى الا الاجابة والاسراع نحوك فتعجبت من ذلك وكرهت انى اقول لها لم أرسل اليك أحدا فقلت الحمد لله على جمع الشمل بعد ما قاسيت من ألم الصبر ولو كنت أبطأت على ساعة كنت أحق بالسعى اليك لانى مشتاق اليك كثير الصبابة نحوك ثم قلت لغلامى هات الماء فأقبل بسخنة فيها ماء حار حتى تصلح حالها ثم أمرته أن يصب الماء على رجليها وتوليت غسلهما بنفسى ثم دعوت ببدلة من أفخر الملبوس فألبستها اياها بعد ان نزعت ما كان عليها وجلسنا ثم استدعيت بالطعام فأبت فقلت هل لك فى الشراب قالت نعم فتناولت اقداحا ثم قالت من يغنى فقلت أنا ياسيدتى فقالت لا أحب فقلت بعض جوارى قالت لا أريد قلت غنى بنفسك قالت ولا أنا قلت لها فمن يغن لك قالت اخرج التمس من يغنى لى فخرجت طاعة لها الا انى يائس ومتيقن أن لا أجد أحدا فى مثل هذا الوقت فلم أزل ماشيا حتى بلغت الشارع واذا أنا باعمى يخبط الارض بعصاه وهو يقول لا جزى الله من كنت عندهم خيرا ان غنيت لم يسمعوا وان سكت استخفوا بى فقلت له أمغن أنت قال نعم قلت له فهل لك أن تتم ليلتك عندنا وتؤانسنا قال ان شئت خذ بيدى فأخذت بيده وسرت الى الدار وقلت لها ياسيدتى قد أتيت بمغن أعمى نلتذ به ولا يرانا فقالت على به فأدخلته وعزمت عليه بالطعام فأكل أكلا لطيفا وغسل يديه وقدمت اليه الشراب فشرب ثلاثة أقداح ثم قال من تكون قلت اسحق بن ابراهيم الموصلى قال لقد كنت أسمع بك والآن فرحت بمنادمتك فقلت ياسيدى فرحت بفرحك ثم قال غن لى يا اسحق فاخذت العود على سبيل المجون وقلت

السمع

ألسمع والطاعة فلما ان غنيت وانقضى الصوت قال يا اسحق قاربت أن تكون مغنيا فصغرت الى نفسى وألقيت العود من يدى فقال أما عندك من يحسن الغناء قلت عندى جارية قال أومرها أن تغنى فقلت هل تغنى وأنت واثق بغنائها قال نعم فغنت قال لا ما صنعت شيأ فرمت العود من يدها مغضبة وقالت الذى عندنا جد نابه فان كان عندك شئ فتصدق به علينا فقال على بعود لم تمسه يد فأمرت الخادم فجاء بعود جديد فجس العود وضرب فى طريق لا أعرفها واندفع يغنى وينشد هذين البيتين

سرى يقطع الظلماء والليل عاكف * حبيب بأوقات الزيارة عارف
وما راعنا الا السلام وقولها * أيدخل محبوب على الباب واقف

قال فنظرت الى الجارية شزرا وقالت سر بينى وبينك ما يسعه صدرك ساعة وأودعته لهذا الرجل فحلفت لها واعتذرت اليها ثم أخذت أقبل يديها وأزغزغ ثديها وأعض خديها حتى ضحكت ثم التفت الى الاعمى وقلت له غن يا سيدى فأخذ العود وغنى بهذين البيتين

ألا ربما زرت الملاح وربما * لمست بكفى البنان المخضبا
وزغزغت رمان الصدور ولم أزل * أعضعض تفاح الخدود المكببا

فقلت لها يا سيدتى من أعلمه بما نحن فيه قالت صدقت ثم تجنبناه فقال انى حاقن فقلت يا غلام خذ الشمعة وامض بين يديه فخرج وأبطأ فخرجنا فى طلبه فلم نجده فاذا الابواب مغلقة والمفاتيح فى الخزانة فلا ندرى أفى السماء صعد أم فى الارض هبط فعلمت إنه ابليس وأنه قاد لى ثم انصرفت فتذكرت قول أبى نواس

عجبت من ابليس فى كبره * وخبث ما أضمره فى نيته
تاه على آدم فى سجدة * وصار قوادا الذريته

حكاية ابى اسحق مع الغلام

وحكى أيضا أن ابراهيم أبا اسحق قال كنت منقطعا الى البرامكة فبينما أنا يوما فى منزلى واذا ببابى يدق فخرج غلامى وعاد وقال لى على الباب فتى جميل يستاذن فأذنت له فدخل شاب عليه أثر السقم فقال ان لى مدة أحاول لقاءك ولى اليك حاجة فقلت ما هى فأخرج ثلثمائة دينار فوضعها بين يدى وقال أسألك أن تقبلها منى وتصنع لى لحنا فى بيتين قلتهما فقلت له أنشدنيهما فأنشد وجعل يقول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابراهيم أبا اسحق لما دخل عليه الفتى ووضع بين يديه الدنانير وقال له أسألك أن تقبلها وتصنع لي لحنا في بيتين قلتهما فقال له أنشدنيهما فأنشد يقول

بالله يا طرفي الجاني على كبدي * لتطفئن بدمعي لوعة الحزن
الدهر من جملة العذال في سكني * فلا أراه ولو أدرجت في كفني

قال فصنعت له لحنا يشبه النوح ثم غنيته فأغمي عليه حتى ظننت أنه مات ثم أفاق وقال أعد فناشدته الله وقلت أخشى أن تموت قال ليت ذلك لو كان وما زال يخضع ويتضرع حتى رحمته وأعدته فصعق صعقة أشد من الأولى فلم أشك في موته وما زلت أنضح عليه من ماء الورد حتى أفاق وجلس فحمدت الله على سلامته ووضعت دنانيره بين يديه وقلت له خذ مالك وانصرف عني فقال لا حاجة لي به ولك مثلها ان أعدت اللحن فانشرح صدري الى المال فقلت له أعيده ولكن بثلاثة شروط أولها أن تقيم عندي وتأكل طعامي حتى تقوى نفسك والثاني أن تشرب من الشراب ما يمسك قلبك والثالث أن تحدثني بحديثك ففعل ذلك ثم قال اني رجل من أهل المدينة خرجت متنزها وقد سلكت طريق العقيق مع اخوتي فرأيت جارية مع فتيات كأنهن غصن جلله الندى تنظر بعينين ما ارتد طرفهما الا بنفس ملاحظهما فأظللن حتى فرغ النهار ثم انصرفن وقد وجدت بقلبي جراحا بطيئة الاندمال فعدت أتنسم أخبارها فلم أجد أحدا فصرت أتتبعها في الاسواق فلم أقع لها على خبر ومرضت أسى وحكيت قصتي لذي قرابة لي فقال لا بأس عليك هذه أيام الربيع ما انقضت وستمطر السماء فتخرج حينئذ وأخرج أنا معك فأفعل مرادك فاطمأنت نفسي بذلك الى أن سال العقيق وخرج الناس فخرجت مع اخوتي وقرابتي فجلسنا في مجلسنا بعينه فما لبثنا الا والنسوة أقبلن كفرسي رهان فقلت لجارية من أقاربي قولي لهذه الجارية يقول لك هذا الرجل لقد أحسن من قال هذا البيت

رمتني بسهم أقصد القلب وانثنت * وقد عاودت جرحا به وندوبا

فمضت اليها وقالت لها ذلك فقالت قولي له لقد أحسن من أجاب بهذا البيت

بنا مثل ما تشكو فصبرا لعلنا * نرى فرجا يشفي القلوب قريبا

وأمسكت عن الكلام خوف الفضيحة وقمت منصرفا فقامت لقيامي وتبعتها

فرأتني

فرأتنى حتى عرفت منزلها وصارت تسير الىّ وأسير اليها حتى اجتمعنا وكثر ذلك حتى شاع وظهر وعلم أبوها فلم أزل مجتهدا فى لقائها وشكوت ذلك الى أبى فجمع أهلنا ومضى الى أبيها راغبا فى خطبتها فقال لو بدا الى ذلك قبل أن يفضحها لفعلت ولكن اشتهر ذلك فما كنت لأحقق قول الناس قال ابراهيم فأعدت عليه الصوت فعرفنى منزله ثم انصرف وكان بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى وحضرت على عادتى فغنيته شعر الفتى فطرب وشرب أقداحا وقال ويلك لمن هذا الصوت فحدّثته حديث الفتى فأمرنى بالركوب اليه وأن أجعله على ثقة من بلوغ أربه فمضيت اليه فأحضرته فاستعاده الحديث فحدّثه فقال أنت فى ذمّتى حتى أزوّجك اياها فطابت نفسه وأقام معنا فلما أصبح الصباح ركب جعفر الى الرشيد وحدّثه بذلك فاستظرفه وأمر أن نحضر جميعا فاستعاد الصوت وشرب عليه ثم أمر بكتب كتاب الى عامل الحجاز باحضار أبى المرأة وأهلها مبجلا الى حضرته والانفاق عليهم نفقة واسعة فلم يمض الا يسير حتى حضروا فأشار الرشيد باحضار الرجل بين يديه فحضر وأمره بتزويج ابنته من الفتى وأعطاه مائة ألف دينار وانقلب الى أهله ولم يزل الشاب من ندماء جعفر حتى حدث ما حدث فعاد الفتى بأهله الى المدينة فرحم الله تعالى أرواحهم أجمعين

(حكاية الوزير ابى عامر بن مروان)

وحكى أيضا أيها الملك السعيد أن الوزير أبا عامر بن مروان كان قد أهدى اليه غلام من النصارى لا تقع العيون على أحسن منه فلمحه الملك الناصر فقال لسيده من أين هذا قال هو من عند الله فقال له أتخوّفنا بالنجوم وتأسرنا بالاقمار فاعتذر اليه ثم احتفل فى هدية بعثها اليه مع الغلام وقال له كن داخلا فى جملة الهدية ولولا الضرورة ما سمحت بك نفسى وكتب معه هذين البيتين

أمولاى هذا البدر سار لأفقكم * وللأفق أولى بالبدور من الارض
فأرضيكم بالنفس وهى نفيسة * ولم أر قبلى من بمهجته يرضى

فحسن ذلك عند الناصر وأتحفه بمال جزيل وتمكن عنده ثم بعد ذلك أهديت للوزير جارية من أجلاء نساء الدنيا فخاف أن ينمى ذلك الى الناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الاولى وأرسلها مع الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والتسعون بعد الستمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير أبا عامر لما أهديت اليه الجارية خاف أن يصل خبرها الى الملك الناصر وتكون قصتها مثل قصة الغلام فاحتفل فى هدية أعظم من الاولى وأرسلها وصحبتها الجارية وكتب معها هذه الابيات

أمولاى هذى الشمس والبدر أولا * تقدم كيما يلتقى القمران
قران لعمرى بالسعادة ناطق * فدم منهما فى كوثر وجنان
فمالهما والله فى الحسن ثالث * ومالك فى ملك البرية ثانى

فتضاعفت مكانته عنده ثم وشى به بعض اعدائه عند الناصر بأن عنده من الغلام بقية حرارة وانه لايزال يلهج بذكره حين تحركه الشمول فيقرع السن على اهدائه الغلام فقال الناصر لاتحرك به لسانك والا أطرت رأسك وكتب اليه على لسان الغلام ورقة فيها يامولاى أنت تعلم انك كنت لى على الانفراد ولم أزل معك فى نعيم وأنا وان كنت عند السلطان فانى أحب انفرادى بك ولكننى أخشى من سطوة الملك فتحيل فى استدعائى منه ثم بعثها مع غلام صغير وأوصاه أن يقول هى من عند فلان وأن الملك لم يكلمه قط فلما وقف عليها أبو عامر ودلس عليه الخادم أحس بالشربة فكتب على ظهر الورقة هذه الابيات

أمن بعد أحكام التجارب ينبغى * لذى الحزم أن يسعى الى غابة الاسد
ولا أنا ممن يغلب الحب عقله * ولا جاهل مايدعيه أولو الحسد
فان كنت روحى قد وهبتك طائعا * وكيف يرد الروح ان فارق الجسد

فلما وقف الناصر على الجواب تعجب من فطنته ولم يعد الى استماع واش فيه بعد ذلك ثم قال له كيف خلصت من الشرك قال لان عقلى بالهوى غير مشترك والله أعلم

حكاية احمد الدنف وحسن شومان مع دليلة المحتالة وبنتها زينب النصابة

وحكى أيضا أيها الملك السعيد انه كان فى زمن خلافة هرون الرشيد رجل يسمى أحمد الدنف وآخر اسمه حسن شومان وكانا صاحبى مكر وحيل ولهما أفعال عجيبة فبسبب ذلك خلع الخليفة على أحمد الدنف خلعة وجعله مقدم الميمنة وخلع على حسن شومان خلعة وجعله مقدم الميسرة وجعل لكل واحد منهما جامكية فى كل شهر ألف دينار وكان لكل واحد منهما أربعون رجلا من تحت يده وكان مكتوبا على أحمد الدنف درك البر فنزل أحمد الدنف ومعه حسن شومان ومن تحت أيديهما راكبين والامير خالد الوالى بصحبتهم والمنادى ينادى حسب مارسم الخليفة انه

لا مقدّم بغداد فى الميمنة الا المقدّم أحمد الدنف ولا مقدّم بغداد فى الميسرة الا حسن شومان وانهما مسموعان الكلمة واجبان الحرمة وكان فى البلدة عجوز تسمى الدليلة المحتالة ولها بنت تسمى زينب النصابة فسمعتا المناداة بذلك فقالت زينب لأمها دليلة انظرى يا أمى هذا أحمد الدنف جاء من مصر مطرودا ولعب مناصف فى بغداد الى ان تقرب عند الخليفة وبقى مقدّم الميمنة وهذا الولد الاقرع حسن شومان صار مقدّم الميسرة وله سماط فى الغداة وسماط فى العشى ولهما جوامك لكل واحد منهما ألف دينار فى كل شهر ونحن قاعدون معطلون فى هذا البيت لا مقام لنا ولا حرمة وليس لنا من يسأل عنا وكان زوج دليلة مقدّم بغداد سابقا وكان له عند الخليفة فى كل شهر ألف دينار فمات عن بنتين بنت متزوجة ومعها ولد يسمى أحمد اللقيط وبنت عازبة تسمى زينب النصابة وكانت دليلة صاحبة حيل وخداع ومناصف وكانت تتحيل على الثعبان حتى تطلعه من وكره وكان ابليس يتعلم منها المكر وكان زوجها براج عند الخليفة وكان له جامكية فى كل شهر ألف دينار وكان يربى حمام البطاقة الذى يسافر بالكتب والرسائل وكان عند الخليفة كل طير لوقت حاجته أعز من واحد من أولاده فقالت زينب لأمها قومى اعملى حيلا ومناصف لعلّ بذلك يشتهر لنا صيت فى بغداد وتكون لنا جامكية أبينا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والتسعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زينب النصابة لما قالت لأمها قومى اعملى لنا حيلا ومناصف لعل بذلك يشيع لنا صيت فى بغداد فتكون لنا جامكية أبينا فقالت لها وحياتك يا بنتى لألعب فى بغداد مناصف أقوى من مناصف أحمد الدنف وحسن شومان فقامت ضربت على وجهها اللثام ولبست لباس الفقراء من الصوفية ولبست لباسا نازلا لكعبها وجبة صوف وتحزمت بمنطقة عريضة وأخذت ابريقا وملأته ماء لرقبته وحطت فى فمه ثلاثة دنانير وغطت فم الابريق بليفة وتقلدت بسبح قدر حملة حطب وأخذت راية فى يدها وفيها شراميط حمر وصفر وطلعت تقول الله الله واللسان ناطق بالتسبيح والقلب راكض فى ميدان القبيح وصارت تتلمح لمنصف تلعبه فى البلد فسارت من زقاق الى زقاق حتى وصلت الى زقاق مكنوس مرشوش وبالرخام مفروش فرأت بابا مقوصرا بعتبة من مرمر ورجلا مغربيا بوابا واقفا بالباب وكانت تلك الدار لرئيس الشاويشية عند الخليفة وكان

صاحب الدار ذا زرع وبلاد وجامكية واسعة وكان يسمى بالامير حسن شر الطريق وما سموه بذلك الا لكون ضربته تسبق كلمته وكان متزوجا بصبية مليحة وكان يحبها وكانت ليلة دخلته بها حلفته انه لا يتزوج عليها ولا يبيت فى غير بيته الى أن طلع زوجها يوما من الايام الى الديوان فرأى كل أمير معه ولد او ولدان وكان قد دخل الحمام ورأى وجهه فى المرآة فرأى بياض شعر ذقنه غطى سوادها فقال فى نفسه هل الذى أخذ أباك لا يرزقك ولدا ثم دخل على زوجته وهو مغتاظ فقالت له مساء الخير فقال لها روحى من قدامى من يوم رأيتك ما رأيت خيرا فقالت له لأى شئ فقال لها ليلة دخلت عليك حلفتينى أنى ما أتزوج عليك ففى هذا اليوم رأيت الامراء كل واحد معه ولد وبعضهم معه ولدان فتذكرت الموت وأنا ما رزقت بولد ولا بنت ومن لا ذكر له لا يذكر وهذا سبب غيظى فانك عاقر لا تحبلين منى فقالت له اسم الله عليك أنا خرقت الاهوان من دق الصوف والعقاقير وأنا مالى ذنب والعاقة منك لانك بغل أفطس وبيضك رايق لا يحبل ولا يجئ بأولاد فقال لها لما أرجع من السفر أتزوج عليك فقالت له نصيبى على الله وطلع من عندها وندما على معايرة بعضهما فبينما زوجته تطل من طاقتها وهى كأنها عروسة كنز من المصاغ الذى عليها واذا بدليلة واقفة فرأتها فنظرت عليها صيغة وثيابا مثمنة فقالت لنفسها يا دليلة لا أصنع من أن تأخذى هذه الصبية من بيت زوجها وتعريها من المصاغ والثياب وتأخذى جميع ذلك فوقفت وذكرت تحت شباك القصر وقالت الله الله فرأت الصبية هذه العجوز وهى لابسة من الثياب البيض ما يشبه قبة من نور متهيئة بهيئة الصوفية وهى تقول احضروا يا أولياء الله فطلت نساء الحارة من الطيقان وقالت شئ لله من المدد هذه شيخة طالع من وجهها النور فبكت خاتون زوجة الامير حسن وقالت لجاريتها انزلى قبلى يد الشيخ أبى على البواب وقولى له خليه يدخل الشيخة لنتبرك بها فنزلت وقبلت يده وقالت سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل الى سيدتى لتتبرك بها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما نزلت للبواب وقالت له سيدتى تقول لك خل هذه الشيخة تدخل لسيدتى لتتبرك بها لعل بركتها تعم علينا فتقدم البواب وقبل يده فمنعته وقالت له ابعد عنى لئلا تنقض وضوئى أنت الآخر مجذوب

ومحظوظ

وملحوظ من الاولياء الله يعتقك من هذه الخدمة يا أبا على وكان للبواب أجرة ثلاثة أشهر على الامير وكان معسرا ولم يعرف أن يخلصها من ذلك الامير فقال لها يا أمى أسقينى من ابريقك لأتبرك بك فأخذت الابريق من كتفها وبرمت به فى الهواء وهزت يدها حتى طارت اللفة من فم الابريق فنزلت الثلاثة دنانير على الارض فنظرها البواب والتقطها وقال فى نفسه شئ لله هذه الشيخة من أصحاب التصرف فانها كاشفت على وعرفت انى محتاج للمصروف فتصرفت لى فى حصول ثلاثة دنانير من الهواء ثم أخذها فى يده وقال لها خذى ياخالتى الثلاثة دنانير التى وقعت فى الارض من ابريقك فقالت له العجوز ابعدها عنى فانى من ناس لايشتغلون بدنيا أبدا خذها ووسع بها على نفسك عوضا عن الذى لك على الامير فقال شئ لله من المدد وهذا من باب الكشف واذا بالجارية قبلت يدها وأطلعتها السيدة فلما دخلت رأت سيدة الجارية كأنها كنز انفكت عنه الطلاسم فرحبت بها وقبلت يدها فقالت لها يابنتى أنا ماجئتك الا بمشورة فقدمت لها الاكل فقالت يابنتى أنا ما آكل الا من مأكل الجنة وأديم صيامى فلا أفطر الا خمسة أيام فى السنة ولكن يابنتى أنا انظرك مكدرة ومرادى أن تقولى لى على سبب تكديرك فقالت يا أمى فى ليلة دخلتى حلفت زوجى أنه لايتزوج غيرى فرأى الاولاد فتشوق اليهم فقال لى أنت عاقر فقلت له أنت بغل لاتحبل فخرج غضبان وقال لما أرجع من السفر أتزوج عليك وأنا خائفة يا أمى أن يطلقنى ويأخذ غيرى فان له بلادا وزروعا وجامكية واسعة فاذا جاءله أولاد من غيرى يملكون المال والبلاد منى فقالت لها يابنتى هل أنت عمياء من شيخى أبى الحملات فكل من كان مديونا وزاره قضى الله دينه وان زارته عقيم فانها تحبل فقالت يا أمى أنا من يوم دخلتى ماخرجت لامعزية ولامهنية فقالت لها العجوز يابنتى أنا آخذك معى وأزورك أبا الحملات وارمى حملتك عليه وانذرى له عسى انه يجئ زوجك من السفر ويجامعك فتحبلى منه ببنت أو ولد وكل شئ ولدتيه ان كان انثى أو ذكرا يبقى درويش الشيخ أبى الحملات فقامت الصبية ولبست مصاغها جميعه ولبست أفخر ما كان عندها من الثياب وقالت للجارية ألقى نظرك على البيت فقالت سمعا وطاعة ياسيدتى ثم نزلت فقابلها الشيخ أبو على البواب فقال لها الى أين ياسيدتى فقالت له أنا رائحة لأزور الشيخ أبا الحملات فقال البواب صوم العام يلزمنى ان هذه الشيخة من الاولياء وملآنة بالولاية وهى ياسيدتى من أصحاب التصريف لانها أعطتنى ثلاثة دنانير من الذهب الاحمر وكاشفت على من غير أن أسألها وعلمت أنى محتاج فخرجت العجوز والصبية

زوجة الامير حسن شرّ الطريق معها والعجوز الدليلة المحتالة تقول للصبية ان شـ
الله يا بنتى لما تزورين الشيخ أبا الحملات يحصل لك جبر الخاطر وتحبلين باذن الله
تعالى ويحبك زوجك الامير حسن ببركة هذا الشيخ ولا يسمعك كلمة تؤذى خاطرك
بعد ذلك فقالت لها أزوره يا أمى ثم قالت العجوز فى نفسها أين أعريها وآخذ ثيابها
والناس رائحة وغادية فقالت لها يا بنتى اذا مشيت فامشى ورائى على قدر
ما تنظرينى لان أمك صاحبة حمل كثيرة وكل من كان عليه حملة يرميها علىّ وكل
من كان معه نذر يعطيه لى ويقبل يدى فمشت الصبية وراءها بعيدا عنها والعجوز
قدامها الى ان وصلتا الى سوق التجار والخلخال يرنّ والعقوص تشنّ فمرّت على دكان
ابن تاجر يسمى سيدى حسن وكان مليحا جدّ الانبات بعارضيه فرأى الصبية
مقبلة وصار يلحظها شزرا فلما لاحظت ذلك العجوز غمزت الصبية وقالت لها اقعدى
على هذا الدكان حتى أجىء اليك فامتثلت أمرها وقعدت قدام دكان ابن التاجر
فنظرها ابن التاجر نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أتته العجوز وسلمت عليه وقالت له
هل أنت اسمك سيدى حسن ابن التاجر محسن فقال لها نعم من أعلمك باسمى فقالت
دلنى عليك أهل الخير واعلم أن هذه الصبية بنتى وكان أبوها تاجرا فمات وخلف لها
مالا كثيرا وهى بالغة وقالت العقلاء اخطب لابنتك ولا تخطب لابنك وعمرها
ما خرجت الا فى هذا اليوم وقد جاءت الاشارة ونويت فى سرى انى أزوجك بها
وان كنت فقيرا أعطيتك رأس مال وافتح لك عوض الدكان اثنين فقال ابن التاجر
فى نفسه قد سألت الله عروسة فمنّ علىّ بثلاثة أشياء كيس وكس وكساء ثم قال لها
يا أمى نعم ما أشرت به علىّ فان أمى طالما قالت لى أريد أن أزوجك لم أرض بل أقول
أنا لا أتزوج الا على نظر عينى فقالت له قم على قدميك واتبعنى وأنا أريها لك
عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج شيأ فنشتريه
وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الاولى بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ العجوز قالت لحسن ابن التاجر محسن قم اتبعنى
وأنا أريها لك عريانة فقام معها وأخذ معه ألف دينار وقال فى نفسه ربما نحتاج
الى شىء فنشتريه ونحط معلوم عقد العقد ثم قالت له العجوز كن ماشيا بعيدا عنها على
قدر ما تنظرها بالعين وقالت العجوز فى نفسها أين تروحين بابن التاجر وقد قفل
دكانه فتعرى به هو والصبية ثم مشت والصبية تابعة لها وابن التاجر تابع للصبية
الى

الى أن أقبلت على مصبغة كان فيها واحد معلم يسمى الحاج محمد وكان مثل سكين القلاقسى يقطع الذكر والانثى يحب أكل التين والرمان فسمع الخلخال يرن فرفع عينه فرأى الصبية والغلام واذا بالعجوز قعدت عنده وسلمت عليه وقالت له أنت الحاج محمد الصباغ فقال لها نعم أنا الحاج محمد أى شئ تطلبين فقالت له أنا دلنى عليك أهل الخير فانظر هذه الصبية المليحة بنتى وهذا الشاب الامرد المليح ابنى وأنا ربيتهما وصرفت عليهما أموالا كثيرة واعلم ان لى بيتا كبيرا خسعا وصلبته على خشب وقال لى المهندس اسكنى فى مطرح غيره ربما يقع عليك حتى تعمريه وبعد ذلك ارجعى اليه واسكنى فيه فطلعت أفتش لى على مكان فدلنى عليك أهل الخير ومرادى أن أسكن عندك بنتى وابنى فقال الصباغ فى نفسه قد جاءتك زبدة على فطيرة فقال لها صحيح ان لى بيتا وقاعة وطبقة ولكن أنا ما أستغنى عن مكان منه للضيوف والفلاحين أصحاب النيلة فقالت له يا ابنى معظمه شهر أو شهران حتى نعمر البيت ونحن ناس غرباء فاجعل مكان الضيوف مشتركا بيننا وبينك وحياتك يا ابنى ان طلبت أن ضيوفك تكون ضيوفنا فمرحبا بهم نأكل معهم وننام معهم فأعطاها المفاتيح واحدا كبيرا وآخر صغيرا ومفتاحا أعوج وقال لها المفتاح الكبير للبيت والاعوج للقاعة والصغير للطبقة فأخذت المفاتيح وتبعتها الصبية ووراءها ابن التاجر الى ان أقبلت على زقاق فرأت الباب ففتحته ودخلت ودخلت الصبية وقالت لها يا بنتى هذا بيت الشيخ أبى الحملات وأشارت لها الى القاعة ولكن اطلعى الطبقة وحلى ازارك حتى أجىء اليك فدخلت الصبية فى الطبقة وقعدت فأقبل ابن التاجر فاستقبلته العجوز وقالت له اقعد فى القاعة حتى أجىء اليك ببنتى لتنظرها فدخل وقعد فى القاعة ودخلت العجوز على الصبية فقالت لها الصبية أنا مرادى أن أزور أبا الحملات قبل أن يجىء الناس فقالت لها يا بنتى نخشى عليك فقالت لها من أى شئ فقالت لها هنالك ولدى أبهل لا يعرف صيفا من شتاء دائما عريان وهو نقيب الشيخ فان دخلت بنت مثلك تزور الشيخ يأخذ حلقها ويشرم أذنها ويقطع ثيابها الحرير فأنت تقلعين صيغتك وثيابك لأحفظها لك حتى تزورى فقلعت الصبية الصيغة والثياب وأعطت العجوز اياها وقالت لها انى أضعها لك على ستر الشيخ فتحصل لك البركة ثم أخذتها العجوز وطلعت وخلتها بالقميص واللباس وخبأتها فى محل فى السلالم ثم دخلت على ابن التاجر فوجدته فى انتظار الصبية فقال لها أين بنتك حتى أنظرها فلطمت على صدرها فقال لها ما لك فقالت له لا عاش الجار السوء ولا كان جيران يحسدون لانهم رأوك داخلا معى فسألونى

عنك فقالت أنا خطبت ابنتى هذا العريس فحسدونى عليك فقالوا البنتى هل أمك تعبت من مؤنتك حتى تزوجك لواحد مبتل فحلفت لهما انى ما أخليها تنظرك الا وأنت عريان فقال أعوذ بالله من الحاسدين وكشف عن ذراعيه فرأتهما مثل الفضة فقالت له لاتخش من شئ فانى أدعك تنظرها عريانة مثل ماتنظرك عريانا فقال لها خليها تجىء تنظرنى وقلع الفروة السمور والحياصة والسكين وجميع الثياب حتى صار بالقميص واللباس وحط الالف دينار فى الحوايج فقالت له هات حوايجك حتى احفظها لك وأخذتها ووضعتها على حوايج الصبية وحملت جميع ذلك وخرجت به من الباب وقفلته عليهما وراحت الى حال سبيلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت حوايج ابن التاجر وحوايج الصبية وقفلت الباب عليهما وراحت الى حال سبيلها أودعت الذى كان معها عند رجل عطار وراحت الى الصباغ فرأته قاعدا فى انتظارها فقال لها ان شاء الله يكون البيت أعجبكم فقالت فيه بركة وأنا رائحة أجىء بالحمالين يحملون حوايجنا وفرشنا وأولادى قد اشتهوا على عيشا بلحم فأنت تأخذ هذا الدينار وتعمل لهما عيشا بلحم وتروح تتغدى معهم فقال الصباغ ومن يحرس المصبغة وحوايج الناس فيها فقالت صبيك قال وهو كذلك ثم أخذ صحنا ومكبة معه وراح يعمل الغداء هذا ما كان من أمر الصباغ وله كلام يأتى وأما ما كان من أمر العجوز فانها أخذت من العطار حوايج الصبية وابن التاجر ودخلت المصبغة وقالت لصبى الصباغ الحق معلمك وأنا لا أبرح حتى تأتيان فقال لها سمعا وطاعة ثم أخذت جميع مافيها واذا برجل حمار حشاش له أسبوع وهو بطال فقالت له العجوز تعال يا حمار فجاءها فقالت له هل أنت تعرف ابى الصباغ قال لها أعرفه قالت له هذا مسكين قد أفلس وبقى عليه ديون وكلما يحبس أطلقه ومرادنا أن نثبت اعساره وأنا رائحة أعطى الحوايج لاصحابها ومرادى أن تعطينى الحمار حتى أحمل عليه الحوايج للناس وخذ هذا الدينار كراه وبعدان أروح تأخذ الدسترة وتنزح بها الذى فى الخوابى ثم تكسر الخوابى والدنان لاجل اذا نزل كشف من طرف القاضى لايجد شيأ فى المصبغة فقال لها ان المعلم فضله على وأعمل شيأ لله فأخذت الحوايج وحملتها فوق الحمار وستر عليها الستار وعمدت الى بيتها فدخلت على بنتها زينب فقالت لها

قلبى

تملى عندك يا أمى أى شئ عملت من المناصف فقالت لها أنا لعبت أربع مناصف
على أربعة أشخاص ابن تاجر وامرأة شاويش وصباغ وحمار وجئت لك بجميع
حوايجهم على حمار الحمار فقالت لها يا أمى ما بقيت تقدرى أن تشقى فى البلد من
الشاويش الذى أخذت حوايج امرأته وابن التاجر الذى عريتيه والصباغ
الذى أخذت حوايج الناس من مصبغته والحمار صاحب الحمار فقالت آه يا بنتى
أنا ما أحسب الا حساب الحمار فانه يعرفنى وأما ما كان من أمر المعلم الصباغ فانه
جهز العيش باللحم وحمله على رأس خادمه وفات على المصبغة فرأى الحمار يكسر
فى الخوابى ولم يبق فيها قماش ولا حوايج ورأى المصبغة خرابا فقال له ارفع يدك
يا حمار فرفع يده الحمار وقال له الحمار الحمد لله على السلامة يا معلم قلبى عليك فقال له
لأى شئ وما حصل لى فقال له قد صرت مفلسا وكتبوا حجة اعسارك فقال له من
قال لك فقال أمك قالت لى وأمرتنى بكسر الخوابى ونزح الدنان خوفا من
الكشاف اذا جاء ربما يجد فى المصبغة شيأ فقال له الله يخيب البعيد ان أمى ماتت
من منذ زمان ودق صدره بيده وقال يا ضياع مالى ومال الناس فبكى الحمار وقال
يا ضيعة حمارى ثم قال للصباغ هات لى حمارى يا صباغ من أمك فتعلق الصباغ
بالحمار وصار يلكمه ويقول أحضر لى العجوز فقال له أحضر لى الحمار فاجتمعت
عليهما الخلائق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصباغ تعلق بالحمار والحمار تعلق بالصباغ
وتضاربا وصار كل منهما يدعى على صاحبه فاجتمعت عليهما الخلائق فقال واحد
منهم أى شئ الحكاية يا معلم محمد قال له الحمار أنا أحكى لكم الحكاية وحدثهم
بما جرى له وقال انى أظن انى مشكور عند المعلم فلما رآنى دق صدره وقال لى
أمى ماتت وأنا الآخر أطلب حمارى منه لانه عمل على هذا المنصف لاجل أن يضيع
حمارى على فقالت الناس يا معلم محمد وهذه العجوز أنت تعرفها لانك استأمنتها
على المصبغة والذى فيها فقال لا أعرفها وانما سكنت عندى فى هذا اليوم هى وابنها
وبنتها فقال واحد فى ذمتى ان الحمار فى عهدة الصباغ فقيل له ما أصله فقال لان الحمار
ما اطمأن وأعطى العجوز حماره الا لما رأى الصباغ استأمن العجوز على المصبغة
والذى فيها فقال واحد يا معلم لما سكنتها عندك وجب عليك أنك تجيءله بحماره
ثم تمشوا قاصدين البيت ولهم كلام يأتى وأما ابن التاجر فانه انتظر مجىء العجوز

فلم تجئ بنتها وأما الصبية فانها انتظرت العجوز أن تجى لها باذن من ابنها المجذوب الذى هو نقيب الشيخ أبى الحملات فلم ترجع اليها فقامت لتزور واذا بابن التاجر يقول لها حين دخلت تعال أين أمك التى جاءت بى لاتزوج بك فقالت ان أمى ماتت فهل أنت ابنها المجذوب نقيب الشيخ أبى الحملات فقال هذه ماهى أمى هذه عجوز نصابة نصبت على حتى أخذت ثيابى والالف دينار فقالت له الصبية وأنا الاخرى نصبت على وجاءت بى لازور أبا الحملات وأعرتنى فصار ابن التاجر يقول للصبية أنا ما أعرف ثيابى والالف دينار الا منك والصبية تقول أنا ما أعرف حوايجى وصيغتى الا منك فأحضر لى أمك واذا بالصباغ داخل عليهما فرأى ابن التاجر عريانا والصبية عريانة فقال قولا لى أين أمكما فحكت الصبية جميع ماوقع لها وحكى ابن التاجر جميع ماجرى له فقال الصباغ ياضياع مالى ومال الناس وقال الحمار ياضياع حمارى أعطنى ياصباغ حمارى فقال الصباغ هذه عجوز نصابة اطلعوا حتى أقفل الباب فقال ابن التاجر يكون عيبا عليك أن ندخل بيتك لابسين ونخرج منه عريانين فكساه وكسى الصبية وروحها بيتها ولها كلام يأتى بعد قدوم زوجها من السفر وأما ما كان من أمر الصباغ فانه قفل المصبغة وقال لابن التاجر اذهب بنا نفتش على العجوز ونسلمها للوالى فراح معه وصحبتهما الحمار ودخلوا بيت الوالى وشكوا اليه فقال لهم ياناس أى شئ خبركم فحكوا له ماجرى فقال لهم وكم عجوز فى البلد روحوا وفتشوا عليها وامسكوها وأنا أقررها لكم فداروا يفتشون عليها ولهم كلام يأتى وأما العجوز دليلة المحتالة فانها قالت لبنتها زينب يابنتى أنا أريد أن أعمل منصفا فقالت لها ياأمى أخاف عليك فقالت لها أنا مثل سقط الفول عاص على الماء والنار فقامت ولبست ثياب خادمة من خدام الاكابر وطلعت تتلمح لمنصف تعمله فمرت على زقاق مفروش فيه قماش ومعلق فيه قناديل وسمعت فيه أغانى ونقر دفوف ورأت جارية على كتفها ولد بلباس مطرز بالفضة وعليه ثياب جميلة وعلى رأسه طربوش مكلل باللولؤ وفى رقبته طوق ذهب مجوهر وعليه عباءة من قطيفة وكان هذا البيت لشاه بندر التجار ببغداد والولد ابنه وله أيضا بنت بكر مخطوبة وهم يعملون املاكها فى ذلك اليوم وكان عند أمها جملة نساء ومغنيات فكلما تطلع أمه أو تنزل يتشبط معها الولد فنادت الجارية وقالت لها خذى سيدك لاعبيه حتى ينفض المجلس ثم ان العجوز دليلة لما دخلت رأت الولد على كتف الجارية فقالت لها أى شئ عند سيدتك اليوم من الفرح فقالت تعمل املاك بنتها وعندها المغنيات فقالت فى نفسها يادليلة مامنصف الا أخذ هذا الولد من

هذه الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز لما قالت لنفسها يا دليلة ما منصف الا أخذ هذا الولد من هذه الجارية قالت بعد ذلك يا فضيحة الشوم ثم أطلعت من جيبها برقة صغيرة من الصفر مثل الدينار وكانت الجارية غشيمة ثم قالت العجوز للجارية خذي هذا الدينار وادخلي لسيدتك وقولي لها أم الخير فرحت لك وفضلك عليها ويوم المحضر تجيء هي وبناتها ويعطين على المواشط بالنقوط فقالت الجارية يا أمي وسيدي هذا كلما ينظر أمه يتعلق بها فقالت هاتيه معي حتى تروحي وتجيئي فأخذت الجارية البرقة ودخلت وأما العجوز فإنها أخذت الولد وراحت الى زقاق فقلعته الصيغة والثياب التي عليه وقالت لنفسها يا دليلة ما شطارة الا مثل ما لعبت على الجارية وأخذتيه منها أن تعملي منصفا وتجعليه رهنا على شيء بألف دينار ثم ذهبت الى سوق الجواهرجية فرأت يهوديا صائغا وقدامه قفص ملآن صيغة فقالت لنفسها ما شطارة الا ان تحتالي على هذا اليهودي وتأخذي منه صيغة بألف دينار وتحطي الولد رهنا عنده عليها فنظر اليهودي بعينه فرأى الولد مع العجوز فعرف انه ابن شاه بندر التجار وكان اليهودي صاحب مال كثير وكان يحسد جاره اذا باع بيعة ولم يبع هو فقال لها أي شيء تطلبين يا سيدتي فقالت له أنت المعلم عذرة اليهودي لانها كانت سألت عن اسمه فقال لها نعم فقالت له أخت هذا الولد بنت شاه بندر التجار مخطوبة وفي هذا اليوم عملوا املاكها وهي محتاجة لصيغة فأت لنا بزوجين خلاخل ذهبا وزوج أساور ذهبا وحلق لؤلؤ وحياصة وخنجر وخاتم فأخذت منه شيأ بألف دينار وقالت له أنا آخذ هذا المصاغ على المشاورة فالذي يعجبهم يأخذونه وآتي اليك بثمنه وخذ هذا الولد عندك فقال الامر كما تريدين فأخذت الصيغة وراحت بيتها فقالت لها بنتها أي شيء فعلت من المناصف فقالت لعبت منصفا فأخذت ابن شاه بندر التجار وأعريته ثم رحت رهنته على مصالح بألف دينار فأخذتها من يهودي فقالت لها بنتها ما بقيت تقدري أن تمشي في البلد وأما الجارية فإنها دخلت لسيدتها وقالت يا سيدتي أم الخير تسلم عليك وفرحت لك ويوم المحضر تجيء هي وبناتها ويعطين النقوط فقالت لها سيدتها وأين سيدك فقالت لها خليته عندها خوفا أن يتعلق بك وأعطتني نقوطا للمغنيات فقالت لرئيسة المغنيات خذي نقوطك فأخذته فوجدته برقة من الصفر فقالت لها سيدتها انزلي يا عاهرة انظري

سيدك فنزلت الجارية فلم تجد الولد ولا العجوز فصرخت وانقلبت على وجهها وتبدل فرحهم بحزن واذا بشاه بندر التجار أقبل فحكت له زوجته جميع ماجرى فطلع يفتش عليه وصار كل تاجر يفتش من طريق ولم يزل شاه بندر التجار يفتش على ابنه حتى رأى ابنه عريانا على دكان اليهودي فقال له هذا ولدي فقال اليهودي نعم فأخذه أبوه ولم يسأل عن ثيابه لشدة فرحه به وأمّا اليهودي فانه لما رأى التاجر أخذ ابنه تعلق به وقال الله ينصر فيك الخليفة فقال له التاجر مابالك يا يهودي فقال اليهودي ان العجوز أخذت مني صيغة لبنتك بألف دينار ورهنت هذا الولد عندي وما أعطيتها الا لانها تركت هذا الولد عندي رهنا على الذي أخذته وما ائتمنتها الا لكوني أعرف ان هذا الولد ولدك فقال التاجر ان بنتي لاتحتاج الى صيغة فأحضر لي ثياب الولد فصرخ اليهودي وقال أدركوني يامسلمون واذا بالحمار والصباغ وابن التاجر دائرون يفتشون على العجوز فسألوا التاجر واليهودي عن سبب خناقهما فحكيا لهم ماحصل فقالوا ان هذه عجوز نصابة ونصبت علينا قبلكما وحكوا لهما جميع ماجرى لهم معها فقال شاه بندر التجار لما لقيت ولدي الثياب فداه وان وقعت العجوز طلبت الثياب منها فتوجه شاه بندر التجار بابنه لامه ففرحت بسلامته وأمّا اليهودي فانه سأل الثلاثة وقال لهم أين تذهبون أنتم فقالوا له انا نريد أن نفتش عليها فقال لهم خذوني معكم ثم قال لهم هل فيكم من يعرفها قال الحمار أنا أعرفها فقال لهم اليهودي ان طلعنا سواء لايمكن أن نجدها وتهرب منا ولكن كل واحد منا يروح من طريق ويكون اجتماعنا على دكان الحاج مسعود المزين المغربي فتوجه كل واحد من طريق واذا هي طلعت لتعمل منصفا فرآها الحمار فعرفها فتعلق بها وقال لها ويلك ألك زمان على هذا الامر فقالت له ماخبرك قال لها حماري هاتيه فقالت له استر ماستر الله يا ابني أنت طالب حمارك والا حوايج الناس فقال طالب حماري فقط فقالت له أنا رأيتك فقيرا وحمارك أودعته لك عند المزين المغربي فقف بعيدا حتى أصل اليه وأقول له بلطافة أن يعطيك اياه وتقدمت للمغربي وقبلت يده وبكت فقال لها مابالك فقالت له يا ولدي انظر ولدي الذي واقف كان ضعيفا واستهوى فأفسد الهواء عقله وكان يقتني الحمير فان قام يقول حماري وان قعد يقول حماري وان مشي يقول حماري فقال لي حكيم من الحكماء انه اختل في عقله ولا يطيبه الا قلع ضرسين ويكوي في اصداغه مرتين فخذ هذا الدينار وناده وقل له حمارك عندي فقال المغربي صوم العام يلزمني لأعطينه حماره في كفه وكان عنده اثنان صنائعية فقال لواحد منهما رح أحم مسمارين ثم نادي

الحمار والعجوز راحت الى حال سبيلها فلما جاءه قال ان حمارك عندى يا مسكين تعال خذه وحياتى لأعطينك اياه فى كفك ثم أخذه ودخل به فى قاعة مظلمة واذا بالمغربى امسكه فوقع فسحبوه وربطوا يديه ورجليه وقام المغربى قلع له ضرسين وكواه على صدغيه كيين ثم تركه فقام وقال يا مغربى لأى شئ عملت معى هذا الامر فقال له ان أمك أخبرتنى انك مختل العقل لانك استهويت وأنت مريض وان قمت تقول حمارى وان قعدت تقول حمارى وان مشيت تقول حمارى وهذا حمارك فى يدك فقال له تلقى من الله بسبب تقليعك أضراسى فقال له ان أمك قالت لى وحكى له جميع ما قالت فقال الله ينكد عليها وذهب الحمار هو والمغربى يتخاصمان وترك الدكان فلما رجع المغربى الى دكانه لم يجد فيها شيأ وكانت العجوز حين راح المغربى هو والحمار أخذت جميع ما فى دكانه وراحت لبنتها وحكت جميع ما وقع لها وما فعلت وأما المزين فانه لما رأى دكانه خالية تعلق بالحمار وقال له أحضر لى أمك فقال له ما هى أمى وانما هى نصابة نصبت على ناس كثير وأخذت حمارى واذا بالصباغ واليهودى وابن التاجر مقبلون فرأوا المغربى متعلقا بالحمار والحمار مكويا فى اصداغه فقالوا له ما جرى لك يا حمار فحكى لهم جميع ما جرى وكذلك المغربى حكى قصته فقالوا له ان هذه عجوز نصابة نصبت علينا وحكوا له ما وقع فقفل دكانه وراح معهم الى بيت الوالى وقالوا للوالى ما نعرف حالنا ومالنا الا منك فقال الوالى وكم عجائز فى البلد هل فيكم من يعرفها فقال الحمار أنا أعرفها ولكن أعطنا عشرة من أتباعك فخرج الحمار بأتباع الوالى والباقى وراءهم ودار الحمار بالجميع واذا بالعجوز دليلة مقبلة فقبضها هو وأتباع الوالى وراحوا بها الى الوالى فوقفوا تحت شباك القصر حتى يخرج الوالى ثم ان أتباع الوالى ناموا من كثرة سهرهم مع الوالى فجعلت العجوز نفسها نائمة فنام الحمار ورفقاؤه كذلك فانسلت منهم ودخلت الى حريم الوالى فقبلت يدى سيدة الحريم وقالت لها أين الوالى فقالت نائم أى شئ تطلبين فقالت ان زوجى يبيع الرقيق فأعطانى خمسة مماليك أبيعهم وهو مسافر فقابلنى الوالى ففصلهم منى بألف دينار ومائتين لى وقال لى أوصليهم الى البيت فأنا جئت بهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما طلعت حريم الوالى قالت لزوجته ان الوالى فصل منى المماليك بألف دينار ومائتى دينار لى وقال لى أوصليهم البيت وكان

الوالى عنده ألف دينار وقال لزوجته احفظيها حتى نشترى بها مماليك فلما سمعت من
العجوز هذا الكلام تحققت من زوجها ذلك فقالت واين المماليك قالت العجوز
يا سيدتى هم نائمون تحت شباك القصر الذى أنت فيه فطلت السيدة من الشباك فرأت
المغربى لابسا لبس المماليك وابن التاجر فى صورة مملوك والصباغ والحمار واليهودى
فى صورة المماليك الحليق فقالت زوجة الوالى هؤلاء كل مملوك أحسن من ألف
دينار ففتحت الصندوق وأعطت العجوز الالف دينار وقالت لها سيرى حتى يقوم
الوالى من النوم ونأخذ لك منه المائتى دينار فقالت لها ياسيدتى منهم مائة دينار لك
تحت القلة الشربات التى شربتها والمائة الاخرى احفظيها الى عندك حتى أحضر
ثم قالت ياسيدتى أطلعينى من باب السر فأطلعتها منه وستر عليها الستار وراحت
لابنتها فقالت لها ياأمى ما فعلت فقالت يابنتى لعبت منصفا وأخذت منه هذا الالف
دينار من زوجة الوالى وبعت الخمسة لها الحمار واليهودى والصباغ والمزين وابن
التاجر وجعلتهم مماليك ولكن يابنتى ما على أضر من الحمار فانه يعرفنى فقالت لها
ياأمى اقعدى يكفى ما فعلت فما كل مرة تسلم الجرة وأما الوالى فانه لما قام من النوم
قالت له زوجته فرحت لك بالخمسة مماليك الذين اشتريتهم من العجوز فقال لها أى
مماليك فقالت لاى شىء تتنكر منى ان شاء الله يصيرون مثلك أصحاب مناصب
فقال لها وحياة رأسى ما اشتريت مماليك من قال ذلك فقالت العجوز الدلالة التى
فصلتهم منها وواعدتها أنك تعطيها حقهم ألف دينار ومائتين لها فقال لها وهل
أعطيتها المال قالت له نعم وأنا رأيت المماليك بعينى كل واحد عليه بدلة تساوى ألف
دينار وأرسلت وصيت عليهم المقدمين فنزل الوالى فرأى اليهودى والحمار والمغربى
والصباغ وابن التاجر فقال يامقدمين أين الخمسة مماليك الذين اشتريناهم من
العجوز بألف دينار فقالوا ما هنا مماليك ولا رأينا الا هؤلاء الخمسة الذين أمسكوا
العجوز وقبضوا عليها فنمنا كلنا ثم انها انسلت ودخلت الحريم وأتت الجارية تقول
هل الخمسة الذين جاءت بهم العجوز عندكم فقلنا نعم فقال الوالى والله ان هذا أكبر
منصف والخمسة يقولون ما نعرف حوائجنا الا منك فقال لهم ان العجوز صاحبتكم
باعتكم لى بألف دينار فقالوا ما يحل من الله نحن أحرار لا نباع ونحن وإياك للخليفة
فقال لهم ما عرف العجوز طريق البيت الا أنتم ولكن أنا أبيعكم للاغراب كل واحد
بمائتى دينار فبينما هم كذلك واذا بالامير حسن شر الطريق جاء من سفره ورأى
زوجته عريانة وحكت له جميع ما جرى لها فقال أنا ما خصمى الا الوالى فدخل عليه
وقال له هل أنت تأذن للعجائز أن تدور فى البلد وتنصب على الناس وتأخذ أموالهم

هذا عهدتك ولا أعرف حوايج زوجتى الا منك ثم قال للخمسة ما خبركم فحكوا له
جميع ما جرى فقال لهم أنتم مظلومون والتفت للوالى وقال له لاى شئ تحبسهم
فقال له ما عرف العجوز طريق بيتى الا هؤلاء الخمسة حتى أخذت مالى الالف دينار
وباعتهم للعريم فقالوا يا أمير حسن أنت وكيلنا فى هذه الدعوى ثم ان الوالى قال
للامير حسن حوايج امرأتك عندى وضمان العجوز على ولكن من يعرفها منكم
فقالوا كلهم نحن نعرفها ارسل معنا عشرة مقدمين ونحن نمسكها فأعطاهم عشرة
مقدمين فقال لهم الحمار اتبعونى فانى أعرفها بعيون زرق واذا بالعجوز دليلة مقبلة
من زقاق واذا بهم قبضوها وساروا بها الى بيت الوالى فلما رآها الوالى قال أين
حوايج الناس فقالت لا أخذت ولا رأيت فقال للسجان احبسها عندك للغد فقال
السجان أنا لا آخذها ولا أحبسها مخافة أن تعمل منصفا وأصير أنا ملزوما بها
فركب الوالى وأخذ العجوز والجماعة وخرج بهم الى شاطئ الدجلة ونادى المشاعلى
وأمره بصلبها من شعرها فسحبها المشاعلى فى البكر واستحفظ عليها عشرة من الناس
وتوجه الوالى لبيته الى أن أقبل الظلام غلب النوم على المحافظين واذا برجل بدوى
سمع رجلا يقول لرفيقه الحمد لله على السلامة أين هذه الغيبة فقال له فى بغداد
وتغديت زلابية بعسل فقال البدوى لا بد من دخولى بغداد وآكل فيها زلابية
بعسل وكان عمره ما رآها ولا دخل بغداد فركب حصانه وسار وهو يقول لنفسه
الزلابية أكلها زين وذمة العرب ما آكل الا زلابية بعسل وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما ركب حصانه وأراد دخول بغداد
سار وهو يقول لنفسه أكل الزلابية زين وذمة العرب أنا لا آكل الا زلابية بعسل
الى ان وصل عند مصلب دليلة فسمعته وهو يقول لنفسه هذا الكلام فأقبل عليها
وقال لها أى شئ أنت فقالت له أنا فى جيرتك يا شيخ العرب فقال لها ان الله
قد أجارك ولكن ما سبب صلبك فقالت له عدو لى زيات يقلى الزلابية فوقفت أشترى
منه شيأ فبزقت فوقعت بزقتى على الزلابية فاشتكانى للحاكم فأمر الحاكم بصلبى
وقال حكمت أنكم تأخذوا لها عشرة أرطال زلابية بعسل وتطعموها اياها وهى
مصلوبة فان أكلتها فخلوها وان لم تأكلها فخلوها مصلوبة وأنا نفسى ما تقبل الحلو
فقال البدوى وذمة العرب ما جئت من النجع الا لاجل أكل الزلابية بالعسل

وأنا آكلها عوضا عنك فقالت له هذه ما يأكلها الا الذى يتعلق موضعى فانطلت
عليه الحيلة فحلها وربطته موضعها بعدما قلعته الثياب التى كانت عليه ثم انها
لبست ثيابه وتعممت بعمامته وركبت حصانه وراحت لبنتها فقالت لها بنتها ما هذا
الحال فقالت لها صلبونى وحكت لها ما وقع لها مع البدوى هذا ما كان من أمرها
وأما ما كان من أمر المحافظين فانه لما صحا واحد منهم نبه جماعته فرأوا النهار
قد طلع فرفع واحد منهم عينه وقال دليلة فأجابه البدوى وقال والله ما نأكل بليلة
هل أحضرتم الزلابية بالعسل فقالوا هذا رجل بدوى فقالوا له يا بدوى أين دليلة
ومن فكها فقال أنا فككتها ما تأكل الزلابية بالعسل غصبا الان نفسها لم تقبلها
فعرفوا ان البدوى جاهل بحالها فلعبت عليه منصفا وقالوا لبعضهم هل نهرب أو
نستتر حتى نستوفى ما كتبه الله علينا واذا بالوالى مقبل ومعه الجماعة الذين نصبت
عليهم فقال الوالى للمقدمين قوموا فكوا دليلة فقال البدوى ما نأكل بليلة هل
أحضرتم الزلابية بالعسل فرفع الوالى عينه الى المصلب فرأى بدويا بدل العجوز فقال
للمقدمين ما هذا فقالوا الامان يا سيدى فقال لهم احكوا لى ما جرى فقالوا نحن كنا
سهرنا معك فى العسس وقلنا دليلة مصلوبة ونعسنا فلما صحونا رأينا هذا البدوى
مصلوبا ونحن بين يديك فقال يا ناس هذه نصابة وأمان الله عليكم فحلوا البدوى
فتعلق البدوى بالوالى وقال الله يحضر فيك الخليفة أنا ما أعرف حصانى وثيابى الا
منك فسأله الوالى فحكى له البدوى قصته فتعجب الوالى وقال له لأى شئ حللتها
فقال له ما عندى خبر انها نصابة فقال الجماعة نحن ما نعرف حوايجنا الا منك يا والى
فاننا سلمناها اليك وصارت فى عهدتك ونحن واياك الى ديوان الخليفة فكان
حسن شر الطريق طالع الديوان واذا بالوالى والبدوى والخمسة متشاكلون وهم
يقولون انا مظلومون فقال الخليفة من ظالمكم فتقدم كل واحد منهم وحكى له
ما جرى عليه حتى الوالى قال يا أمير المؤمنين انها نصبت على وباعت لى هؤلاء
الخمسة بألف دينار مع انهم أحرار فقال الخليفة جميع ما عدم لكم عندى وقال
للوالى ألزمتك بالعجوز فنفض الوالى طوقه وقال لا ألتزم بذلك بعدما علقتها
فى المصلب فلعبت على هذا البدوى حتى خلصها وعلقته فى موضعها وأخذت
حصانه وثيابه فقال الخليفة هل ألزم بها من غيرك فقال له ألزم بها أحمد الدنف
فان له فى كل شهر ألف دينار ولأحمد الدنف من الاتباع واحد وأربعون
لكل واحد فى كل شهر مائة دينار فقال الخليفة يا مقدم أحمد قال له لبيك يا أمير
المؤمنين قال له ألزمتك بحضور العجوز فقال ضمانها على ثم ان الخليفة حجز

الخمسة

الحمسة والبدوى عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما ألزم أحمد الدنف باحضار العجوز قال له ضمانها علىّ يا أمير المؤمنين ثم نزل هو واتباعه الى القاعة فقالوا لبعضهم كيف يكون قبضنا اياها وكم عجائز فى البلد فقال واحد منهم يقال له على كتف الجمل لأحمد الدنف على أىّ شئ تشاورون حسن شومان وهل حسن شومان أمر عظيم فقال حسن ياعلى كيف تستقلنى والاسم الاعظم لم أرافقكم فى هذه المرّة وقام غضبان فقال أحمد الدنف ياشباب كل قيم يأخذ عشرة ويتوجه بهم الى حارة ليفتشوا على دليلة فذهب على كتف الجمل بعشرة وكذلك كل قيم وتوجه كل جماعة الى حارة وقالوا قبل توجههم وافتراقهم يكون اجتماعنا فى الحارة الفلانية فى الزقاق الفلانى فشاع فى البلدان أحمد الدنف التزم بالقبض على الدليلة المحتالة فقالت زينب يا أمى ان كنت شاطرة تلعبى على أحمد الدنف وجماعته فقالت يابنتى أنا ما أخاف الا من حسن شومان فقالت البنت وحياة مقصوصى لآخذن لك ثياب الواحد وأربعين ثم قامت ولبست بدلة وتبرقعت وأقبلت على واحد عطار له قاعة ببابين فسلمت عليه وأعطته دينارا وقالت له خذ هذا الدينار حلوان قاعتك وأعطنيها الى آخر النهار فأعطاها المفاتيح وراحت أخذت فرشا على حمار الحمار وفرشت القاعة وحطت فى كل ليوان سفرة طعام ومدام ووقفت على الباب مكشوفة الوجه واذا بعلى كتف الجمل وجماعته مقبلون فقبلت يده فرآها صبية مليحة فحبها فقال لها أىّ شئ تطلبين فقالت هل أنت المقدّم أحمد الدنف فقال لا بل أنا من جماعته واسمى على كتف الجمل فقالت لهم أين تذهبون فقال نحن دائرون نفتش على عجوز نصابة أخذت أرزاق الناس ومرادنا ان نقبض عليها ولكن من أنت وما شأنك فقالت ان أبى كان خمارا فى الموصل فمات وخلف لى مالا كثيرا فجئت هذه البلد خوفا من الحكام وسألت الناس من يحمينى فقالوا لى ما يحميك الا أحمد الدنف فقال لها جماعته اليوم تحتمين به فقالت لهم اقصدوا جبر خاطرى بلقيمة وشربة ماء فلما أجابوها أدخلتهم فأكلوا وسكروا وحطت لهم البنج فبنجتهم وقلعتهم حوايجهم ومثل ما عملت فيهم عملت فى الباقى فدار أحمد الدنف يفتش على دليلة فلم يجدها ولم ير من اتباعه أحدا الى أن أقبل على الصبية فقبلت يده فرآها فحبها فقالت له أنت المقدّم أحمد الدنف فقال لها نعم ومن أنت

فقالت غريبة من الموصل وأبى كان خمارا ومات وخلف لى مالا كثيرا وجئت به الى هنا خوفا من الحكام ففتحت هذه الخمارة فجعل الوالى على قانونا ومرادى أن أكون فى حمايتك والذى يأخذه الوالى أنت أولى به فقال أحمد الدنف لا تعطيه شيأ ومرحبا بك فقالت له اقصد جبر خاطرى وكل طعامى فدخل وأكل وشرب مداما فانقلب من السكر فبنجته وأخذت ثيابه وحملت الجميع على فرس البدوى وحمار الحمار وأيقظت عليا كتف الجمل وراحت فلما أفاق رأى نفسه عريانا ورأى أحمد الدنف والجماعة مبنجين فأيقظهم بضد البنج فلما أفاقوا رأوا أنفسهم عرايا فقال أحمد الدنف ما هذا الحال يا شباب نحن دائرون نفتش عليها لنصطادها فاصطادتنا هذه العاهرة يا فرحة حسن شومان فينا ولكن نصبر حتى تدخل العتمة ونروح وكان حسن شومان قال للنقيب أين الجماعة فبينما هو يسأله عنهم واذا بهم قد أقبلوا وهم عرايا فأنشد حسن شومان هذين البيتين

والناس مشتبهون فى ايرادهم * وتباين الاقوام فى الاصدار
ومن الرجال معالم ومجاهل * ومن النجوم غوامض ودرارى

فلما رآهم قال لهم من لعب عليكم وعراكم فقالوا تعهدنا بعجوز نفتش عليها ولا عرانا الا صبية مليحة فقال حسن شومان نعم ما فعلت بكم فقالوا هل أنت تعرفها يا حسن فقال أعرفها وأعرف العجوز فقالوا له أى شئ تقول عند الخليفة فقال شومان يا دنف انفض طوقك قدامه فان قال لك لاى شئ ما قبضت عليها فقل أنا ما أعرفها وألزم بها حسن شومان فان ألزمنى بها فأنا أقبضها وباتوا فلما أصبحوا طلعوا الى ديوان الخليفة فقبلوا الارض فقال الخليفة أين العجوز يا مقدم أحمد فنفض طوقه فقال له لاى شئ فقال أنا ما أعرفها وألزم بها شومان فانه يعرفها هى وبنتها وقال انها ما عملت هذه الملاعب طمعا فى حوايج الناس ولكن لبيان شطارتها وشطارة بنتها لأجل ان ترتب لها راتب زوجها ولبنتها مثل راتب أبيها فشفع فيها شومان من القتل وهو يأتى بها فقال الخليفة وحياة اجدادى ان اعادت حوايج الناس عليها الامان وهى فى شفاعته فقال شومان اعطنى الامان يا أمير المؤمنين فقال له هى فى شفاعتك وأعطاه منديل الامان فنزل شومان وراح الى بيت دليلة فصاح عليها فجاوبته بنتها زينب فقال لها أين أمك فقالت فوق فقال لها قولى لها تجىء بحوايج الناس وتذهب معى لتقابل الخليفة وقد جئت لها بمنديل الامان فان كانت لا تجىء بالمعروف لا تلوم الا نفسها فنزلت دليلة وعلقت المحرمة فى رقبتها وأعطته حوايج الناس على حمار الحمار وفرس

البدوى فقال لها شومان ابقى ثياب كبيرى وثياب جماعته فقالت والاسم الاعظم انى ما أعريتهم فقال صدقت ولكن هذا منصف بنتك زينب وهذه جميلة عملتها معك وسار وهى معه الى ديوان الخليفة فتقدم حسن وعرض حوايج الناس على الخليفة وقدم دليلة بين يديه فلما رآها أمر برميها فى بقعة الدم فقالت أنا فى جيرتك ياشومان فقام شومان وقبل أيادى الخليفة وقال له العفو أنت أعطيتها الامان فقال الخليفة وهى فى كرامتك تعالى ياعجوز ما اسمك فقالت اسمى دليلة فقال ما أنت الا حيالة ومحتالة فلقبت بدليلة المحتالة ثم قال لها لاى شئ عملت هذه المناصف وأتعبت قلوبنا فقالت أنا ما فعلت هذه المناصف بقصد الطمع فى متاع الناس ولكن سمعت بمناصف أحمد الدنف التى لعبها فى بغداد ومناصف حسن شومان فقلت أنا الاخرى أعمل مثلهما وقد رددت حوايج الناس اليهم فقام الحمار وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها أخذ حمارى حتى سلطت على المزين المغربى فقلع اضراسى وكوانى فى اصداغى كيين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحمار لما قام وقال شرع الله بينى وبينها فانها ما كفاها أخذ حمارى حتى سلطت على المزين فقلع اضراسى وكوانى فى اصداغى كيين أمر الخليفة للحمار بمائة دينار وللصباغ بمائة دينار وقال انزل عمر مصبغتك فدعوا للخليفة ونزلا وأخذ البدوى حوايجه وحصانه وقال حرام على دخول بغداد وأكل الزلابية بالعسل وكل من كان له شئ أخذه وانفضوا كلهم وقال الخليفة تمنى على يادليلة فقالت ان أبى كان عندك حاكم البطاقة وأنا ربيت حمام الرسائل وزوجى كان مقدم بغداد ومرادى استحقاق زوجى ومراد بنتى استحقاق أبيها فرسم لهما الخليفة بما أراداه ثم قالت له أتمنى عليك أن أكون بوابة الخان وكان الخليفة قد عمل خانا بثلاثة أدوار ليسكن فيه التجار وكان متقيدا بالخان أربعون عبدا وأربعون كلبا وكان الخليفة جاء بهم من ملك السليمانية حين عزله وعمل للكلاب أطواقا وكان فى الخان عبد طباخ يطبخ الطعام للعبيد ويطعم الكلاب اللحم فقال الخليفة يادليلة أكتب عليك درك الخان وان ضاع منه شئ تكونى مطالبة به فقالت نعم ولكن أسكن بنتى فى القصر الذى على باب الخان فان القصر له سطوح ولا يصح تربية الحمام الا فى الوسع فأمر لها بذلك وحولت بنتها جميع حوايجها فى القصر الذى على باب الخان وتسلمت الاربعين طيرا التى تحمل

الرسائل وأما زينب فانها علقت الاربعين بدلة وبدلة أحمد الدنف عندها في القصر وكان الخليفة جعل دليلة المحتالة رئيسة على الاربعين عبدا وأوصاهم باطاعتها وجعلت محل قعودها خلف باب الخان وصارت كل يوم تطلع الديوان لربما يحتاج الخليفة الى ارسال بطاقة للبلاد فلم تنزل من الديوان الا آخر النهار والاربعون عبدا واقفون يحرسون الخان فاذا دخل الليل تطلق الكلاب لاجل أن تحرس الخان بالليل هذا ما جرى لدليلة المحتالة في مدينة بغداد وأما ما كان من أمر على الزيبق المصرى فانه كان شاطرا بمصر في زمن رجل يسمى صلاح المصرى مقدم ديوان مصر وكان له أربعون تابعا وكان اتباع صلاح المصرى يعملون مكايد للشاطر على ويظنون انه يقع فيها فيفتشون عليه فيجدونه قد هرب كما يهرب الزيبق فمن أجل ذلك لقبوه بالزيبق المصرى ثم ان الشاطر على كان جالسا يوما من الايام في قاعة بين اتباعه فانقبض قلبه وضاق صدره فرآه نقيب القاعة قاعدا عابس الوجه فقال له مالك يا كبيري ان ضاق صدرك فشق شقة في مصر فانه يزول عنك الهم اذا مشيت في أسواقها فقام وخرج ليشق في مصر فازداد غما وهما فمر على خمارة فقال لنفسه ادخل واسكر فدخل فرأى في الخمارة سبعة صفوف من الخلق فقال يا خمار أنا ما أقعد الا وحدى فأجلسه الخمار في طبقة وحده وأحضر له المدام فشرب حتى غاب عن الوجود ثم طلع من الخمارة وسار في مصر ولم يزل سائرا في شوارعها حتى وصل الى الدرب الاحمر وخلت الطريق قدامه من الناس هيبة له فالتفت فرأى رجلا سقاء يسقى بالكوز ويقول في الطريق يا معوض ما شراب الا من زبيب ولا وصال الا من حبيب ولا يجلس في الصدر الا لبيب فقال له تعال اسقني فنظر اليه السقاء وأعطاه الكوز فطلّ في الكوز وخضه وكبه على الارض فقال له السقاء أما تشرب فقال له اسقني فملأه فأخذه وخضه وكبه في الارض وثالث مرة كذلك فقال له ان كنت ما تشرب أروح فقال له اسقني فملأ الكوز وأعطاه اياه فأخذه منه وشرب ثم أعطاه دينارا واذا بالسقاء نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك انعم بك يا غلام صغار قوم كبار قوم آخرين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الشاطر على لما أعطى السقاء دينارا نظر اليه واستقل به وقال له انعم بك انعم بك صغار قوم كبار قوم آخرين فنهض الشاطر على

وقبض على جلابيب السقاء وسحب عليه خنجرا مثمنا كما قيل فيه هذين البيتين

اضرب بخنجرك العنيد ولا تخف * احدا سوى من سطوة الخلاق
وتجنب الخلق الذميم ولا تكن * أبدا بغير مكارم الاخلاق

فقال له يا شيخ كلمنى بمعقول فان قربتك ان غلا ثمنها يبلغ ثلاثة دراهم والكوزان اللذان دلقتهما على الارض مقدار رطل من الماء قال له نعم قال له فأنا أعطيتك دينارا من الذهب ولاى شئ تستقل بى فهل رأيت أحدا أشجع منى أو أكرم منى فقال له رأيت أشجع منك وأكرم منك فانه مادامت النساء تلد ما على الدنيا شجاع ولا كريم فقال له من الذى رأيت أشجع منى وأكرم منى فقال له اعلم ان لى واقعة من العجب وذلك ان أبى كان شيخ السقائين بالشربة فى مصر فمات وخلف لى خمسة جمال وبغلا ودكانا وبيتا ولكن الفقير لا يستغنى واذا استغنى مات فقلت فى نفسى أنا أطلع الحجاز فأخذت قطار جمال ومازلت اقترض حتى صار على خمسمائة دينار وضاع منى جميع ذلك فى الحج فقلت فى نفسى ان رجعت الى مصر تحبسنى الناس على أموالهم فتوجهت مع الحج الشامى حتى وصلت الى حلب وتوجهت من حلب الى بغداد ثم سألت عن شيخ السقائين ببغداد فدلونى عليه فدخلت وقرأت له الفاتحة فسألنى عن حالى فحكيت له جميع ما جرى لى فأخلى لى دكانا وأعطانى قربة وعدة وسرحت على باب الله وطفت فى البلد فأعطيت واحدا الكوز ليشرب فقال لى لم آكل شيأ حتى أشرب عليه لانه عزمنى بخيل فى هذا اليوم وجاءنى بقلتين بين يديه فقلت له يا ابن الخسيس هل أطعمتنى شيأ حتى تسقينى عليه فرح يا سقاء حتى آكل شيأ وبعد ذلك اسقنى فجئت للثانى فقال الله يرزقك فصرت على هذا الحال الى وقت الظهر ولم يعطنى أحد شيأ فقلت ياليتنى ماجئت الى بغداد واذا أنا بناس يسرعون فى الجرى فتبعتهم فرأيت موكبا عظيما منجرا اثنين اثنين وكلهم بالطواقى والشدود والبرانس واللبد والبولاد فقلت لواحد هذا موكب من فقال موكب المقدم أحمد الدنف فقلت له أى شئ رتبته فقال مقدم الديوان ومقدم بغداد وعليه درك البر وله على الخليفة فى كل شهر ألف دينار ولكل واحد من اتباعه مائة دينار وحسن شومان له مثله ألف دينار وهم نازلون من الديوان الى قاعتهم واذا بأحمد الدنف رآنى فقال تعال اسقنى فملأت الكوز وأعطيته اياه فخضه وكبه وثانى مرة كذلك وثالث مرة شرب رشفة مثلك وقال لى يا سقاء من أين أنت فقلت له من مصر فقال حيا الله مصر وأهلها وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فحكيت له قصتى وأفهمته أنى مديون وهربان من الدين والعيلة فقال

مرحبا بك ثم أعطانى خمسة دنانير وقال لاتباعه اقصدوا وجه الله وأحسنوا اليه فأعطانى كل واحد دينارا وقال ياشيخ مادمت فى بغداد لك علينا ذلك كلما أسقيتنا فصرت أتردد عليهم وصار يأتينى الخير من الناس ثم بعد أيام أحصيت الذى اكتسبته منهم فوجدته ألف دينار فقلت فى نفسى صار رواحك الى البلاد أصوب فرحت له القاعة وقبلت يديه فقال أى شئ تطلب فقلت له أريد السفر وأنشدته هذين البيتين

اقامات الغريب بكل أرض * كبنيان القصور على الرياح
هبوب الريح يهدم مابناه * لقد عزم الغريب على الرواح

وقلت له ان القافلة متوجهة الى مصر ومرادى ان أروح الى عيالى فأعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة ياشيخ فهل أنت تعرف أهل مصر فقلت له نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة العاشرة بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السقاء لما قال ان أحمد الدنف أعطانى بغلة ومائة دينار وقال غرضنا أن نرسل معك أمانة فهل أنت تعرف أهل مصر قال السقاء فقلت له نعم فقال خذ هذا الكتاب وأوصله الى على الزيبق المصرى وقل له كبيرك يسلم عليك وهو الآن عند الخليفة فأخذت منه الكتاب وسافرت حتى دخلت مصر فرآنى أرباب الديون فأعطيتهم الذى على ثم عملت سقاء ولم أوصل الكتاب لانى لم أعرف قاعة على الزيبق المصرى فقال له ياشيخ طب نفسا وقر عينا فأنا على الزيبق المصرى أول صبيان المقدم أحمد الدنف فهات الكتاب فأعطاه اياه فلما فتحه وقرأه رأى فيه هذين البيتين

كتبت اليك يازين الملاح * على ورق يسير مع الرياح
ولوانى أطير لطرت شوقا * وكيف يطير مقصوص الجناح

وبعد فالسلام من المقدم أحمد الدنف الى أكبر أولاده على الزيبق المصرى والذى نعلمك به أنى تقصدت صلاح الدين المصرى ولعبت معه مناصف حتى دفنته بالحياة وأطاعتنى صبيانه ومن جملتهم على كتف الجمل وتوليت مقدم مدينة بغداد فى ديوان الخليفة ومكتوب على درك البر فان كنت تراعى العهد الذى بينى وبينك فائت عندى لعلك تلعب منصفا فى بغداد يقربك من خدمة الخليفة فيكتب لك جامكية وجراية ويعمر لك قاعة هذا هو المرام والسلام فلما قرأ الكتاب قبله وحطه

على رأسه وأعطى السقاء عشرة دنانير بشارة ثم توجه الى القاعة ودخل على صبيانه وأعلمهم بالخبر وقال لهم أوصيكم ببعضكم ثم قلع ما كان عليه ولبس مشلحا وطربوشا وأخذ علبة فيها مزراق من عود القنا طوله أربعة وعشرون ذراعا وهو معشق فى بعضه فقال له النقيب أتسافر والمخزن قد فرغ فقال له اذا وصلت الى الشام أرسل اليكم ما يكفيكم وسار الى حال سبيله فلحق ركبا مسافرا فرأى فيه شاه بندر التجار ومعه أربعون تاجرا قد حملوا حمولهم وحمول شاه بندر التجار على الارض ورأى مقدمه رجلا شاميا وهو يقول للبغالين واحد منكم يساعدنى فسبوه وشتموه فقال علىّ فى نفسه لا يحسن سفرى الا مع هذا المقدم وكان علىّ أمرد مليحا فتقدم اليه وسلم عليه فرحب به وقال له أى شئ تطلب فقال له يا عمى رأيتك وحيدا وحمولتك أربعون بغلا ولأى شئ ما جئت لك بناس يساعدونك فقال يا ولدى قد اكتريت ولدين وكسوتهما ووضعت لكل واحد فى جيبه مائتى دينار فساعدانى الى الخانكة وهربا فقال له والى أين تذهبون قال الى حلب فقال له أنا أساعدك فحملوا الحمول وساروا وركب شاه بندر التجار بغلته وسار ففرح المقدم الشامى بعلىّ وعشقه الى ان أقبل الليل فنزلوا وأكلوا وشربوا فجاء وقت النوم فحط علىّ جنبه على الارض وجعل نفسه نائما فنام المقدم قريبا منه فقام علىّ من مكانه وقعد على باب صيوان التاجر فانقلب المقدم وأراد أن يأخذ عليا فى حضنه فلم يجده فقال فى نفسه لعله واعد واحدا فأخذه ولكن انا اولى وفى غير هذه الليلة أحجزه وأما علىّ فانه لم يزل على باب صيوان التاجر الى أن قرب الفجر فجاء ورقد عند المقدم فلما استيقظ المقدم وجده فقال فى نفسه ان قلت له أين كنت يتركنى ويروح ولم يزل يخادعه الى ان أقبلوا على مغارة فيها غابة وفى تلك الغابة سبع كاسر وكلما تمر قافلة يعملون القرعة بينهم فكل من خرجت عليه القرعة يرمونه الى السبع فعملوا القرعة فلم تخرج الا على شاه بندر التجار واذا بالسبع قطع عليهم الطريق ينتظر الذى يأخذه من القافلة فصار شاه بندر التجار فى كرب شديد وقال للمقدم الله يخيب كعبك وسفرتك ولكن وصيتك بعد موتى أن تعطى أولادى حمولى فقال الشاطر على ما سبب هذه الحكاية فأخبروه بالقصة فقال ولأى شئ تهربون من قط البر فأنا ألتزم لكم بقتله فراح المقدم الى التاجر وأخبره فقال ان قتله أعطيه ألف دينار وقال بقية التجار ونحن كذلك نعطيه فقام علىّ وخلع المشلح فبان عليه عدة من بولاد فأخذ شريط بولاد وفرك لولبه وانفرد قدام السبع وصرخ عليه فهجم عليه السبع فضربه على المصرى بالسيف بين عينيه فقسمه

أصفين والمقدم والتجار ينظرونه وقال للمقدم لا تخف يا عمى فقال له يا ولدى أنا بقيت صبيك فقام التاجر واحتضنه وقبله بين عينيه وأعطاه الالف دينار وكل تاجر أعطاه عشرين دينارا فحط جميع المال عند التاجر وباتوا وأصبحوا عامدين الى بغداد فوصلوا الى غابة الآساد ووادى الكلاب واذا فيه رجل بدوى عاص قاطع الطريق ومعه قبيلة فطلع عليهم فوات الناس من بين أيديهم فقال التاجر ضاع مالى واذا بعلى أقبل عليهم وهو لابس جلدا ملآن جلاجل وأطلع المزراق وركب عقله في بعضها واختلس حصانا من خيل البدوى وركبه وقال للبدوى بارزنى بالرمح وهز الجلاجل فجفلت فرس البدوى من الجلاجل وضرب مزراق البدوى فكسره وضربه على رقبته فرمى دماغه فنظره قومه فانطبقوا على على فقال الله أكبر ومال عليهم فهزمهم وولوا هاربين ثم رفع دماغ البدوى على رمح وأنعم عليه التجار وسافروا حتى وصلوا الى بغداد فطلب الشاطر على المال من التاجر فأعطاه اياه فسلمه الى المقدم وقال له حين تروح مصر اسأل عن قاعتى وأعط المال لنقيب القاعة ثم بات على وأصبح دخل المدينة وشق فيها وسأل عن قاعة أحمد الدنف فلم يدله أحد عليها ثم تمشى حتى وصل الى ساحة النفض فرأى أولادا يلعبون وفيهم ولد يسمى أحمد اللقيط فقال على لا تأخذ أخبارهم الا من صغارهم فالتفت على فرأى حلوانيا فاشترى منه حلاوة وصاح على الاولاد واذا بأحمد اللقيط طرد الاولاد عنه ثم تقدم هو وقال لعلى أى شئ تطلب فقال له أنا كان معى ولد ومات فرأيته في المنام يطلب حلاوة فاشتريتها فاريد أن أعطى لكل ولد قطعة وأعطى أحمد اللقيط قطعة فنظرها فرأى فيها دينارا لاصقا بها فقال له رح أنا ما عندى فاحشة واسأل عني فقال له يا ولدى ما يأخذ الكراء الا شاطر ولا يحط الكراء الا شاطر أنا درت في البلد أفتش على قاعة أحمد الدنف فلم يدلنى عليها أحد وهذا الدينار كراؤك وتدلنى على قاعة أحمد الدنف فقال له أنا أروح أجرى قدامك وأنت تجرى ورائى الى أن أقبل على القاعة فآخذ فى رجلى حصوة فأرميها على الباب فتعرفها فجرى الولد وجرى على وراءه الى أن أخذ الحصوة برجله ورماها على باب القاعة فعرفها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أحمد اللقيط لما جرى قدام الشاطر على وأراه القاعة وعرفها قبض على الولد وأراد أن يخلص منه الدينار فلم يقدر فقال له رح

تستاهل الاكرام لانك ذكى كامل العقل والشجاعة وان شاء الله ان عملت مقدما عند الخليفة أجعلك من صبيانى فراح الولد وأما على الزيبق المصرى فانه أقبل على القاعة وطرق الباب فقال أحمد الدنف يا نقيب افتح الباب هذه طرقة على الزيبق المصرى ففتح له الباب ودخل على أحمد الدنف وسلم عليه وقابله بالعناق وسلم عليه الاربعون ثم ان أحمد الدنف ألبسه حلة وقال له انى لما ولانى الخليفة مقدما عنده كسا صبيانى فأبقيت لك هذه الحلة ثم أجلسوه فى صدر المجلس بينهم وأحضروا الطعام فأكلوا والشراب فشربوا وسكروا الى الصباح ثم قال أحمد الدنف لعلى المصرى اياك أن تشق فى بغداد بل استمر جالسا فى هذه القاعة فقال له لاى شئ فهل جئت لاحبس أنا ما جئت الا لاجل أن أتفرج فقال له يا ولدى لا تحسب أن بغداد مثل مصر هذه بغداد محل الخلافة وفيها شطار كثيرون وتنبت فيها الشطارة كما ينبت البقل فى الارض فأقام على فى القاعة ثلاثة أيام فقال أحمد الدنف لعلى المصرى أريد أن أقربك عند الخليفة لاجل أن يكتب لك جامكية فقال له حتى يؤون الاوان فترك سبيله ثم ان عليا كان قاعدا فى القاعة يوما من الايام فانقبض قلبه وضاق صدره فقال لنفسه قم شق فى بغداد ينشرح صدرك فخرج وسار من زقاق الى زقاق فرأى فى وسط السوق دكانا فدخل وتغدى فيه وطلع يغسل يديه واذا بأربعين عبد بالشريطات البولاد واللبد وهم سائرون اثنين اثنين وآخر الكل دليلة المحتالة راكبة فوق بغلة وعلى رأسها خودة مطلية بالذهب وبيضة من بولاد وزردية وما يناسب ذلك وكانت دليلة نازلة من الديوان رائحة الى الخان فلما رأت عليا الزيبق المصرى تأملت فيه فرأته يشبه أحمد الدنف فى طوله وعرضه وعليه عباءة وبرنس وشريط من بولاد ونحو ذلك والشجاعة لائحة عليه تشهد له ولا تشهد عليه فسارت الى الخان واجتمعت ببنتها زينب وأحضرت تخت رمل فضربت الرمل فطلع لها اسمه على المصرى وسعده غالب على سعدها وسعد بنتها زينب فقالت لها يا أمى أى شئ ظهر لك حين ضربت هذا التخت فقالت أنا رأيت اليوم شابا يشبه أحمد الدنف وخائفة أن يسمع أنك أعريت أحمد الدنف وصبيانه فيدخل الخان ويلعب معنا منصفا لاجل أن يخلص ثاره وثار الاربعين وأظن أنه نازل فى قاعة أحمد الدنف فقالت لها بنتها زينب أى شئ هذا أظن أنك حسبت حسابه ثم لبست بدلة أفخر ما عندها وخرجت تشق فى البلد فلما رآها الناس صاروا يتعشقون فيها وهى توعد وتخلف وتسمع وتسطح وسارت من سوق الى سوق حتى رأت عليا المصرى مقبلا عليها فزاحمته بكتفها والتفتت وقالت الله يحيى أهل النظر

فقال لها ما أحسن شكلك لمن أنت فقالت للغندور الذى مثلك فقال لها هل أنت متزوجة أو عازبة فقالت متزوجة فقال لها عندى أو عندك فقالت أنا بنت تاجر وزوجى تاجر وعمرى ما خرجت الا فى هذا اليوم وما ذاك الا انى طبخت طعاما وأردت أن آكل فما لقيت لى نفسا ولما رأيتك وقعت محبتك فى قلبى فهل يمكن أن تقصد جبر قلبى وتأكل عندى لقمة فقال لها من دعى فليجب ومشت وتبعها من زقاق الى زقاق ثم قال فى نفسه وهو ماش خلفها كيف تفعل وأنت غريب وقد ورد من زنى فى غربته ردّه الله خائبا ولكن ادفعها عنك بلطف ثم قال خذى هذا الدينار واجعلى الوقت غير هذا فقالت له والاسم الاعظم ما يمكن الا أن تروح معى فى هذا البيت وأصافيك فتبعها الى أن وصلت باب دار عليها بوابة عالية والضبة مغلقة فقالت له افتح هذه الضبة فقال لها وأين مفتاحها فقالت له ضاع فقال لها كل من فتح ضبة بغير مفتاح يكون مجرما وعلى الحاكم تأديبه وأنا ما أعرف شيأ حتى أفتحها بلا مفتاح فكشفت الازار عن وجهها فنظرها نظرة أعقبته ألف حسرة ثم أسبلت ازارها على الضبة وقرأت عليها أسماء أمّ موسى ففتحتها بلا مفتاح ودخلت فتبعها فرأى سيوفا وأسلحة من البولاد ثم انها خلعت الازار وقعدت معه فقال لنفسه استوف ما قدّره الله عليك ثم مال عليها ليأخذ قبلة من خدّها فوضعت كفها على خدّها وقالت له ما صفاء الا فى الليل وأحضرت سفرة طعام ومدام فأكلا وشربا وقامت ملأت الابريق من البئر وكبت له على يديه فغسلهما فبينما هما كذلك واذا بها دقت على صدرها وقالت ان زوجى كان عنده خاتم من ياقوت مرهون على على خمسمائة دينار فلبسته فجاء واسعا فضيقته بشمعة فلما أدليت الدلو سقط الخاتم فى البئر ولكن التفت الى جهة الباب حتى أتعرى وأنزل البئر لاجىء به فقال لها عيب على أن تنزلى وأنا موجود فما ينزل الا أنا فقلع ثيابه وربط نفسه فى السلبة وأدلته فى البئر وكان الماء فيه غزيرا ثم قالت له ان السلبة قد قصرت منى ولكن فك نفسك وانزل ففك نفسه ونزل فى الماء وغطس فيه قامات ولم يحصل قرار البئر وأما هى فانها لبست ازارها وأخذت ثيابه وراحت الى أمّها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا المصرى لما نزل فى البئر وأخذت ثيابه راحت الى أمّها وقالت لها قد أعريت عليا المصرى وأوقعته فى بئر الامير حسن صاحب

الدار وهيهات أن يخلص وأما الامير حسن صاحب الدار فانه كان فى وقتها غائبا فى الديوان فلما أقبل رأى بيته مفتوحا فقال للسائس لاى شئ ما أغلقت الضبة فقال يا سيدى انى أغلقتها بيدى فقال وحيات رأسى ان بيتى قد دخله حرامى ثم دخل الامير حسن وتلفت فى البيت فلم يجد أحدا فقال للسائس املأ الابريق حتى أتوضأ فأخذ السائس الدلو وأدلاه فلما سحبه وجده ثقيلا فاطل فى البئر فرأى شيئا قاعدا فى السطل فألقاه فى البئر ثانيا ونادى وقال يا سيدى قد طلع لى عفريت من البئر فقال له الامير حسن رح هات أربعة فقهاء يقرؤن القرآن عليه حتى ينصرف فلما أحضر الفقهاء قال لهم احتاطوا بهذه البئر واقرؤا على هذا العفريت ثم جاء العبد والسائس وأنزلا الدلو واذا بعلى المصرى تعلق به وخبأ نفسه فى الدلو وصبر حتى صار قريبا منهم ووثب من الدلو وقعد بين الفقهاء فصاروا يلطشون بعضهم ويقولون عفريت عفريت فرآه الامير حسن غلاما انسيا فقال له هل أنت حرامى فقال لا فقال له ما سبب نزولك فى البئر فقال له أنا نمت واحتلمت فنزلت لاغتسل فى بحر الدجلة فغطست فجذبنى الماء تحت الارض حتى خرجت من هذه البئر فقال له قل الصدق فحكى له جميع ما جرى له فأخرجه من البيت بثوب قديم فتوجه الى قاعة أحمد الدنف وحكى له ما وقع له فقال أما قلت لك ان بغداد فيها نساء تلعب على الرجال فقال على كتف الجمل بحق الاسم الاعظم أن تخبرنى كيف تكون رئيس فتيان مصر وتعريك صبية فصعب عليه ذلك وندم فكساه أحمد الدنف بدلة غيرها ثم قال له حسن شومان هل أنت تعرف الصبية فقال لا فقال له هذه زينب بنت الدليلة المحتالة بوابة خان الخليفة فهل وقعت فى شبكتها يا على قال نعم فقال له يا على ان هذه أخذت ثياب كبيرك وثياب جميع صبيانه فقال هذا عار عليكم فقال له وأى شئ مرادك فقال مرادى أن أتزوج بها فقال له هيهات سل فؤادك عنها فقال له وما حيلتى فى زواجها يا شومان فقال مرحبا بك ان كنت تشرب من كفى وتمشى تحت رايتى بلغك مرادك منها فقال له نعم فقال له يا على اقلع ثيابك فقلع ثيابه وأخذ قدرا وغلى فيه شيئا مثل الزفت ودهنه به فصار مثل العبد الاسود ودهن شفتيه وخديه وكحله بكحل أحمر وألبسه ثياب خدام وأحضر عنده سفرة كباب ومدام وقال له ان فى الخان عبدا طباخا وأنت صرت شبيهه ولا يحتاج من السوق الا اللحمة والخضار فتوجه اليه بلطف وكلمه بكلام العبيد وسلم عليه وقل له زمان ما اجتمعت بك فى البوظة فيقول لك أنا مشغول وفى رقبتى أربعون عبدا أطبخ لهم سماطا فى الغداء وسماطا فى العشاء وأطعم الكلاب وسفرة

لدليلة وسفرة لبنتها زينب ثم قل له تعال نأكل كبابا ونشرب بوظة وادخل واياه القاعة وأسكره ثم اسأله عن الذى يطبخه كم لون هو وعن أكل الكلاب وعن مفتاح المطبخ وعن مفتاح الكرار فانه يخبرك لان السكران يخبر بجميع مايكتمه فى حال صحوه وبعد ذلك بنجه والبس ثيابه وخذ السكاكين فى وسطك وخذ مقطف الخضار واذهب الى السوق واشترا اللحم والخضار ثم ادخل المطبخ والكرار واطبخ الطبيخ ثم اغرفه وخذ الطعام وادخل به على دليلة فى الخان وحط البنج فى الطعام حتى تبنج الكلاب والعبيد ودليلة وبنتها زينب ثم اطلع القصر وائت بجميع الثياب منه وان كان مرادك أن تتزوج بزينب تجىء معك بالاربعين طيرا التى تحمل الرسائل فطلع فرأى العبد الطباخ فسلم عليه وقال له زمان ما اجتمعنا بك فى البوظة فقال له أنا مشغول بالطبيخ للعبيد والكلاب فأخذه وأسكره وسأله عن الطبيخ كم لون هو فقال له كل يوم خمسة ألوان فى الغداء وخمسة ألوان فى العشاء وطلبوا منى أمس لونا سادسا وهو الزردة ولونا سابعا وهو طبيخ حب الرمان فقال وأى شئ حال السفرة التى تعملها فقال أودّى سفرة الى زينب وبعدها أودى سفرة لدليلة وأعشى العبيد وبعدهم أعشى الكلاب وأطعم كل واحد كفايته من اللحم وأقل ما يكفيه رطل وأنسته المقادير أن يسأله عن المفاتيح ثم قلعه ثيابه ولبسها هو وأخذ المقطف وراح الى السوق فأخذ اللحم والخضار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا الزيبق المصرى لما بنج العبد الطباخ أخذ السكاكين وحطها فى حزامه وأخذ مقطف الخضار ثم ذهب الى السوق واشترى اللحم والخضار ثم رجع ودخل من باب الخان فرأى دليلة قاعدة تنتقد الداخل والخارج ورأى الاربعين عبدا مسلحة فقوى قلبه فلما رأته دليلة عرفته فقالت له ارجع يا رئيس الحرامية أتعمل على منصفا فى الخان فالتفت على المصرى وهو فى صورة العبد الى دليلة وقال لها ما تقولين يا بوابة فقالت له ماذا صنعت بالعبد الطباخ وأى شئ فعلت فيه فهل قتلته أو بنجته فقال لها أى عبد طباخ فهل هناك عبد طباخ غيرى فقالت تكذب أنت على الزيبق المصرى فقال لها يا بلغة العبيد يا بوابة هل المصرية بيضة أو سودة أنا ما بقيت أخدم فقال العبيد مالك يا ابن عمنا فقالت دليلة هذا ما هو ابن عمكم هذا على الزيبق المصرى وكأنه بنج ابن عمكم

أوقتله

أو قتله فقالوا هذا ابن عمنا سعد الله الطباخ فقالت لهم ما هو ابن عمكم بل هو علي المصري وصبغ جلده فقال لها من علي أنا سعد الله فقالت ان عندي دهان الاختبار وجاءت بدهان فدهنت به ذراعه وحكته فلم يطلع السواد فقال العبيد خليه يروح ليعمل لنا الغداء فقالت لهم ان كان هو ابن عمكم يعرف أي شئ طلبتم منه ليلة أمس ويعرف كم لون يطبخها في كل يوم فسألوه عن الالوان وعما طلبوه ليلة أمس فقال عدس وارز وشربة ويخني وماء وردية ولون سادس وهو زردة ولون سابع وهو حب الرمان وفي العشاء مثلها فقال العبيد صدق فقالت لهم ادخلوا معه فان عرف المطبخ والكرار فهو ابن عمكم والا فاقتلوه وكان الطباخ قد ربى قطا فكلما يدخل الطباخ يقف القط على باب المطبخ ثم ينط على أكتافه اذا دخل فلما دخل ورآه القط نط على أكتافه فرماه فجرى قدامه الى المطبخ فلحظ أن القط ما وقف الا على باب المطبخ فأخذ المفاتيح فرأى مفتاحا عليه أثر الريش فعرف أنه مفتاح المطبخ ففتحه وحط الخضار وخرج فجرى القط قدامه وعمد الى باب الكرار فلحظ أنه الكرار فأخذ المفاتيح ورأى مفتاحا عليه أثر الدهان فعرف أنه مفتاح الكرار ففتحه فقال العبيد يا دليلة لو كان غريبا ما عرف المطبخ والكرار ولا عرف مفتاح كل مكان من بين المفاتيح وانما هذا ابن عمنا سعد الله فقالت انما عرف الاماكن من القط وميز المفاتيح من بعضها بالقرينة وهذا الامر لا يدخل علي ثم انه دخل المطبخ وطبخ الطعام وطلع سفرة الى زينب فرأى جميع الثياب في قصرها ثم نزل وحط سفرة لدليلة وغدى العبيد وأطعم الكلاب وفي العشاء كذلك وكان الباب لا يفتح ولا يقفل الا بشمس في الغداة والعشي ثم ان عليا قام ونادى في الخان يا سكان قد سهرت العبيد للحرس وأطلقنا الكلاب وكل من طلع فلا يلوم الا نفسه وكان علي أخر عشاء الكلاب وحط فيه السم ثم قدمه اليها فلما أكلته ماتت وبنج جميع العبيد ودليلة وبنتها زينب ثم طلع فأخذ جميع الثياب وحمام البطاقة وفتح الخان وخرج وسار الى أن وصل الى القاعة فرآه حسن شومان فقال له أي شئ فعلت فحكى له جميع ما كان فشكره ثم انه قام ونزع ثيابه وغلى له عشبا وغسله به فعاد أبيض كما كان وراح الى العبد وألبسه ثيابه وأيقظه من البنج فقام العبد وذهب الى الخضري فأخذ الخضار ورجع الى الخان هذا ما كان من أمر علي الزيبق المصري وأما ما كان من أمر الدليلة المحتالة فانه طلع من طبقته رجل تاجر من السكان عند ما لاح الفجر فرأى باب الخان مفتوحا والعبيد مبنجة والكلاب ميتة فنزل الى دليلة فرآها مبنجة وفي رقبتها ورقة ورأى عند رأسها

سفنجة فيها ضد البنج فحطها على مناخير دليلة فأفاقت فلما أفاقت قالت أين أنا فقال لها التاجر أنا نزلت فرأيت باب الخان مفتوحا ورأيتك مبنجة وكذلك العبيد وأما الكلاب فرأيتها ميتة فأخذت الورقة فرأت فيها ما عمل هذا العمل الا على المصرى فشممت العبيد وزينب بنتها ضد البنج وقالت أما قلت لكم ان هذا على المصرى ثم قالت للعبيد اكتموا هذا الامر وقالت ابنتها كم قلت لك ان عليا ما يخلى ثاره وقد عمل هذا العمل فى نظير ما فعلت معه وكان قادرا أن يفعل معك شيأ غير هذا ولكنه اقتصر على هذا ابقاء للمعروف وطلبا للمحبة بيننا ثم ان دليلة خلعت لباس الفتوة ولبست لباس النساء وربطت المحرمة فى رقبتها وقصدت قاعة أحمد الدنف وكان على حين دخل القاعة بالثياب وحمام الرسائل قام شومان وأعطى للنقيب حق أربعين حمامة فاشتراها وطبخها بين الرجال واذا بدليلة تدق الباب فقال أحمد الدنف هذه دقة دليلة قم افتح لها يا نقيب فقام وفتح لها فدخلت دليلة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن النقيب لما فتح القاعة لدليلة دخلت فقال لها شومان ما جاء بك هنا يا عجوز النحس وقد تحزبت أنت وأخوك زريق السماك فقالت يا مقدم ان الحق على وهذه رقبتى بين يديك ولكن الفتى الذى عمل معى هذا المنصف من هو منكم فقال أحمد الدنف هو أول صبيانى فقالت له أنت سياق الله عليه انه يجى لى بحمام الرسائل وغيره وتجعل ذلك انعاما على فقال حسن شومان الله يقابلك بالجزاء يا على لاى شى طبخت ذلك الحمام فقال على ليس عندى خبر أنه حمام الرسائل ثم قال أحمد يا نقيب هات نايبها فأعطاها فاخذت قطعة من حمامة ومضغتها فقالت هذا ما هو لحم طير الرسائل فانى أعلفه حب المسك ويبقى لحمه كالمسك فقال لها شومان ان كان مرادك أن تأخذى حمام الرسائل فاقضى حاجة على المصرى فقالت أى شى حاجته فقال لها ان تزوجيه بنتك زينب فقالت أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف فقال حسن لعلى المصرى أعطها الحمام فأعطاها اياه فأخذته وفرحت به فقال شومان لا بد ان تردى علينا جوابا كافيا فقالت ان كان مراده أن يتزوج بها فهذا المنصف الذى عمله ما هو شطارة وما الشطارة الا أن يخطبها من خالها المقدم زريق فانه وكيلها الذى ينادى يا رطل سمك بجديدين وقد علق فى دكانه كيسا حط فيه من الذهب ألفين فعند ما سمعوها تقول ذلك قاموا وقالوا

ماهذا

ما هذا الكلام يا عاهرة انما أردت أن تعدمينا أخانا عليا المصري ثم انها راحت
من عندهم الى الخان فقالت لابنتها قد خطبك مني علي المصري ففرحت لانها أحبته
لعفته عنها وسألتها عما جرى فحكت لها ما وقع وقالت شرطت عليه أن يخطبك
من خالك وأوقعته في الهلاك وأما علي المصري فانه التفت اليهم وقال ما شأن زريق
وأي شيء يكون هو فقالوا هو رئيس فتيان أرض العراق يكاد أن ينقب الجبل
ويتناول النجم ويأخذ الكحل من العين وهو في هذا الامر ليس له نظير ولكنه تاب
عن ذلك وفتح دكان سماك فجمع من السماكة ألفي دينار ووضعهما في كيس وربط في
الكيس قيطانا من حرير ووضع في القيطان جلاجل وأجراسا من نحاس وربطه في
وتد من داخل باب الدكان متصلا بالكيس وكلما يفتح الدكان يعلق الكيس وينادي
أين أنتم يا شطار مصر ويا فتيان العراق ويا مهرة بلاد العجم زريق السماك علق كيسا
على وجه الدكان كل من يدعي الشطارة ويأخذه بحيلة فانه يكون له فتأتي الفتيان
أهل الطمع ويريدون أنهم يأخذونه فلم يقدروا لانه واضع تحت رجليه أرغفة من
رصاص وهو يقلي ويوقد النار فاذا جاء الطماع ليساهيه ويأخذه يضربه برغيف
من رصاص فيتلفه أو يقتله فيا علي اذا تعرضت له تكون كمن يلطم في الجنازة
ولا يعرف من مات فما لك قدرة على مقارعته فانه يخشى عليك منه ولا حاجة لك
بزواجك زينب ومن ترك شيئا عاش بلاه فقال هذا عيب يا رجال فلا بد لي من أخذ
الكيس ولكن هاتوا لي لبس صبية فأحضروا له لبس صبية فلبسه وتحنى وأرخى
لثاما وذبح خاروفا وأخذ دمه وطلع المصران ونظفه وعقده من تحت وملأه بالدم
وربطه على فخذه ولبس عليه اللباس والخف وعمل له نهدين من حواصل الطير
وملأهما باللبن وربط على بطنه بعض قماش ووضع بينه وبين بطنه قطنا وتحزم عليه
بفوطة كلها نشاء فصار كل من ينظره يقول ما أحسن هذا الكفل واذا بحمار
مقبل فأعطاه دينارا وركب الحمار وسار به الى جهة دكان زريق السماك فرأى
الكيس معلقا ورأى الذهب ظاهرا منه وكان زريق يقلي في السمك فقال علي يا حمار
ما هذه الرائحة فقال له رائحة سمك زريق فقال له أنا امرأة حامل والرائحة تضرني
هات لي منه قطعة سمك فقال الحمار لزريق هل أصبحت تفوح الرائحة على النساء
الحوامل أنا معي زوجة الامير حسن شر الطريق قد شمت الرائحة وهي حامل فهات
لها قطعة سمك لأن الجنين تحرك في بطنها يا ستار اللهم اكفنا شر هذا النهار
فأخذ قطعة سمك وأراد أن يقليها فانطفأت النار فدخل ليوقد النار وكان علي
المصري قاعدا فاتكأ على المصران فقطعه فساح الدم من بين رجليه فقال آه

يا جنبي يا ظهري فالتفت الحمار فرأى الدم سائحا فقال لها مالك يا سيدتي فقال له وهو في صورة المرأة قد أسقطت الجنين فطل زريق فرأى الدم فهرب في الدكان وهو خائف فقال له الحمار الله ينكد عليك يا زريق ان الصبية قد أسقطت الجنين وانك ما تقدر على زوجها فلأي شيء أصبحت تفوح الرائحة وأنا أقول له هات لها قطعة سمك فما ترضى ثم أخذ الحمار حماره وتوجه الى حال سبيله وحين هرب زريق داخل الدكان مد علي المصري يده الى الكيس فلما حصله شخشخ الذهب الذي فيه وصلصلت الجلاجل والاجراس والحلق فقال زريق ظهر خداعك يا علق أتعمل علي منصفا وأنت في صورة صبية ولكن خذ ما جاءك وضربه برغيف من رصاص فراح خائبا وحط في غيره فقام عليه الناس وقالوا هل أنت سوقي والا مضارب فان كنت سوقيا فنزل الكيس واكف الناس شرك فقال لهم باسم الله على الرأس وأما علي فانه راح الى القاعة فقال له شومان ما فعلت فحكى له جميع ما وقع له ثم قلع لبس النساء وقال يا شومان احضر لي ثياب سائس فأحضرها له فأخذها ولبسها ثم أخذ صحنا وخمسة دراهم وراح لزريق السماك فقال له أي شيء تطلب يا أسطا فأراه الدراهم في يده فأراد زريق أن يعطي له من السمك الذي على الطبلية فقال له أنا ما آخذ الا سمكا سخنا فحط السمك في الطاجن وأراد أن يقليه فانطفأت النار فدخل ليوقدها فمد علي المصري يده ليأخذ الكيس فحصل طرفه فشخشخت الاجراس والحلق والجلاجل فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس وأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عليا المصري لما مد يده ليأخذ الكيس شخشخت الاجراس والحلق فقال له زريق ما دخل علي منصفك ولو جئتني في صورة سائس فأنا عرفتك من قبض يدك على الفلوس والصحن وضربه برغيف من رصاص فزاغ عنه علي المصري فلم ينزل الرغيف الرصاص الا في طاجن ملآن باللحم السخن فانكسر ونزل بمرقته على كتف القاضي وهو سائر ونزل الجميع في عب القاضي حتى وصل الى محاشمه فقال القاضي يا محاشمي ما أقبحك يا شقي من عمل معي هذه العملة فقال له الناس يا مولانا هذا ولد صغير رجم بحجر فوقع في الطاجن ما دفع الله كان أعظم ثم التفتوا فوجدوا الرغيف الرصاص والذي رماه انما هو زريق

السماك

السمك فقاموا عليه وقالوا مايحل من الله يا زريق نزل الكيس أحسن لك فقال ان شاء الله أنزله وأما على المصرى فانه راح الى القاعة ودخل على الرجال فقالوا له أين الكيس فحكى لهم جميع ماجرى له فقالوا له أنت أضعت ثلثى شطارته فقلع ماعليه ولبس بدلة تاجر وخرج فرأى حاويا معه جراب فيه ثعابين وجربندية فيها أمتعته فقال له يا حاوى مرادى أن تفرج أولادى وتأخذ احسانا فأتى به الى القاعة وأطعمه وبنجه ولبس بدلته وراح الى زريق السماك وأقبل عليه وزمر بالزمارة فقال له الله يرزقك واذا به طلع الثعابين ورماها قدامه وكان زريق يخاف من الثعابين فهرب منها داخل الدكان فأخذ الثعابين ووضعها فى الجراب ومد يده الى الكيس فحصل طرفه فشن الحلق والجلاجل والاجراس فقال له مازلت تعمل على المناصف حتى عملت حاويا ورماه برغيف من رصاص واذا بواحد جندى سائر ووراءه السائس فوقع الرغيف على رأس السائس فبطحه فقال الجندى من بطحه فقال له الناس هذا حجر نزل من السقيفة فسار الجندى والتفتوا فرأوا الرغيف الرصاص فقاموا عليه وقالوا له نزل الكيس فقال ان شاء الله أنزله فى هذه الليلة ومازال على يلعب مع زريق حتى عمل معه سبعة مناصف ولم يأخذ الكيس ثم انه أرجع ثياب الحاوى ومتاعه اليه وأعطاه احسانا ورجع الى دكان زريق فسمعه يقول أنا ان بت الكيس فى الدكان نقب عليه وأخذه ولكن آخذه معى الى البيت ثم قام زريق وعزل الدكان ونزل الكيس وحطه فى عبه فتبعه على الى أن قرب من البيت فرأى زريق جاره عنده فرح فقال زريق فى نفسه حتى أروح البيت وأعطى زوجتى الكيس وألبس حوايجى ثم أعود الى الفرح ومشى وعلى تابعه وكان زريق متزوجا بجارية سوداء من معاتيق الوزير جعفر ورزق منها بولد وسماه عبد الله وكان يوعدها انه يطاهر الولد بالكيس ويزوجه ويصرفه فى فرحه ثم دخل زريق على زوجته وهو عابس الوجه فقالت له ما سبب عبوسك فقال لها ربنا بلانى بشاطر لعب معى سبعة مناصف على انه يأخذ الكيس فما قدر أن يأخذه فقالت هاته حتى أدخره لفرح الولد فأعطاها اياه وأما على المصرى فانه تخبا فى مخدع وصار يسمع ويرى فقام زريق وقلع ماعليه ولبس بدلته وقال لها احفظى الكيس يا أم عبد الله وأنا رائح الى الفرح فقالت له نم لك ساعة فنام فقام على ومشى على أطراف أصابعه وأخذ الكيس وتوجه الى بيت الفرح ووقف يتفرج وأما زريق فانه رأى فى منامه ان الكيس أخذه طائر فأفاق مرعوبا وقال لأم عبد الله قومى انظرى الكيس فقامت تنظره فما وجدته فلطمت على وجهها وقالت يا سواد

حظك يا أم عبد الله الكيس أخذه الشاطر فقال والله ما أخذه الا الشاطر علي وما أحد غيره أخذ الكيس ولا بد أني أجيء به فقالت ان لم تجئ به قفلت عليك الباب وتركتك تبيت في الحارة فأقبل زريق على الفرح فرأى الشاطر عليا يتفرج فقال هذا الذي أخذ الكيس ولكنه نازل في قاعة أحمد الدنف فسبقه زريق الى القاعة وطلع على ظهرها ونزل فرآهم نائمين واذا بعلي أقبل ودق الباب فقال زريق من بالباب فقال علي المصري فقال له هل جئت بالكيس فظن انه شومان فقال له جئت به افتح الباب فقال له ما يمكن أن أفتح لك حتى أنظره فانه وقع بيني وبين كبيرك رهان فقال مد يدك خذه من جنب عقب الباب فأعطاه الكيس فأخذه زريق وطلع من الموضع الذي نزل منه وراح الى الفرح وأما علي فانه لم يزل واقفا على الباب ولم يفتح له أحد فطرق الباب طرقة مزعجة فصحا الرجال وقالوا هذه طرقة علي المصري ففتح له النقيب وقال له هل جئت بالكيس فقال يكفي مزاحا يا شومان أما أعطيتك اياه من جنب عقب الباب وقلت لي أنا حالف اني لا أفتح لك الباب حتى ترى الكيس فقال والله ما أخذته وانما زريق هو الذي أخذه منك فقال له لا بد أن أجيء به ثم خرج علي المصري متوجها الى الفرح فسمع الخلبوص يقول شوبش يا أبا عبد الله العاقبة عند لولدك فقال علي أنا صاحب السعد وتوجه الى بيت زريق وطلع من فوق ظهر البيت ونزل فرأى الجارية نائمة فبنجها ولبس بدلتها وأخذ الولد في حجره ودار يفتش فرأى مقطفا فيه كعك العيد من بخل زريق ثم ان زريقا أقبل الى البيت وطرق الباب فجاوبه الشاطر علي وجعل نفسه الجارية وقال له من بالباب فقال أبو عبد الله فقال أنا حلفت ما أفتح لك الباب حتى تجيء بالكيس فقال جئت به فقال هاته قبل فتح الباب فقال ادلي المقطف وخذيه فيه فأدلى المقطف فحطه فيه ثم أخذه الشاطر علي وبنج الولد وأيقظ الجارية ونزل من الموضع الذي طلع منه وقصد القاعة فدخل على الرجال وأراهم الكيس والولد معه فشكروه وأعطاهم الكعك فأكلوه وقال يا شومان هذا الولد بن زريق فأخفه عندك فأخذه وأخفاه وأتى بخروف فذبحه وأعطاه للنقيب فطبخه قمة وكفنه وجعله كالميت وأما زريق فانه لم يزل واقفا على الباب ثم دق الباب دقة مزعجة فقالت له الجارية هل جئت بالكيس فقال لها أما أخذتيه في المقطف الذي أدليتيه فقالت أنا ما أدليت مقطفا ولا رأيت كيسا ولا أخذته فقال والله ان الشاطر علي سبقني وأخذه ونظر في البيت فرأى الكعك معدوما والولد مفقودا فقال واولداه فدقت الجارية على صدرها وقالت أنا واياك للوزير ما قتل ابني الا الشاطر الذي يفعل معك

المناصف وهذا بسببك فقال لها ضمانه علىّ ثم طلع زريق وربط المحرمة فى رقبته وراح الى قاعة أحمد الدنف ودق الباب ففتح له النقيب ودخل على الرجال فقال شومان ما جاء بك فقال أنتم سباق على علىّ المصرى ليعطينى ولدى وأسامحه فى الكيس الذهب فقال شومان الله يقابلك يا على بالجزاء لاى شئ ما أعلمتنى انه ابنه فقال زريق أى شئ جرى عليه فقال شومان أطعمناه زبيبا فشرق ومات وهو هذا فقال واولداه ما أقول لامه ثم قام وفك الكفن فرآه قمة فقال له أطربتنى يا على ثم انهم أعطوه ابنه فقال أحمد الدنف أنت كنت معلقا الكيس لكل من كان شاطرا يأخذه فان أخذه شاطر يكون حقه وانه صار حق على المصرى فقال وأنا وهبته له فقال له على الزيبق المصرى اقبله من شأن بنت أختك زينب فقال له قبلته فقالوا نحن خطبناها لعلى المصرى فقال أنا ما أحكم عليها الا بالمعروف ثم انه أخذ ابنه وأخذ الكيس فقال شومان هل قبلت منا الخطبة فقال قبلتها ممن كان يقدر على مهرها فقال له وأى شئ مهرها فقال انها حالفة أن لا يركب صدرها الا من يجىء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودى وباقى حوايجها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زريقا قال لشومان ان زينب حالفة أن لا يركب صدرها الا الذى يجىء لها ببدلة قمر بنت عذرة اليهودى والتاج والحياصة والناسومة الذهب فقال علىّ المصرى ان لم أجئ ببدلتها فى هذه الليلة لاحق لى فى الخطبة فقالوا له يا على تموت ان عملت معها منصفا فقال لهم ما سبب ذلك فقالوا له ان عذرة اليهودى ساحر مكار غدار يستخدم الجن وله قصر خارج المملكة حيطانه طوبة من ذهب وطوبة من فضة وذلك القصر ظاهر للناس ما دام قاعدا فيه ومتى خرج منه فانه يختفى ورزق ببنت اسمها قمر وجاء لها بهذه البدلة من كنز فيضع البدلة فى صينية من الذهب ويفتح شبابيك القصر وينادى أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم كل من أخذ البدلة تكون له فحاوله بالمناصف سائر الفتيان فلم يقدروا أن يأخذوها وسحرهم قرودا وحميرا فقال علىّ لا بد من أخذها وتجلى بها زينب بنت الدليلة المحتالة ثم توجه على المصرى الى دكان اليهودى فرآه فظا غليظا وعنده ميزان وصنج وذهب وفضة ومناقد ورأى عنده بغلة فقام اليهودى وقفل الدكان وحط الذهب والفضة فى كيسين وحطهما فى خرج وحطه على البغلة

فركب وسار الى ان وصل خارج البلد وعلى المصرى وراءه وهو لم يشعر ثم أطلع اليهودى ترابا من كيس فى جيبه وعزم عليه ونثره فى الهواء فرأى الشاطر على قصرا ماله نظير ثم طلعت البغلة باليهودى فى السلالم واذا بالبغلة عون يستخدمه اليهودى فنزل الخرج عن البغلة وراحت البغلة واختفت وأما اليهودى فانه قعد فى القصر وعلى ينظر فعله فأحضر اليهودى قصبة من ذهب وعلق فيها صينية من ذهب بسلاسل من ذهب وحط البدلة فى الصينية فرآها على من خلف الباب ونادى اليهودى أين شطار مصر وفتيان العراق ومهرة العجم من أخذ هذه البدلة بشطارته فهى له وبعد ذلك عزم فوضعت سفرة طعام فأكل ثم رفعت السفرة بنفسها وعزم مرة أخرى فوضعت بين يديه سفرة مدام فشرب فقال على أنت لا تعرف أن تأخذ هذه البدلة الا وهو يسكر فجاء على من خلفه وسحب شريط البولاد فى يده فالتفت اليهودى وعزم وقال ايده قف بالسيف فوقفت يده بالسيف فى الهواء فمد يده الشمال فوقفت فى الهواء وكذلك رجله اليمنى وصار واقفا على رجل ثم ان اليهودى صرف عنه الطلسم فعاد على المصرى كما كان اولا ثم ان اليهودى ضرب تخت رمل فطلع له ان اسمه على الزيبق المصرى فالتفت اليه وقال له تعال من أنت وما شأنك فقال أنا على المصرى صبى أحمد الدنف وقد خطبت زينب بنت الدليلة المحتالة وعملوا على مهرها بدلة بنتك فأنت تعطيها لى أن اردت السلامة وتسلم فقال له بعد موتك فان ناسا كثيرا عملوا على مناصف من شأن أخذ البدلة فلم يقدروا أن يأخذوها منى فان كنت تقبل النصيحة تسلم بنفسك فانهم ما طلبوا منك البدلة الا لاجل هلاكك ولولا انى رأيت سعدك غالبا على سعدى لكنت رميت رقبتك ففرح على ان كون اليهودى رأى سعده غالبا على سعده فقال له لا بد لى من أخذ البدلة وتسلم فقال له هل هذا مرادك ولا بد قال نعم فأخذ اليهودى طاسة وملأها ماء وعزم عليها وقال اخرج من الهيئة البشرية الى هيئة حمار ورشه منها فصار حمارا بحوافر وآذان طوال وصار ينهق مثل الحمير ثم ضرب عليه دائرة فصارت عليه سورا وصار اليهودى يسكر الى الصباح فقال له أنا أركبك وأريح البغلة ثم ان اليهودى وضع البدلة والصينية والقصبة والسلاسل فى خشخانة ثم طلع وعزم عليه فتبعه وحط على ظهره الخرج وركب عليه واختفى القصر عن الاعين وسار وهو راكبه الى أن نزل على دكانه وفرغ الكيس الذهب والكيس الفضة فى المنقد قدامه وأما على فانه مربوط فى هيئة حمار ولكنه يسمع ويعقل ولا يقدر أن يتكلم واذا برجل ابن تاجر جار عليه الزمن فلم يجد له صنعة خفيفة

الا السقاية فأخذ أساور زوجته وأتى الى اليهودى وقال له أعطنى ثمن هذه الاساور لاشترى لى به حمارا فقال اليهودى تحمل عليه أى شئ فقال له يا معلم أملأ عليه ماء من البحر وأقتات من ثمنه فقال له اليهودى خذ منى حمارى هذا فباع له الاساور وأخذ من ثمنها الحمار وأعطاه اليهودى الباقى وسار به الى المصرى وهو مسحور الى بيته فقال على لنفسه متى ما حط عليك الحمار الخشب والقربة وذهب بك عشرة مشاوير أعدمك العافية وتموت فتقدمت امرأة السقاء تحط له عليقه واذا به لطشها بدماغه فانقلبت على ظهرها ونط عليها ودق بفمه فى دماغها وأدلى الذى خلفه له الوالد فصاحت فأدركها الجيران فضربوه ورفعوه عن صدرها واذا بزوجها الذى أراد أن يعمل سقاء جاء الى البيت فقالت له اما أن تطلقنى واما أن ترد الحمار الى صاحبه فقال لها أى شئ جرى فقالت له هذا شيطان فى صفة حمار فانه نط على ولولا الجيران رفعوه من فوق صدرى لفعل بى القبيح فأخذه وراح الى اليهودى فقال له اليهودى لاى شئ رددته فقال له هذا فعل مع زوجتى فعلا قبيحا فأعطاه دراهمه وراح واما اليهودى فانه التفت الى على وقال له أتدخل باب المكر يا مشوم حتى ردك الى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اليهودى لما رد له السقاء الحمار أعطاه دراهمه والتفت الى على المصرى وقال له أتدخل باب المكر يا مشوم حتى ردك الى ولكن حيث ما رضيت أن تكون حمارا أنا أخليك فرجة للكبار والصغار وأخذ الحمار وركبه وسار الى خارج البلد وأخرج الرماد وعزم عليه ونثره فى الهواء واذا بالقصر ظهر فطلع القصر ونزل الخرج من على ظهر الحمار وأخذ الكيسين المال وأخرج القصبة وعلق فيها الصينية بالبدلة ونادى مثل ما ينادى كل يوم أين الفتيان من جميع الاقطار من يقدر أن يأخذ هذه البدلة وعزم مثل الاول فوضع له سماط فاكل وعزم فحضر المدام بين يديه فسكر وأخرج طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها على الحمار وقال له انقلب من هذه الصورة الى صورتك الاولى فعاد انسانا كما كان أولا فقال له يا على اقبل النصيحة واكفف شرى ولا حاجة لك بزواج زينب وأخذ بدلة ابنتى فانها ما هى سهلة عليك وترك الطمع أولى لك والا أسحرك دبا أو قردا أو أسلط عليك عونا يرميك خلف جبل قاف فقال له يا عذرة أنا التزمت بأخذ البدلة ولا بد من أخذها وتسلم والا أقتلك فقال له يا على أنت مثل

الجوز ولم تنكسر لم توكل وأخذ طاسة فيها ماء وعزم عليها ورش منها عليه وقال كن فى صورة دب فانقلب دبا فى الحال وحط الطوق فى رقبته وربط فمه ودق له وتدا من حديد وصار يأكل ويرمى له بعض اللقم ويكب عليه فضل الكاس فلما أصبح الصباح قام اليهودى ورفع الصينية والبدلة وعزم على الدب فتبعه الى دكانه ثم قعد فى الدكان وفرغ الذهب والفضة فى المنقد وربط السلسلة التى فى رقبة الدب فى الدكان فصار على يسمع ويعقل ولا يقدر أن ينطق واذا برجل تاجر أقبل على اليهودى فى دكانه وقال يا معلم أتبيعنى هذا الدب فان لى زوجة وهى بنت عمى قد وصفوا لها أن تأكل لحم دب وتدهن بشحمه ففرح اليهودى وقال فى نفسه أبيعه لاجل أن يذبحه ونرتاح منه فقال على فى نفسه والله ان هذا يريد أن يذبحنى والخلاص عند الله فقال اليهودى هو من عندى اليك هدية فأخذه التاجر ومر به على جزار فقال له هات العدة وتعال معى فأخذ السكاكين وتبعه ثم تقدم الجزار وربطه وصار يسن السكين وأراد أن يذبحه فلما رآه على المصرى قاصده فر من بين يديه وطار بين السماء والارض ولم يزل طائرا حتى نزل فى القصر عند اليهودى وكان السبب فى ذلك ان اليهودى ذهب الى القصر بعد ان أعطى التاجر الدب فسألته بنته فحكى لها جميع ما وقع فقالت أحضر عونا واسأله عن على المصرى هل هو هذا أو رجل غيره يعمل منصفا فعزم وأحضر عونا وسأله هل هذا على المصرى أو هو رجل آخر يعمل منصفا فاختطفه العون وجاء به وقال هذا هو على المصرى بعينه فان الجزار كتفه وسن السكين وشرع فى ذبحه فخطفته من بين يديه وجئت به فأخذ اليهودى طاسة فيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له ارجع الى صورتك البشرية فعاد كما كان أولا فرأته قمر بنت اليهودى شابا مليحا فوقعت محبته فى قلبها ووقعت محبتها فى قلبه فقالت له يا مشؤم لاى شىء تطلب بدلتى حتى يفعل بك أبى هذه الفعال فقال أنا التزمت بأخذها لزينب النصابة لاجل أن أتزوج بها فقالت له غيرك لعب مع أبى مناصف لاجل أخذ بدلتى فلم يتمكن منها ثم قالت له اترك الطمع فقال لا بد لى من أخذها ويسلم أبوك والا أقتله فقال لها أبوها انظرى يا بنتى هذا المشؤم كيف يطلب هلاك نفسه ثم قال له أنا أسحرك كلبا وأخذ طاسة مكتوبة وفيها ماء وعزم عليها ورشه منها وقال له كن فى صورة كلب فصار كلبا وصار اليهودى يسكر هو وبنته الى الصبح ثم قام ورفع البدلة والصينية وركب البغلة وعزم على الكلب فتبعه وصارت الكلاب تنبح عليه فمر على دكان سقطى فقام السقطى منع عنه الكلاب فنام قدامه والتفت اليهودى فلم يجده فقام السقطى

عزل دكانه وراح بيته والكلب تابعه فدخل السقطى داره فنظرت بنت السقطى فرأت الكلب فغطت وجهها وقالت يا أبي أتجيء بالرجل الاجنبي فتدخله علينا فقال يا بنتي هذا كلب فقالت له هذا على المصرى سحره اليهودى فالتفت اليه وقال له هل أنت على المصرى فأشار له برأسه نعم فقال لها أبوها لاى شيء سحره اليهودى قالت له بسبب بدلة بنته قمر وأنا أقدر أن أخلصه فقال ان كان خيرا فهذا وقته فقالت ان كان يتزوج بي خلصته فأشار لها برأسه نعم فأخذت طاسة مكتوبة وعزمت عليها واذا بصرخة عظيمة والطاسة وقعت من يدها فالتفتت فرأت جارية أبيها هى التى صرخت وقالت لها يا سيدتى اهذا هو العهد الذى بينى وبينك وما أحد علمك هذا الفن الا أنا واتفقت معى انك لا تفعلين شيأ الا بمشورتى والذى يتزوج بك يتزوجنى وتكون لى ليلة ولك ليلة قالت نعم فلما سمع السقطى هذا الكلام من الجارية قال لبنته ومن علم هذه الجارية قالت له يا أبت هى التى علمتنى واسألها عن الذى علمها فسأل الجارية فقالت له اعلم يا سيدى انى لما كنت عند عذرة اليهودى كنت أتسلل عليه وهو يتلو العزيمة وحين يذهب الى الدكان أفتح الكتب وأقرأ فيها الى ان عرفت علم الروحانى فسكر اليهودى يوما من الايام فطلبنى للفراش فأبيت وقلت لا أمكنك من ذلك حتى تسلم فأبى فقلت له سوق السلطان فباعنى لك وأتيت الى منزلك فعلمت سيدتى واشترطت عليها أن لا تفعل منه شيأ الا بمشورتى والذى يتزوج بها يتزوجنى ولى ليلة ولها ليلة وأخذت الجارية طاسة فيها ماء وعزمت عليها ورشت منها الكلب وقالت له ارجع الى صورتك البشرية فعاد انسانا كما كان أولا فسلم عليه السقطى وسأله عن سبب سحره فحكى له جميع ما وقع له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السقطى لما سلم على على المصرى وسأله عن سبب سحره وما وقع له حكى له جميع ما جرى له فقال له أتكفيك بنتى والجارية فقال لا بد من أخذ زينب واذا بداق يدق الباب فقالت الجارية من بالباب فقالت قمر بنت اليهودى هل على المصرى عندكم فقالت لها بنت السقطى يا ابنة اليهودى واذا كان عندنا أى شيء تفعلين به انزلى يا جارية افتحى لها الباب ففتحت لها الباب فدخلت فلما رأت عليا ورآها قال لها ما جاء بك هنا يا بنت الكلب فقالت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فأسلمت وقالت له هل الرجال فى دين

الاسلام يمهرون النساء او النساء تمهر الرجال فقال انها الرجال يمهرون النساء فقالت وأنا جئت أمهر نفسى لك بالبدلة والقصبة والسلاسل ودماغ أبى عدوك وعدو الله ورمت دماغ أبيها قدامه وقالت هذا رأس أبى عدوك وعدو الله وسبب قتلها أباها انه لما سحر عليا كلبا رأت فى المنام قائلا يقول لها أسلمى فأسلمت فلما انتبهت عرضت على أبيها الاسلام فأبى فلما أبى الاسلام بنجته وقتلته فأخذ على الامتعة وقال للسقطى فى غد نجتمع عند الخليفة لاجل أن أتزوج بنتك والجارية وطلع وهو فرحان قاصدا القاعة ومعه الامتعة واذا برجل حلوانى يخبط على يديه ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الناس صار كدهم حراما الا يروح الا فى الغش سألتك بالله أن تذوق هذه الحلاوة فأخذ منه قطعة وأكلها واذا فيها البنج فبنجه وأخذ منه البدلة والقصبة والسلاسل وحطها داخل صندوق الحلاوة وحمل الصندوق وطبق الحلاوة وسار واذا بقاض يصيح عليه ويقول له تعال يا حلوانى فوقف له وحط القاعدة والطبق فوقها وقال أى شئ تطلب فقال له حلاوة وملبسا ثم أخذ منهما فى يده شيأ وقال ان هذه الحلاوة والملبس مغشوشان وأخرج القاضى حلاوة من عبه وقال للحلوانى انظر هذه الصنعة ما أحسنها فكل منها واعمل نظيرها فأخذها الحلوانى فأكل منها واذا فيها البنج فبنجه وأخذ القاعدة والصندوق والبدلة وغيرها وحط الحلوانى فى داخل القاعدة وحمل الجميع وتوجه الى القاعة التى فيها أحمد الدنف وكان القاضى حسن شومان وسبب ذلك ان عليا لما التزم بالبدلة وخرج فى طلبها لم يسمعوا عنه خبرا فقال أحمد الدنف يا شباب اطلعوا فتشوا على أخيكم على المصرى فطلعوا يفتشون عليه فى المدينة فطلع حسن شومان فى صفة قاض فقابل الحلوانى فعرفه أنه أحمد اللقيط فبنجه وأخذه وصحبته البدلة وسار به الى القاعة وأما الاربعون فانهم داروا يفتشون فى شوارع البلد فخرج على كتف الجمل من بين أصحابه فرأى زحمة وقصد الناس المزدحمين فرأى عليا المصرى بينهم مبنجا فأيقظه من البنج فلما أفاق رأى الناس مجتمعين عليه فقال على كتف الجمل أفق لنفسك فقال أين أنا فقال له على كتف الجمل وأصحابه نحن رأيناك مبنجا ولم نعرف من بنجك فقال بنجنى واحد حلوانى وأخذ منى الامتعة ولكن أين ذهب فقالوا والله ما رأينا أحدا ولكن تعال رح بنا القاعة فتوجهوا الى القاعة ودخلوا فوجدوا أحمد الدنف فسلم عليهم وقال يا على هل جئت بالبدلة فقال جئت بها وبغيرها وجئت برأس اليهودى وقابلنى حلوانى فبنجنى وأخذها منى وحكى له جميع ما جرى له وقال لو رأيت

الحلوانى لجاريته واذا بحسن شومان طالع من مخدع فقال هل جئت بالامتعة يا على فقال له جئت بها وجئت برأس اليهودى فقابلنى حلوانى فبنجنى وأخذ البدلة وغيرها ولم أعرف أين ذهب ولو عرفت مكانه لنكيته فهل تعرف أين ذهب ذلك الحلوانى فقال أعرف مكانه ثم قام ودخل مخدعا فرأى الحلوانى مبنجا فيه فأيقظه من البنج ففتح عينيه فرأى نفسه قدام على المصرى وأحمد الدنف والاربعين فانصرع وقال أين أنا ومن قبضنى فقال له شومان أنا الذى قبضتك فقال له على المصرى يا ماكر أتفعل هذه الفعال وأراد أن يذبحه فقال له حسن شومان ارفع يدك هذا صار صهرك فقال صهرى من أين فقال له هذا أحمد اللقيط ابن أخت زينب فقال على لاى شئ هذا يا لقيط فقال له أمرتنى به جدتى الدليلة المحتالة وما ذاك الا ان زريقا السماك اجتمع بجدتى الدليلة المحتالة وقال لها ان عليا المصرى شاطر بارع الشطارة ولا بد أن يقتل اليهودى ويجئ بالبدلة فأحضرتنى وقالت لى يا أحمد هل تعرف عليا المصرى فقلت أعرفه وكنت أرشدته الى قاعة أحمد الدنف فقالت لى رح انصب له شركك فان كان جاء بالامتعة فاعمل عليه منصفا وخذ منه الامتعة فطفت فى شوارع المدينة حتى رأيت حلوانيا وأعطيته عشرة دنانير وأخذت بدلته وحلاوته وعدته وجرى ما جرى ثم ان عليا المصرى قال لاحمد اللقيط رح الى جدتك والى زريق السماك وأعلمهما بأنى جئت بالامتعة ورأس اليهودى وقل لهما غدا قابلاه فى ديوان الخليفة وخذا منه مهر زينب ثم ان أحمد الدنف فرح بذلك وقال لا خابت فيك التربية يا على فلما أصبح الصباح أخذ على المصرى البدلة والصينية والقصبة والسلاسل الذهب ورأس عذرة اليهودى على مزراق وطلع الى الديوان مع عمه وصبيانه وقبلوا الارض بين أيادى الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة عشر بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن عليا لما طلع الديوان مع عمه أحمد الدنف وصبيانه قبلوا الارض بين يدى الخليفة فالتفت الخليفة فرأى شابا ما فى الرجال أشجع منه فسأل الرجال عنه فقال أحمد الدنف يا أمير المؤمنين هذا على الزيبق المصرى رئيس فتيان مصر وهو أول صبيانى فلما رآه الخليفة أحبه لكونه رأى الشجاعة لائحة بين عينيه تشهد له لا عليه فقام على ورمى دماغ اليهودى بين يدى الخليفة وقال له عدوك مثل هذا يا أمير المؤمنين فقال له الخليفة دماغ من هذا فقال له دماغ عذرة

اليهودي فقال الخليفة ومن قتله فحكى له علي المصري ما جرى له من الاول الى الآخر فقال الخليفة ما ظننت انك قتلته لانه كان ساحرا فقال له يا أمير المؤمنين أقدرني ربي على قتله فأرسل الخليفة الوالي الى القصر فرأى اليهودي بلا رأس فأخذوه في تابوت وأحضروه بين يدي الخليفة فأمر بحرقه واذا بقمر بنت اليهودي أقبلت وقبلت الارض بين يدي الخليفة وأعلمته بأنها ابنة عذرة اليهودي وانها أسلمت ثم جددت اسلامها ثانيا بين يدي الخليفة وقالت له أنت سياق على الشاطر علي الزيبق المصري أن يتزوجني ووكلت الخليفة في زواجها بعلي فوهب الخليفة لعلي المصري قصر اليهودي بما فيه وقال له تمن علي فقال تمنيت عليك أن أقف على بساطك وآكل من سماطك فقال الخليفة يا علي هل لك صبيان فقال لي أربعون صبيا ولكنهم في مصر فقال الخليفة أرسل اليهم ليجيؤا من مصر ثم قال له الخليفة يا علي هل لك قاعة قال لا فقال حسن شومان قد وهبت له قاعتي بما فيها يا أمير المؤمنين فقال الخليفة قاعتك لك يا حسن وأمر الخازندار أن يعطي المعمار عشرة آلاف دينار ليبني له قاعة بأربع لواوين وأربعين مخدعا لصبيانه وقال الخليفة يا علي هل بقي لك حاجة نأمر لك بقضائها فقال يا ملك الزمان أن تكون سياقا على الدليلة المحتالة أن تزوجني بنتها زينب وتأخذ بدلة بنت اليهودي وأمتعتها في مهرها فقبلت دليلة سياق الخليفة وأخذت الصينية والبدلة والقصبة والسلاسل الذهب وكتبوا كتابها عليه وكتبوا أيضا كتاب بنت السقطي والجارية وقمر بنت اليهودي عليه ورتب له الخليفة جامكية وجعل له سماطا في الغداء وسماطا في العشاء وجراية وعلوفة ومسموحا وشرع علي المصري في الفرح حتى كمل مدة ثلاثين يوما ثم ان عليا المصري أرسل الى صبيانه بمصر كتابا يذكر لهم فيه ما حصل له من الاكرام عند الخليفة وقال لهم في المكتوب لا بد من حضوركم لاجل أن تحصلوا الفرح لاني تزوجت بأربع بنات فبعد مدة يسيرة حضر صبيانه الاربعون وحصلوا الفرح فوطنهم في القاعة وأكرمهم غاية الاكرام ثم عرضهم على الخليفة فخلع عليهم وجلت المواشط زينب بالبدلة على علي المصري ودخل عليها فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت وبعدها دخل على الثلاث بنات فوجدهن كاملات الحسن والجمال ثم بعد ذلك اتفق ان عليا المصري سهر عند الخليفة ليلة من الليالي فقال له الخليفة مرادي يا علي أن تحكي لي جميع ما جرى لك من الاول الى الآخر فحكى له جميع ما جرى له من الدليلة المحتالة وزينب النصابة وزريق السماك فأمر الخليفة بكتابة ذلك وأن يجعلوه في خزانة الملك فكتبوا جميع ما وقع له وجعلوه من جملة السير

لامة خير البشر ثم قعدوا فى أرغد عيش وأهناه الى ان أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات والله سبحانه وتعالى أعلم

حكاية اردشير وحياة النفوس

ومما يحكى أيضا أيها الملك السعيد أنه كان بمدينة شيراز ملك عظيم يسمى السيف الاعظم شاه وكان قد كبر سنه ولم يرزق ولدا فجمع الحكماء والاطباء وقال لهم انى قد كبر سنى وقد علمتم حالى وحال المملكة ونظامها وانى خائف على الرعية من بعدى والى الآن لم أرزق ولدا فقالوا نحن نصنع لك شيأ من العقاقير يكون فيه النفع ان شاء الله تعالى فصنعوا له شيأ واستعمله ثم واقع زوجته فحملت باذن الله تعالى الذى يقول للشئ كن فيكون فلما استكملت شهورها وضعت ولدا ذكرا مثل القمر فسماه أردشير فكبر وانتشا وتعلم العلم والادب الى ان صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان بالعراق ملك يسمى الملك عبد القادر وكان له بنت كالبدر الطالع وكانت تسمى حياة النفوس وكانت تبغض الرجال فلا يكاد أحد أن يذكر الرجال بحضرتها وقد خطبها من أبيها الملوك الأكاسرة فيكلمها أبوها فتقول لا أفعل هذا أبدا وان غصبتنى عليه قتلت نفسى فسمع ابن الملك أردشير بذكرها فأعلم والده بذلك فنظر الى حاله ورق له وصار كل يوم يوعده بزواجها ثم أرسل وزيره الى أبيها ليخطبها فابى فلما رجع الوزير من عند الملك عبد القادر وأخبره بما اتفق له معه وأعلمه بعدم قضاء حاجته صعب ذلك على الملك واغتاظ غيظا شديدا وقال هل مثلى يرسل الى أحد من الملوك فى حاجة فلم يقضها ثم أمر مناديا أن ينادى فى العسكر بتبريز الخيام وكثرة الاهتمام ولو بالقرض فى النفقة وقال ما بقيت أرجع حتى أخرب ديار الملك عبد القادر وأقتل رجاله وأمحو آثاره وأنهب أمواله فلما بلغ ولده أردشير هذا الخبر قام عن فراشه ودخل على أبيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشئ من هذا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للعشرين بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما بلغه هذا الخبر دخل على أبيه الملك وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك الاعظم لا تكلف نفسك بشئ من هذا وتجرد هذه الابطال والعسكر وتنفق مالك فانك أقوى منه ومتى جردت عليه هذا

العسكر الذى معك أخربت دياره وبلاده وقتلت رجاله وابطاله ونهبت أمواله ويقتل هو أيضا فيبلغ ابنته ما يحصل لابيها وغيره من تحت رأسها فتقتل نفسها وأنا أموت بسببها ولا أعيش بعدها أبدا فقال له الملك فما يكون رأيك ياولدى قال له أنا أتوجه فى حاجتى بنفسى وألبس لبس التجار وأتحيل فى الوصول اليها وانظر كيف يكون قضاء حاجتى منها فقال له أبوه هل اخترت هذا الرأى فقال له نعم ياوالدى فدعا الملك بالوزير وقال له سافر مع ولدى وثمرة فؤادى وساعده على مقاصده واحتفظ عليه ودبره برأيك الرشيد فانك معه عوضا عنى فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الملك أعطى ولده ثلثمائة ألف دينار من الذهب وأعطاه جواهر وفصوصا ومصاغا ومتاعا وذخائر وما أشبه ذلك ثم ان الولد دخل الى والدته وقبل يديها وسألها الدعاء فدعت له ثم قامت من ساعتها وفتحت خزائنها وأخرجت له ذخائر وقلائد ومصاغا وملابس وتحفا وجميع الشئ الذى كان مدخرا من عهد الملوك السالفة مما لا تعادله أموال ثم أخذ معه من مماليكه وغلمانه ودوابه جميع ما يحتاج اليه فى الطريق وغيره وتزيا بزى التجار هو والوزير ومن معهما وودع والديه وأهله وقرائبه وساروا يقطعون البرارى والقفار آناء الليل والنهار فلما طالت عليه الطريق انشد هذه الابيات

غرامى من الاشواق والسقم زائد * ومالى على جور الزمان مساعد
أراعى الثريا والسماك اذا بدا * كأنى من فرط الصبابة عابد
أراقب نجم الصبح حتى اذا أتى * اهيم بأشواقى ووجدى زائد
وحقكم ما حلت عن دين حبكم * وما أنا الا ساهر الجفن واجد
فان عز ما أرجوه زاد بى الضنى * وقل اصطبارى بعدكم والمساعد
صبرت الى أن يجمع الله شملنا * وتكمد من ذاك العدا والحواسد

فلما فرغ من شعره غشى عليه ساعة فرش الوزير عليه ماء الورد فلما أفاق قال له يا ابن الملك صبر نفسك فان الصبر عاقبته الفرج وها أنت سائر الى ما تريد ولم يزل الوزير يلاطفه ويسليه الى ان سكن روعه وجدوا فى السير فلما طالت على ابن الملك الطريق تذكر محبوبته فأنشد هذه الابيات

طال البعاد وزاد الهم والقلق * ومهجتى فى لهيب النار تحترق
وشاب رأسى مما قد بليت به * من الغرام ودمع العين يندفق
أقسمت يا منيتى يا منتهى أملى * بخالق الخلق منها الغصن والورق
لقد حملت غراما منك يا أملى * ولم يطق حمله فى الناس من عشقوا

واستخبروا الليل عنى فهو يخبركم * ان كان جفنى طول الليل ينطبق

فلما فرغ من انشاد شعره بكى بكاء شديدا وشكا مما يلاقيه من شدة الغرام فلاطفه الوزير وسلاه ووعده ببلوغ مناه وساروا أياما قلائل حتى أشرفوا على المدينة البيضاء بعد طلوع الشمس فقال الوزير لابن الملك أبشر يا ابن الملك بكل خير وانظر هذه المدينة البيضاء التى أنت طالبها ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وأنشد هذه الابيات

خليلى انى مغرم القلب هائم * ووجدى مقيم والغرام ملازم
أنوح كما الثكلان أسهره الاسى * اذا جن ليلى ليس فى العشق راحم
وان هبت الارواح من نحو أرضكم * فعندى لها برد على القلب قادم
وتنهل أجفانى كسحب مواطر * وفى بحرها الجارى فؤادى عائم

فلما وصلا الى المدينة البيضاء دخلاها وسألا عن خان التجار ومحل أرباب الاموال فدلوهما عليه فنزلا فيه وأخذا لهما ثلاثة حواصل فلما أخذا المفاتيح فتحاها وأدخلا فيها بضائعهما وأمتعتهما وأقاما حتى استراحا ثم قام الوزير يتحيل فى أمر ابن الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير وابن الملك لما نزلا فى الخان وأدخلا بضائعهما فى الحواصل وأجلسا هناك غلمانهما ثم أقاما حتى استراحا قام الوزير يتحيل فى أمر ابن الملك فقال له قد خطر ببالى شئ وأظن أن فيه الصلاح لك ان شاء الله تعالى فقال له أيها الوزير الحسن التدبير افعل ما خطر ببالك سدد الله رأيك قال له الوزير أريد أن أستكرى لك دكانا فى سوق البزازين وتقعد فيها لان كل أحد من الخاص والعام يحتاج الى السوق وأنا أظن انك اذا جلست فى الدكان ونظرت اليك الناس بالعيون تميل اليك القلوب فتقوى على نيل المطلوب لان صورتك جميلة وتميل اليك الخواطر وتبتهج بك النواظر فقال له افعل ما تختار وتريد فعند ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس أفخر ثيابه وكذلك ابن الملك وأخذ فى جيبه كيسا فيه ألف دينار ثم خرجا يمشيان فى المدينة فنظرت الناس اليهما وبهتوا فى حسن ابن الملك وقالوا سبحان من خلق هذا الشاب من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين وكثر الكلام فيه وقالوا ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ومن الناس من يقول هل سها رضوان خازن الجنان عن باب الجنة فخرج منها

هذا الغلام وصارت الناس تتبعهما الى سوق القماش حتى دخلا فيه ووقفا فتقدم اليهما شيخ ذو هيبة ووقار فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال لهما يا سادتى هل لكما من حاجة نتشرف بقضائها قال له الوزير ومن تكون أنت يا شيخ قال أنا عريف السوق فقال له الوزير اعلم يا شيخ ان هذا الشاب ولدى وأنا أشتهى أن آخذ له دكانا فى هذا السوق ليجلس فيها ويتعلم البيع والشراء والاخذ والعطاء ويتخلق بأخلاق التجار قال العريف سمعا وطاعة ثم ان العريف أحضر لهما مفتاح دكان فى الوقت والساعة وأمر الدلالين أن يكنسوها فكنسوها ونظفوها وأرسل الوزير أحضر من أجل الدكان مرتبة عالية محشوة بريش النعام وعليها سجادة صغيرة ودائرها مزركش بالذهب الاحمر وأحضر أيضا مخدة وأحضر من المتاع والقماش الذى حضر معه ما يملأ الدكان فلما كان فى اليوم الثانى حضر الغلام وفتح الدكان وجلس على تلك المرتبة وأوقف قدامه مملوكين لابسين أحسن الملابس وأوقف فى أسفل الدكان عبدين من أحسن الحبوش وقد أوصاه الوزير بكتمان سره عن الناس ليجد بذلك الاعانة على قضاء حوائجه ثم تركه ومضى الى المخازن وأوصاه أن يعرفه بجميع ما يتفق له فى الدكان يوما بيوم فصار الغلام جالسا فى دكانه كأنه البدر فى تمامه وكانت الناس تتسامع به وبحسنه فيأتون اليه لغير حاجة ويحضرون السوق حتى ينظروا الى حسنه وجماله وقده واعتداله ويسبحون الله تعالى الذى خلقه وسواه وصار ذلك السوق لا يقدر أحد أن يشقه من فرط ازدحام الخلق عليه وصار ابن الملك يلتفت يمينا وشمالا وهو متحير فى أمره من الناس الذين هم باهتون له ويترجى أن يعمل صحبة مع أحد من المقربين الى الدولة لعله أن يجلب اليه ذكر ابنة الملك فلم يجد الى ذلك سبيلا وضاق صدره لذلك والوزير يمنيه فى كل يوم بحصول مراده ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فبينما هو جالس فى الدكان يوما من الايام واذا بامرأة عجوز عليها حشمة وهيبة ووقار وهى لابسة ثياب الصلاح وخلفها جاريتان كأنهما قمران فوقفت على الدكان وتأملت الغلام ساعة وقالت سبحان من خلق هذه الطلعة وأتقن هذه الصنعة ثم انها سلمت عليه فرد عليها السلام وأجلسها الى جانبه فقالت له من أى البلاد أنت يا مليح الوجه قال لها أنا من نواحى الهند يا أمى وقد جئت الى هذه المدينة على سبيل الفرجة فقالت له كرمت من قادم ثم قالت له أى شئ عندك من البضائع والمتاع والقماش أرنى شيأ مليحا يصلح للملوك فلما سمع كلامها قال أتريدين المليح حتى أعرضه عليك فان عندى كل

شئ يصلح لأربابه قالت له ياولدى أنا أريد شيأ يكون غالى الثمن مليح الشكل أعلى شئ يكون عندك قال لها لابدّ أن تعلمينى لمن تطلبين البضاعة حتى أعرض عليك مقام الطالب قالت صدقت ياولدى أنا أريد شيأ لسيدتى حياة النفوس بنت الملك عبد القادر صاحب هذه الارض وملك هذه البلاد فلما سمع ابن الملك كلامها طار عقله فرحا وخفق قلبه فمدّ يده الى خلفه ولم يأمر مماليكه ولا عبيده وأخرج صرة فيها مائة دينار ودفعها للعجوز وقال لها هذه الصرّة من أجل غسيل ثيابك ثم مدّ يده الى بقجة وأخرج منها حلة تساوى عشرة آلاف دينار أو أكثر وقال هذا من جملة ما جئت به الى أرضكم فلما نظرت اليها العجوز أعجبتها وقالت بكم هذه الحلة ياكامل الاوصاف فقال بغير ثمن فشكرته وأعادت عليه القول فقال والله ما آخذ لها ثمنا بل هو هبة منى اليك اذا لم تقبله الملكة ويكون ضيافة منى لك والحمد لله الذى جمع بينى وبينك حتى اذا احتجت فى بعض الايام حاجة وجدتك معينة لى على قضائها فتعجبت العجوز من حسن ذلك الكلام وكثرة كرمه وزيادة أدبه فقالت له ما الاسم ياسيدى قال لها أردشير قالت والله هذا اسم عجيب تسمى به أولاد الملوك وأنت فى زى بنى التجار قال لها من محبة والدى اياى سمانى بهذا الاسم وليس الاسم يدل على شئ فتعجبت منه العجوز وقالت ياولدى خذ ثمن بضاعتك فخاف انه لا يأخذ شيأ ثم قالت له العجوز ياحبيبى اعلم ان الصدق أعظم الاشياء وما هذا الكرم الذى أنت تصنعه معى الا من أجل أمر فأعلمنى بأمرك وضميرك لعلّ لك حاجة فأساعدك على قضائها فعند ذلك حط يده فى يدها وعاهدها على الكتمان وحدّثها بحديثه كله وأخبرها بمحبته ابنت الملك وبما هو فيه من أجلها فهزت العجوز رأسها وقالت هذا هو الصحيح ولكن ياولدى قالت العقلاء فى المثل السائر اذا أردت أن تطاع فاسل عما لا يستطاع وأنت ياولدى اسمك تاجر ولو كانت معك مفاتيح الكنوز لا يقال لك الا تاجر واذا أردت أن تعطى درجة عالية عن درجتك فاطلب بنت قاض أو بنت أمير فلاى شئ ياولدى ما تطلب الا بنت ملك العصر والزمان وهى بنت بكر عذراء لم تعلم شيأ من أمور الدنيا ولا رأت فى عمرها غير قصرها الذى هى فيه ومع صغر سنها فانها عاقلة لبيبة فطنة حاذقة ذات عقل راجح وفعل صالح ورأى قادح وانّ أباها ما رزق الاهى وهى عنده أعز من روحه وفى كل يوم يأتى اليها ويصبح عليها وكل من فى قصرها يخاف منها ولا تظنّ ياولدى ان أحدا يقدر أن يكلمها بشئ من هذا الكلام فلا سبيل لى الى ذلك والله ياولدى ان قلبى وجوارحى تحبك ومرادى لو كنت مقيما عندها ولكن

أنا أعرفك بشئ لعل الله أن يجعل فيه شفاء قلبك وأخاطر معك بروحي ومالي حتى أقضي لك حاجتك فقال لها وما هو يا أمي قالت له اطلب مني بنت وزير أو بنت أمير فان طلبت مني ذلك فأنا أجيبك الى سؤالك لانه لا يمكن لاحد أن يصعد من الارض الى السماء بوثبة واحدة فقال لها الغلام بأدب وعقل يا أمي أنت امرأة عاقلة تعرفين مواقع الامور هل الانسان اذا أوجعه رأسه يربط يده قالت لا والله يا ولدي قال وهكذا ان قلبي ما يطلب أحدا سواها ولم يقتلني غير هواها والله اني من الهالكين اذا لم أجد لي ارشاد معين فبالله عليك يا أمي أن ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أردشير ابن الملك قال للعجوز بالله عليك يا أمي أن ترحمي غربتي وانسكاب عبرتي قالت له والله يا ولدي ان قلبي يتقطع من أجل كلامك هذا وليس في يدي حيلة أفعلها قال أريد من احسانك أن تحملي مني هذه الورقة وتوصليها اليها وتقبلي لي يديها فحنت عليه وقالت له اكتب فيها ما تريد وأنا أوصلها اليها فلما سمع ذلك كاد أن يطير من الفرح ودعا بدواة وقرطاس وكتب اليها هذه الابيات

يا حياة النفوس جودي بوصل * لمحب أذابه الهجران
كنت في لذة وفي طيب عيش * فأنا اليوم واله حيران
ولزمت السهاد في طول ليلي * وسميري بطوله أحزان
فارحمي عاشقا كئيبا معنى * منه شوقا تقرحت أجفان
واذا ما أتى الصباح حقيقا * فهو من قرقف الهوى نشوان

فلما فرغ من رقم الكتاب طواه وقبله وأعطى العجوز اياه ثم مد يده الى الصندوق وأخرج لها صرة أخرى فيها مائة دينار وأعطاها اياها وقال لها فرقي هذه على الجواري فامتنعت وقالت والله يا ولدي ما أنا معك بسبب شئ من ذلك فشكرها وقال لا بد من ذلك فأخذتها منه وقبلت يديه وانصرفت فدخلت عليها وقالت يا سيدتي جئتك بشئ ما هو عند أهل مدينتنا وهو من عند شاب مليح ما على وجه الارض أحسن منه قالت يا دايتي ومن أين هذا الشاب قالت هو من نواحي الهند أعطاني هذه الحلة المنسوجة بالذهب مرصعة بالدر والجوهر تساوي ملك كسرى وقيصر فلما فتحتها أضاء القصر من نور تلك الحلة بسبب حسن صنعتها

وكثرة الفصوص والجواهر التى فيها فتعجب منها كل من فى القصر وتأملتها بنت الملك فلم تجد لها قيمة ولا ثمنا الاخراج ملك أبيها عاما كاملا فقالت للعجوز يادايتى هل هذه الحلة من عنده أو من عند غيره قالت هى من عنده قالت يادايتى هل هذا التاجر من مدينتنا أو غريب قالت هو غريب ياسيدتى وما نزل مدينتنا الا عن قريب وهو والله صاحب حشم وخدم مليح الوجه معتدل القد كريم الاخلاق واسع الصدر ما رأيت أحسن منه الا أنت قالت بنت الملك ان هذا لشئ عجيب كيف تكون هذه الحلة التى لا يفى بثمنها المال مع تاجر من التجار وما قدر ثمنها الذى أخبرك به يادايتى فقالت العجوز والله ياسيدتى ما أخبرنى بمقدار ثمنها وانما قال لى لا آخذ لها ثمنا وانما هى هدية منى لابنة الملك فانها لا تصلح لاحد غيرها ورد الذهب الذى أرسلته معى وحلف انه لا يأخذ وقال هو لك ان لم تقبله الملكة قالت بنت الملك والله ما هذا الا سماح عظيم وكرم جزيل وأخشى من عاقبة أمره وربما يؤدى الى ضرر فلاى شئ لم تسأليه يادايتى ان كان له حاجة نقضيها له فقالت ياسيدتى سألته وقلت له هل لك حاجة فقال لى حاجة ولم يطلعنى عليها الا انه قد أعطانى هذه الورقة وقال لى قدميها للملكة فأخذتها منها وفتحتها وقرأتها الى آخرها فتغير حالها وغاب صوابها واصفر لونها وقالت للعجوز ويلك يادايتى ما يقال لهذا الكلب الذى يقول هذا الكلام لبنت الملك وما المناسبة بينى وبين هذا الكلب حتى يكاتبنى والله العظيم رب زمزم والحطيم لولا انى أخاف الله تعالى لابعثن الى هذا الكلب تكتيف يديه وشرم مناخيره وقطع أنفه وأذنه وأمثل به وبعد هذا أصلبه على باب السوق الذى فيه دكانه فلما سمعت العجوز هذا الكلام اصفر لونها وارتعدت فرائصها وانعقد لسانها ثم قوت قلبها وقالت خيرا ياسيدتى وما فى الورقة حتى أزعجك هل هو غير قصة رفعها اليك تتضمن شكاية حاله من فقر أو ظلم يرجو بها احسانك اليه أو كشف ظلامته قالت لا والله يادايتى بل هى شعر وكلام مستهجن ولكن يادايتى هذا الكلب ما يخلو من ثلاثة أحوال اما أن يكون مجنونا ليس عنده عقل واما أن يكون قاصدا قتل نفسه أو مستعينا على مراده منى بذى قوة شديدة وسلطان عظيم واما ان يكون سمع بانى من بغايا هذه المدينة التى تبيت عند من يطلبها ليلة أو ليلتين حتى يراسلنى بالاشعار المستهجنة ليفسد قلبى بذلك الامر قالت لها العجوز والله ياسيدتى لقد صدقت ولكن لا تعتنى بهذا الكلب الجاهل فأنت قاعدة فى قصرك العالى المشيد المنيع الذى لا تعلوه الطيور ولا يمر عليه الهواء وهو حائر ولكن اكتبى له كتابا وبخيه فيه

ولا تتركى له شيأ من أنواع التوبيخ وهدّديه غاية التهديد وأعرضى عليه الموت وقولى له من أين تعرفنى حتى تكاتبنى يا كلب التجار يا من هو طول دهره مشتت فى البرارى والقفار على درهم يكتسبه أو دينار والله ان لم تنتبه من رقدتك وتصح من سكرتك لاصلبنك على باب السوق الذى فيه دكانك قالت بنت الملك انى أخاف ان كاتبته أن يطمع قالت العجوز وما مقداره وما درجته حتى يطمع فينا وانما نكتب له لاجل أن ينقطع طمعه ويكثر خوفه ولم تزل تتحيل على بنت الملك حتى أحضرت دواة وقرطاسا وكتبت اليه هذه الابيات

يا مدعى الحب والبلوى مع السهر * يقضى الليالى فى وجد وفى فكر
أتطلب الوصل يا مغرور من قمر * وهل ينال المنى شخص من القمر
انى نصحتك فى الاقوال مستمعا * اقصر فانك بين الموت والخطر
فان رجعت الى هذا السؤال فقد * أتاك منا عذاب زائد الضرر
فكن أديبا لبيبا عاقلا فطنا * ها قد نصحتك فى شعرى وفى خبرى
وحق من خلق الاشياء من عدم * وزان وجه السما بالانجم الزهر
لئن رجعت الى ما أنت قائله * لاصلبنك فى جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطت العجوز اياه فأخذته وسارت الى أن وصلت الى دكان الغلام فأعطته اياه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أخذت الكتاب من حياة النفوس وسارت الى أن أعطت الغلام اياه وهو فى دكانه وقالت له اقرأ جوابك واعلم انها لما قرأت الكتاب اغتاظت غيظا عظيما ومازلت ألاطفها بالحديث حتى ردّت لك الجواب فأخذ الكتاب بفرحة وقرأه وفهم معناه فلما فرغ من قراءته بكى بكاء شديدا فتألم قلب العجوز وقالت يا ولدى لا أبكى الله لك عينا ولا أحزن لك قلبا فأىّ شئ ألطف من هذا فى جواب كتابك حين فعلت هذه الفعال فقال يا أمّى وماذا أفعل من الحيل ألطف من هذا وهى ترسل تهدّدنى بالقتل وبالصلب وتنهانى عن مكاتبتها وانى والله أرى موتى خيرا من حياتى ولكن أريد من فضلك أن تأخذى هذه الورقة وتوصليها اليها فقالت له اكتب وعلىّ ردّ الجواب والله لاخاطرنّ معك بروحى فى حصول مرادك ولو هلكت فى رضاك فشكرها وقبل يديها وكتب اليها هذه الابيات

تهددونى بقتلى فى محبتكم * والقتل لى راحة والموت مقدور
والموت أهنى لصب أن تطول به * حياته وهو مطرود ومنهور
فان تزوروا محبا قل ناصره * فانّ سعى الورى فى الخير مشكور
وان عزمتم على أمر فدونكم * انى عبيد لكم والعبد مأسور
كيف السبيل ولا لى عنك مصطبر * فكيف هذا وقلب الصب مجبور
يا سادتى فارحموا فى حبكم دنفا * فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها صرتين فيهما مائتا دينار فامتنعت من أخذهما فحلف عليها فأخذتهما وقالت لابدّ انى أبلغك مناك على رغم أنف عداك وسارت حتى دخلت على حياة النفوس وأعطتها الكتاب فقالت لها ما هذا يا دايتى قد صرنا فى مراسلة وأنت رائحة جائية انى أخاف أن ينكشف خبرنا فنفتضح قالت العجوز وكيف ذلك يا سيدتى ومن يقدر أن يتكلم بهذا الكلام فأخذت الكتاب منها وقرأته وفهمت معناه ودقت يدا على يد وقالت قد بلينا بهذا ما عرفنا من أين جاءنا هذا الغلام قالت العجوز يا سيدتى بالله عليك أن تكتبى له كتابا ولكن اغلظى عليه القول وقولى له ان أرسلت كتابا بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها يا دايتى أنا أعرف ان هذا ما ينتهى على هذه الصورة والاليق عدم المكاتبة وان لم يرجع هذا الكلب بالتهديد السابق ضربت عنقه قالت لها العجوز اكتبى له كتابا وعرّفيه بهذا الحال فدعت بنت الملك بدواة وقرطاس وكتبت له تهدده بهذه الابيات

أيا غافلا عن حادثات الطوارق * ويا من الى وصلى له قلب عاشق
تأمّل أيا مغرور هل تدرك السما * وهل أنت للبدر المنير بلاحق
سأصليك نارا ليس يخبو لهيبها * وتضحى قتيلا بالسيوف المواحق
فمن دونه يا صاح ابعد شقة * وأمر خفى فيه شيب المفارق
خذ النصح منى ثم كف عن الهوى * وعن أمرك ارجع انه غير لائق

ثم طوت الكتاب وأعطت العجوز اياه وهى فى حال عجيب من أجل هذا الكلام فأخذته العجوز وسارت حتى وصلت به الى الغلام فناولته اياه فأخذه منها وقرأه وأطرق برأسه الى الارض يخط باصبعه ولم يتكلم فقالت له العجوز يا ولدى مالى أراك لا تبدى خطابا ولا ترد جوابا قال لها يا أمّى أى شئ أقول وهى تهددنى وما تزداد الا قسوة ونفورا قالت اكتب لها كتابا بما تريد وأنا أدافع عنك ولا يكون قلبك الا طيبا فلا بدّ أن أجمع بينكما فشكر فضلها وقبل يديها وكتب اليها هذه

الابيات

فلله قلب لايلين لعاشق * وصب الى وصل الاحبة شائق
وأجفان عين لاتزال قريحة * اذا جنها من حالك الليل غاسق
فمنوا وجودوا وارحموا وتصدقوا * على من ضناه العشق وهو مفارق
يبيت بطول الليل مايعرف الكرى * حريق وفى بحر المدامع غارق
فلا تقطعى أطماع قلبى لانه * كئيب معنى وهو فى الحب خافق

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها ثلثمائة دينار وقال لها هذه غسيل يدك فشكرته وقبلت يديه وسارت حتى دخلت على بنت الملك وأعطتها الكتاب فأخذته وقرأته الى آخره ورمته من يدها ونهضت قائمة على رجليها وتمشت على قبقاب من الذهب مرصع بالدر والجوهر حتى وصلت الى قصر أبيها وعرق الغضب قائم بين عينيها وما جسر أحد أن يسأل عن حالها فلما وصلت الى القصر سألت عن الملك والدها فقال لها الجوارى والمحاظى ياسيدتى انه قد خرج الى الصيد والقنص فرجعت وهى مثل الاسد الضارى ولم تكلم أحدا الا بعد ثلاث ساعات وقد راق وجهها وسكن غيظها فلما رأت العجوز أنه ازال عنها ماعندها من الكدر والغيظ تقدمت اليها وقبلت الارض بين يديها وقالت لها ياسيدتى أين كانت هذه الخطوات الشريفة قالت لها الملكة الى قصر أبى قالت ياسيدتى أما كان أحد يقضى حاجتك قالت أنا مارحت الا لاجل أن أعلمه بما جرى لى من كلب التجار وأسلط عليه أبى فيمسكه ويمسك جميع من كان فى سوقه ويصلبهم على دكاكينهم ولايدع أحدا من التجار الغرباء يقيم فى مدينتنا فقالت لها العجوز وهل ماذهبت الى أبيك ياسيدتى الا لهذا السبب قالت لها نعم الا انى ماوجدته حاضرا بل رأيته غائبا فى الصيد والقنص وأنا منتظرة رجوعه قالت العجوز أعوذ بالله السميع العليم ياسيدتى الحمد لله أنت أعقل الناس وكيف تعلمين الملك بهذا الكلام الهذيان الذى لاينبغى لاحد افشاؤه قالت ولم ذلك قالت العجوز افرضى انك لقيت الملك فى قصره وعرفتيه بهذا الحديث وأرسل خلف التجار وأمر بشنقهم على دكاكينهم ورآهم الناس ألا يسألون عن ذلك ويقولون ماسبب شنقهم فيقال لهم فى الجواب انهم أرسلوا ليفسدوا ابنت الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لبنت الملك افرضي انك أعلمت الملك بذلك وأمر بشنق التجار أليس يراهم الناس ويسألون ما سبب شنقهم فيقال لهم في الجواب انهم أرادوا أن يفسدوا بنت الملك فيختلفون في نقل الحكايات عنك فبعضهم يقول قعدت عندهم عشرة أيام وهي غائبة عن قصرها حتى شبعوا منها وبعضهم يقول غير ذلك والعرض يا سيدتي مثل اللبن أدنى غبار يدنسه وكالزجاج اذا انصدع لا يلتئم فاياك أن تخبري أباك أو غيره بهذا الامر لئلا ينهتك عرضك يا سيدتي ولا يفيدك اخبار الناس شيأ أبدا وميزي هذا الكلام بعقلك الراجح فان لم تجديه صحيحا فافعلي ما تريدين فلما سمعت بنت الملك من العجوز هذا الكلام تأملته فوجدته في غاية الصواب فقالت لها ما قلته يا دايتي صحيح ولكن كان الغيظ طامس على قلبي قالت العجوز ان نيتك طيبة عند الله تعالى حيث لم تخبري أحدا ولكن بقي شيء آخر وهو انك لا تسكتي عن قلة حيا هذا الكلب أخس التجار فاكتبي له كتابا وقولي له يا أخس التجار لولا اني وجدت الملك غائبا لكنت في هذه الساعة أمرت بصلبك أنت وجميع جيرانك ولكن ما يفوتك من هذا الامر شيء وأنا أقسم بالله تعالى متى رجعت الى مثل هذا الكلام قطعت أثرك من على وجه الارض واغلظي عليه بالكلام حتى تردّيه عن هذا الامر وتنبهيه من غفلته قالت لها بنت الملك وهل يرجع عما هو فيه بهذا الكلام قالت وكيف لا يرجع وأنا أكلمه وأعرفه بما وقع فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

تعلقت الآمال منك بوصلنا * وتقصد منا أن تنال المآربا
وما يقتل الانسان الا غروره * ويوليه ما يبغيه منا المصائبا
فما أنت ذو بأس ولا لك عصبة * ولا كنت سلطانا ولا كنت نائبا
ولو كان هذا فعل من هو مثلنا * لعاد من الاهوال والحرب اشيبا
ولكن سأعفو الآن عما جنيته * لعلك من ذا الحين ترجع تائبا

ثم قدمت الكتاب للعجوز وقالت لها يا دايتي انهي هذا الكلب لئلا أقطع رأسه ويدخل في خطيئته قالت لها العجوز والله يا سيدتي ما أخلي له جنبا ينقلب عليه وأخذت الكتاب وسارت به حتى وصلت الى الغلام وسلمت عليه فرد عليها السلام وناولته الكتاب فأخذه وقرأه وهز رأسه وقال انا لله وانا اليه راجعون وقال يا أمي ما يكون عملي وقد قل صبري وضعف جلدي فقالت له العجوز يا ولدي صبر نفسك لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا واكتب ما في نفسك وأنا أجيء اليك بالجواب وطب نفسا وقر عينا فلابد أن أجمع بينك وبينها ان شاء الله تعالى فدعا لها

وكتب لها كتابا وضمنه هذه الابيات

اذا لم يكن لى فى الهوى من يجيرنى * وجور غرامى قاتل ومميت
أقاسى لهيب النار من داخل الحشى * نهارا وليلى ليس فيه مبيت
فمالى لا ارجوك ياغاية المنى * وأرضى على ما بالغرام لقيت
سألت اله العرش يرزقنى الرضا * لانى بحب الغانيات فنيت
ويقضى بوصل عاجل لى فأرتضى * لانى بأهوال الغرام رميت

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأخرج لها صرة فيها أربعمائة دينار فأخذت الجميع وانصرفت الى أن وصلت لبنت الملك وأعطتها الكتاب فلم تأخذه منها وقالت لها ما هذه الورقة فقالت لها ياسيدتى هذه جواب الكتاب الذى أرسلته الى هذا الكلب التاجر قالت لها هل نهيته كما عرفتك قالت نعم وهذا جوابه فأخذت الكتاب منها وقرأته الى آخره ثم التفتت نحو العجوز وقالت أين نتيجة كلامك قالت ياسيدتى ماذكر فى جوابه انه رجع وتاب واعتذر عما مضى قالت لا والله بل زاد قالت ياسيدتى اكتبى له كتابا وسوف يبلغك ما أفعل به فقالت مالى حاجة بكتاب ولا جواب قالت العجوز لابد من جواب حتى أزجره واقطع أمله فقالت لها بنت الملك اقطعى أمله من غير استصحاب كتاب فقالت العجوز لابد فى زجره وقطع أمله من استصحاب كتاب فدعت بدواة وقرطاس وكتبت اليه هذه الابيات

طال العتاب ولم تمنعك معتبة * وكم بخط يدى فى الشعر أنهاكا
اكتم هواك ولا تجهر به أبدا * وان تخالف فانى لست أرعاكا
وان رجعت الى ما أنت قائله * فانما جاء ناعى الموت ينعاكا
فعن قليل ترى الارواح عاصفة * عليك والطير فى البيداء تغشاكا
ارجع الى خير أعمال تفوز بها * فان قصدت الخنى والفحش أرداكا

فلما فرغت من كتابتها رمت الورقة من يدها بغيظ فأخذتها العجوز وسارت حتى وصلت الى الغلام فأخذها منها فلما قرأها الى آخرها علم انها لم ترق له ولم تزدد الا غيظا عليه وأنه ما يصل اليها فخطر بقلبه انه يكتب جوابها ويدعو عليها فكتب اليها هذه الابيات

يارب بالخمسة الاشياخ تنقذنى * من التى فى هواها صرت فى محن
وأنت تعلم ما بى من لهيب جوى * وفرط سقمى الى من ليس يرحمنى
فلم ترق الى ما قد بليت به * كم قد تجور على ضعفى وتظلمنى
أهيم فى غمرات لا انقطاع لها * ولم أجد مسعفا ياقوم يسعفنى

وكم أبيت وجنح الليل منسبل * أردد النوح فى سرى وفى علنى
ولم أجد لى سلوا عن محبتكم * وكيف أسلو وصبرى فى الغرام فنى
ياطائر البين أخبرنى فهل أمنت * من نائبات صروف الدهر والمحن

ثم طوى الكتاب وأعطى العجوز اياه وأعطاها صرة فيها خمسمائة دينار فأخذت الورقة وسارت حتى دخلت على بنت الملك وأعطتها الورقة فلما قرأتها وفهمتها رمتها من يدها وقالت لها عرفينى يا عجوز السوء سبب جميع ماجرى لى منك ومن مكرك واستحسانك منه حتى كتبت لك ورقة بعد ورقة ولم تزالى فى حمل الرسائل بيننا حتى جعلت له معنا مكاتبات وحكايات وفى كل ورقة تقولين أنا أكفيك شره وأقطع عنك كلامه وما تقولين هذا الكلام الا لأجل أن أكتب له كتابا وتصيرين بيننا رائحة غادية حتى هتكت عرضى ويلكم ياخدام أمسكوها وأمرت الخدام بضربها فضربوها الى ان جرت دماؤها من جميع بدنها وغشى عليها وأمرت الجوارى أن يجروها فجروها من رجليها الى آخر القصر وأمرت أن تقف جارية عند رأسها فاذا أفاقت من غشيتها تقول لها ان الملكة حلفت يمينا انك لاتعودين الى هذا القصر ولاتدخلينه فان عدت اليه أمرت بقتلك جزما فلما أفاقت من غشيتها بلغتها الجارية ما قالته الملكة فقالت سمعا وطاعة ثم ان الجوارى أحضرت لها قفصا وأمرت حمالا أن يحملها الى بيتها فحملها الحمال وأوصلها الى بيتها وأرسلت وراءها طبيبا وأمرته أن يداويها بملاطفة حتى تبرأ فامتثل الطبيب الامر فلما أفاقت ركبت وتوجهت عند الغلام وكان قد حزن حزنا شديدا لانقطاعها عنه وصار متشوقا الى أخبارها فلما رآها قام اليها ناهضا وتلقاها وسلم عليها فوجدها ضعيفة فسألها عن حالها فأخبرته بجميع ماجرى لها من الملكة فصعب عليه ذلك الامر ودق يدا على يد وقال والله عسر على ماجرى لك لكن يا أمى ما سبب كون الملكة تبغض الرجال فقالت ياولدى اعلم أن لها بستانا مليحا ما على وجه الارض أحسن منه فاتفق انها كانت نائمة فيه ذات ليلة من الليالى فبينما هى فى لذيذ النوم اذ رأت فى المنام انها نزلت فى البستان فرأت صيادا قد نصب شركا ونثر حوله قمحا وقعد على بعد منه ينتظر ما يقع فيه من الصيد فلم يكن الا مقدار ساعة وقد اجتمعت الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر فى الشرك وصار يتخبط فيه فنفرت الطيور عنه وأنثاه من جملتها فلم تغب عنه غير ساعة لطيفة ثم عادت اليه وتقدمت الى الشرك وحاولت العين التى فى رجل طيرها ولم تزل تعالج فيها بمنقارها حتى قرضتها وخلصت طيرها كل هذا والصياد قاعد ينعس فلما أفاق نظر الى الشرك فرآه قد

انفسد فأصلحه وجدّد نثر القمح وقعد على بعد من الشرك فبعد ساعة اذا بالطيور قد اجتمعت عليه ومن جملتها الانثى والذكر فتقدّمت الطيور لتلتقط الحب واذا بالانثى قد وقعت فى الشرك وصارت تختبط فيه فطار الحمام جميعه عنها وطيرها الذى خلصته من جملة الطيور ولم يعد اليها وكان الصياد غاب عليه النوم ولم يفق الا بعد مدّة مديدة فلما أفاق من نومه وجد الطيرة وهى فى الشرك فقام وتقدم اليها وخلص رجليها من الشرك وذبحها فانتبهت بنت الملك وهى مرعوبة وقالت هكذا تفعل الرجال مع النساء فالمرأة تشفق على الرجل وترمى روحها عليه وهو فى المشقة وبعد ذلك اذا قضى عليها المولى ووقعت فى مشقة فانه يفوتها ولم يخلصها وضاع ما فعلته معه من المعروف فلعن الله من يثق بالرجال فانهم ينكرون المعروف التى تفعله معهم النساء ثم انها أبغضت الرجال من ذلك اليوم فقال ابن الملك للعجوز يا أمى هل هى ما تخرج الى الطريق أبدا قالت لا يا ولدى الا أن لها بستانا وهو منتزه من أحسن منتزهات الزمان وفى كل عام عند انتهاء الاثمار فيه تنزل اليه وتتفرج فيه يوما واحدا ولا تبيت الا فى قصرها وما تنزل الى البستان الا من باب السر وهو واصل الى البستان وأنا أريد أن أعلمك شيأ وان شاء الله يكون فيه صلاح لك فاعلم انه بقى الى أوان الثمر شهر واحد وتنزل تتفرج فيه نحن يومنا هذا أوصيك أن تروح الى خولى ذلك البستان وتعمل بينك وبينه صحبة ومودة فانه ما يدع أحدا من خلق الله تعالى يدخل هذا البستان لكونه متصلا بقصر بنت الملك فاذا نزلت بنت الملك أكون قد أعلمتك قبل نزولها بيومين فتروح أنت على جارى عادتك وتدخل البستان وتتحيل على بياتك فيه فاذا نزلت بنت الملك تكون أنت مختفيا فى بعض الاماكن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز أوصت ابن الملك وقالت له ان بنت الملك تنزل فى البستان وقبل نزولها بيومين أعلمك فاذا نزلت تكون أنت فيه مختفيا فى بعض الاماكن فاذا رأيتها فاخرج لها فانها اذا رأتك تحبك فان المحبة تستر كل شئ واعلم يا ولدى أنها لو نظرتك لافتتنت بحبك لانك جميل الصورة فقر عينا وطب نفسا يا ولدى فلا بد أن أجمع بينك وبينها فقبل يدها وشكرها ودفع اليها ثلاث شقات من الحرير الاسكندرانى وثلاث شقات من الاطلس ألوانهن مختلفة ومع كل شقة تفصيلة من أجل القمصان وخرقة من أجل السراويل ومنديل من أجل

العصابات وثوب بعلبكى من أجل البطانة حتى كمل لها ثلاث بدلات كل بدلة أحسن من أختها ودفع لها صرة فيها ستمائة دينار وقال لها هذه من أجل الخياطة فأخذت الجميع وقالت له يا ولدى أتحب أن تعرف طريق بيتى وأنا أيضا أعرف مكانك قال نعم فارسل معها مملوكا ليعرف مكانها ويعرفها بيته فلما توجهت العجوز قام ابن الملك وأمر غلمانه أن يغلقوا الدكان وتوجه الى الوزير وأعلمه بما جرى مع العجوز من أوله الى آخره فلما سمع الوزير كلام ابن الملك قال له يا ولدى فاذا خرجت حياة النفوس ولم يحصل لك منها اقبال فما تفعل قال ما يصير فى يدى حيلة غير أنى أخرج من القول الى الفعل وأخاطر بنفسى معها وأخطفها من بين خدمها وأردفها على الحصان وأطلب بها عرض البر الاقفر فان سلمت حصل المراد وان عطبت فانى استريح من هذه الحياة الذميمة قال له الوزير يا ولدى أبهذا العقل تعيش كيف يكون سفرنا وبيننا وبين بلادنا مسافة بعيدة وكيف تفعل هذه الفعال مع ملك من ملوك الزمان تحت يده مائة ألف عنان وربما لا نأمن من أن يأمر بعض عساكره فتقطع علينا الطرق وهذا ما هو مصلحة ولا يفعله عاقل قال ابن الملك فكيف يكون العمل أيها الوزير الحسن التدبير فانى ميت لا محالة قال له الوزير اصبر الى غد حتى نرى هذا البستان ونعلم حاله وما يجرى لنا مع الخولى الذى فيه فلما أصبح الصباح نهض الوزير هو وابن الملك وأخذ فى جيبه ألف دينار وتمشيا حتى وصلا الى البستان فرأياه عالى الحيطان قوى الاركان كثير الاشجار غزير الانهار مليح الاثمار قد فاحت أزهاره وترنمت أطياره كأنه روضة من رياض الجنان ومن داخل الباب شيخ كبير جالس على مصطبة فلما رآهما وعاين هيأتهما قام على قدميه بعد أن سلما عليه فرد عليهما السلام وقال لهما يا أسيادى لعل لكما حاجة أتشرف بقضائها قال له الوزير اعلم يا شيخ اننا قوم غرباء وقد حمى علينا الحر ومنزلنا بعيد فى آخر المدينة وقصدنا من احسانك ان تأخذ منا هذين الدينارين وتشترى لنا شيأ نأكله وتفتح لنا باب هذا البستان وتقعدنا فى مكان مظلل فيه ماء بارد لنتبرد به حتى تحضر لنا بالأكل فنأكل نحن وأنت ونكون قد استرحنا ونروح الى حال سبيلنا ثم ان الوزير حط يده فى جيبه فأخرج دينارين وحطهما فى يد الخولى وكان هذا الخولى عمره سبعون سنة ما نظر فى يده شيأ من ذلك فلما نظر الخولى الدينارين فى يده طار عقله وقام من وقته وفتح الباب وأدخلهما وأجلسهما تحت شجرة مثمرة كثيرة الظل وقال لهما اجلسا فى هذا المكان ولا تدخلا البستان أبدا لان فيه باب السر الموصل الى قصر الملكة حياة النفوس

فقالا له ماننتقل عن مكاننا أبدا ثم توجه الشيخ البستانى ليشترى لهما ما أمراه به فغاب ساعة وأتى اليهما ومعه حمال على رأسه خروف مشوى وخبز فأكلوا وشربوا جميعا وتحدثوا ساعة ثم تطلع الوزير والتفت يمينا وشمالا الى جوانب البستان فنظر فى داخله قصرا عالى البنيان الا انه عتيق قد تقشرت حيطانه من البياض وتهدمت أركانه فقال الوزير ياشيخ هل هذا البستان ملكك أو أنت مستأجره قال يامولاى هو ليس ملكى ولا أنا مستأجره وانما أنا حارس فيه قال له الوزير فكم أجرتك قال ياسيدى فى كل شهر دينار قال الوزير انهم ظلموك وخصوصا ان كنت صاحب عيال قال الشيخ والله ياسيدى ان لى من العيال ثمانية أولاد وأنا قال الوزير لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم والله لقد حملتنى همك يامسكين لكن ماتقول فيمن يفعل معك خيرا لأجل هذه العيال التى معك قال الشيخ يامولاى مهما فعلته من الخير يكون لك ذخيرة عند الله تعالى قال الوزير اعلم ياشيخ ان هذا البستان مكان مليح وفيه هذا القصر ولكنه عتيق خرب وأنا أريد أن أصلحه وأبيضه وأدهنه بأدهان مليحة حتى يصير هذا المكان أحسن مايكون فى هذا البستان فاذا حضر صاحب البستان ووجده قد تعمر وصار مليحا فانه لابد أن يسألك عن عمارته فان سألك فقل له أنا يامولاى عمرته لما رأيته خرابا لاينتفع به أحد ولا يقدر أن يقعد فيه لانه خرب داثر فعمرته وصرفت عليه فاذا قال لك من أين لك المال الذى صرفته عليه فقل له من مالى لأجل بياض وجهى عندك ورجاء انعامك فلابد انه ينعم عليك فى نظير ماصرفته فى المكان وفى غد أحضر البنائين والمبيضين والدهانين لأجل أن يصلحوا شأن هذا المكان وأعطيك ماوعدتك به ثم أخرج من جيبه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وأنفقها على عيالك ودعهم يدعون لى ولولدى هذا فقال له ابن الملك ماسبب ذلك قال له الوزير سيظهر لك نتيجته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما أعطى الشيخ البستانى الذى فى البستان الخمسمائة دينار وقال له خذ هذه الدنانير وأنفقها على عيالك ودعهم يدعون لى ولولدى هذا فنظر الشيخ الى ذلك الذهب فخرج عقله وانطرح على قدمى الوزير يقبلهما وصار يدعو له ولولده ولما انصرفا من عنده قال لهما انى لكما غدا فى الانتظار

فالله تعالى لا يفرق بينى وبينكما الا ليلا ولا نهارا فلما كان فى اليوم الثانى جاء الوزير الى ذلك المكان وطلب عريف البنائين فلما حضر بين يديه أخذه الوزير وتوجه به الى البستان فلما رآه الخولى فرح به ثم ان الوزير أعطاه ثمن المؤنة وما يحتاج اليه العملة فى عمارة ذلك القصر فبنوه وبيضوه ودهنوه فقال الوزير للدهانين يا أيها المعلمون اصغوا الى كلامى وافهموا قصدى ومرامى واعلموا ان لى بستانا مثل هذا المكان كنت نائما فيه ليلة من الليالى فرأيت فى المنام أن صيادا نصب شركا ونثر حوله قمحا فاجتمعت عليه الطيور لتلتقط القمح فوقع طير ذكر فى الشرك ونفرت عنه جميع الطيور ومن جملتها أنثى ذلك الذكر ثم ان تلك الانثى غابت ساعة وعادت اليه وحدها وقرضت العين التى فى رجل ذكرها حتى خلصته وطار وكان الصياد فى ذلك الوقت نائما فلما أفاق من نومه وجد الشرك مختلا فأصلحه وجدد نثر القمح مرة ثانية وقعد بعيدا عنه ينتظر وقوع صيد فى ذلك الشرك فتقدمت الطيور لتلتقط القمح فتقدم الطير والطيرة من جملة الطير فانشبكت الطيرة فى الشرك ونفر الطير جميعه عنها وطيرها الذكر من جملة الطير ولم يعد اليها فقام الصياد وأخذ الطيرة وذبحها وأما الذكر فانه لما نفر مع الطيور اختطفه جارح من الجوارح وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه وأنا أشتهى منكم أن تصوروا لى هذا المنام جميعه على صفات ما ذكرت لكم بالدهان الجيد وتجعلوا ذلك مثالا فى تزاويق البستان وحيطانه وأشجاره وأطياره وتصوروا مثال الصياد وشركه وصفة ما جرى للطير الذكر مع الجارح حين اختطفه فاذا فعلتم ما شرحت لكم ونظرته وأعجبنى فانى انعم عليكم بما يسر خاطركم زيادة عن أجرتكم فلما سمع كلامه الدهانون اجتهدوا فى الدهان وأتقنوه غاية الاتقان فلما انتهى وخلص أطلعوا الوزير عليه فأعجبه ونظر الى تصوير المنام الذى وصفه للدهانين كأنه هو فشكرهم وأنعم عليهم بجزيل الانعام ثم أتى ابن الملك على العادة ودخل ذلك القصر ولم يعلم بما فعله الوزير فلما نظر اليه رأى صفة البستان والصياد والشرك والطيور والطير الذكر وهو بين مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه وأكل لحمه فتحير عقله ثم رجع الى الوزير وقال أيها الوزير الحسن التدبير انى رأيت اليوم عجبا لو كتب بالابر على أماقى البصر لكان عبرة لمن اعتبر قال وما هو يا سيدى قال أما أخبرتك بالمنام الذى رأته بنت الملك وانه هو السبب فى بغضها الرجال قال نعم قال والله يا وزير لقد رأيته مصورا فى جملة النقش بالدهان حتى كأنى عاينته عيانا ووجدت شيأ آخر خفى أمره على ابنة الملك فما رأته وهو الذى عليه الاعتماد فى نيل

المراد قال وماهو ياولدى قال وجدت الطير الذكر لما غاب عن طيرته حين وقعت فى الشرك ولم يرجع اليها قد قبض عليه جارح وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه فياليت بنت الملك كانت رأت المنام كله وقصته لآخره وعاينت الطير الذكر لما اختطفه الجارح وهذا سبب عدم عوده اليها وتخليصها من الشرك فقال له الوزير أيها الملك السعيد والله ان هذا أمر عجيب وهو من الغرائب وصار ابن الملك يتعجب من هذا الدهان ويتأسف حيث لم تره ابنة الملك الى آخره ويقول فى نفسه ياليتها رأت هذا المنام الى آخره أو تراه جميعه مرة ثانية ولو فى أضغاث الاحلام قال الوزير انك كنت قلت لى ما سبب عمارتك فى هذا المكان فقلت لك سوف تظهر لك نتيجة ذلك والآن قد ظهرت لك نتيجته وانا الذى قد فعلت ذلك الامر وأمرت الدهانين بتصوير المنام وأن يجعلوا الطير الذكر فى مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه وأكل لحمه حتى اذا نزلت بنت الملك ونظرت الى هذا الدهان ترى صورة هذا المنام وتنظر الى هذا الطير وقد ذبحه الجارح فتعذره وترجع عن بغضها الرجال فلما سمع ابن الملك هذا الكلام قبل أيادى الوزير وشكره على فعله وقال له مثلك يكون وزير الملك الاعظم والله لئن بلغت قصدى ورجعت مسرورا الى الملك لاعلمنه بذلك حتى يزيدك فى الاكرام ويعظم شأنك ويسمع كلامك فقبل الوزير يده ثم انهما ذهبا الى الشيخ البستانى وقالا له انظر الى هذا المكان وما أحسنه قال الشيخ كل هذا بسعادتكم ثم قالا له ياشيخ اذا سألك أصحاب هذا المكان عن عمارة هذا القصر فقل لهم أنا عمرته من مالى لأجل أن يحصل لك الخير والانعام فقال سمعا وطاعة وصار ابن الملك لا ينقطع عن ذلك الشيخ هذا ماجرى من الوزير وابن الملك وأما ما كان من أمر حياة النفوس فانها لما انقطعت عنها الكتب والمراسلة وغابت عنها العجوز فرحت فرحا شديدا واعتقدت ان الغلام سافر الى بلاده فلما كان فى بعض الايام حضر اليها طبق مغطى من عند أبيها فكشفته فوجدت فيه فاكهة مليحة فسألت وقالت هل جاء أوان هذه الفاكهة قالوا نعم قالت ياليتنى تجهزت للفرجة فى البستان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بنت الملك لما أرسل اليها أبوها الفاكهة سألت وقالت هل جاء أوان هذه الفاكهة فقالوا لها نعم قالت ياليتنا نتجهز للفرجة

فى البستان

في البستان فقالت لها جواريها انعم الرأى ياسيدتى والله لقد اشتقنا الى ذلك البستان قالت كيف العمل وفي كل سنة مايفرجنا في البستان ويبين لنا اختلاف هذه الاغصان الا الداية وأنا قد ضربتها ومنعتها عنى وقد ندمت على ما كان منى في حقها لانها على كل حال دايتي ولها على حق التربية فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما سمعت الجوارى ذلك الكلام من بنت الملك نهضن جميعا وقبلن الارض بين يديها وقلن لها بالله عليك ياسيدتى أن تصفحى عنها وتأمرى باحضارها قالت والله انى عزمت على ذلك الامر فمن فيكن يروح لها فانى قد جهزت لها خلعة سنية فتقدمت اليها جاريتان احداهما تسمى بلبل والاخرى تسمى سواد العين وهما أكبر جوارى بنت الملك وخواصها عندها وهما ذاتا حسن وجمال فقالتا نحن نروح اليها أيتها الملكة قالت افعلا ما بدا لكما فذهبتا الى بيت الداية وطرقا عليها الباب ودخلا عليها فلما عرفتهما تلقتهما باحضانها ورحبت بهما فلما استقر بهما الجلوس قالتا لها ياداية ان الملكة قد حصل منها العفو والرضى عنك قالت الداية لا كان ذلك أبدا ولو سقيت كؤوس الردى فهل نسيت تعزيرى قدام من يحبنى ومن يبغضنى حين صبغت أثوابى بالدم وكدت ان أموت من شدة الضرب وبعد ذلك سحبونى من رجلى مثل الكلب الميت حتى رمونى خارج الباب فوالله لا أرجع اليها أبدا ولا أملأ عينى من رؤيتها فقالت لها الجاريتان لا تردى سعينا اليك خائبا فأين اكرامك ايانا فأبصرى من حضر عندك ودخل عليك فهل تريدين أحدا أكبر منا منزلة عند بنت الملك قالت أعوذ بالله أنا أعرف ان مقدارى أقل منكما لولا ان ابنة الملك عظمت قدرى عند جواريها وخدمها فكنت اذا غضبت على أكبرهن تموت فى جلدها فقالت الجاريتان ان الحال باق على عهده لم يتغير أبدا بل هو أكثر مما تعهدين فان بنت الملك وضعت نفسها لك وطلبت الصلح من غير واسطة فقالت والله لولا حضوركما عندى ما كنت أرجع اليها ولو أمرت بقتلى فشكرتاها على ذلك ثم قامت من وقتها ولبست ثيابها وطلعت معهما وسرن جميعا حتى دخلن على بنت الملك فلما دخلن عليها قامت على قدميها فقالت لها الداية الله الله يابنت الملك هل الخطأ منى أو منك فقالت بنت الملك الخطأ منى والعفو والرضى منك والله يادايتى ان قدرك عال عندى ولك على حق التربية ولكن أنت تعلمين أن الله سبحانه وتعالى قسم للخلق أربعة أشياء الخلق والعمر والرزق والاجل وليس فى قدرة الانسان أن يرد القضاء وانى ما ملكت نفسى ولا قدرت على رجوعها وأنا يادايتى ندمت على ما فعلت فعند ذلك زال ما عند العجوز من الغيظ فنهضت

وقبلت الارض بين يديها فدعت الملكة بخلعة سنية وأفرغتها عليها ففرحت بتلك الخلعة فرحا شديدا والخدام والجوارى واقفات بين يديها فلما انتهى ذلك المجلس قالت لها يادايتى كيف حال الفواكه وثمر غيطانا فقالت والله ياسيدتى نظرت غالب الفواكه فى البلد ولكن فى هذا اليوم أفتش على هذه القضية وأرد لك الجواب ثم نزلت من عندها وهى مكرمة فى غاية الاكرام وسارت حتى أتت ابن الملك فتلقاها بفرح وعانقها واستبشر بقدومها وانشرح خاطره لانه كان كثير الانتظار لرؤيتها ثم ان العجوز حكت له ما وقع لها مع بنت الملك وان بنت الملك مرادها أن تنزل الى البستان فى اليوم الفلانى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما أتت عند ابن الملك وأخبرته بما جرى لها مع الملكة حياة النفوس وانها تنزل البستان اليوم الفلانى قالت له هل فعلت ما أمرتك به من قضية بواب البستان وهل وصل اليه شئ من احسانك قال لها نعم انه صار صديقى وطريقه طريقى وفى خاطره لو يكون لى اليه حاجة ثم أخبرها بما جرى له من أمر الوزير وتصويره المنام الذى رأته بنت الملك وخبر الصياد والشرك والجارح فلما سمعت العجوز هذا الكلام فرحت فرحا شديدا ثم قالت بالله عليك أن تجعل وزيرك فى وسط قلبك فان فعله يدل على رجاحة عقله ولانه أعانك على بلوغ مرادك فانهض ياولدى من ساعتك وادخل الحمام والبس أفخر الثياب فما بقى لنا حيلة أكبر من هذه واذهب الى البواب واعمل عليه حيلة حتى يمكنك من بياتك فى البستان فلو أعطى ملء الارض ذهبا ما يمكن أحدا من الدخول فى البستان فاذا دخلت فاختف حتى لاتراك العيون ولاتزل مختفيا حتى تسمعنى أقول ياخفى الالطاف آمنا مما نخاف فاخرج من خبائك وأظهر حسنك وجمالك وتوار فى الاشجار فان حسنك يخجل الاقمار حتى تنظرك الملكة حياة النفوس وتملأ قلبها وجوارحها بهواك فتبلغ قصدك ومناك ويذهب همك قال الغلام سمعا وطاعة وأخرج صرة فيها ألف دينار فأخذتها منه ومضت وخرج ابن الملك من وقته وساعته ودخل الحمام وتنعم ولبس أفخر الثياب من لباس الملوك الاكاسرة وتوشح بوشاح قد جمع فيه من أصناف الجواهر المثمنة وتعمم بعمامة منسوجة بشرائط الذهب الاحمر مكللة بالدر والجوهر وقد توردت وجنتاه واحمرت شفتاه وغازلت أجفانه

الغزلان وهو يتمايل كالنشوان وعمه الحسن والجمال وفضح الاغصان قوامه الميال ثم انه حط فى جيبه كيسا فيه ألف دينار وسار الى ان أقبل على البستان ودق بابه فاجابه البواب وفتح له الباب فلما نظره فرح فرحا شديدا وسلم عليه أفخر السلام ثم انه وجد ابن الملك عابس الوجه فسأله عن حاله فقال له اعلم أيها الشيخ انى عند والدى مكرم ولا وضع يده علىّ الا فى هذا اليوم فوقع بينى وبينه كلام فشتمنى ولطمنى على وجهى وبالعصا ضربنى وطردنى فصرت لا أعرف صديقا وخفت من غدر الزمان وأنت تعرف ان غضب الوالدين ما هو قليل وقد حضرت اليك يا عمّ فان والدى بك خبير وأريد من احسانك أن أقيم فى البستان الى آخر النهار أو أبيت فيه الى أن يصلح الله الشأن بينى وبين والدى فلما سمع كلامه توجع لما جرى له مع والده فقال له يا سيدى اتأذن لى أن أروح الى والدك وادخل عليه وأكون سببا فى الصلح بينك وبينه قال له الغلام يا عمّ اعلم ان والدى له أخلاق لا تطاق ومتى عارضته فى الصلح وهو فى حرارة خلقه لا يرجع اليك قال الشيخ سمعا وطاعة ولكن يا سيدى امش معى الى بيتى فابيتك بين أولادى وعيالى ولا ينكر أحد علينا فقال له الغلام يا عمّ ما أقيم الا وحدى فى حالة الغيظ فقال الشيخ يعز علىّ أن تنام وحدك فى البستان وأنا لى بيت قال يا عمّ لى فى ذلك غرض حتى يزول العارض عنى وأنا اعلم ان فى هذا الامر رضاه فيعطف علىّ خاطره قال له الشيخ فان كان ولا بدّ فانى أحضر لك فراشا تنام عليه وغطاء تتغطى به قال له يا عمّ لا بأس بذلك فنهض وفتح له باب البستان وأحضر له الفرش والغطاء والشيخ لا يعلم ان بنت الملك تريد الخروج الى البستان هذا ما كان من أمر ابن الملك وأما ما كان من أمر الداية فانها لما ذهبت الى بنت الملك وأخبرتها بأن الاثمار طابت على أشجارها قالت لها يا دايتى انزلى معى الى البستان لنتفرج فى غد ان شاء الله تعالى ولكن أرسلى الى الحارث وعرفيه اننا فى غد نكون عنده فى البستان فأرسلت له الداية ان الملكة تكون عندك غدا فى البستان وأنك لا تترك فى البستان سواقين ولا مرابعين ولا تدع أحدا من خلق الله أجمعين يدخل البستان فلما جاءه الخبر من عند بنت الملك أصلح المجارى واجتمع بالغلام وقال له ان بنت الملك صاحبة هذا البستان ويا سيدى لك المعذرة والمكان مكانك وأنا ما أعيش الا فى احسانك غير ان لسانى تحت قدمى فأعرفك ان الملكة حياة النفوس تريد الخروج الى البستان غدا فى أول النهار وقد أمرت انى لا أخلى أحدا فى البستان يراها وأريد من فضلك أن تخرج من البستان فى هذا النهار فان الملكة لا تقيم فيه سوى هذا اليوم الى العصر ويصير لك مدة الشهور والدهور

والاعوام قال له يا شيخ لعلك حصل لك من جهتنا ضرر قال لا والله يا مولاى ما حصل لى من جهتك الا الشرف فقال له الغلام ان كان الامر كذلك فما يحصل لك من جهتنا الا كل خير فانى أختفى فى هذا البستان ولا يرانى أحد حتى تروح بنت الملك الى قصرها قال الخولى يا سيدى متى نظرت خيال بشر من خلق الله تعالى ضربت عنقى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ لما قال للغلام ان بنت الملك متى رأت خيال بشر ضربت عنقى قال له الغلام أنا ما أخلى أحدا يرانى بجملة كافية ولا شك أنك اليوم مقصر فى النفقة على العيال ومد يده الى الكيس وأخرج منه خمسمائة دينار وقال له خذ هذا الذهب وأنفقه على عيالك فيطيب قلبك من جهتهم فلما نظر الشيخ الى الذهب هانت عليه نفسه وأكد على ابن الملك فى عدم الظهور فى البستان ثم تركه جالسا هذا ما كان من أمر الخولى وأما ما كان من أمر بنت الملك فانه لما كان بكرة النهار دخل عليها خدامها فأمرت بفتح باب السر الموصل الى البستان الذى فيه القصر ولبست حلة كسروية مرصعة باللؤلؤ والدر والجوهر ولبست حلة ومن تحتها قميص لطيف مرصع بالياقوت ومن تحت الجميع ما يعجز عن وصفه اللسان ويتحير فيه الجنان وفى هواه يشجع الجبان ومن فوق رأسها تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وهى تخطر فى قبقاب من اللؤلؤ الرطب مصوغ من الذهب الاحمر مرصع بالفصوص والمعادن وجعلت يدها على كتف العجوز وأمرت بالخروج من باب السر واذا بالعجوز قد نظرت الى البستان فوجدته قد امتلأ من الخدام والجوارى وهن يأكلن الثمار ويعكرن الانهار ويردن التمتع باللعب والفرجة فى هذا النهار فقالت للملكة انك صاحبة العقل الوافر والفطنة الكاملة وأنت تعلمين انك غير محتاجة لهذه الخدام فى البستان ولو كنت خارجة من قصر أبيك لكان سيرهم معك احتراما لك ولكنك يا سيدتى طالعة من باب السر الى البستان بحيث لا يراك أحد من خلق الله تعالى قالت لها لقد صدقت يا دايتى فكيف يكون العمل قالت لها العجوز أومرى الخدام أن ترجع وما أخبرك بهذا الا احتراما للملك فأمرت الخدام بالرجوع قالت الداية بقى بقية من الخدام الذين يبغون فى الارض الفساد فاصرفيهم ولا تدعى معك غير جاريتين من الجوارى لننشرح معهما فلما نظرتها الداية قد صفا قلبها وراق لها الوقت قالت الآن قد

تفرجنا فرجة مليحة فقومى بنا الآن الى البستان فقامت بنت الملك وجعلت يدها على كتف الداية وخرجت من باب السر وجاريتاها تمشيان قدامها وهى تضحك عليهما وتتمايل فى غلائلها والداية تمشى قدامها وتريها الاشجار وتطعمها من الاثمار وهى تروح من مكان الى مكان ولم تزل سائرة بها الى ان وصلت الى ذلك القصر فلما نظرته الملكة رأته جديدا فقالت يا دايتى أما تنظرين هذا القصر قد عمرت أركانه وابيضت حيطانه قالت الداية والله يا سيدتى انى سمعت كلاما وهو ان جماعة من التجار أخذ منهم الخولى قماشا وباعه وأخذ بثمنه طوبا وجيرا وجبسا وحجرا وغير ذلك فسألته ما فعل بذلك فقال لى عمرت به القصر الذى كان داثرا ثم قال الشيخ ان التجار طالبونى بحقهم الذى لهم على فقلت حتى تنزل بنت الملك الى البستان وتنظر العمارة وتعجبها فاذا طلعت أخذت منها ما تتفضل به على وأعطيهم حقهم الذى لهم فقلت له ما حملك على ذلك قال رأيته قد وقع وتهدمت أركانه وتقشر بياضه وما رأيت لاحد مروءة أن يعمره فاقترضت فى ذمتى وعمرته وأرجو من ابنة الملك أن تعمل ما هى أهله فقلت له ان ابنة الملك كلها خير وعوض وما فعل هذا كله الا طمعا فى احسانك قالت بنت الملك والله لقد بناه عن مروءة وفعل فعل الاجواد ولكن نادى لى الخازندارة فنادت الداية الخازندارة فحضرت فى الحال عند ابنة الملك فأمرتها أن تعطى الخولى ألفى دينار فأرسلت العجوز رسولا الى الخولى فلما وصل اليه الرسول قال له واجب عليك امتثال أمر الملكة فلما سمع الخولى من الرسول هذا الكلام ارتعدت مفاصله وضعفت قوته وقال فى نفسه لاشك ان ابنة الملك نظرت الغلام ولا يكون هذا اليوم على الا أشأم الايام فخرج حتى وصل الى داره وأعلم زوجته وأولاده بذلك وأوصى وودعهم فتباكوا عليه ثم انه تمشى الى ان وقف بين يدى ابنة الملك ووجهه مثل الكركم وهو يكاد أن يسقط من طوله فعلمت العجوز منه ذلك فأدركته بكلامها وقالت يا شيخ قبل الارض شكرا لله تعالى وابتهل بالدعاء للملكة فقد أعلمتها بما فعلت من عمارة القصر الداثر ففرحت بذلك وقد أنعمت عليك فى نظير ذلك بألفى دينار فاقبضهما من الخازندارة وادع لها وقبل الارض بين يديها وارجع الى حالك فلما سمع الخولى ذلك الكلام من الداية قبض الالفى دينار وقبل الارض بين يدى ابنة الملك ودعا لها ثم عاد الى منزله وفرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا فى هذا الامر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثلاثين بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ الشيخ الحارس لما أخذ الالفى دينار من الملكة وعاد الى منزله فرحت عياله به ودعوا لمن كان سببا فى ذلك كله هذا ما كان من أمر هؤلاء وأمّا ما كان من أمر العجوز فانها قالت ياسيدتى لقد صار هذا المكان مليحا وما رأيت قط أنصع من بياضه ولا أحسن من دهانه ياترى هل الاصلح ظاهره أو باطنه والاعمل ظاهره بياضا وباطنه سوادا فادخلى بنا حتى نتفرج على باطنه فدخلت الداية وبنت الملك خلفها فوجداه مدهونا ومزوقا من داخل بأحسن التزويق فنظرت بنت الملك يمينا وشمالا الى ان وصلت الى صدر الايوان فشخصت اليه وأطالت النظر فيه فعلمت الداية ان عينها لحظت تصوير ذلك المنام فأخذت الجاريتين عندها حتى لا يشغلاها فلما انتهت بنت الملك الى رؤية تصوير المنام التفتت الى العجوز وهى متعجبة تدق يدا على يد وقالت يادايتى تعالى انظرى شيأ عجيبا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر قالت العجوز وما هو ياسيدتى قالت لها الملكة ادخلى صدر الايوان وانظرى وأى شئ تنظرينه فعرّفينى به فدخلت العجوز وتأملت تصوير المنام وخرجت وهى متعجبة وقالت والله ياسيدتى ان هذا هو صورة البستان والصياد والشرك وجميع ما رأيته فى المنام وما منع الذكر لما طار من أن يعود الى أنثاه ويخلصها من شرك الصياد الا مانع عظيم فانى نظرته تحت مخالب الجارح وقد ذبحه وشرب دمه ومزّق لحمه وأكله وهذا ياسيدتى سبب تأخيره عن العود اليها وتخليصها من الشرك ولكن ياسيدتى انما العجب من تصوير هذا المنام بالزواق ولو كنت أنت أردت أن تفعلى ذلك لعجزت عن تصويره والله ان هذا الشئ عجيب يؤرّخ فى السير ولكن ياسيدتى لعل الملائكة الموكلين ببنى آدم علموا ان الطير الذكر مظلوم حيث ظلمناه ولمناه على عدم عوده فأقاموا حجة الذكر وبينوا عذره وها أنا قد رأيته فى هذه الساعة بين مخالب الجارح وهو مذبوح قالت بنت الملك يادايتى هذا الطير الذى جرى عليه القضاء والقدر ونحن قد ظلمناه قالت العجوز ياسيدتى بين يدى الله تعالى تلتقى الخصوم ولكن ياسيدتى قد تبين لنا الحق ووضح لنا عذر الطير الذكر ولولا انه تعلقت به مخالب الجارح وذبحه وشرب دمه وأكل لحمه ما تأخر عن الرجوع الى الطيرة بل كان يرجع اليها ويخلصها من الشرك ولكن الموت ما فيه حيلة وخصوصا ابن آدم فانه يجوّع نفسه ويطعم زوجته ويعرّى نفسه ويكسوها ويغضب أهله ويرضيها ويعصى والديه ويطيعها وهى تطلع على سره وخبيئته ولا تصبر عنه ساعة واحدة فلو غاب عنها ليلة واحدة لم تنم عينها ولم يكن عندها أعز منه فتعزه أكثر من والديها واذا ناما يتعانقان ويجعل يده

تحت عنقها وهى تجعل يدها تحت عنقه كما قال الشاعر

فوسدتها زندى وبت ضجيعها * وقلت لليلى طل فقد أشرق البدر
فياليلة لم يخلق الله مثلها * فأولها حلو وآخرها مر

وبعد ذلك فهو يقبلها وتقبله ومن جملة ما جرى لبعض الملوك مع زوجته انها ضعفت وماتت فدفن نفسه معها بالحياة ورضى لنفسه بالموت من محبته اياها ومن فرط الالفة التى كانت بينهما وكذلك جرى لبعض الملوك حين ضعف ومات فلما قصدوا أن يدفنوه قالت زوجته لأهلها دعونى أدفن نفسى معه بالحياة والا أقتل نفسى وأبقى فى ذمتكم فلما علموا انها لا ترجع عن ذلك تركوها فرمت نفسها فى القبر معه من كثرة محبتها اياه وشفقتها عليه ومازالت العجوز تحدثها بحديث أخبار الرجال والنساء حتى زال ما كان فى قلبها من بغض الرجال فلما عرفت العجوز المودة التى تجددت عندها للرجال قالت انه آن أوان تفرجنا فى البستان فخرجتا من القصر تمشيان بين الاشجار فلاحت من ابن الملك التفاتة فوقعت عينه عليها ونظر الى شكلها واعتدال قدها وتورد خدها وسواد طرفها وبارع ظرفها وباهر جمالها ووافر كمالها فاندهش عقله وشخص اليها ببصره وعدم فى الغرام رشده وتجاوز به العشق حده واشتغلت بخدمتها جوارحه والتهبت بنار العشق جوانحه فغشى عليه ووقع على الارض مغمى عليه فلما أفاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك أردشير لما كان مختفيا فى البستان ونزلت بنت الملك هى والعجوز ومشيا بين الاشجار رآها ابن الملك فغشى عليه من شدة ما حصل له من العشق فلما أفاق وجدها غابت عن عينه وتوارت منه فى الاشجار فتنهد من صميم قلبه وأنشد هذه الابيات

ولما رأت عينى بديع جمالها * تمزق قلبى بالصبابة والوجد
فأصبحت مرميا طريحا على الثرى * وما علمت بنت المليك بما عندى
تثنت فأفنت قلب صب متيم * فبالله رقى وارحمينى من وجدى
فيارب قرب لى الوصال وأحظنى * بمهجة قلبى قبل أن أنزل فى لحدى
أقبلها عشرا وعشرا وعشرة * تكون من المضنى الكئيب على الخد

ولم تزل العجوز تفرج بنت الملك فى البستان الى ان وصلت الى المكان الذى فيه

ابن الملك واذا بالعجوز قالت يا خفى الالطاف آمنا مما نخاف فلما سمع ابن الملك الاشارة خرج من خبائه وأعجب بنفسه وتاه وتمشى بين الاشجار بقد يخجل الاغصان وتكلل جبينه بالعرق وصارت وجنتاه كالشفق فسبحان الله العظيم فيما خلق فلاحت التفاتة من بنت الملك فنظرته فلما رأته صارت شاخصة له ساعة طويلة ورأت حسنه وجماله وقده واعتداله وعيونه التى تغازل الغزلان وقامته التى تفضح غصون البان فأذهل عقلها وسلب لبها ورشقها بسهام عينيه فى قلبها فقالت للعجوز يا دايتى من أين لنا هذا الغلام المليح القوام قالت أين هو يا سيدتى قالت ها هو قريب بين الاشجار فصارت العجوز تتلفت يمينا وشمالا كأنه لم يكن عندها خبر به وقالت ومن عرف هذا الشاب طريق ذلك البستان قالت لها حياة النفوس ومن يعرفنا بخبر هذا الشاب فسبحان من خلق الرجال ولكن يا دايتى هل أنت تعرفينه قالت لها يا سيدتى هو الشاب الذى كان يراسلك معى قالت لها بنت الملك وهى غريقة فى بحر هواها ونار شوقها وجواها يا دايتى ما أحسن هذا الشاب فانه مليح الطلعة وأظن أنه ما على وجه الارض أحسن منه فلما علمت العجوز ان هواه ملكها قالت لها أما قلت لك يا سيدتى انه شاب مليح بوجه صبيح قالت لها بنت الملك يا دايتى ان بنات الملوك لا يعرفن أحوال الدنيا ولا يعرفن صفات من فيها ولا عاشرن ولا أخذن ولا أعطين يا دايتى كيف الوصول اليه وبأى حيلة أقبل بوجهى عليه وماذا أقول له ويقول لى قالت العجوز أى شئ فى يدى الآن من الحيلة قد صرنا متحيرين فى هذا الامر من أجلك قالت بنت الملك يا دايتى اعلمى أنه ما مات أحد بالغرام الا أنا فيها أنا أيقنت بالممات من وقتى وكل هذا من نار وجدى فلما سمعت العجوز كلامها ورأت فى هواه غرامها قالت لها يا سيدتى أما حضوره عندك فلا سبيل اليه وأنت معذورة فى عدم رواحك اليه لانك صغيرة لكن قومى معى وأنا قدامك الى ان تصلى اليه وأنا أكون مخاطبة له فما يحصل لك خجل وهى لحظة عين حتى يحصل الانس بينكما قالت الملكة قومى قدامى فقضاء الله لا يرد ثم قامت الداية وبنت الملك حتى أقبلا على ابن الملك وهو جالس كأنه البدر فى تمامه فلما وصلت اليه قالت له العجوز انظر يا فتى من حضر بين يديك وهى بنت ملك الزمان حياة النفوس فاعرف قيمتها ومقدار مشيها اليك وقدومها عليك قم تعظيما لها وتمثل قائما على قدميك فنهض الغلام من وقته وساعته قائما على قدميه ووقعت عينه فى عينها فصار كل واحد منهما كالسكران بغير مدام وقد زاد بها شوقه وغرامه ففتحت بنت الملك يديها لذلك الغلام واعتنقا وهما فى غاية الاشتياق فغلب عليهما

الهوى والغرام فغشى عليهما الاثنان ووقعا على الارض واستمرا ساعة طويلة فخشيت العجوز من الهتيكة فأدخلتهما القصر وقعدت على بابه وقالت للجوارى اغتنموا الفرجة فان الملكة نائمة فرجع الجوارى الى الفرجة ثم انهما افاقا من غشيتهما فوجدا أنفسهما داخل القصر ثم قال لها الغلام بالله عليك ياسيدة الملاح هل هذا منام أو أضغاث أحلام ثم اعتنقا الاثنان وسكرا من غير مدام وتشاكيا لوعة الغرام فأنشد الغلام هذه الابيات

الشمس من وجهها الوضاح طالعة * كذاك من وجنتيها حمرة الشفق
فانه حيثما للناظرين بدا * يغيب منه حياء كوكب الافق
وان بدا بارق من ثغر مبسمها * لاح الصباح وجلى غيهب الغسق
وان تثنى قوام من معاطفها * تغار منه غصون البان فى الورق
عندى عن الكل مايغنى برؤيتها * أعيذها باله الناس والفلق
أعارت البدر جزأ من محاسنها * ورامت الشمس تحكيها فلم تطق
من أين للشمس اعطاف تميس بها * من أين للبدر حسن الخلق والخلق
فمن يلمنى وكلى فى محبتها * مابين مفترق فيها ومتفق
هى التى ملكت قلبى بافتتها * فما لذى لقلوب العاشقين يقى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابن الملك لما فرغ من شعره ضمته بنت الملك الى صدرها وقبلت فاه ومابين عينيه فعادت اليه روحه وصار يشكو اليها ماقاساه من شدة العشق وجور الغرام وكثرة الشوق والهيام وماجرى له من قسوة قلبها فلما سمعت كلامه قبلت يديه وقدميه وكشفت رأسها فاظلم الديجور وأشرقت فيه البدور وقالت ياحبيبى وغاية مرادى لا كان يوم الصدود ولا جعله الله بيننا يعود فعندها تعانقا وتباكيا وأنشدت بنت الملك هذه الابيات

يامخجل البدر وشمس النهار * حكمت فى قتلى محيا فجار
بسيف لحظ قاطع فى الحشا * وأين من سيف اللحاظ الفرار
وشبه قوس حاجباك ارتمى * منها بقلبى سهم وجد ونار
ومن جنى خديك لى جنة * فهل لقلبى عن جناها اصطبار
وقدك المائس غصن زها * من حل هذا الغصن تجنى الثمار

جذبتني قهرا وأسهرتني * وقد خلعت في هواك العذار
أعانك الله بنور الضيا * وقرب البعد وأدنى المزار
فارحم فؤادا في هواك انكوى * وقلب مضني بعلاك استجار

فلما فرغت من شعرها فاض عليها الغرام وهامت وبكت بدموع غزار سجام فأحرقت قلب الغلام فتمعن في هواها وهام وتقدم اليها وقبل يديها وبكى بكاء شديدا ولم يزالا في عتاب ومنادمات وأشعار الى أن أذن العصر ولم يكن بينهما غير ذلك فهما بالانصراف فقالت له بنت الملك يا نور عيني وحشاشة كبدي هذا وقت الفراق فمتى يكون التلاق قال الغلام وقد أصابه من كلامها سهام والله لا أحب ذكر الفراق ثم انها خرجت من القصر فالتفت اليها فوجدها تئن أنينا يذيب الحجر وتبكي بدموع كالمطر فغرق من العشق في بحر الهلكات وأنشد هذه الابيات

أيا منية القلب زاد اشتغالي * لفرط هواك فكيف احتيالي
فوجهك كالصبح مهما بدا * وشعرك في اللون يحكي الليالي
وقدك غصن اذا ما انثنى * وقد حركته رياح الشمال
والحاظ عينيك تحكي الظبا * اذا رمقتها كرام الرجال
وخصرك مضني بردف ثقيل * فهذا ثقيل وهذاك بالي
ومن خمر ريقك أحلى شراب * ومسك زكي وبرد الزلال
فيا ظبية الحي كفي الاسى * وجودي علي بطيف الخيال

فلما سمعت ذلك بنت الملك في وصفها رجعت اليه واعتنقته بقلب حريق أضرم ناره الفراق ولا يطفئه غير التقبيل والعناق وقالت ان صاحب المثل السائر يقول الصبر على الحبيب ولا فقده ولا بد أن أدبر حيلة في الاجتماع ثم ودعته وراحت وهي لا تدري أين تضع قدمها من شدة عشقها ولم تزل سائرة حتى ألقت نفسها في مقصورتها وأما الغلام فانه قد زاد به الشوق والهيام وحرم لذيذ المنام ثم ان الملكة لم تذق طعاما وفرغ صبرها وضعف جلدها فلما أصبح الصباح طلبت الداية فلما حضرت بين يديها وجدت حالها تغير فقالت لها لا تسألي عما أنا فيه لان جميع ما أنا فيه من يدك ثم قالت لها أين محبوب قلبي قالت لها العجوز يا سيدتي ومتى فارقك هل بعد عنك غير هذه الليلة قالت لها وهل يمكنني أن أصبر عنه ساعة واحدة قومي تحيلي واجمعي بيني وبينه بسرعة فان روحي كادت أن تخرج قالت لها الداية طولي روحك يا سيدتي حتى أدبر لكما أمرا لطيفا لا يشعر به أحد فقالت لها والله العظيم اذا لم تأت به في هذا اليوم لاقولن للملك وأخبره انك أفسدت حالي فيضرب عنقك قالت

العجوز سألتك بالله أن تدبرى على فان هذا الامر خطر ولم تزل تخضع لها حتى صبرتها ثلاثة أيام وبعد ذلك قالت لها يادايتى ان الثلاثة أيام مقومة على بثلاث سنين فان فات اليوم الرابع ولم تحضر به عندى سعيت فى قتلك فخرجت الداية من عندها وتوجهت الى منزلها فلما كان صبح اليوم الرابع دعت بمواشط البلد وطلبت منهن نقشا مليحا من أجل تزويق بنت بكر وتنقيشها وتكتيبها فأحضرن اليها مطلوبها من أحسن ما يكون ثم دعت بالغلام فحضر وفتحت صندوقها وأخرجت منه بقجة فيها حلة من ثياب النساء تساوى خمسة آلاف دينار بعصابة مطرزة بأنواع الجواهر وقالت يا ولدى أتحب أن تجتمع بحياة النفوس قال لها نعم فأخرجت محفة وحففته بها وكحلته ثم أعرته وركبت النقش على يديه من ظفره الى كتفه ومن مشط رجليه الى فخذيه وكتبت سائر جسده فصار كأنه ورد أحمر على صفائح المرمر ثم بعد مدة لطيفة غسلته ونظفته وأخرجت له قميصا ولباسا ثم ألبسته تلك الحلة الكسروية وعصبته وقنعته وعلمته كيف يمشى وقالت له قدم الشمال وأخر اليمين ففعل ما أمرته به ومشى قدامها فصار كأنه حورية خرجت من الجنة ثم قالت له قو قلبك فانك قادم على قصر ملك ولا بد أن يكون على باب القصر جنود وخدم ومتى فزعت منهم أو حصل عندك وهم تفرسوا فيك وعرفوك فيحصل لنا الاذى وتروح أرواحنا فان لم يكن عندك مقدرة على ذلك فأعلمنى قال ان هذا الامر لا يروعنى فطيبى نفسا وقرى عينا فخرجت تمشى امامه الى أن وصلا الى باب القصر وهو ملآن بالخدام والتفتت العجوز اليه لتنظر هل حصل عنده وهم أم لا فوجدته على حاله ولم يتغير فلما وصلت العجوز ونظر اليها رئيس الخدام عرفها ووجد خلفها جارية تحير العقول فى وصفها فقال فى نفسه أما العجوز فهى الداية وأما التى خلفها فما فى أرضنا من يشبه شكلها ولا يقارب حسنها ولا ظرفها الا ان كانت الملكة حياة النفوس ولكنها محجوبة لا تخرج أبدا فيا ليت شعرى كيف خرجت فى الطريق ويا ترى هل خرجت باذن الملك أم بغير اذنه فنهض قائما على قدميه حتى يكشف خبرها فتبعه نحو ثلاثين خادما فلما نظرتهم العجوز طار عقلها وقالت انا لله وانا اليه راجعون قد راحت أرواحنا فى هذه الساعة بلا شك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما رأت رئيس الخدام مقبلا هو وغلمانه

حصل لها غاية الخوف وقالت لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون قد راحت أرواحنا فى هذه الساعة بلا شك فلما سمع رئيس الخدام من العجوز هذا الكلام ادركه الوهم لما يعلمه من سطوة بنت الملك وان أباها تحت حكمها ثم قال فى نفسه لعل الملك أمر الداية ان تأخذ ابنته لقضاء حاجة ولا تريد أن يعلم أحد بحالها ومتى تعرضت لها يصير فى نفسها شىء عظيم منى وتقول ان هذا الطواشى واجهنى ليكشف عن حالى فتسعى فى قتلى فليس لى بهذا الامر حاجة فولى راجعا ورجعت الثلاثون خادما معه نحو باب القصر وطردوا الخلق من عند باب القصر فدخلت الداية وسلمت برأسها فوقف الثلاثون خادما اجلالا لها وردوا عليها السلام ثم دخلت ودخل ابن الملك خلفها ولم يزالا داخلين من الابواب حتى عدوا جميع الدركات وستر عليهما الستار الى أن وصلا الى الباب السابع وهو باب القصر الاكبر الذى فيه سرير الملك ومنه يتوصل الى مقاصير السرارى وقاعات الحريم وقصر بنت الملك فوقفت العجوز هنالك وقالت يا ولدى ها نحن قد وصلنا الى ههنا فسبحان من أوصلنا الى هذا المكان ويا ولدى ما يتأتى لنا الاجتماع الا فى الليل فانه ستر على الخائف قال لها صدقت فكيف الحيلة قالت له اختف فى هذا المكان المظلم فقعد فى الجب وراحت العجوز الى محل آخر وخلته فيه حتى ولى النهار فحضرت اليه وأخرجته ودخلا من باب القصر ولم يزالا داخلين حتى وصلا الى مقصورة حياة النفوس فطرقت الداية الباب فخرجت جارية صغيرة وقالت من بالباب فقالت الداية أنا فرجعت الجارية واستأذنت سيدتها فى دخول الداية فقالت افتحى لها ودعيها تدخل هى ومن معها فدخلا فلما أقبلا التفتت الداية الى حياة النفوس فوجدتها قد جهزت المجلس وصفت القناديل وفرشت المراتب واللواوين بالبسط وحطت المساند وأوقدت الشموع على الشمعدانات الذهب والفضة وحطت السماط والفواكه والحلويات وأطلقت المسك والعود والعنبر وقعدت بين القناديل والشموع فصار ضوء وجهها يغلب ضوء الجميع فلما نظرت الداية قالت لها يا دايتى أين محبوب قلبى قالت لها يا سيدتى ما لقيته ولا وقعت عينى عليه ولكن جئت لك بأخته شقيقته بين يديك قالت لها هل أنت مجنونة ليس لى حاجة بأخته فهل اذا وجع الانسان رأسه يربط يده قالت لا والله يا سيدتى ولكن انظرى اليها فان أعجبتك خليها عندك وكشفت عن وجهه فلما عرفته قامت على أقدامها وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما ساعة طويلة فرشت عليهما الداية ماء الورد فأفاقا ثم انها قبلته فى فمه ما ينوف

عن ألف قبلة وأنشدت هذه الابيات

زارني محبوب قلبي في الغلس * قمت اجلالا له حتى جلس
قلت ياسؤلي ويا كل المنى * زرتني في الليل ماخفت العسس
قال لي خفت ولكن الهوى * آخذ للروح مني والنفس
فاعتنقنا والتزمنا ساعة * هاهنا أمن فلانخشى حرس
ثم قمنا مابنا من ريبة * ننفض الاذيال مافيها دنس

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حياة النفوس لما أتاها محبوبها في القصر تعانقا وأنشدت أشعارا فيما يناسب ذلك فلما فرغت من انشادها قالت هل هذا صحيح من كوني نظرتك في منزلي وأنت نديمي ومؤنسي ثم قوي بهما الهوى وأضر بهما الجوى حتى كاد أن يطير قلبهما من الفرح به فأنشدت هذه الابيات

بنفسي الذي قد زار في غسق الدجى * وكنت الى ميعاده مترقبا
فما راعني الارخيم بكائه * فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
وقبلته في خده ألف قبلة * وعانقته ألفا وكان محجبا
وقلت لقد نلت الذي كنت أرتجي * فلله حمد قد أحق وأوجبا
وبتنا كما شئنا بأحسن ليلة * الى ان جلا من ليلنا الصبح غيهبا

فلما أصبح الصباح أدخلته في محل عندها لم يطلع عليها أحد الى أن أتى الليل فأطلعته وجلسا يتنادمان فقال لها قصدي أن أعود الى دياري وأعلم أبي باخبارك لاجل أن يجهز وزيره الى أبيك فيخطبك منه قالت يا حبيبي أخشى أن تروح الى أرضك وحكمك فتلتهي عني وتسلو محبتي أو ان أباك لا يوافقك على هذا الكلام فأموت أنا والسلام والرأي السديد أن تكون أنت معي وفي قبضتي فتنظر الى طلعتي وأنظر الى طلعتك حتى أدبر لك حيلة وأخرج أنا وأنت في ليلة واحدة فنروح الى بلادك فاني قطعت رجائي ويئست من أهلي فقال لها سمعا وطاعة واستمرا على ماهما فيه من شرب الخمر ثم انه طاب لهما الشراب في ليلة من الليالي فلم يهجعا ولم يناما الى ان لاح الفجر واذا بأحد الملوك أرسل الى أبيها هدية ومن جملتها قلادة من الجوهر اليتيم وهي تسعة وعشرون حبة لاتفي خزائن ملك بثمنها ثم ان الملك قال ماتصلح هذه القلادة الالبنتي حياة النفوس والتفت الى خادم كانت قلعت أضراسه لمقتضى ذلك

فناداه الملك وقال خذ هذه القلادة وأوصلها الى حياة النفوس وقل لها ان أحد الملوك أرسلها هدية لابيك ولا يوجد مال يفى لها بقيمة فضعيها فى عنقك فأخذها الغلام وهو يقول الله تعالى يجعلها آخر لبسها من الدنيا لقد أعدمتنى نفع أضراسى ثم انه سار حتى وصل الى باب المقصورة فوجد الباب مغلوقا والعجوز نائمة على الباب فأيقظها فانتبهت مرعوبه وقالت له ما حاجتك قال لها ان الملك أرسلنى فى حاجة الى ابنته قالت ان المفتاح ما هو حاضر رح الى أن أحضر المفتاح فأدركها الخوف فطلبت النجاة لنفسها فلما أبطأت على الخادم خاف من ابطائه على الملك فحرك الباب وهزه فانكسر القفيز وانفتح الباب فدخل ولم يزل داخلا الى أن وصل الى الباب السابع فلما دخل المقصورة وجدها مفروشة بفرش عظيم وهناك شموع وقنانى فتعجب الخادم من ذلك الامر وتمشى الى أن وصل الى التخت وعليه ستر من الابريسم وعليه شبكة من الجوهر فكشف الستر عنه فوجد بنت الملك وهى راقدة وفى حضنها شاب أحسن منها فعظم الله تعالى الذى خلقه من ماء مهين ثم قال ما أحسن هذه الفعال ممن تبغض الرجال ومن أين وصلت الى هذا وأظنها ما قلعت أضراسى الا من أجله ثم انه رد الستر الى مكانه وخرج طالب الباب فانتبهت مرعوبه ونظرت للخادم كافور ونادته فلم يجبها فنزلت ولحقته وأخذت ذيله ووضعته على رأسها وقبلت رجليه وقالت له استر ما ستر الله فقال الله لا يستر عليك ولا على من يستر عليك أنت قلعت أضراسى وتقولين لى لا يذكر لى أحد شيأ من صفات الرجال وانفلت منها وخرج وهو يجرى وقفل عليهما الباب وحط عليه خادما يحرسه ودخل على الملك فقال له الملك هل أعطيت القلادة لحياة النفوس فقال الخادم والله انك تستحق أكثر من هذا كله فقال الملك وما حصل قل لى وأسرع فى الكلام قال لا أقول لك الا فى خلوة بينى وبينك فقال له قل بلا خلوة فقال الخادم أعطنى الامان فرمى له منديل الامان فقال الخادم أيها الملك دخلت على الملكة حياة النفوس فوجدتها فى مجلس مفروش وهى نائمة وفى حضنها شاب فقفلت عليهما الباب وحضرت بين يديك فلما سمع الملك كلامه نهض قائما وأخذ سيفا فى يده وصاح على رئيس الخدام وقال له خذ معك صبيانك وادخل على حياة النفوس وهاتها هى ومن معها وهما على التخت نائمان وغطوهما بغطائهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أمر الخادم أن يأخذ صبيانه ويتوجهوا الى حياة النفوس ويأتوا بها هى ومن معها بين يديه خرج الخادم ومن معه ودخلوا فوجدوا حياة النفوس واقفة على أقدامها والبكاء والعويل قد أذابها وكذلك ابن الملك فقال رئيس الخدام للغلام اضطجع على السرير كما كنت وكذلك ابنة الملك فخشيت بنت الملك عليه وقالت له ما هذا وقت المخالفة فاضطجع الاثنان وحملوهما الى أن أوصلوهما بين يدى الملك فلما كشف الملك عنهما نهضت ابنة الملك على أقدامها فنظر اليها الملك وأراد أن يضرب عنقها فسبق الغلام ورمى نفسه فى صدر الملك وقال أيها الملك ليس لها ذنب الذنب منى أنا فاقتلنى قبلها فقصده ليقتله فرمت حياة النفوس نفسها على أبيها وقالت اقتلنى أنا ولا تقتله فانه ابن الملك الاعظم صاحب جميع الارض فى طولها والعرض فلما سمع الملك كلام ابنته التفت الى وزيره الاكبر وكان محضر سوء وقال له ما تقول يا وزير فى هذا الامر قال الوزير الذى أقوله كل من وقع فى هذا الامر يحتاج للكذب وما لهما الا ضرب أعناقهما بعد أن تعذبهما بأنواع العذاب فعند ذلك دعا الملك بسياف نقمته فجاء ومعه صبيانه فقال الملك خذوا هذا العاق واضربوا عنقه وبعده هذه الفاجرة واحرقوهما ولا تشاورونى فى أمرهما مرة ثانية فعند ذلك حط السياف يده فى ظهرها ليأخذها فصاح الملك عليه ورجمه بشئ كان فى يده كاد أن يقتله وقال له يا كلب كيف تكون حليما عند غضبى حط يدك فى شعرها وجرها منه حتى تقع على وجهها ففعل كما أمره الملك وسحبها على وجهها وكذلك الغلام الى أن وصل بهما الى محل الدم وقطع من ذيل ثوبه وعصب عينيه وجرد سيفه وكان ماضيا وأخر بنت الملك ترجيا أن تقع فيها شفاعة وقد اشتغل بالغلام ولعب السيف ثلاث مرات وجميع العسكر يتباكون ويدعون الله أن يحصل لهما شفاعة فرفع السياف يده واذا بغبار قد ثار حتى ملأ الاقطار وكان السبب فى ذلك ان الملك أبا الغلام لما أبطأ عليه خبر ولده تجهز فى عسكر عظيم وتوجه بنفسه للبحث عن ولده هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر الملك عبد القادر فانه لما ظهر ذلك الغبار قال يا قوم ما الخبر وما هذا الغبار الذى قد غشى الابصار فنهض الوزير الاكبر ونزل من بين يديه متوجها الى ذلك الغبار ليعرف حقيقة أمره فوجد خلقا كالجراد لا يحصى لهم عدد ولا ينفد لهم مدد قد ملأوا الجبال والاودية والتلال فعاد الوزير الى الملك وأخبره بالقصة فقال الملك للوزير انزل واعرف لنا خبر هذا العسكر وما السبب فى مجيئهم الى بلادنا واسأل عن قائد هذا الجيش وبلغه منى السلام

واسأله ما سبب حضوره فان كان يقصد قضاء حاجة ساعدناه وان كان له ثار عند أحد من الملوك ركبنا معه وان كان يريد هدية هاديناه فان هذا عدد عظيم وجيش جسيم ونخشى على أرضنا من سطوته فنزل الوزير ومشى بين الخيام والجنود والاعوان ولم يزل ماشيا من أول النهار الى قرب المغرب حتى وصل الى أصحاب السيوف المذهبة والخيام المكوكبة ثم وصل من بعدهم الى الامراء والوزراء والحجاب والنواب ولم يزل يمشى الى أن وصل الى السلطان فرآه ملكا عظيما فلما رآه أرباب الدولة صاحوا عليه قبل الارض فقبل الارض وقام فصاحوا عليه ثانيا وثالثا الى أن رفع رأسه وقصد أن يقوم فوقع من طوله من شدة الهيبة فلما تمثل بين يدى الملك قال أدام الله أيامك وأعز سلطانك ورفع قدرك أيها الملك السعيد وبعد فان الملك عبد القادر يسلم عليك ويقبل الارض بين يديك ويسألك فى أى المهمات أتيت فان كنت قاصدا أخذ ثار من الملوك ركب فى خدمتك وان كنت قاصدا غرضا يمكنه قضاؤه قام بخدمتك فى شأنه قال له الملك أيها الرسول اذهب الى صاحبك وقل له ان الملك الاعظم له ولد غاب عنه مدة وقد أبطأت عليه أخباره وانقطعت عنه آثاره فان كان فى هذه المدينة أخذه وارتحل عنكم وان كان جرى عليه أمر من الامور وارتمى عندكم بمحظور فان والده يخرب دياركم وينهب أموالكم ويقتل رجالكم ويسبى نساءكم فارجع الى صاحبك بسرعة وعرفه بذلك من قبل أن يحل به البلاء قال سمعا وطاعة ثم قصد الانصراف فصاح عليه الحجاب قبل الارض فقبلها عشرين مرة فما قام الا وروحه فى أنفه ثم خرج من مجلس الملك ولم يزل سائرا وهو متفكر فى أمر هذا الملك وكثرة جيوشه الى أن وصل الى الملك عبد القادر وهو مقطوف اللون فى غاية الوجل مرتعد الفرائص ثم عرفه بما اتفق له وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما رجع من عند الملك الاعظم وأخبر الملك عبد القادر بما وقع له وهو مقطوف اللون ترتعد فرائصه من شدة الوجل قال له الملك عبد القادر وقد داخله الوسواس والمخافة على نفسه وعلى الناس يا وزير من يكون ولد هذا الملك قال ان ولده هو الذى أمرت بقتله والحمد لله الذى لم يعجل قتله فان أباه كان يخرب ديارنا وينهب أموالنا فقال له الملك انظر رأيك الفاسد

حيث أشرت علينا بقتله فاين الغلام ولد هذا الملك الهمام قال له أيها الملك الهمام
انك قد أمرت بقتله فلما سمع هذا الكلام اندهش عقله وصاح من صميم قلبه ورأسه
ويلكم ادركوا السياف لئلا يوقع عليه القتل ففي الوقت أحضروا السياف فلما
حضر قال له يا ملك الزمان قد ضربت عنقه كما أمرتني فقال له يا كلب ان صح ذلك
لا بد أن ألحقك به قال له أيها الملك انك أمرتني بقتله من غير أن أشاورك فيه مرة
ثانية قال الملك كنت في غيظي فتكلم الحق قبل تلف روحك قال له أيها الملك
هو في قيد الحياة ففرح الملك واطمأن قلبه وأمر باحضاره فلما حضر بين يديه نهض
له قائما على قدميه وقبل فاه وقال له يا ولدي أستغفر الله العظيم مما وقع مني في حقك
فلا تتكلم بما يحط قدري عند والدك الملك الاعظم قال الغلام يا ملك الزمان وأين
الملك الاعظم قال له لقد جاء بسببك قال الغلام وحق حرمتك ما أبرح من بين يديك
حتى أبرئ عرضي وعرض بنتك مما نسبتما اليه وهي بكر عذراء فاطلب
الدايات القوابل لتكشف عليها بين يديك فان وجدت بكارتها زالت فقد
أبحتك دمي وان كانت عذراء فاظهر براءة عرضي وعرضها فدعا القوابل
فلما كشفن عليها وجدنها عذراء فاخبرن الملك بذلك وطلبن منه الانعام فأنعم
عليهن وكذلك أنعم على جميع من في الحريم وأخرجوا طاسات الطيب فطيبوا أرباب
الدولة وفرحوا غاية الفرح ثم ان الملك اعتنق الغلام وعامله بالتعظيم والاكرام
وأمر بادخاله الحمام مع خاصته من الخدام فلما خرج أفرغ عليه خلعة سنية
وتوجه بتاج من الجوهر ووشحه بوشاح من الابريسم مزركش بالذهب الاحمر
مرصع بالدر والجوهر وأركبه فرسا من أحسن الخيل بسرج من الذهب مرصع
بالدر والجوهر وأمر أرباب دولته ورؤساء مملكته بالركوب في خدمته الى أن يصل
الى أبيه ثم أوصى الغلام أن يقول لابيه الملك الاعظم ان الملك عبد القادر تحت
أمرك سامع مطيع لك في جميع ما تأمره وتنهاه فقال الغلام لا بد من ذلك ثم ودعه
وسار متوجها الى أبيه فلما نظر اليه أبوه طار عقله من الفرح ثم نهض له قائما على
قدميه ومشى له خطوات وعانقه وشاع الفرح والسرور في عسكر الملك الاعظم ثم
حضر جميع الوزراء والحجاب وجميع الجند والقواد وقبلوا الارض بين يديه
وفرحوا بقدومه وكان لهم في الفرح يوم عظيم وأباح ابن الملك لمن معه وغيرهم من
مدينة الملك عبد القادر أن يتفرجوا على ما عليه عساكر الملك الاعظم ولا يعارضهم
أحد حتى يروا كثرة جنوده وقوة سلطانه فصار كل من دخل سوق البزازين ونظر
الغلام قبل ذلك وهو جالس في المكان يتعجب منه كيف رضي لنفسه ذلك مع

شرف نفسه وعظيم منزلته ولكن أحوجه الى ذلك حبه وميله لبنت الملك وشاعت الاخبار بكثرة عساكره فبلغ ذلك حياة النفوس فأشرفت من أعلى القصر ونظرت الى الجبال فرأتها امتلأت بعساكر وجيوش وكانت فى قصر أبيها مسجونة تحت الامر حتى يعلموا ما يأمر به الملك فى شأنها اما بالرضى والاطلاق واما بالقتل والاحراق فلما رأت حياة النفوس هذه العساكر وعلمت انها عساكر أبيه خافت ان ابن الملك ينساها ويلتهى عنها بأبيه ثم يرحل عنها فيقتلها أبوها فأرسلت اليه الجارية التى كانت عندها فى المقصورة برسم الخدمة وقالت لها امضى الى أردشير بن الملك ولا تخافى فاذا وصلت اليه فقبلى الارض بين يديه وعرفيه بنفسك وقولى له ان سيدتى تسلم عليك وانها الآن محبوسة فى قصر أبيها تحت الامر فاما أن يقصد العفو عنها واما ان يقصد قتلها وتسألك انك لا تنساها ولا تتركها فانك اليوم ذو مقدرة ومهما أشرت اليه لا يقدر أحد أن يخالف أمرك فان حسن عندك أن تخلصها من أبيها وتأخذها عندك كان من فضلك فانها قد تحملت هذه المكاره من أجلك وان لم يحسن عندك ذلك حيث فرغ غرضك منها فقل لوالدك الملك الاعظم لعله يشفع لها عند أبيها ولا يرحل حتى يطلقها من أبيها ويأخذ عليه العهد والميثاق أن لا يفعل بها سوأ ولا يتعمد قتلها وهذا آخر الكلام ولا أوحش الله منك والسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية حين أرسلتها حياة النفوس الى أردشير ابن الملك الاعظم وصلت اليه وأخبرته بكلام سيدتها فلما سمع منها ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال لها اعلمى ان حياة النفوس سيدتى وأنا عبدها وأسير هواها ولا نسيت ما كان بيننا ولا مرارة يوم الفراق فقولى لها بعد ان تقبلى قدميها انى أحدث أبى فى أمرها ويرسل وزيره الذى خطبك منه أولا يخطبك فانه لم يقدر أن يخالف فان أرسل اليك أبوك ليشاورك فى ذلك فلا تخالفى فانى لا أروح بلادى الا بك فرجعت الجارية الى سيدتها وقبلت يديها وبلغتها رسالته فلما سمعت ذلك بكت من شدة الفرح وحمدت الله تعالى هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر الغلام فانه اختلى بأبيه فى الليل وسأله عن حاله وما جرى له فحدثه بجميع ما جرى له من أوله الى آخره فقال له ما تريد أن أفعل لك يا ولدى فان أردت اتلافه أخربت دياره ونهبت أمواله وهتكت حريمه فقال لا أريد ذلك يا أبى فانه لم

يفعل معى شيأ يوجب ذلك بل أريد اتصالى بها وأريد من احسانك أن تجهز هدية وتقدمها اليها ولكن تكون هدية نفيسة وترسلها مع وزيرك صاحب الرأى السديد فقال له أبوه سمعا وطاعة ثم ان أباه قصد ما ادخره من قديم الزمان وأخرج منه كل شئ نفيس ثم عرضه على ولده فأعجبه ثم دعا بالوزير وأرسل ذلك صحبته وأمره أن يسير بذلك الى الملك عبد القادر ويخطب منه بنته لابنه ويقول له اقبل هذه الهدية ورد له الجواب فسار الوزير متوجها الى الملك عبد القادر وكان الملك عبد القادر حزينا من وقت أن فارق الغلام ولم يزل مشغول الخاطر متوقعا خراب ملكه وأخذ ضياعه واذا بالوزير قد أقبل عليه وسلم وقبل الارض بين يديه فقام له الملك على الاقدام وقابله بالاكرام فأسرع الوزير ووقع على قدميه وقبلهما وقال له العفو يا ملك الزمان ان مثلك لا يقوم لمثلى وأنا أقل عبيد الخدام واعلم أيها الملك ان ابن الملك تكلم مع أبيه وعرفه ببعض فضلك عليه واحسانك له فشكرك الملك على ذلك وقد جهز لك صحبة خادمك الذى بين يديك هدية وهو يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام فلما سمع الملك منه ذلك لم يصدقه من شدة خوفه حتى تقدمت اليه الهدية فلما عرضت عليه وجدها هدية لا يفى بقدرها مال ولا يقدر ملك من ملوك الارض على مثلها فصغرت نفسه عنده فعند ذلك نهض الملك قائما على قدميه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وقد شكر الملك ذلك الغلام ثم قال له الوزير أيها الملك الكريم اصغ لكلامى واعلم أن الملك الاعظم قد ورد عليك واختار القرب منك وقد جئتك قاصدا راغبا فى بنتك السيدة المصونة والجوهرة المكنونة حياة النفوس وزواجها بولده أردشير فان أجبت لهذا الامر وكنت به راضيا فاتفق معى على صداقها فلما سمع منه ذلك الكلام قال سمعا وطاعة أما من جهتى أنا فليس عندى مخالفة وهو أحب ما يكون عندى وأما من جهة البنت فانها بالغة رشيدة وأمرها بيد نفسها واعلم أن ذلك الامر راجع الى البنت فانها بالاختيار الى نفسها ثم انه التفت الى رئيس الخدام وقال له امض الى بنتى وعرفها بهذه الاحوال فقال رئيس الخدام سمعا وطاعة ثم انه مشى حتى طلع قصر الحريم ودخل على بنت الملك وقبل يديها وأخبرها بما ذكره الملك ثم قال لها ما تقولين أنت فى جواب هذا الكلام فقالت سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن رئيس خدام الحريم لما أخبر بنت الملك بخطبتها لابن الملك الاعظم قالت سمعا وطاعة فلما سمع رئيس خدام الحريم هذا الكلام رجع الى الملك وأعلمه بالجواب ففرح بذلك فرحا شديدا ثم انه دعا بخلعة سنية وأفرغها على الوزير وأمر له بعشرة آلاف دينار وقال له أوصل الجواب الى الملك واستأذنه لى فى أن أنزل اليه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم ان الوزير خرج من عند الملك عبد القادر ومشى حتى وصل الى الملك الاعظم وأوصل اليه الجواب وبلغه ما سمعه من الكلام ففرح الملك بذلك وأما ابن الملك فانه قد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم أذن الملك الاعظم بان الملك عبد القادر ينزل اليه ويقابله فلما كان فى اليوم الثانى ركب الملك عبد القادر وحضر عند الملك الاعظم فتلقاه ورفع مكانه وحياه وجلس هو واياه ووقف ابن الملك بين أيديهما ثم قام خطيب من خاصة الملك عبد القادر وخطب خطبة بليغة وهنى ابن الملك بما قد حصل من بلوغ مراده بتزويجه بالملكة سيدة بنات الملوك ثم ان الملك الاعظم بعد جلوس الخطيب أمر باحضار صندوق مملوء بالدر والجوهر وخمسين ألف دينار وقال للملك عبد القادر انى وكيل عن ولدى فى جميع ما استقر عليه الامر فاعترف الملك عبد القادر بقبض الصداق ومن جملته خمسون ألف دينار من أجل فرح بنته سيدة بنات الملوك حياة النفوس وبعد هذا الكلام أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب بنت الملك عبد القادر على ابن الملك الاعظم أردشير وكان يوما مشهودا وفرحت فيه سائر المحبين واغتاظ به سائر المبغضين والحاسدين ثم انهم عملوا الولائم والدعوات وبعد ذلك دخل عليها ابن الملك فوجدها درة ما ثقبت ومهرة لغيره ما ركبت فريدة مصونة وجوهرة مكنونة وظهر ذلك لابيها ثم ان الملك الاعظم سأل ولده هل بقى فى نفسه حاجة قبل الرحيل قال نعم أيها الملك اعلم انى أريد الانتقام من الوزير الذى أساءنا والطواشى الذى افترى الكذب علينا فبعث الملك الاعظم الى الملك عبد القادر فى الحال يطلب منه ذلك الوزير والطواشى فأرسلهما اليه فلما حضرا بين يديه أمر بشنقهما على باب المدينة ثم أقاموا بعد ذلك مدة يسيرة وطلبوا من الملك عبد القادر اذنا لابنته أن تتجهز للسفر فجهزها أبوها وأركبوا ابنة الملك فى تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر تجره الخيل الجياد وأخذت معها جميع جواريها وخدمها وأعادت الداية الى مكانها بعد هروبها وصارت على عادتها وركب الملك الاعظم وولده وركب الملك عبد القادر وجميع أهل مملكته لوداع صهره وابنته وكان يوما يعد من أحسن

الايام فلما بعدوا عن الديار حلف الملك الاعظم على صهره أن يرجع الى بلاده فودعه ورجع الى دياره بعد ان ضمه الى صدره وقبله بين عينيه وشكره على احسانه وأوصاه على ابنته وبعد وداع الملك الاعظم وولده رجع الى ابنته وعانقها ثم قبلت يديه وبكيا فى موقف الوداع ثم رجع الى مملكته وسار ابن الملك الاعظم هو وزوجته ووالده الى أن وصلوا الى أرضهم وجددوا فرحهم ثم أقاموا فى ألذ عيش وأهناه وأرغده وأحلاه الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور وهذا آخر القصة

حكاية زواج الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان ببنت الملك السمندل

ومما يحكى أيضا أيها الملك السعيد أنه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى أرض العجم ملك يقال له شهرمان وكان مستقره خراسان وكان عنده مائة سرية ولم يرزق منهن فى طول عمره بذكر ولا أنثى فتذكر ذلك يوما من الايام وصار يتأسف حيث مضى غالب عمره ولم يرزق بولد ذكر يرث الملك من بعده كما ورثه هو عن آبائه واجداده فحصل له بسبب ذلك غاية الغم والقهر الشديد فبينما هو جالس يوما من الايام اذ دخل عليه بعض مماليكه وقال له يا سيدى ان على الباب جارية مع تاجر لم ير أحسن منها فقال له على بالتاجر والجارية فأتاه التاجر والجارية فلما رآها وجدها تشبه الرمح الردينى وهى ملفوفة فى ازار من حرير مزركش بالذهب فكشف التاجر عن وجهها فأضاء المكان من حسنها وارتخى لها سبع ذوائب حتى وصلت الى خلاخلها كاذيال الخيل وهى بطرف كحيل وردف ثقيل وخصر نحيل تشفى سقام العليل وتطفىء نار الغليل كما قال الشاعر فى المعنى هذه الابيات

كلفت بها وقد تمت بحسن * وكملها السكينة والوقار
فلا طالت ولا قصرت ولكن * روادفها يضيق بها الازار
قوام بين ايجاز وبسط * فلا طول يعاب ولا اقتصار
وشعر يسبق الخلخال منها * ولكن وجهها أبدا نهار

فتعجب الملك من رؤيتها وحسنها وجمالها وقدها واعتدالها وقال للتاجر يا شيخ بكم هذه الجارية قال التاجر يا سيدى اشتريتها بألفى دينار من التاجر الذى كان

ملكها قبلى ولى ثلاث سنين مسافرا بها فتكلفت الى ان وصلت الى هذا المكان ثلاثة آلاف دينار وهى هدية منى اليك فخلع عليه الملك خلعة سنية وأمر له بعشرة آلاف دينار فأخذها وقبل يدى الملك وشكر فضله واحسانه وانصرف ثم ان الملك سلم الجارية الى المواشط وقال لهن أصلحن أحوال هذه الجارية وزينها وافرشن لها مقصورة وأدخلنها فيها وأمر حجابه أن تنقل اليها جميع ما تحتاج اليه وكانت المملكة التى هو مقيم فيها على جانب البحر وكانت مدينته تسمى المدينة البيضاء فأدخلوا الجارية فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثلاثون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك لما أخذ الجارية وسلمها للمواشط وقال لهن أصلحن شأنها وأدخلنها فى مقصورة وأمر حجابه أن تغلق عليها جميع الابواب بعد أن ينقلوا اليها جميع ما تحتاج اليه فأدخلوها فى مقصورة وكانت تلك المقصورة لها شبابيك تطل على البحر ثم ان الملك دخل على الجارية فلم تقم له ولم تذكر فيه فقال الملك كأنها كانت عند قوم لم يعلموها الادب ثم انه التفت الى تلك الجارية فرآها بارعة فى الحسن والجمال والقد والاعتدال ووجهها كأنه دائرة القمر عند تمامه أو الشمس الضاحية فى السماء الصاحية فتعجب من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها فسبح الله الخالق جلت قدرته ثم ان الملك تقدم الى الجارية وجلس بجانبها وضمها الى صدره وأجلسها على فخذه ومص رضاب ثغرها فوجده أحلى من الشهد ثم انه أمر باحضار الموائد من أفخر الطعام وفيها من سائر الالوان فأكل الملك وصار يلقمها حتى شبعت وهى لم تتكلم بكلمة واحدة فصار الملك يحدثها ويسألها عن اسمها وهى ساكتة لم تنطق بكلمة ولم ترد عليه جوابا ولم تزل مطرقة برأسها الى الارض وكان الحافظ لها من غضب الملك عليها فرط حسنها وجمالها والدلال الذى كان لها فقال الملك فى نفسه سبحان الله خالق هذه الجارية ما أظرفها الا انها لا تتكلم ولكن الكمال لله تعالى ثم ان الملك سأل الجوارى هل تكلمت فقلن له من حين قدومها الى هذا الوقت لم تتكلم بكلمة واحدة ولم نسمع لها خطابا فأحضر الملك بعض الجوارى والسرارى وأمرهن أن يغنين لها وينشرحن معها لعلها ان تتكلم فلعبت الجوارى والسرارى قدامها بسائر الملاهى واللعب وغير ذلك وغنين حتى طرب كل من فى المجلس والجارية تنظر اليهن

وهى ساكتة ولم تضحك ولم تتكلم فضاق صدر الملك ثم انه صرف الجوارى واختلى
بتلك الجارية ثم انه خلع ثيابه وخلع ثيابها بيده ونظر الى بدنها فرآه كأنه سبيكة فضة
فأحبها محبة عظيمة ثم قام الملك وأزال بكارتها فوجدها بنتا بكرا ففرح فرحا شديدا
وقال فى نفسه يالله العجب كيف تكون جارية مليحة القوام والمنظر وأبقاها التجار
بكرا على حالها ثم انه مال اليها بالكلية ولم يلتفت الى غيرها وهجر جميع سراريه
والمحاظى وأقام معها سنة كاملة كأنها يوم واحد وهى لم تتكلم فقال لها يوما من
الايام وقد زاد عشقه بها والغرام يا منية النفوس ان محبتك عندى عظيمة
وقد هجرت من أجلك جميع الجوارى والسرارى والنساء والمحاظى وجعلتك
نصيبى من الدنيا وقد طولت روحى عليك سنة كاملة واسأل الله تعالى من فضله
أن يلين قلبك لى فتكلمينى وان كنت خرساء فأعلمينى بالاشارة حتى أقطع العشم
من كلامك وأرجو الله سبحانه أن يرزقنى منك بولد ذكر يرث ملكى من بعدى فانى
وحيد فريد ليس لى من يرثنى وقد كبر سنى فبالله عليك ان كنت تحبينى أن تردى
على الجواب فأطرقت الجارية رأسها الى الارض وهى تتفكر ثم انها رفعت
رأسها وتبسمت فى وجه الملك فتخيل للملك ان البرق قد ملأ المقصورة وقالت أيها
الملك الهمام والاسد الضرغام قد استجاب الله دعاءك وانى حامل منك وقد
آن أوان الوضع ولكن لا أعلم هل الجنين ذكر أو أنثى ولولا انى حملت منك ما كلمتك
كلمة واحدة فلما سمع الملك كلامها تهلل وجهه بالفرح والانشراح وقبل رأسها
ويديها من شدة الفرح وقال الحمد لله الذى منّ علىّ بأشياء كنت أتمناها الاول
كلامك والثانى اخبارك بالحمل منى ثم ان الملك قام من عندها وخرج وجلس على
كرسى مملكته وهو فى الانشراح الزائد وأمر الوزير أن يخرج للفقراء والمساكين
والارامل وغيرهم مائة ألف دينار شكرا لله تعالى وصدقة عنه ففعل الوزير ما
أمره به الملك ثم ان الملك دخل بعد ذلك على الجارية وجلس عندها وحضنها وضمها
الى صدره وقال لها يا سيدتى ومالكة رقى لماذا السكوت ولك عندى سنة كاملة
ليلا ونهارا قائمة ونائمة ولم تكلمينى فى هذه السنة الا فى هذا النهار فما سبب سكوتك
فقالت الجارية اسمع يا ملك الزمان واعلم انى مسكينة غريبة مكسورة الخاطر فارقت
أمى وأهلى وأخى فلما سمع الملك كلامها عرف مرادها فقال لها اما قولك مسكينة
فليس لهذا الكلام محل فان جميع ملكى ومتاعى وما أنا فيه فى خدمتك وأنا
أيضا صرت مملوكك وأما قولك فارقت أمى وأهلى وأخى فأعلمينى فى أى مكان هم
وأنا أرسل اليهم وأحضرهم عندك فقالت له اعلم أيها الملك السعيد ان اسمى جلنار

البحرية وكان أبى من ملوك البحر ومات وخلف لنا الملك فبينما نحن فيه اذ تحرك علينا ملك من الملوك وأخذ الملك من أيدينا ولى أخ يسمى صالح وأمى من نساء البحر فتنازعت أنا وأخو فحلفت أن أرمى نفسى عند رجل من أهل البر فخرجت من البحر وجلست على طرف جزيرة فى القمر فجاز بى رجل فأخذنى وذهب بى الى منزله وراودنى عن نفسى فضربته على رأسه فكاد أن يموت فخرج بى وباعنى لهذا الرجل الذى أخذتنى منه وهو رجل جيد صالح صاحب دين وأمانة ومروءة ولولا ان قلبك حبنى فقدمتنى على جميع سراريك ما كنت قعدت عندك ساعة واحدة وكنت رميت نفسى الى البحر من هذا الشباك وأروح الى أمى وجماعتى وقد استحييت أن أسير اليهم وأنا حامل منك فيظنون بى سوءا ولا يصدقونى ولو حلفت لهم اذا أخبرتهم انه اشترانى ملك بدراهمه وجعلنى نصيبه من الدنيا واختص بى عن زوجاته وسائر ما ملكت يمينه وهذه قصتى والسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للاربعين بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جلنار البحرية لما سألها الملك شهرمان حكت له قصتها من أولها الى آخرها فلما سمع كلامها شكرها وقبلها بين عينيها وقال لها والله ياسيدتى ونور عينى انى لم أقدر على فراقك ساعة واحدة وان فارقتينى مت من ساعتى فكيف يكون الحال فقالت ياسيدى قد قرب أوان ولادتى ولابد من حضور أهلى لاجل أن يباشرونى لان نساء البر لايعرفن طريقة ولادة بنات البحر وبنات البحر لايعرفن طريقة ولادة بنات البر فاذا حضر أهلى أنقلب معهم وينقلبون معى فقال لها الملك وكيف يمشون فى البحر ولا يبتلون فقالت انا نمشى فى البحر كما تمشون أنتم فى البر ببركة الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ولكن أيها الملك اذا جاء أهلى واخوتى فانى أعلمهم انك اشتريتنى بمالك وفعلت معى الجميل والاحسان فينبغى ان تصدق كلامى عندهم ويشاهدون حالك بعيونهم ويعلمون انك ملك ابن ملك فعند ذلك قال الملك ياسيدتى افعلى مابدالك مما تحبين فانى مطيع لك فى جميع ماتفعلينه فقالت الجارية اعلم ياملك الزمان انا نسير فى البحر وعيوننا مفتوحة وننظر مافيه وننظر الشمس والقمر والنجوم والسماء كأنها على وجه الارض ولا يضرنا ذلك واعلم أيضا ان فى البحر طوائف كثيرة وأشكالا مختلفة من سائر الاجناس التى فى البر واعلم أيضا ان جميع مافى البر

بالنسبة لما فى البحر شىء قليل جدّا فتعجب الملك من كلامها ثم ان الجارية أخرجت من كنفها قطعتين من العود القمارى وأخذت منهما جزءا وأوقدت مجمرة النار وألقت ذلك الجزء فيها وصفرت صفرة عظيمة وصارت تتكلم بكلام لا يفهمه أحد فطلع دخان عظيم والملك ينظر ثم قالت للملك يا مولاى قم واختف فى مخدع حتى أريك أخى وأمى وأهلى من حيث لا يرونك فانى أريد أن أحضرهم وتنظر فى هذا المكان فى هذا الوقت العجب وتتعجب مما خلق الله تعالى من الاشكال المختلفة والصور الغريبة فقام الملك من وقته وساعته ودخل مخدعا وصار ينظر ما تفعل فصارت تبخر وتعزم الى أن أزبد البحر واضطرب وخرج منه شاب مليح الصورة بهىّ المنظر كأنه البدر فى تمامه بجبين أزهر وخدّ أحمر وشعر كأنّه الدرّ والجوهر وهو أشبه الخلق بأخته ولسان الحال فى حقه ينشد هذين البيتين

البدر يكمل كلّ شهر مرّة * وجمال وجهك كلّ يوم يكمل
وحلوله فى قلب برج واحد * ولك القلوب جميعهنّ المنزل

ثم خرج من البحر عجوز شمطاء ومعها خمس جوار كأنهنّ الاقمار وعليهنّ شبه من الجارية التى اسمها جلنار ثم ان الملك رأى الشاب والعجوز والجوارى يمشين على وجه الماء حتى قدموا على الجارية فلما قربوا من الشباك ونظرتهم جلنار قامت لهم وقابلتهم بالفرح والسرور فلما رأوها عرفوها ودخلوا عندها وعانقوها وبكوا بكاء شديدا ثم قالوا لها يا جلنار كيف تتركيننا أربع سنين ولم نعلم المكان الذى أنت فيه والله انها ضاقت علينا الدنيا من شدّة فراقك ولا نلتذ بطعام ولا شراب يوما من الايام ونحن نبكى بالليل والنهار من فرط شوقنا اليك ثم ان الجارية صارت تقبل يد الشاب أخيها ويد أمّها وكذلك بنات عمها وجلسوا عندها ساعة وهم يسألونها عن حالها وما جرى لها وعما هى فيه فقالت لهم اعلموا انى لما فارقتكم وخرجت من البحر جلست على طرف جزيرة فأخذنى رجل وباعنى لرجل تاجر فأتى بى التاجر الى هذه المدينة وباعنى لملكها بعشرة آلاف دينار ثم انه احتفل بى وترك جميع سراريه ونسائه ومحاظيه من أجلى واشتغل بى عن جميع ما عنده وما فى مدينته فلما سمع أخوها كلامها قال الحمد لله الذى جمع شملنا بك لكن قصدى يا اختى أن تقومى وتروحى معنا الى بلادنا وأهلنا فلما سمع الملك كلام أخيها طار عقله خوفا على الجارية أن تقبل كلام أخيها ولا يقدر هو أن يمنعها مع أنه مولع بحبها فصار متحيرا شديد الخوف من فراقها وأمّا الجارية جلنار فانها لما سمعت كلام أخيها قالت والله يا أخى ان الرجل الذى اشترانى ملك

هذه المدينة وهو ملك عظيم ورجل عاقل كريم جيد فى غاية الجود وقد أكرمنى وهو صاحب مروءة ومال كثير وليس له ولد ذكر ولا أنثى وقد أحسن الىّ وصنع معى كل خير ومن يوم جئته الى هذا الوقت ما سمعت منه كلمة رديئة تسوء خاطرى ولم يزل يلاطفنى ولا يفعل شيئا الا بمشاورتى وأنا عنده فى أحسن الاحوال وأتمّ النعم وأيضا متى فارقته يهلك فانه لم يقدر على فراقى أبدا ولا ساعة واحدة وان فارقته أنا الاخرى مت من شدة محبتى اياه بسبب فرط احسانه لى مدة مقامى عنده فانه لو كان أبى حيا ما كان لى مقام عنده مثل مقامى عند هذا الملك العظيم الجليل المقدار وقد رأيتمونى حاملة منه والحمد لله الذى جعلنى بنت ملك البحر وزوجى أعظم ملوك البرّ ولم يقطع الله تعالى بى وعوّضنى خيرا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ جلنار البحرية لما حكت لاخيها جميع حكايتها وقالت ان الله تعالى لم يقطع بى وعوّضنى خيرا وان الملك ليس له ولد ذكر ولا أنثى وأطلب من الله تعالى أن يرزقنى بولد ذكر يكون وارثا عن هذا الملك العظيم ما خوّله الله تعالى من هذه العمارات والقصور والاملاك فلما سمع أخوها وبنات عمها كلامها اقرّت أعينهنّ بذلك الكلام وقالوا لها يا جلنار أنت تعلمين بمنزلتك عندنا وتعرفين محبتنا اياك وتحققين أنك أعز الناس جميعا عندنا وتعتقدين أن قصدنا لك الراحة من غير مشقة ولا تعب فان كنت فى غير راحة فقومى معنا الى بلادنا وأهلنا وان كنت مرتاحة هنا فى معزة وسرور فهذا هو المراد والمنى فاننا لا نريد الا راحتك على كل حال فقالت جلنار والله انى فى غاية الراحة والهنا والعز والمنى فلما سمع الملك منها ذلك الكلام فرح واطمأن قلبه وشكرها على ذلك وازداد فيها حبا ودخل حبها فى صميم قلبه وعلم منها أنها تحبه كما يحبها وانها تريد القعود عنده حتى ترى ولده منها ثم ان الجارية التى هى جلنار البحرية أمرت جواريها أن يقدّمن الموائد والطعام من سائر الالوان وكانت جلنار هى التى باشرت الطعام فى المطبخ فقدّمت لهم الجوارى الطعام والحلويات والفواكه ثم انها أكلت هى وأهلها وبعد ذلك قالوا لها يا جلنار ان سيدك رجل غريب منا وقد دخلنا بيته من غير اذنه ولم يعلم بنا وأنت تشكرين لنا فضله وأيضا أحضرتى لنا طعامه فأكلنا ولم نجتمع به ولم نره ولم يرنا ولا حضر عندنا ولا أكل معنا حتى يكون بيننا وبينه خبز وملح وامتنعوا

كلامهم

كلهم من الاكل واغتاظوا عليها وصارت النار تخرج من أفواههم كالمشاعل فلما رأى الملك ذلك طار عقله من شدة الخوف منهم ثم ان جلنار قامت اليهم وطيبت خواطرهم ثم بعد ذلك تمشت الى أن دخلت المخدع الذى فيه الملك سيدها وقالت له يا سيدى هل رأيت وسمعت شكرى لك وثنائى عليك عند أهلى وسمعت ما قالوا لى من انهم يريدون أن يأخذونى معهم الى أهلنا وبلادنا فقال لها الملك سمعت ورأيت جزاك الله عنا خيرا والله ما علمت قدر محبتى عندك الا فى هذه الساعة المباركة ولم أشك فى محبتك اياى فقالت له يا سيدى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وأنت قد أحسنت الى وتكرمت على بجلائل النعم وأراك تحبنى غاية المحبة وعملت معى كل جميل واخترتنى على جميع من تحب وتريد فكيف يطيب قلبى على فراقك والرواح من عندك وكيف يكون ذلك وأنت تحسن وتتفضل على فاريد من فضلك أن تأتى وتسلم على أهلى وتراهم ويروك ويحصل الصفاء والود بينكما ولكن اعلم يا ملك الزمان أن أخى وأمى وبنات عمى قد أحبوك محبة عظيمة لما شكرتك لهم وقالوا ما نروح الى بلادنا من عندك حتى نجتمع بالملك ونسلم عليه فيريدون أن ينظروك ويأتنسوا بك فقال لها الملك سمعا وطاعة فان هذا هو مرادى ثم انه قام من مقامه وسار اليهم وسلم عليهم بأحسن سلام فبادروا اليه بالقيام وقابلوه أحسن مقابلة وجلس معهم فى القصر وأكل معهم على المائدة وأقام معهم مدة ثلاثين يوما ثم بعد ذلك أرادوا التوجه الى بلادهم ومحلهم فأخذوا خاطر الملك والملكة جلنار البحرية ثم ساروا من عندهما بعد أن أكرمهم الملك غاية الاكرام وبعد ذلك استوفت جلنار أيام حملها وجاء أوان الوضع فوضعت غلاما كأنه البدر فى تمامه فحصل للملك بذلك غاية السرور لأنه ما رزق بولد ولا بنت فى عمره فأقاموا الافراح والزينة مدة سبعة أيام وهم فى غاية السرور والهناء وفى اليوم السابع حضرت أم الملكة جلنار وأخوها وبنات عمها الجميع لما علموا أن جلنار قد وضعت

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جلنار لما وضعت وجاء اليها أهلها قابلهم الملك وفرح بقدومهم وقال لهم أنا قلت ما أسمى ولدى حتى تحضروا وتسموه أنتم بمعرفتكم فسموه بدر باسم واتفقوا جميعا على هذا الاسم ثم انهم عرضوا الغلام على خاله صالح فحمله على يديه وقام به من بينهم وتمشى فى القصر يمينا وشمالا ثم خرج به

من القصر ونزل به البحر المالح ومشى حتى خفى عن عين الملك فلما رآه الملك أخذ ولده وغاب عنه فى قاع البحر يئس منه وصار يبكى وينتحب فلما رأته جلنار على هذه الحالة قالت له ياملك الزمان لاتخف ولاتحزن على ولدك فانا أحب ولدى أكثر منك وان ولدى مع أخى فلا تبال من البحر ولاتخش عليه من الغرق ولو علم أخى أنه يحصل للصغير ضرر مافعل الذى فعله به وفى هذه الساعة يأتيك بولدك سالما ان شاء الله تعالى فلم يكن غير ساعة الا والبحر قد اختبط واضطرب وطلع منه خال الصغير ومعه ابن الملك سالما وطار من البحر الى أن وصل اليهم والصغير على يديه وهو ساكت ووجهه كالقمر فى ليلة تمامه ثم ان خال الصغير نظر الى الملك وقال له لعلك خفت على ولدك ضررا لما نزلت به فى البحر وهو معى فقال نعم ياسيدى خفت عليه وماظننت انه يسلم منه قط فقال له ياملك البر انا كحلناه بكحل نعرفه وقرأنا عليه الاسماء المكتوبة على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فان المولود اذا ولد عندنا صنعنا به ماذكرت لك فلا تخف عليه من الغرق ولا الخنق ولا من سائر البحار اذا نزل فيها ومثل ما تمشون أنتم فى البر نمشى نحن فى البحر ثم أخرج من جيبه محفظة مكتوبة مختومة ففض ختامها ونثرها فنزل منها جواهر منظومة من سائر أنواع اليواقيت والجواهر وثلثمائة قضيب من الزمرد وثلثمائة قصبة من الجواهر الكبار التى قدر بيض النعام نورها أضوأ من نور الشمس والقمر وقال ياملك الزمان هذه الجواهر واليواقيت هدية منى اليك لاننا ما أتيناك بهدية قط لاننا ما كنا نعلم موضع جلنار ولا نعرف لها أثرا ولا خبرا فلما رأيناك اتصلت بها وقد صرنا كلنا شيأ واحدا أتيناك بهذه الهدية وبعد كل قليل من الايام نأتيك بمثلها ان شاء الله تعالى لان هذه الجواهر واليواقيت عندنا أكثر من الحصا فى البر ونعرف جيدها ورديئها وجميع طرقها ومواضعها وهى سهلة علينا فلما نظر الملك الى تلك الجواهر واليواقيت اندهش عقله وحار لبه وقال والله ان جوهرة من هذه الجواهر تعادل ملكى ثم ان الملك شكر فضل صالح البحرى ونظر الى الملكة جلنار وقال لها أنا استحيت من أخيك لانه تفضل على وهادانى بهذه الهدية السنية التى يعجز عنها أهل الارض فشكرت جلنار أخاها على مافعل فقال أخوها ياملك الزمان ان لك علينا حقا قد سبق وشكرك علينا قد وجب لانك قد أحسنت الى أختى ودخلنا منزلك وأكلنا زادك وقد قال الشاعر

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فقلت الفضل للمتقدم

ثم قال صالح ولو وقفنا فى خدمتك ياملك الزمان ألف سنة على وجوهنا ما قدرنا

أن نكافئك وكان ذلك فى حقك قليلا فشكره الملك شكرا بليغا وأقام صالح عند الملك هو وأمه وبنات عمه أربعين يوما ثم ان صالحا أخا جلنار قام وقبل الارض بين يدى الملك زوج أخته فقال له ما تريد يا صالح فقال صالح يا ملك الزمان قد تفضلت علينا والمراد من احسانك أن تتصدق علينا وتعطينا اذنا فاننا قد اشتقنا الى أهلنا وبلادنا وأقاربنا وأوطاننا ونحن ما بقينا ننقطع عن خدمتك ولا عن أختى ولا عن ابن أختى فوالله يا ملك الزمان ما يطيب لقلبى فراقكم ولكن كيف نعمل ونحن قد ربينا فى البحر وما يطيب لنا البر فلما سمع الملك كلامه نهض قائما على قدميه وودع صالحا البحرى وأمه وبنات عمه وتباكوا للفراق ثم قالوا له عن قريب نكون عندكم ولا ننقطع عنكم أبدا وبعد كل قليل من الايام نزوركم ثم انهم طاروا وقصدوا البحر حتى صاروا فيه وغابوا عن العين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أقارب جلنار البحرية لما ودعوا الملك وجلنار تباكوا من أجل فراقهم ثم انهم طاروا ونزلوا فى البحر وغابوا عن العين فأحسن الملك الى جلنار وأكرمها اكراما زائدا ونشأ الصغير منشأ حسنا وصار خاله وجدته وخالته وبنات عم أمه بعد كل قليل من الايام يأتون محل الملك ويقيمون عنده الشهر والشهرين ثم يرجعون الى أماكنهم ولم يزل الولد يزداد بزيادة السن حسنا وجمالا الى أن صار عمره خمسة عشر عاما وكان فريدا فى كماله وقده واعتداله وقد تعلم الخط والقراءة والأخبار والنحو واللغة والرمى بالنشاب وتعلم اللعب بالرمح وتعلم الفروسية وسائر ما تحتاج اليه أولاد الملوك ولم يبق أحد من أولاد أهل المدينة من الرجال والنساء الا وله حديث بمحاسن ذلك الصبى لانه كان بارع الجمال والكمال متصفا بمضمون قول الشاعر

كتب العذار بعنبر فى لؤلؤ * سطرين من سبج على تفاح
القتل فى الحدق المراض اذا رنت * والسكر فى الوجنات لا فى الراح

فكان الملك يحبه محبة عظيمة ثم ان الملك أحضر الوزير والامراء وأرباب الدولة وأكابر المملكة وحلفهم الايمان الوثيقة انهم يجعلون بدر باسم ملكا عليهم بعد أبيه فحلفوا له الايمان الوثيقة وفرحوا بذلك وكان الملك محسنا فى حق العالم وكان لطيف الكلام محضر خير لا يتكلم الا بما فيه المصلحة للناس ثم ان الملك ركب فى ثانى يوم

هو وأرباب الدولة وسائر الامراء وجميع العساكر ومشوا فى المدينة ورجعوا فلما قاربوا القصر ترجل الملك فى خدمة ولده وصار هو وسائر الامراء وأرباب الدولة يحملون الغاشية قدامه فصار كل واحد من الامراء وأرباب الدولة يحمل الغاشية ساعة فلم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى دهليز القصر وهو راكب ثم ترجل فحضنه أبوه هو والامراء وأجلسوه على سرير الملك ووقف أبوه وكذلك الامراء قدامه ثم ان بدر باسم حكم بين الناس وعزل الظالم وولى العادل واستمر فى الحكومة الى قريب الظهر ثم قام عن سرير الملك ودخل على أمه جلنار البحرية وعلى رأسه التاج وهو كأنه القمر فلما رأته أمه والملك بين يديه قامت اليه وقبلته وهنته بالسلطنة ودعت له ولوالده بطول البقاء والنصر على الاعداء فجلس عند والدته واستراح ولما كان وقت العصر ركب والامراء بين يديه حتى وصل الى الميدان ولعب بالسلاح الى وقت العشاء مع أبيه وأرباب دولته ثم رجع الى القصر والناس جميعهم بين يديه وصار فى كل يوم يركب الى الميدان واذا رجع يقعد للحكومة بين الناس وينصف بين الامير والفقير ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد ذلك صار يركب للصيد والقنص ويدور فى البلدان والاقاليم التى تحت حكمه وينادى بالامان والاطمئنان ويفعل ماتفعل الملوك وكان أوحد أهل زمانه فى العز والشجاعة والعدل بين الناس فاتفق ان الملك والد بدر باسم مرض يوما من الايام فخفق قلبه وأحس بالانتقال الى دار البقاء ثم ازداد به المرض حتى أشرف على الموت فأحضر ولده ووصاه بالرعية ووصاه بوالدته وبسائر أرباب دولته وبجميع الاتباع وحلفهم وعاهدهم على طاعة ولده ثانى مرة واستوثق منهم بالايمان ثم مكث بعد ذلك أياما قلائل وتوفى الى رحمة الله تعالى فحزن عليه ولده بدر باسم وزوجته جلنار والامراء والوزراء وأرباب الدولة وعملوا له تربة ودفنوه بها ثم انهم قعدوا فى عزائه شهرا كاملا وأتى صالح أخو جلنار وأمها وبنات عمها وعزوهم فى الملك وقالوا يا جلنار ان كان الملك مات فقد خلف هذا الغلام الماهر ومن خلف مثله مامات وهذا هو العديم النظير الاسد الكاسر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخا جلنار صالحا وأمها وبنات عمها قالوا لها ان كان الملك قد مات فقد خلف هذا العديم النظير الاسد الكاسر والقمر الزاهر ثم

ان أرباب الدولة والاكابر دخلوا على الملك بدر باسم وقالوا له يا ملك لا بأس بالحزن على الملك ولكن الحزن لا يصلح الا للنساء فلا تشغل خاطرك وخاطرنا بالحزن على والدك فانه قد مات وخلفك ومن خلف مثلك ما مات ثم انهم لاطفوه وسلوه وبعد ذلك أدخلوه الحمام فلما خرج من الحمام لبس بدلة فاخرة منسوجة بالذهب مرصعة بالجوهر والياقوت ووضع تاج الملك على رأسه وجلس على سرير ملكه وقضى أشغال الناس وأنصف الضعيف من القوى وأخذ للفقير حقه من الامير فأحبه الناس حبا شديدا ولم يزل كذلك مدة سنة كاملة وبعد كل مدة قليلة تزوره أهله البحرية فطاب عيشه وقرت عينه ولم يزل على هذه الحالة مدة مديدة فاتفق ان خاله دخل ليلة من الليالى على جلنار وسلم عليها فقامت له واعتنقته وأجلسته الى جانبها وقالت له يا أخى كيف حالك وحال والدتى وبنات عمى فقال لها يا أختى انهم طيبون بخير وحظ عظيم ولم ينقص عليهم الا النظر الى وجهك ثم انها قدمت له شيأ من الاكل فأكل ودار الحديث بينهما وذكروا الملك بدر باسم وحسنه وجماله وقده واعتداله وفروسيته وعقله وأدبه وكان الملك بدر باسم متكئا فلما سمع أمه وخاله يذكرانه ويتحدثان فى شأنه أظهر أنه نائم وصار يسمع حديثهما فقال صالح لاخته جلنار ان عمر ولدك سبعة عشر عاما ولم يتزوج ونخاف أن يجرى له أمر ولم يكن له ولد فأريد أن أزوجه بملكة من ملكات البحر تكون فى حسنه وجماله فقالت جلنار اذكرهن لى فانى أعرفهن فصار يعدهن لها واحدة بعد واحدة وهى تقول ما أرضى هذه لولدى ولا أزوجه الا بمن تكون مثله فى الحسن والجمال والعقل والدين والادب والمروءة والملك والحسب والنسب فقال لها ما بقيت أعرف واحدة من بنات الملوك البحرية وقد عددت لك أكثر من مائة بنت وأنت ما يعجبك واحدة منهن ولكن انظرى يا أختى هل ابنك نائم أولا فجسته فوجدت عليه آثار النوم فقالت له انه نائم فما عندك من الحديث وما قصدك بنومه فقال لها يا اختى اعلمى انى قد تذكرت بنتا من بنات البحر تصلح لابنك وأخاف ان اذكرها فيكون ولدك منتبها فيتعلق قلبه بمحبتها وربما لا يمكننا الوصول اليها فيتعب هو ونحن وأرباب دولته ويصير لنا شغل بذلك وقد قال الشاعر

العشق أول ما يكون مجاجة * فاذا تحكم صار بحرا واسعا

فلما سمعت أخته كلامه قالت له قل لى ما شأن هذه البنت وما اسمها فأنا أعرف بنات البحر من ملوك وغيرهم فاذا رأيتها تصلح له خطبتها من أبيها ولو انى أصرف جميع ما تملكه يدى عليها فأخبرنى بها ولا تخش شيأ فان ولدى نائم فقال أخاف أن يكون

يقظان وقد قال الشاعر

عشقته عندما أوصافه ذكرت * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فقالت له جلناز قل وأوجز ولا تخف يا أخى فقال والله يا أختى ما يصلح لابنك الا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وهى مثله فى الحسن والجمال والبهاء والكمال ولا يوجد فى البحر ولا فى البر ألطف ولا أحلى شمائلا منها لانها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وخد أحمر وجبين أزهر وشعر كأنه الجوهر وطرف أحور وردف ثقيل وخصر نحيل ووجه جميل ان التفتت تخجل المها والغزلان وان خطرت يغار غصن البان واذا أسفرت تخجل الشمس والقمر وتسبى كل من نظر عذبة المراشف لينة المعاطف فلما سمعت كلام أخيها قالت له صدقت يا أخى والله انى رأيتها مرارا عديدة وكانت صاحبتى ونحن صغار وليس لنا اليوم معرفة ببعضنا لموجب البعد ولى اليوم ثمانية عشر عاما ما رأيتها والله ما يصلح لولدى الا هى فلما سمع بدر باسم كلامهما وفهم ما قالاه من أوله الى آخره فى وصف البنت التى ذكرها صالح وهى جوهرة بنت الملك السمندل عشقها بالسماع وأظهر لهم أنه نائم وصار فى قلبه من أجلها لهيب النار وغرق فى بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما سمع كلام خاله صالح وأمه جلناز فى وصف بنت الملك السمندل صار فى قلبه من أجلها لهيب النار وغرق فى بحر لا يدرك له ساحل ولا قرار ثم ان صالحا نظر الى أخته جلناز وقال والله يا أختى ما فى ملوك البحر أحمق من أبيها ولا أقوى سطوة منه فلا تعلمى ولدك بحديث هذه الجارية حتى نخطبها له من أبيها فان أنعم باجابتنا حمدنا الله تعالى وان ردنا ولم يزوجها لابنك فنستريح ونخطب غيرها فلما سمعت جلناز كلام أخيها صالح قالت نعم الرأى الذى رأيته ثم انهما سكتا وباتا تلك الليلة والملك بدر باسم فى قلبه لهيب النار من عشق الملكة جوهرة وكتم حديثه ولم يقل لامه ولا لخاله شيأ من خبرها مع أنه من حبها على مقالى الجمر فلما أصبحوا دخل الملك هو وخاله الحمام واغتسلا ثم خرجا وشربا الشراب وقدموا بين أيديهم الطعام فأكل الملك بدر باسم وأمه وخاله حتى اكتفوا ثم غسلوا أيديهم وبعد ذلك قام صالح على قدميه وقال للملك بدر باسم وأمه جلناز عن اذنكما قد عزمت على الرواح الى الوالدة فان لى عندكم مدة أيام وخاطرهم

مشغول على وهم فى انتظارى فقال الملك بدر باسم لخاله صالح قعد عندنا هذا اليوم فامتثل كلامه ثم انه قال قم بنا ياخالى واخرج بنا الى البستان فذهبا الى البستان وصارا يتفرجان ويتنزهان فجلس الملك بدر باسم تحت شجرة مظلة وأراد أن يستريح وينام فتذكر ما قاله خاله صالح من وصف الجارية وما فيها من الحسن والجمال فبكى بدموع غزار وأنشد هذين البيتين

لو قيل لى ولهيب النار متقد * والنار فى القلب والاحشاء تضطرم
أهم أحب اليك أن تشاهدهم * أم شربة من زلال الماء قلت هم

ثم شكا وأن وبكى وأنشد هذين البيتين

من مجيرى من عشق ظبية انس * ذات وجه كالشمس بل هو أجمل
كان قلبى من حبها مستريحا * فلظى بحب بنت السمندل

فلما سمع خاله صالح مقاله دق يدا على يد وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال له هل سمعت يا ولدى ما تكلمت به أنا وأمك من حديث الملكة جوهرة وذكرنا الاوصافها فقال بدر باسم نعم ياخالى وعشقتها على السماع حين سمعت ما قلتم من الكلام وقد تعلق قلبى بها وليس لى صبر عنها فقال له ياملك دعنا نرجع الى أمك ونعلمها بالقضية واستأذنها فى أنى آخذك معى وأخطب لك الملكة جوهرة ثم نودعها وأرجع أنا وأنت لانى أخاف ان أخذتك وسرت من غير اذنها ان تغضب على ويكون الحق معها لانى أكون السبب فى فراقكما كما أنى كنت السبب فى افتراقها منا وتبقى المدينة بلا ملك وليس عندهم من يسوسهم وينظر أحوالهم فيفسد عليك أمر المملكة ويخرج الملك من يدك فلما سمع بدر باسم كلام خاله صالح قال له اعلم ياخالى انى متى رجعت الى أمى وشاورتها فى ذلك لم تمكنى من ذلك فلا أرجع اليها ولا أشاورها أبدا وبكى قدام خاله وقال له أروح معك ولا أعلمها ثم أرجع فلما سمع صالح كلام ابن أخته حار فى أمره وقال استعنت بالله تعالى على كل حال ثم ان خاله صالحا لما رآه على هذه الحالة وعلم انه لا يحب أن يرجع الى أمه بل يروح معه أخرج من أصبعه خاتما منقوشا عليه أسماء من أسماء الله تعالى وناول الملك بدر باسم اياه وقال له اجعل هذا فى اصبعك تأمن من الغرق ومن غيره ومن شر دواب البحر وحيتانه فأخذ الملك بدر باسم الخاتم من خاله صالح وجعله فى أصبعه ثم انهما غطسا فى البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ الملك بدر باسم وخاله صالحا لما غطسا فى البحر سارا ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى قصر صالح فدخلاه فرأته جدّته أمّ أمّه وهى قاعدة وعندها أقاربها فلما دخلا عليهم قبلا الأيدى فلما رأته جدّته قامت اليه واعتنقته وقبلت ما بين عينيه وقالت له قدوم مبارك يا ولدى كيف خلفت أمّك جلنار قال لها طيبة بخير وعافية وهى تسلم عليك وعلى بنات عمها ثم ان صالحا أخبر أمّه بما وقع بينه وبين أخته جلنار وان الملك بدر باسم عشق الملكة جوهرة بنت الملك السمندل على السماع وقص لها القصة من أولها الى آخرها وقال انه ما أتى الا ليخطبها من أبيها ويتزوجها فلما سمعت جدّة الملك بدر باسم كلام صالح اغتاظت عليه غيظا شديدا وانزعجت واغتمت وقالت له يا ولدى لقد أخطأت بذكر الملكة جوهرة بنت الملك السمندل قدام ابن أختك لانك تعلم أنّ الملك السمندل أحمق جبار قليل العقل شديد السطوة بخيل بابنته جوهرة على خطابها فان سائر ملوك البحر خطبوها منه فأبى ولم يرض بأحد منهم بل ردّهم وقال لهم ما أنتم أكفاء لها فى الحسن ولا فى الجمال ولا فى غيرهما ونخاف أن نخطبها من أبيها فيردّنا كما ردّ غيرنا ونحن أصحاب مروءة فنرجع مكسورين الخاطر فلما سمع صالح كلام أمّه قال لها يا أمى كيف يكون العمل فان الملك بدر باسم قد عشق هذه البنت لما ذكرتها لاختى جلنار وقال لا بدّ أن نخطبها من أبيها ولو أبذل جميع ملكى وزعم انه ان لم يتزوج بها يموت فيها عشقا وغراما ثم ان صالحا قال لامه اعلمى ان ابن أختى أحسن وأجمل منها وانّ أباه كان ملك العجم بأسره وهو الآن ملكهم ولا تصلح جوهرة الا له وقد عزمت على انى آخذ جواهر من يواقيت وغيرها وأحمل هدية تصلح له وأخطبها منه فان احتج علينا بأنه ملك فهو أيضا ملك ابن ملك وان احتج علينا بالجمال فهو أجمل منها وان احتج علينا بسعة المملكة فهو أوسع مملكة منها ومن أبيها وأكثر أجنادا وأعوانا فان ملكه أكبر من ملك أبيها ولا بدّ أن أسعى فى قضاء حاجة ابن أختى ولو أنّ روحى تذهب لانى كنت سبب هذه القضية ومثل ما رميته فى بحار عشقها أسعى فى زواجه بها والله تعالى يساعدنى على ذلك فقالت له أمّه افعل ما تريد واياك أن تغلظ عليه بالكلام اذا كلمته فانك تعرف حماقته وسطوته وأخاف أن يبطش بك لانه لم يعرف قدر أحد فقال لها السمع والطاعة ثم انه نهض وأخذ معه جرابين ملآنين من الجواهر واليواقيت وقضبان الزمرد ونفائس المعادن من سائر الاحجار وحملهما لغلمانه وسار بهم هو وابن أخته الى قصر الملك السمندل

واستأذن فى الدخول عليه فأذن له فلما دخل قبل الارض بين يديه وسلم بأحسن سلام فلما رآه الملك السمندل قام اليه وأكرمه غاية الاكرام وأمره بالجلوس فجلس فلما استقر به الجلوس قال له الملك قدوم مبارك أوحشتنا يا صالح ما حاجتك حتى انك أتيت الينا فاخبرنى بحاجتك حتى أقضيها لك فقام وقبل الارض ثانى مرة وقال يا ملك الزمان حاجتى الى الله والى الملك الهمام والاسد الضرغام الذى بمحاسن ذكره سارت الركبان وشاع خبره فى الاقاليم والبلدان بالجود والاحسان والعفو والصفح والامتنان ثم انه فتح الجرابين وأخرج منهما الجواهر وغيرها ونثرها قدام الملك السمندل وقال له يا ملك الزمان عسى ان تقبل هديتى وتتفضل علىّ وتجبر قلبى بقبولها منى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن صالحا لما قدم الهدية الى الملك السمندل وقال له القصد من الملك أن يتفضل علىّ ويجبر قلبى بقبولها منى قال له الملك السمندل لأى سبب أهديت لى هذه الهدية قل لى قصتك وأخبرنى بحاجتك فان كنت قادرا على قضائها قضيتها لك فى هذه الساعة ولا أحوجك الى تعب وان كنت عاجزا عن قضائها فلا يكلف الله نفسا الا وسعها فقام وقبل الارض ثلاث مرات وقال يا ملك الزمان ان حاجتى أنت قادر على قضائها وهى تحت حوزك وأنت مالكها ولم أكلف الملك مشقة ولم أكن مجنونا حتى أخاطب الملك فى شئ لا يقدر عليه فبعض الحكماء قال اذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع فأما حاجتى التى جئت فى طلبها فان الملك حفظه الله قادر عليها فقال له الملك اسأل حاجتك واشرح قضيتك واطلب مرادك فقال له يا ملك الزمان اعلم انى قد أتيتك خاطبا راغبا فى الدرة اليتيمة والجوهرة المكنونة الملكة جوهرة بنت مولانا فلا تخيب أيها الملك قاصدك فلما سمع الملك كلامه ضحك حتى استلقى على قفاه استهزاء به وقال يا صالح كنت أحسبك رجلا عاقلا وشابا فاضلا لا تسعى الا بسداد ولا تنطق الا برشاد وما الذى أصاب عقلك ودعاك الى هذا الامر العظيم والخطر الجسيم حتى انك تخطب بنات الملوك أصحاب البلدان والاقاليم وهل بلغ من قدرك أنك انتهيت الى هذه الدرجة العالية وهل نقص عقلك الى هذه الغاية حتى تواجهنى بهذا الكلام فقال صالح أصلح الله الملك انى لم أخطبها لنفسى ولو خطبتها لنفسى كنت كفؤا لها بل أكثر لانك تعلم ان أبى ملك من ملوك البحر وان كنت اليوم ملكنا ولكن أنا ما خطبتها الا للملك

بدرباسم صاحب أقاليم العجم وأبوه الملك شهرمان وأنت تعرف سطوته وان زعمت انك ملك عظيم فالملك بدرباسم ملك أعظم وان ادعيت ان ابنتك جميلة فالملك بدرباسم أجمل منها وأحسن صورة وأفضل حسبا ونسبا فانه فارس زمانه فان أجبت الى ماسألتك تكن ياملك الزمان قد وضعت الشيء في محله وان تعاظمت علينا فانك ما أنصفتنا ولا سلكت بنا الطريق المستقيم وأنت تعلم أيها الملك ان هذه الملكة جوهرة بنت مولانا الملك لا بد لها من الزواج فان الحكيم يقول لا بد للبنت من الزواج أو القبر فان كنت عزمت على زواجها فان ابن أختي أحق بها من سائر الناس فلما سمع الملك كلام صالح اغتاظ غيظا شديدا وكاد عقله أن يذهب وكادت روحه أن تخرج من جسده وقال له يا كلب الرجال هل مثلي يخاطبني بهذا الكلام وتذكر ابنتي في المجالس وتقول ان ابن أختك جلنار كفؤ لها فمن هو أنت ومن هي أختك ومن هو ابنها ومن هو أبوه حتى تقول لي هذا الكلام وتخاطبني بهذا الخطاب فهل أنتم بالنسبة اليها الا كلاب ثم صاح على غلمانه وقال يا غلمان خذوا رأس هذا العلق فأخذوا السيوف وجردوها وطلبوه فولى هاربا ولباب القصر طالبا فلما وصل الى باب القصر رأى أولاد عمه وقرابته وعشيرته وغلمانه وكانوا أكثر من ألف فارس غارقين في الحديد والزرد النضيد وبأيديهم الرماح وبيض الصفاح فلما رأوا صالحا على تلك الحالة قالوا له ما الخبر فحدثهم بحديثه وكانت أمه قد أرسلتهم الى نصرته فلما سمعوا كلامه علموا ان الملك أحمق شديد السطوة فترجلوا عن خيولهم وجردوا سيوفهم ودخلوا على الملك السمندل فرأوه جالسا على كرسي مملكته غافلا عن هؤلاء وهو شديد الغيظ على صالح ورأوا خدامه وغلمانه وأعوانه غير مستعدين فلما رآهم وبأيديهم السيوف مجردة صاح على قومه وقال يا ويلكم خذوا رؤس هؤلاء الكلاب فلم تكن غير ساعة حتى انهزم قوم الملك السمندل وركنوا الى الفرار وكان صالح وأقاربه قد قبضوا على الملك السمندل وكتفوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن صالحا وأقاربه كتفوا الملك السمندل ثم ان جوهرة لما انتبهت علمت ان أباها قد أسر وأن أعوانه قد قتلوا فخرجت من القصر هاربة الى بعض الجزائر ثم انها قصدت شجرة عالية واختفت فوقها ولما اقتتل هؤلاء الطائفتان فر بعض غلمان الملك السمندل هاربين فرآهم بدرباسم فسألهم

عن حالهم فأخبروه بما وقع فلما سمع ان الملك السمندل قبض عليه ولى هاربا وخاف على نفسه وقال فى قلبه ان هذه الفتنة كانت من أجلى وما المطلوب الا أنا فولى هاربا وللنجاة طالبا وصار لايدرى أين يتوجه فساقته المقادير الازلية الى تلك الجزيرة التى فيها جوهرة بنت الملك السمندل فأتى عند الشجرة وانطرح مثل القتيل وأراد الراحة بانطراحه ولا يعلم ان كل مطلوب لم يسترح ولا يعلم أحد ما خفى له فى الغيب من المقادير فلما رقد رفع بصره نحو الشجرة فوقعت عينه فى عين جوهرة فنظر اليها فرآها كأنها القمر اذا أشرق فقال سبحان خالق هذه الصورة البديعة وهو خالق كل شئ وهو على كل شئ قدير سبحان الله العظيم الخالق البارئ المصور والله ان صدقنى حزرى تكون هذه جوهرة بنت الملك السمندل وأظنها لما سمعت بوقوع الحرب بينهما هربت وأتت الى هذه الجزيرة واختفت فوق هذه الشجرة وان لم تكن هذه هى الملكة جوهرة فهذه أحسن منها ثم انه صار متفكرا فى أمرها وقال فى نفسه أقوم أمسكها واسألها عن حالها فان كانت هى فانى أخطبها من نفسها وهذا هو بغيتى فانتصب قائما على قدميه وقال لجوهرة يا غاية المطلوب من أنت ومن أتى بك الى هذا المكان فنظرت جوهرة الى بدر باسم فرأته كأنه البدر اذا ظهر من تحت الغمام الاسود وهو رشيق القوام مليح الابتسام فقالت له يا مليح الشمائل أنا الملكة جوهرة بنت الملك السمندل وقد هربت فى هذا المكان لان صالحا وجنده تقاتلوا مع أبى وقتلوا جنده وأسروه هو وبعض جنده فهربت أنا خوفا على نفسى ثم ان الملكة جوهرة قالت للملك بدر باسم وأنا ما أتيت الى هذا المكان الا هاربة خوفا من القتل ولم أدر ما فعل الزمان بأبى فلما سمع الملك بدر باسم كلامها تعجب غاية العجب من هذا الاتفاق الغريب وقال لا شك انى نلت غرضى بأسر أبيها ثم انه نظر اليها وقال لها انزلى يا سيدتى فانى قتيل هواك وأسير عيناك وعلى شأنى وشأنك كانت هذه الفتنة وهذه الحروب واعلمى انى أنا الملك بدر باسم ملك العجم وأن صالحا هو خالى وهو الذى أتى الى أبيك وخطبك منه وأنا قد تركت ملكى لاجلك واجتماعنا فى هذا الوقت من عجائب الاتفاق فقومى وانزلى عندى حتى أروح أنا وأنت الى قصر أبيك واسأل خالى صالحا فى اطلاقه وأتزوج بك فى الحلال فلما سمعت جوهرة كلام بدر باسم قالت فى نفسها على شأن هذا العلق اللئيم كانت هذه القضية وأسر أبى وقتل حجابه وحشمه وتشتت أنا عن قصرى وخرجت انا مسبية الى تلك الجزيرة فان لم أعمل معه حيلة أتحصن بها منه تمكن منى ونال غرضه لانه عاشق والعاشق مهما فعله لا يلام عليه فيه ثم انها

فخادعته بالكلام ولين الخطاب وهو لايدرى ما أضمرته له من المكائد وقالت له ياسيدى ونور عينى هل أنت الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار فقال لها نعم ياسيدتى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والاربعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنّ جوهرة بنت الملك السمندل قالت للملك بدر باسم هل أنت ياسيدى الملك بدر باسم ابن الملكة جلنار قال لها نعم ياسيدتى فقالت قطع الله أبى وأزال ملكه ولا جبر له قلبا ولا ردّ له غربة ان كان يريد أحسن منك وأحسن من هذه الشمائل الظريفة والله انه قليل العقل والتدبير ثم قالت له ياملك الزمان لاتؤاخذ أبى بما فعل وان كنت أحببتنى شبرا فأنا أحببتك ذراعا وقد وقعت فى شرك هواك وصرت من جملة قتلاك وقد انتقلت المحبة التى كانت عندك وصارت عندى ومابقى عندك منها الا معشار ماعندى ثم انها نزلت من فوق الشجرة وقربت منه وأتت اليه واعتنقته وضمته الى صدرها وصارت تقبله فلما رأى الملك بدر باسم فعلها فيه ازدادت محبته لها واشتد غرامه بها وظنّ انها عشقته ووثق بها وصار يضمها ويقبلها ثم انه قال لها ياملكة والله لم يصف لى خالى صالح ربع معشار ماأنت عليه من الجمال ولا ربع قيراط من أربعة وعشرين قيراطا ثم ان جوهرة ضمته الى صدرها وتكلمت بكلام لا يفهم وتفلت فى وجهه وقالت له اخرج من هذه الصورة البشرية الى صورة طائر أحسن الطيور أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين فماتمّت كلامها حتى انقلب الملك بدر باسم الى صورة طائر أحسن مايكون من الطيور وانتفض ووقف على رجليه وصار ينظر الى جوهرة وكان عندها جارية من جواريها تسمى مرسينة فنظرت اليها وقالت والله لولا أخاف من كون أبى أسيرا عند خاله لقتلته فلا جزاه الله خيرا فما أشأم قدومه علينا فهذه الفتنة كلها من تحت رأسه ولكن ياجارية خذيه واذهبى به الى الجزيرة المعطشة واتركيه هناك حتى يموت عطشا فأخذته الجارية وأوصلته الى الجزيرة وأرادت الرجوع من عنده ثم قالت فى نفسها والله ان صاحب هذا الحسن والجمال لا يستحق أن يموت عطشا ثم انها أخرجته من الجزيرة المعطشة وأتت به الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والانهار فوضعته فيها ورجعت الى سيدتها وقالت لها قد وضعته فى الجزيرة المعطشة هذا ما كان من أمر بدر باسم وأمّا ما كان من أمر صالح خال الملك بدر باسم فانه لما احتوى على الملك السمندل وقتل أعوانه وخدمه وصار تحت

أسيره

أسره طلب جوهرة بنت الملك فلم يجدها فرجع الى قصره عند أمه وقال يا أمى أين ابن أختى الملك بدر باسم فقالت يا ولدى والله مالى به علم ولا أعرف أين ذهب فانه لما بلغه انك تقاتلت مع الملك السمندل وجرت بينكم الحروب والقتال فزع وهرب فلما سمع صالح كلام أمه حزن على ابن أخته وقال يا أمى والله اننا قد فرطنا فى الملك بدر باسم وأخاف أن يهلك أو يقع به أحد من جنود الملك السمندل أو تقع به ابنة الملك جوهرة فيحصل لنا من أمه خجل ولا يحصل لنا منها خير لانى قد أخذته بغير اذنها ثم انه بعث خلفه الاعوان والجواسيس الى جهة البحر وغيره فلم يقفوا له على خبر فرجعوا واعلموا صالحا بذلك فزاد همه وغمه وقد ضاق صدره على الملك بدر باسم هذا ما كان من أمر الملك بدر باسم وخاله صالح وأما ما كان من أمر أمه جلناز البحرية فانها لما نزل ابنها بدر باسم مع خاله صالح انتظرته فلم يرجع اليها وابطأ خبره عنها فقعدت أياما عديدة فى انتظاره ثم انها قامت ونزلت فى البحر وأتت أمها فلما نظرتها أمها قامت اليها وقبلتها واعتنقتها وكذلك بنات عمها ثم انها سألت أمها عن الملك بدر باسم فقالت لها يا بنتى قد أتى هو وخاله ثم ان خاله قد أخذ يواقيت وجواهر وتوجه بها هو واياه الى الملك السمندل وخطب ابنته فلم يجبه وشدد على أخيك فى الكلام فأرسلت الى أخيك نحو ألف فارس ووقع الحرب بينهم وبين الملك السمندل فنصر الله أخاك عليه وقتل أعوانه وجنوده وأسر الملك السمندل فبلغ ذلك الخبر ولدك فكأنه خاف على نفسه فهرب من عندنا بغير اختيارنا ولم يعد الينا بعد ذلك ولم نسمع له خبرا ثم ان جلناز سألتها عن أخيها صالح فأخبرتها انه جالس على كرسى المملكة فى محل الملك السمندل وقد أرسل الى جميع الجهات بالتفتيش على ولدك وعلى الملكة جوهرة فلما سمعت جلناز كلام أمها حزنت على ولدها حزنا شديدا واشتد غضبها على أخيها صالح لكونه أخذ ولدها ونزل به البحر من غير اذنها ثم انها قالت يا أمى انى خائفة على الملك الذى لنا لانى أتيتكم وما أعلمت أحدا من أهل المملكة وأخشى ان أبطأت عليهم أن يفسد الملك علينا وتخرج المملكة من أيدينا والرأى السديد انى أرجع وأسوس المملكة الى أن يدبر الله لنا أمر ولدى ولا تنسوا ولدى ولا تتهاونوا فى أمره فانه ان حصل له ضرر هلكت لا محالة لانى لا أرى الدنيا الا به ولا ألتذ الا بحياته فقالت حبا وكرامة يا بنتى لا تسألى على ما عندنا من فراقه وغيبته ثم ان أمها أرسلت من يفتش عليه ورجعت أمه حزينة القلب باكية العين الى المملكة وقد ضاقت بها الدنيا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للخمسين بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة جلنار لما رجعت من عند أمها الى مملكتها ضاق صدرها واشتد أمرها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر بدر باسم فانه لما سحرته الملكة جوهرة وأرسلته مع جاريتها الى الجزيرة المعطشة وقالت لها دعيه فيها يموت عطشا لم تضعه الجارية الا فى جزيرة خضراء مثمرة ذات أشجار وأنهار فصار يأكل من الثمار ويشرب من الانهار ولم يزل كذلك مدة أيام وليالى وهو فى صورة طائر لا يعرف أين يتوجه ولا كيف يطير فبينما هو ذات يوم من الايام فى تلك الجزيرة اذ أتى هناك صياد من الصيادين ليصطاد شيأ يتقوت به فرأى الملك بدر باسم وهو فى صورة طائر أبيض الريش أحمر المنقار والرجلين يسبى الناظر ويدهش الخاطر فنظر اليه الصياد فأعجبه وقال فى نفسه ان هذا الطائر مليح وما رأيت طيرا مثله فى حسنه ولا فى شكله ثم انه رمى الشبكة عليه واصطاده ودخل به المدينة وقال فى نفسه انى أبيعه وآخذ ثمنه فقابله واحد من أهل المدينة وقال له بكم هذا الطائر يا صياد فقال له الصياد اذا اشتريته ماذا تعمل به قال أذبحه وآكله فقال له الصياد من يطيب قلبه أن يذبح هذا الطائر وياكله انى أريد أن أهديه الى الملك فيعطينى أكثر من المقدار الذى تعطينيه أنت فى ثمنه ولا يذبحه بل يتفرج عليه وعلى حسنه وجماله لانى فى طول عمرى وأنا صياد ما رأيت مثله فى صيد البحر ولا فى صيد البر وأنت ان رغبت فيه نهاية ما تعطينى فى ثمنه درهم وأنا والله العظيم لا أبيعه ثم ان الصياد ذهب به الى دار الملك فلما رآه الملك أعجبه حسنه وجماله وحمرة منقاره ورجليه فأرسل اليه خادما ليشتريه منه فأتى الخادم الى الصياد وقال له أتبيع هذا الطائر قال لا بل هو للملك هدية منى اليه فأخذه الخادم وتوجه به الى الملك وأخبره بما قاله فأخذه الملك وأعطى الصياد عشرة دنانير فأخذها وقبل الارض وانصرف وأتى الخادم بالطائر الى قصر الملك ووضعه فى قفص مليح وعلقه وحط عنده ما يأكل وما يشرب فلما نزل الملك قال للخادم أين الطائر أحضره حتى أنظره والله انه مليح فأتى به الخادم ووضعه بين يدى الملك وقد رأى الاكل الذى عنده لم يأكل منه شيأ فقال الملك والله لا أدرى ما يأكل حتى أطعمه ثم أمر باحضار الطعام فأحضرت الموائد بين يديه فأكل الملك من ذلك فلما نظر الطير الى اللحم والطعام والحلويات والفواكه أكل من جميع ما فى السماط الذى قدام الملك فبهت له الملك وتعجب من أكله وكذلك الحاضرون ثم قال الملك لمن

حوله من الخدام والمماليك عمرى ما رأيت طيرا يأكل مثل هذا الطير ثم أمر الملك أن تحضر زوجته لتتفرج عليه فمضى الخادم ليحضرها فلما رآها قال لها يا سيدتى ان الملك يطلبك لأجل أن تتفرجى على هذا الطير الذى اشتراه فاننا لما حضرنا بالطعام طار من القفص وسقط على المائدة وأكل من جميع ما فيها فقومى يا سيدتى تفرجى عليه فانه مليح المنظر وهو أعجوبة من أعاجيب الزمان فلما سمعت كلام الخادم أتت بسرعة فلما نظرت الى الطير وتحققته غطت وجهها وولت راجعة فقام الملك وراءها وقال لها لأى شئ غطيت وجهك وما عندك غير الجوارى والخدام التى فى خدمتك وزوجك فقالت له أيها الملك ان هذا الطير ليس بطائر وانما هو رجل مثلك فلما سمع كلام زوجته قال لها تكذبين ما أكثر ما تمزحين كيف يكون غير طائر فقالت له والله ما مزحت معك ولا قلت لك الا حقا ان هذا الطير الملك بدر باسم بن الملك شهرمان صاحب بلاد العجم وأمه جلنار البحرية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زوجة الملك لما قالت للملك ان هذا ليس بطائر وانما هو رجل مثلك وهو الملك بدر باسم ابن الملك شهرمان وأمه جلنار البحرية قال لها وكيف صار الى هذا الشكل قالت له انه قد سحرته الملكة جوهرة بنت الملك السمندل ثم حدثته بما جرى له من أوله الى آخره وانه قد خطب جوهرة من أبيها فلم يرض أبوها بذلك وان خاله صالحا اقتتل هو والملك السمندل وانتصر صالح عليه وأسره فلما سمع الملك كلام زوجته تعجب غاية العجب وكانت هذه الملكة زوجته أسحر أهل زمانها فقال لها الملك بحياتى عليك تحليه من سحره ولا تخليه معذبا قطع الله تعالى يد جوهرة ما أقبحها وما أقل دينها وأكثر خداعها ومكرها قالت له زوجته قل له يا بدر باسم ادخل هذه الخزانة فأمره الملك أن يدخل الخزانة فلما سمع كلام الملك دخل الخزانة فقامت زوجة الملك وسترت وجهها وأخذت فى يدها طاسة ماء ودخلت الخزانة وتكلمت على الماء بكلام لا يفهم وقالت له بحق هذه الاسماء العظام والآيات الكرام وبحق الله تعالى خالق السموات والارض ومحيي الاموات وقاسم الارزاق والآجال أن تخرج من هذه الصورة التى أنت فيها وترجع الى الصورة التى خلقك الله عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض نفضة ورجع الى صورته فرآه الملك شابا مليحا ما على وجه الارض أحسن منه

ثم ان الملك بدر باسم لما نظر الى هذه الحالة قال لا اله الا الله محمد رسول الله سبحان خالق الخلائق ومقدر أرزاقهم وآجالهم ثم انه قبل يدى الملك ودعا له بالبقاء وقبل الملك رأس بدر باسم وقال له يا بدر باسم حدثنى بحديثك من أوله الى آخره فحدثه بحديثه ولم يكتم منه شيأ فتعجب الملك من ذلك ثم قال له يا بدر باسم قد خلصك الله من السحر فما الذى اقتضاه رأيك وما تريد أن تصنع قال له يا ملك الزمان أريد من احسانك أن تجهزلى مركبا وجماعة من خدامك وجميع ما أحتاج اليه فان لى زمانا طويلا وأنا غائب وأخاف أن تروح المملكة منى وما أظن أن والدتى بالحياة من أجل فراقى والغالب على ظنى أنها ماتت من حزنها على لانها لا تدرى ما جرى لى ولا تعرف هل أنا حى أو ميت وأنا أسألك أيها الملك أن تتم احسانك على بما طلبته منك فلما نظر الملك الى حسنه وجماله وفصاحته أجابه وقال له سمعا وطاعة ثم انه جهز له مركبا ونقل فيها ما يحتاج اليه وسير معه جماعة من خدامه فنزل فى المركب بعد أن ودع الملك وساروا فى البحر وساعدهم الريح ولم يزالوا سائرين عشرة أيام متوالية ولما كان اليوم الحادى عشر هاج البحر هيجانا شديدا وصارت المركب ترتفع وتنخفض ولم تقدر البحرية أن يمسكوها ولم يزالوا على هذه الحالة والامواج تلعب بهم حتى قربوا الى صخرة من صخرة البحر فوقعت تلك الصخرة على المركب فانكسرت وغرق جميع من كان فيها الا الملك بدر باسم فانه ركب على لوح من الالواح بعد ان أشرف على الهلاك ولم يزل ذلك اللوح يجرى به فى البحر ولا يدرى أين هو ذاهب وليس له حيلة فى منع اللوح بل سار اللوح به مع الماء والريح ولم يزل كذلك مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع طلع به اللوح على ساحل البحر فوجد هناك مدينة بيضاء مثل الحمامة الشديدة البياض وهى مبنية فى الجزيرة التى على ساحل البحر لكنها عالية الاركان مليحة البنيان رفيعة الحيطان والبحر يضرب فى سورها فلما عاين الملك بدر باسم تلك الجزيرة التى فيها هذه المدينة فرح فرحا شديدا وقد كان أشرف على الهلاك من الجوع والعطش فنزل من فوق اللوح وأراد أن يصعد الى المدينة فأتت اليه بغال وحمير وخيول عدد الرمل فصاروا يضربونه ويمنعونه أن يطلع من البحر الى المدينة ثم انه عام خلف تلك المدينة وطلع الى البر فلم يجد هناك أحدا فتعجب وقال يا ترى لمن هذه المدينة وهى ليس لها ملك ولا فيها أحد ومن أين هذه البغال والحمير والخيول التى يمنعونى من الطلوع وصار متفكرا فى أمره وهو ماش وما يدرى أين يذهب ثم بعد ذلك رأى شيخا بقالا فلما رآه الملك بدر باسم سلم عليه فرد عليه السلام ونظر

اليه الشيخ فرآه جميلا فقال له ياغلام من أين أقبلت وما أوصلك الى هذه المدينة فحدثه بحديثه من أوله الى آخره فتعجب منه وقال له ياولدى أما رأيت أحدا فى طريقك فقال له ياوالدى انما أتعجب من هذه المدينة حيث كانت خالية من الناس فقال له الشيخ ياولدى اطلع الدكان لئلا تهلك فطلع بدر باسم وقعد فى الدكان فقام الشيخ وجاءله بشئ من الطعام وقال له ياولدى ادخل فى داخل الدكان فسبحان من سلمك من هذه الشيطانة فخاف الملك بدر باسم خوفا شديدا ثم أكل من طعام الشيخ حتى اكتفى وغسل يديه ونظر الى الشيخ وقال له ياسيدى ماسبب هذا الكلام فقد خوفتنى من هذه المدينة ومن أهلها فقال له الشيخ ياولدى اعلم أن هذه المدينة مدينة السحرة وبها ملكة ساحرة كأنها شيطانة وهى كاهنة سحارة مكارة غدارة والتى تنظرها من الخيل والبغال والحمير هؤلاء كلهم مثلك ومثلى من بنى آدم لكنهم غرباء لان كل من يدخل هذه المدينة وهو شاب مثلك تأخذه هذه الكافرة الساحرة وتقعد معه أربعين يوما وبعد الاربعين يوما تسحره فيصير بغلا أو فرسا أو حمارا أو شيأ من هذه الحيوانات التى نظرتها على جانب البحر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ البقال لما حكى للملك بدر باسم وأخبره بحال الملكة السحارة وقال له ان كل أهل هذه المدينة قد سحرتهم وانك لما أردت الطلوع من البر خافوا عليك أن تسحرك مثلهم فقالوا لك بالاشارة لا تطلع لئلا تراك الساحرة شفقة عليك فربما تعمل فيك مثل ما عملت فيهم وقال له انها قد ملكت هذه المدينة من أهلها بالسحر واسمها الملكة لاب وتفسيره بالعربى تقويم الشمس فلما سمع الملك بدر باسم ذلك الكلام من الشيخ خاف خوفا شديدا وصار يرتعد مثل القصبة الريحية وقال له أنا ما صدقت أنى خلصت من البلاء الذى كنت فيه من السحر حتى ترمينى المقادير فى مكان أقبح منه فصار متفكرا فى حاله وما جرى له فلما نظر اليه الشيخ رآه قد اشتد خوفه فقال له ياولدى قم واجلس على عتبة الدكان وانظر الى تلك الخلائق والى لباسهم وألوانهم وما هم فيه من السحر ولا تخف فان الملكة وكل من فى المدينة يحبنى ويراعينى ولا يرجفون لى قلبا ولا يتعبون لى خاطرا فلما سمع الملك بدر باسم كلام الشيخ خرج وقعد على باب الدكان يتفرج فجازت عليه الناس فنظر الى عالم لا يحصى عدده فلما نظره الناس تقدموا الى الشيخ وقالوا له ياشيخ

هل هذا أسيرك وصيدك في هذه الايام فقال لهم هذا ابن أخي وسمعت أن أباه قد مات فارسلت خلفه وأحضرته لاطفئ نار شوقي به فقالوا والله ان هذا شاب مليح الشباب ولكن نحن نخاف عليه من الملكة لاب لئلا ترجع عليك بالغدر وتأخذه منك لانها تحب الشباب الملاح فقال لهم الشيخ ان الملكة لا تعصى أمري وهي تراعيني وتحبني واذا علمت انه ابن أخي لا تتعرض له ولا تسوءني فيه ولا تشوش خاطري به فأقام الملك بدر باسم عند الشيخ مدة أشهر في أكل وشرب وأحبه الشيخ محبة عظيمة ثم ان بدر باسم كان جالسا على دكان الشيخ ذات يوم على جرى عادته واذا بألف خادم بأيديهم السيوف مجردة وعليهم أنواع الملابس وفي وسطهم المناطق المرصعة بالجوهر وهم راكبون الخيول العربية متقلدون السيوف الهندية وقد جاؤا على دكان الشيخ وسلموا عليه ثم مضوا وجاء بعدهم ألف جارية كأنهن الاقمار وعليهن أنواع الملابس من الحرير الاطلس مطرزة بطرازات الذهب مرصعة بأنواع الجواهر وكلهن متقلدات الرماح وفي وسطهن جارية راكبة على فرس عربية عليها سرج من الذهب مرصع بأنواع الجواهر واليواقيت ولم يزلن سائرات حتى وصلن الى دكان الشيخ وسلمن عليه ثم توجهن واذا بالملكة لاب قد أقبلت في موكب عظيم وما زالت مقبلة الى ان وصلت الى دكان الشيخ فرأت الملك بدر باسم وهو جالس على الدكان كأنه البدر في تمامه فلما رأته الملكة لاب حارت في حسنه وجماله واندهشت وصارت والهانة به ثم أقبلت على الدكان ونزلت وجلست عند الملك بدر باسم وقالت للشيخ من أين لك هذا المليح فقال هذا ابن أخي جاءني عن قريب فقالت دعه يكون الليلة عندي لاتحدث أنا واياه قال لها أتأخذينه مني ولا تسحرينه قالت نعم قال احلفي لي فحلفت له أنها لا تؤذيه ولا تسحره ثم أمرت أن يقدموا له فرسا مليحا مسرجا ملجما بلجام من ذهب وكل ما عليه ذهب مرصع بالجواهر ووهبت للشيخ ألف دينار وقالت له استعن به ثم ان الملكة لاب أخذت الملك بدر باسم وراحت به وهو كأنه البدر في ليلة أربعة عشر وصار معها وصارت الناس كلما نظروا اليه والى حسنه يتوجعون عليه ويقولون والله ان هذا الشاب لا يستحق أن تسحره هذه الملعونة والملك بدر باسم يسمع كلام الناس ولكنه ساكت وقد سلم أمره الى الله تعالى ولم يزالوا سائرين الى القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لم يزل سائرا هو والملكة لاب وأتباعها الى أن وصلوا الى باب القصر ثم ترجل الامراء والخدام وأكابر الدولة وقد أمرت الحجاب أن يأمروا أرباب الدولة كلهم بالانصراف فقبلوا الارض وانصرفوا ودخلت الملكة والخدام والجوارى فى القصر فلما نظر الملك بدر باسم الى القصر رأى قصرا لم ير مثله قط وحيطانه مبنية بالذهب وفى وسط القصر بركة عظيمة غزيرة الماء فى بستان عظيم فنظر الملك بدر باسم الى البستان فرأى فيه طيورا تناغى بسائر اللغات والاصوات المفرحة والمحزنة وتلك الطيور من سائر الاشكال والالوان فنظر الملك بدر باسم الى ملك عظيم فقال سبحان الله من كرمه وحلمه يرزق من يعبد غيره فجلست الملكة فى شباك يشرف على البستان وهى على سرير من العاج وفوق السرير فرش عال وجلس الملك بدر باسم الى جانبها فقبلته وضمته الى صدرها ثم أمرت الجوارى باحضار مائدة فحضرت مائدة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وفيها من سائر الاطعمة فأكلا حتى اكتفيا وغسلا أيديهما ثم أحضرت الجوارى أوانى الذهب والفضة والبلور وأحضرت أيضا جميع أجناس الازهار وأطباق النقل ثم انها أمرت باحضار مغنيات فحضر عشر جوار كأنهن الاقمار وبايديهن سائر آلات الملاهى ثم ان الملكة ملأت قدحا وشربته وملأت آخر وناولت الملك بدر باسم اياه فأخذه وشربه ولم يزالا كذلك يشربان حتى اكتفيا ثم أمرت الجوارى أن يغنين فغنين بسائر الالحان وتخيل للملك بدر باسم أنه يرقص به القصر طربا فطاش عقله وانشرح صدره ونسى الغربة وقال ان هذه الملكة شابة مليحة ما بقيت أروح من عندها أبدا الان ملكها أوسع من ملكى وهى أحسن من الملكة جوهرة ولم يزل يشرب معها الى أن أمسى المساء وأوقدت القناديل والشموع وأطلقوا البخور ولم يزالا يشربان الى أن سكرا والمغنيات يغنين فلما سكرت الملكة لاب قامت من موضعها ونامت على سرير وأمرت الجوارى بالانصراف ثم أمرت الملك بدر باسم بالنوم الى جانبها فنام معها فى أطيب عيش الى ان أصبح الصباح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة لما قامت من النوم دخلت الحمام الذى فى القصر والملك بدر باسم صحبتها واغتسلا فلما خرجا من الحمام أفرغت عليه أجمل القماش وأمرت باحضار آلات الشراب فأحضرتها الجوارى فشربا ثم ان

الملكة قامت وأخذت يد الملك بدر باسم وجلسا على الكرسى وأمرت باحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهما ثم قدمت الجوارى لهما أوانى الشراب والفواكه والازهار والنقل ولم يزالا يأكلان ويشربان والجوارى تغنى باختلاف الالحان الى المساء ولم يزالا فى أكل وشرب وطرب مدة أربعين يوما ثم قالت له يا بدر باسم هل هذا المكان أطيب أو دكان عمك البقال قال لها والله يا ملكة ان هذا أطيب وذلك أن عمى رجل صعلوك يبيع الباقلا فضحكت من كلامه ثم انهما رقدا فى أطيب حال الى الصباح فانتبه الملك بدر باسم من نومه فلم يجد الملكة لاب بجانبه فقال يا ترى أين راحت وصار مستوحشا من غيبتها ومتحيرا فى أمره وقد غابت عنه مدة طويلة ولم ترجع فقال فى نفسه أين ذهبت ثم انه لبس ثيابه وصار يفتش عليها فلم يجدها فقال فى نفسه لعلها ذهبت الى البستان فمضى الى البستان فرأى فيه نهرا جاريا وبجانبه طيرة بيضاء وعلى شاطئ ذلك النهر شجرة وفوقها طيور مختلفة الالوان فصار ينظر الى الطيور والطيور لا تراه واذا بطائر أسود نزل على تلك الطيرة البيضاء فصار يزقها زق الحمام ثم ان الطائر الاسود وثب على تلك الطيرة ثلاث مرات ثم بعد ساعة انقلبت تلك الطيرة فى صورة بشر فتأملها واذا هى الملكة لاب فعلم ان الطائر الاسود انسان مسحور وهى تعشقه وتسحر نفسها طيرة ليجامعها فأخذته الغيرة واغتاظ على الملكة لاب من أجل الطائر الاسود ثم انه رجع الى مكانه ونام على فراشه وبعد ساعة رجعت اليه وصارت الملكة لاب تقبله وتمزح معه وهو شديد الغيظ عليها فلم يكلمها كلمة واحدة فعلمت ما به وتحققت أنه رآها حين صارت طيرة وكيف واقعها ذلك الطير فلم تظهر له شيأ بل كتمت ما بها فلما قضى حاجتها قال لها يا ملكة أريد أن تأذنى لى فى الرواح الى دكان عمى فانى قد تشوقت اليه ولى أربعون يوما ما رأيته فقالت له رح اليه ولا تبطئ على فانى ما أقدر أن أفارقك ولا أصبر عنك ساعة واحدة فقال لها سمعا وطاعة ثم انه ركب ومضى الى دكان الشيخ البقال فرحب به وقام اليه وعانقه وقال له كيف أنت مع هذه الكافرة فقال له كنت طيبا فى خير وعافية الا أنها كانت فى هذه الليلة نائمة فى جانبى فاستيقظت فلم أرها فلبست ثيابى ودرت أفتش عليها الى أن أتيت الى البستان وأخبره بما رآه من النهر والطيور التى كانت فوق الشجرة فلما سمع الشيخ كلامه قال له احذر منها واعلم أن الطيور التى كانت على الشجرة كلها شباب غرباء عشقتهم وسحرتهم طيورا وذلك الطائر الاسود الذى رأيته كان من جملة مماليكها وكانت تحبه محبة عظيمة فمد عينه الى بعض الجوارى فسحرته فى صورة طائر أسود

وأحرك

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدر باسم لما حكى للشيخ البقال جميع حكاية الملكة لاب وما رآه منها أعلمه الشيخ أن الطيور التى على الشجرة كلها شباب غرباء وسحرتهم وكذلك الطائر الاسود كان من مماليكها وسحرته فى صورة طائر أسود وكلما اشتاقت اليه تسحر نفسها طيرة ليجامعها لانها تحبه محبة عظيمة ولما علمت أنك علمت بحالها أضمرت لك السوء ولا تصفو لك ولكن ما عليك بأس منها ما دمت أراعيك أنا فلا تخف فانى رجل مسلم واسمى عبد الله وما فى زمانى أسحر منى ولكن لا أستعمل السحر الا عند اضطرارى اليه وكثيرا ما أبطل سحر هذه الملعونة وأخلص الناس منها ولا أبالى بها لانها ليس لها على سبيل بل هى تخاف منى خوفا شديدا وكذلك كل من كان فى المدينة ساحر امثلها على هذا الشكل يخافون منى وكلهم على دينها يعبدون النار دون الملك الجبار فاذا كان الغد تعال عندى وأعلمنى بما تعمله معك فانها فى هذه الليلة تسعى فى هلاكك وأنا أقول لك على ما تفعله معها حتى تتخلص من كيدها ثم ان الملك بدر باسم ودع الشيخ ورجع اليها فوجدها جالسة فى انتظاره فلما رأته قامت اليه وأجلسته ورحبت به وجاءت له بأكل وشرب فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا أيديهما ثم أمرت باحضار الشراب فحضر وصارا يشربان الى نصف الليل ثم مالت عليه بالاقداح وصارت تعاطيه حتى سكر وغاب عن حسه وعقله فلما رأته كذلك قالت له بالله عليك وبحق معبودك ان سألتك عن شئ هل تخبرنى عنه بالصدق وتجيبنى الى قولى فقال لها وهو فى حالة السكر نعم يا سيدتى قالت له يا سيدى ونور عينى لما استيقظت من نومك ولم ترنى وفتشت على وجئتنى فى البستان ورأيت الطائر الاسود الذى وثب على فأنا أخبرك بحقيقة هذا الطائر انه كان من مماليكى وكنت أحبه محبة عظيمة فتطلع يوما لجارية من جوارى فحصلت لى غيرة وسحرته فى صورة طائر أسود وأما الجارية فانى قتلتها وانى الى اليوم لا أصبر عنه ساعة واحدة وكلما اشتقت اليه أسحر نفسى طيرة وأروح اليه لينط على ويتمكن منى كما رأيت أما أنت لاجل هذا مغتاظ منى مع أنى وحق النار والنور والظل والحرور قد ازددت فيك محبة وجعلتك نصيبى من الدنيا فقال وهو سكران ان الذى فهمته من غيظى بسبب ذلك صحيح وليس لغيظى سبب غير ذلك فضمته وقبلته وأظهرت له المحبة ونامت ونام الآخر جانبها فلما كان نصف

الليل قامت من الفراش والملك بدر باسم منتبه وهو يظهر أنه نائم وصار يسارق النظر وينظر ما تفعل فوجدها قد أخرجت من كيس أحمر شيأ أحمر وغرسته في وسط القصر فاذا هو صار نهرا يجري مثل البحر وأخذت كبشة شعير بيدها وبذرتها فوق التراب وسقته من هذا الماء فصار زرعا مسنبلا فأخذته وطحنته دقيقا ثم وضعته في موضع ورجعت نامت عند بدر باسم الى الصباح فلما أصبح الصباح قام الملك بدر باسم وغسل وجهه ثم استأذن الملكة في الرواح الى الشيخ فأذنت له فذهب الى الشيخ وأعلمه بما جرى منها وما عاين فلما سمع الشيخ كلامه ضحك وقال والله ان هذه الكافرة الساحرة قد مكرت بك ولكن لا تبال بها أبدا ثم أخرج له قدر رطل سويقا وقال له خذ هذا معك واعلم أنها اذا رأته تقول لك ما هذا وما تعمل به فقل لها زيادة الخير خير وكل منه فاذا أخرجت هي سويقها وقالت لك كل من هذا السويق فأرها أنك تأكل منه وكل من هذا واياك أن تأكل من سويقها شيأ ولو حبة واحدة فان أكلت منه ولو حبة واحدة فان سحرها يتمكن منك فتسحرك وتقول لك اخرج من هذه الصورة البشرية فتخرج من صورتك الى أي صورة أرادت واذا لم تأكل منه فان سحرها يبطل ولا يضرك منه شيء فتخجل هي غاية الخجل وتقول لك انما أنا أمزح معك وتقر لك بالمحبة والمودة وكل ذلك نفاق ومكر منها فأظهر لها أنت المحبة وقل لها يا سيدتي ويا نور عيني كلي من هذا السويق وانظري لذته فاذا أكلت منه ولو حبة واحدة فخذ في كفك ماء واضرب به في وجهها وقل لها اخرجي من هذه الصورة البشرية الى أي صورة أردت ثم خلها وتعال الي حتى أدبر لك أمرا ثم ودعه بدر باسم وسار الى ان طلع القصر ودخل عليها فلما رأته قالت له أهلا وسهلا ومرحبا ثم قامت له وقبلته وقالت له أبطأت علي يا سيدي فقال لها كنت عند عمي ورأى عندها سويقا فقال لها وقد أطعمني عمي من هذا السويق فان عندنا سويقا أحسن منه ثم انها حطت سويقه في صحن وسويقها في صحن آخر وقالت له كل من هذا فانه أطيب من سويقك فأظهر لها أنه يأكل منه فلما علمت أنه أكل منه أخذت في يدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة يا علق يا لئيم وكن في صورة بغل أعور قبيح المنظر فلم يتغير فلما رأته على حاله لم يتغير قامت له وقبلته بين عينيه وقالت له يا محبوبي انما كنت أمزح معك فلا تتغير علي بسبب ذلك فقال لها والله يا سيدتي ما تغيرت عليك أصلا بل أعتقد أنك تحبينني فكلي من سويقي هذا فأخذت منه لقمة وأكلتها فلما استقرت في بطنها اضطربت فأخذ الملك بدر باسم في كفه ماء ورشها به في وجهها وقال لها اخرجي من هذه الصورة

البشرية الى صورة بغلة زرزورية فما نظرت نفسها الا وهى فى تلك الحالة فصارت دموعها تنحدر على خديها وصارت تمرغ خديها على رجليه فقام يلجمها فلم تقبل اللجام فتركها وذهب الى الشيخ وأعلمه بما جرى فقام الشيخ وأخرج له لجاما وقال له خذ هذا اللجام والجمها به فأخذه وأتى عندها فلما رأته تقدمت اليه وحط اللجام فى فمها وركبها وخرج من القصر وتوجه الى الشيخ عبد الله فلما رآها قام لها وقال لها أخزاك الله تعالى يا ملعونة ثم قال له الشيخ يا ولدى ما بقى لك فى هذه البلد اقامة فاركبها وسر بها الى أى مكان شئت واياك أن تسلم اللجام الى أحد فشكره الملك بدر باسم وودعه وسار ولم يزل سائرا ثلاثة أيام ثم أشرف على مدينة فلقيه شيخ مليح الشيبة فقال له يا ولدى من أين أقبلت قال من مدينة هذه الساحرة قال له أنت ضيفى فى هذه الليلة فأجابه وسار معه فى الطريق واذا بامرأة عجوز فلما نظرت البغلة بكت وقالت لا اله الا الله ان هذه البغلة تشبه بغلة ابنى التى ماتت وقلبى متشوش عليها فبالله عليك يا سيدى أن تبيعنى اياها فقال لها والله يا أمى ما أقدر أن أبيعها قالت له بالله عليك لا ترد سؤالى فان ولدى ان لم أشتر له هذه البغلة ميت لا محالة ثم انها أطنبت عليه فى السؤال فقال ما أبيعها الا بألف دينار وقال بدر باسم فى نفسه من أين لهذه العجوز تحصيل ألف دينار فعند ذلك أخرجت من حزامها ألف دينار فلما نظر الملك بدر باسم الى ذلك قال لها يا أمى انما أنا أمزح معك وما أقدر أن أبيعها فنظر اليه الشيخ وقال له يا ولدى ان هذه البلد ما يكذب فيها أحد وكل من كذب فى هذه البلد قتلوه فنزل الملك بدر باسم من فوق البغلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك بدر باسم لما نزل من فوق البغلة وسلمها الى المرأة العجوز أخرجت اللجام من فمها وأخذت فى يدها ماء ورشتها به وقالت يا بنتى اخرجى من هذه الصورة الى الصورة التى كنت عليها فانقلبت فى الحال وعادت الى صورتها الاولى وأقبلت كل واحدة منهما على الاخرى وتعانقتا فعلم الملك بدر باسم ان هذه العجوز أمها وقد تمت الحيلة عليه فأراد أن يهرب واذا بالعجوز صفرت صفرة فتمثل بين يديها عفريت كأنه الجبل العظيم فخاف الملك بدر باسم ووقف فركبت العجوز على ظهره وأردفت بنتها خلفها وأخذت الملك بدر باسم قدامها وطار بهم العفريت فما مضى عليهم غير ساعة حتى وصلوا الى قصر الملكة لاب فلما جلست

على كرسى المملكة التفتت الى الملك بدر باسم وقالت له يا علق قد وصلت الى هذا المكان ونلت ما تمنيت وسوف أريك ما أعمل بك وبهذا الشيخ البقال فكم أحسنت له وهو يسوءنى وأنت ما وصلت الى مرادك الا بواسطته ثم أخذت ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة التى أنت فيها الى صورة طائر قبيح المنظر أقبح ما يكون من الطيور فانقلب فى الحال وصار طيرا قبيح المنظر فجعلته فى قفص وقطعت عنه الاكل والشرب فنظرت اليه جارية فرحمته وصارت تطعمه وتسقيه بغير علم الملكة ثم ان الجارية وجدت سيدتها غافلة فى يوم من الايام فخرجت وتوجهت الى الشيخ البقال وأعلمته بالحديث وقالت له ان الملكة لاب عازمة على هلاك ابن أخيك فشكرها الشيخ وقال لها لا بد أن آخذ المدينة منها وأجعلك ملكتها عوضا عنها ثم صفر صفرة عظيمة فخرج له عفريت له أربعة أجنحة فقال له خذ هذه الجارية وامض بها الى مدينة جلنار البحرية وأمّها فراشة فانهما أسحر من يوجد على وجه الارض وقال للجارية اذا وصلت الى هناك فأخبريهما بأن الملك بدر باسم فى أسر الملكة لاب فحملها العفريت وطار بها فلم يكن الا ساعة حتى نزل بها على قصر الملكة جلنار البحرية فنزلت الجارية من فوق سطح القصر ودخلت على الملكة جلنار وقبلت الارض وأعلمتها بما قد جرى لولدها من أول الامر الى آخره فقامت اليها جلنار وأكرمتها وشكرتها ودقت البشائر فى المدينة وأعلمت أهلها وأكابر دولتها بأن الملك بدر باسم قد وجد ثم ان جلنار البحرية وأمّها فراشة وأخاها صالح أحضروا جميع قبائل الجان وجنود البحر لان ملوك الجان قد أطاعوهم بعد أسر الملك السمندل ثم انهم طاروا فى الهواء ونزلوا على مدينة الساحرة ونهبوا القصر وقتلوا جميع من كان فيه ونهبوا المدينة وقتلوا جميع من كان فيها من الكفرة فى طرفة عين وقالت للجارية أين ابنى فأخذت الجارية القفص وأتت به بين يديها وأشارت الى الطائر الذى هو فيه وقالت هذا ولدك فأخرجته الملكة جلنار من القفص ثم أخذت بيدها ماء ورشته به وقالت له اخرج من هذه الصورة الى الصورة التى كنت عليها فلم يتم كلامها حتى انتفض وصار بشرا كما كان فلما رأته أمّه على صورته الاصلية قامت اليه واعتنقته فبكى بكاء شديدا وكذلك خاله صالح وجدّته فراشة وبنات عمه وصاروا يقبلون يديه ورجليه ثم ان جلنار أرسلت خلف الشيخ عبد الله وشكرته على فعله الجميل مع ابنها وزوجته بالجارية التى أرسلها اليها باخبار ولدها ودخل بها ثم جعلته ملك تلك المدينة وأحضرت ما بقى من أهل المدينة من المسلمين

وبايعتهم للشيخ عبد الله وعاهدتهم وحلفتهم أن يكونوا فى طاعته وفى خدمته فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم ودعوا الشيخ عبد الله وساروا الى مدينتهم فلما دخلوا قصرهم تلقاهم أهل مدينتهم بالبشائر والفرح وزينوا المدينة ثلاثة أيام لشدة فرحهم بملكهم بدر باسم وفرحوا به فرحا شديدا ثم بعد ذلك قال الملك بدر باسم لامه يا أمى مابقى الا انى أتزوج ويجتمع شملنا ببعضنا أجمعين فقالت يا ولدى نعم الرأى الذى رأيته ولكن اصبر حتى نسأل على من يصلح لك من بنات الملوك فقالت جدته فراشة وبنات عمه وخاله نحن يا بدر باسم كلنا فى هذا الوقت نساعدك على ماتريد ثم ان كل واحدة منهن نهضت ومضت تفتش فى البلاد وكذلك جلناز البحرية بعثت جواريها على أعناق العفاريت وقالت لهن لاتتركن مدينة ولا قصرا من قصور الملوك حتى تتأملن جميع من فيه من البنات الحسان فلما رأى الملك بدر باسم اعتناءهن بهذا الامر قال لامه جلناز يا أمى اتركى هذا الامر فانه ليس يرضينى الا جوهرة بنت الملك السمندل لانها جوهرة كاسمها فقالت أمه قد عرفت مقصودك ثم أرسلت فى الحال من يأتيها بالملك السمندل ففى الوقت أحضروه بين يديها ثم أرسلت الى بدر باسم فلما جا بدر باسم أعلمته بمجىء الملك السمندل فدخل عليه فلما رآه الملك السمندل مقبلا قام له وسلم عليه ورحب به ثم ان الملك بدر باسم خطب منه بنته جوهرة فقال له هى فى خدمتك وجاريتك وبين يديك ثم ان الملك السمندل أرسل بعض أصحابه الى بلاده وأمرهم باحضار بنته جوهرة وأن يعلموها ان أباها عند الملك بدر باسم بن جلناز البحرية فطاروا فى الهواء وغابوا ساعة ثم جاؤا ومعهم الملكة جوهرة فلما عاينت أباها تقدمت اليه واعتنقته فنظر اليها وقال يا بنتى اعلمى أنى قد زوجتك بهذا الملك الهمام والاسد الضرغام الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز وانه أحسن أهل زمانه وأجلهم وأرفعهم قدرا وأشرفهم حسبا ولا يصلح الا لك ولا تصلحين الا له فقالت له يا أبى أنا ما أقدر ان أخالفك فافعل ماتريد فقد زال الهم والتنكيد وأنا له من جملة الخدام فعند ذلك أحضروا القضاة والشهود وكتبوا كتاب الملك بدر باسم ابن الملكة جلناز البحرية على الملكة جوهرة وأهل المدينة زينوها وأطلقوا البشائر وأطلقوا كل من فى الحبوس وكسا الملك الارامل والايتام وخلع على أرباب الدولة والامراء والاكابر ثم أقاموا الفرح العظيم وعملوا الولائم وأقاموا فى الافراح مساء وصباحا مدة عشرة أيام وجلوها على الملك بدر باسم بتسع خلع ثم خلع الملك بدر باسم على الملك السمندل ورده الى بلاده وأهله وأقاربه ولم يزالوا فى ألذ عيش وأهنى أيام يأكلون ويشربون ويتنعمون الى أن أتاهم هاذم اللذات

ومفرق الجماعات وهذا آخر حكايتهم رحمة الله عليهم أجمعين

حكاية سيف الملوك وبديعة الجمال

واعلم أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك من ملوك العجم اسمه محمد بن سبائك وكان يحكم على بلاد خراسان وكان فى كل عام يغزو بلاد الكفار فى الهند والسند والصين والبلاد التى وراء النهر وغير ذلك من بلاد العجم وغيرها وكان ملكا عادلا شجاعا كريما جوادا وكان ذلك الملك يحب المنادمات والروايات والاشعار والاخبار والحكايات والاسمار وسير المتقدمين وكان كل من يحفظ حكاية غريبة ويحكيها له ينعم عليه وقيل انه كان اذا أتاه رجل غريب بسمر غريب وتكلم بين يديه واستحسنه وأعجبه كلامه يخلع عليه خلعة سنية ويعطيه ألف دينار ويركبه فرسا مسرجا ملجما ويكسوه من فوق الى أسفل ويعطيه عطايا عظيمة فيأخذها الرجل وينصرف لحال سبيله فاتفق انه أتاه رجل كبير بسمر غريب فتحدث بين يديه فاستحسنه وأعجبه كلامه فأمر له بجائزة سنية ومن جملتها ألف دينار خراسانية وفرس بعدة كاملة ثم بعد ذلك شاعت هذه الاخبار عن هذا الملك فى جميع البلدان فسمع به رجل يقال له التاجر حسن وكان كريما جوادا عالما شاعرا فاضلا وكان عند ذلك الملك وزير حسود محضر سوء لا يحب الناس جميعا لا غنيا ولا فقيرا وكان كلما ورد على ذلك الملك أحد وأعطاه شيأ يحسده ويقول ان هذا الامر يفنى المال ويخرب الديار وان الملك دأبه هذا الامر ولم يكن ذلك الكلام الا حسدا وبغضا من ذلك الوزير ثم ان الملك سمع بخبر التاجر حسن فأرسل اليه وأحضره فلما حضر بين يديه قال له يا تاجر حسن ان الوزير خالفنى وعادانى من أجل المال الذى أعطيه للشعراء والندماء وأرباب الحكايات والاشعار وانى أريد منك أن تحكى لى حكاية مليحة وحديثا غريبا بحيث لم أكن سمعت مثله قط فان أعجبنى حديثك أعطيتك بلادا كبيرة بقلاعها واجعلها زيادة على اقطاعك وأجعل مملكتى كلها بين يديك وأجعلك كبير وزرائى تجلس على يمينى وتحكم فى رعيتى وان لم تأتنى بما قلت لك أخذت جميع ما فى يدك وطردتك من بلادى فقال التاجر حسن سمعا وطاعة لمولانا الملك لكن يطلب منك المملوك أن تصبر عليه سنة ثم أحدثك بحديث ما سمعت مثله فى عمرك ولا سمع غيرك بمثله ولا بأحسن منه قط فقال الملك قد أعطيتك مهلة سنة كاملة ثم دعا بخلعة سنية فألبسه اياها وقال له الزم بيتك ولا تركب ولا ترح ولا تجئ مدة سنة كاملة

حتى تحضر بما طلبته منك فان جئت بذلك فلك الانعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وان لم تجئ بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك محمد بن سبائك لما قال للتاجر حسن ان جئتني بما طلبته منك فلك الانعام الخاص وأبشر بما وعدتك به وان لم تجئني بذلك فلا أنت منا ولا نحن منك فقبل التاجر حسن الارض بين يديه وخرج ثم اختار من مماليكه خمسة أنفس كلهم يكتبون ويقرؤن وهم فضلاء عقلاء أدباء من خواص مماليكه وأعطى كل واحد خمسة آلاف دينار وقال لهم أنا ما ربيتكم الا لمثل هذا اليوم فأعينوني على قضاء غرض الملك وأنقذوني من يده فقالوا له وما الذي تريد أن تفعل فأرواحنا فداؤك قال لهم أريد أن يسافر كل واحد منكم الى اقليم وأن تستقصوا على العلماء والادباء والفضلاء وأصحاب الحكايات الغريبة والاخبار العجيبة وابحثوا لي عن قصة سيف الملوك وتأتوني بها واذا لقيتموها عند أحد فرغبوه في ثمنها ومهما طلب من الذهب والفضة فأعطوه اياه ولو طلب منكم ألف دينار فأعطوه المتيسر وعدوه بالباقي واتوني بها ومن وقع منكم بهذه القصة وأتاني بها فاني أعطيه الخلع السنية والنعم الوفية ولم يكن عندي أعز منه ثم ان التاجر حسن قال لواحد منهم رح أنت الى بلاد السند والهند وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد العجم والصين وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد خراسان وأعمالها وأقاليمها وقال للآخر رح أنت الى بلاد الغرب وأقطارها وأقاليمها وأعمالها وجميع أطرافها وقال للآخر وهو الخامس رح أنت الى بلاد الشام ومصر وأعمالها وأقاليمها ثم ان التاجر اختار لهم يوما سعيدا وقال لهم سافروا في هذا اليوم واجتهدوا في تحصيل حاجتي ولا تتهاونوا ولو كان فيها بذل الارواح فودعوه وساروا وكل واحد منهم ذهب الى الجهة التي أمره بها فمنهم أربعة أنفس غابوا أربعة أشهر وفتشوا ولم يجدوا شيأ فضاق صدر التاجر حسن لما رجع اليه الاربعة مماليك وأخبروه انهم فتشوا المدائن والبلاد والاقاليم على مطلوب سيدهم فلم يجدوا شيأ منه وأما المملوك الخامس فانه سافر الى أن دخل بلاد الشام ووصل الى مدينة دمشق فوجدها مدينة طيبة أمينة ذات أشجار وأنهار وأثمار وأطيار تسبح الله الواحد القهار الذي خلق الليل والنهار

فأقام فيها أياما وهو يسال عن حاجة سيده فلم يجبه أحد ثم انه أراد أن يرحل منها ويسافر الى غيرها واذا هو بشاب يجرى ويتعثر فى أذياله فقال له المملوك ما بالك تجرى وأنت مكروب والى أين تقصد فقال له هنا شيخ فاضل كل يوم يجلس على كرسى فى مثل هذا الوقت ويحدث حكايات وأخبارا واسمارا ملاحا لم يسمع أحد مثلها وأنا أجرى حتى أجد لى موضعا قريبا منه وأخاف انى لم أحصل لى موضعا من كثرة الخلق فقال له المملوك خذنى معك فقال له الفتى أسرع فى مشيك فغلق بابه وأسرع فى السير معه حتى وصل الى الموضع الذى يحدّث فيه الشيخ بين الناس فرأى ذلك الشيخ صبيح الوجه وهو جالس على كرسى يحدّث الناس فجلس قريبا منه وأصغى ليسمع حديثه فلما جاء وقت غروب الشمس فرغ الشيخ من الحديث وسمع الناس ما تحدث به وانفضوا من حوله فعند ذلك تقدم اليه المملوك وسلم عليه فردّ عليه وزاده فى التحية والاكرام فقال له المملوك انك يا سيدى الشيخ رجل مليح محتشم وحديثك مليح وأريد أن أسألك عن شىء فقال له اسأل عما تريد فقال له المملوك هل عندك قصة سمر سيف الملوك وبديعة الجمال فقال له الشيخ وممن سمعت هذا الكلام ومن الذى أخبرك بذلك فقال المملوك أنا ما سمعت ذلك من أحد ولكن أنا من بلاد بعيدة وجئت قاصدا لهذه القصة فمهما طلبت من ثمنها أعطيك ان كانت عندك وتنعم وتصدق علىّ بها وتجعلها من مكارم أخلاقك صدقة عن نفسك ولو ان روحى فى يدى وبذلتها لك فيها لطاب خاطرى بذلك فقال له الشيخ طب نفسا وقرّ عينا وهى تحضر لك ولكن هذا أمر لا يتحدث به أحد على قارعة الطريق ولا أعطى هذه القصة لكل أحد فقال له المملوك بالله يا سيدى لا تبخل علىّ بها واطلب منى مهما أردت فقال له الشيخ ان كنت تريد هذه القصة فأعطى مائة دينار وأنا أعطيك اياها ولكن بخمس شروط فلما عرف أنها عند الشيخ وانه سمح له بها فرح فرحا شديدا وقال له أعطيك مائة دينار ثمنها وعشرة جعالة وآخذها بالشروط التى ذكرتها فقال له الشيخ رح هات الذهب وخذ حاجتك فقام المملوك وقبل يدى الشيخ وراح الى منزله فرحا مسرورا وأخذ فى يده مائة دينار وعشرة ووضعها فى كيس كان معه فلما أصبح الصباح قام ولبس ثيابه وأخذ الدنانير وأتى بها الى الشيخ فرآه جالسا على باب داره فسلم عليه فردّ عليه السلام فأعطاه المائة دينار وعشرة فأخذها منه الشيخ وقام ودخل داره وأدخل المملوك وأجلسه فى مكان وقدم له دواة وقلما وقرطاسا وقدم له كتابا وقال له اكتب الذى أنت طالبه من هذا الكتاب من قصة سمر سيف

الملوك

المملوك فجلس المملوك يكتب هذه القصة الى أن فرغ من كتابتها ثم قرأها على الشيخ وصححها وبعد ذلك قال له الشيخ اعلم يا ولدى ان أول شرط انك لا تقول هذه القصة على قارعة الطريق ولا عند النساء والجوارى ولا عند العبيد والسفهاء ولا عند الصبيان وانما تقرؤها عند الامراء والملوك والوزراء وأهل المعرفة من المفسرين وغيرهم فقبل المملوك الشروط وقبل يدى الشيخ وودعه وخرج من عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان مملوك التاجر حسن لما نقل القصة من كتاب الشيخ الذى بالشام وأخبره بالشروط وودعه وخرج من عنده وسافر فى يومه فرحا مسرورا ولم يزل مجدا فى السير من كثرة الفرح الذى حصل بسبب تحصيله لقصة سيف الملوك حتى وصل الى بلاده وأرسل تابعه يبشر التاجر ويقول له ان مملوكك قد وصل سالما وبلغ مراده ومقصوده وحين وصل المملوك الى مدينة سيده وأرسل اليه البشير لم يبق من الميعاد الذى بين الملك وبين التاجر حسن غير عشرة أيام ثم دخل على سيده التاجر وأخبره بما حصل له ففرح فرحا عظيما واستراح المملوك فى مكان خلوته وأعطى سيده الكتاب الذى فيه قصة سيف الملوك وبديعة الجمال فلما رأى سيده ذلك خلع على المملوك جميع ما كان عليه من ملابسه وأعطاه عشرة من الخيل الجياد وعشرة من الجمال وعشرة من البغال وثلاثة عبيد ومملوكين ثم ان التاجر أخذ القصة وكتبها بخطه مفسرة وطلع الى الملك وقال له أيها الملك السعيد انى جئت بسمر وحكايات مليحة نادرة لم يسمع مثلها أحد قط فلما سمع الملك كلام التاجر حسن أمر فى وقته وساعته بأن يحضر كل أمير عاقل وكل عالم فاضل وكل أديب وشاعر ولبيب وجلس التاجر حسن وقرأ هذه السيرة عند الملك فلما سمعها الملك وكل من كان حاضر اتعجبوا جميعا واستحسنوها وكذلك استحسنها الذين كانوا حاضرين ونثروا عليه الذهب والفضة والجواهر ثم أمر الملك للتاجر حسن بخلعة سنية من أفخر ملبوسه وأعطاه مدينة كبيرة بقلاعها وضياعها وجعله من أكابر وزرائه وأجلسه على يمينه ثم أمر الكتاب أن يكتبوا هذه القصة بالذهب ويجعلوها فى خزائنه الخاصة وصار الملك كلما ضاق صدره يحضر التاجر حسن فيقرؤها ومضمون هذه القصة انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى مصر ملك يسمى عاصم بن صفوان وكان ملكا سخيا جوادا صاحب هيبة ووقار

وكان له بلاد كثيرة وقلاع وحصون وجيوش وعساكر وكان له وزير يسمى فارس بن صالح وكانوا جميعا يعبدون الشمس والنار دون الملك الجبار الجليل القهار ثم ان هذا الملك صار شيخا كبيرا قد أضعفه الكبر والسقم والهرم لانه عاش مائة وثمانين سنة ولم يكن له ولد ذكر ولا أنثى وكان بسبب ذلك في هم وغم ليلا ونهارا فاتفق أنه كان جالسا يوما من الايام على سرير ملكه والامراء والوزراء والمقدمون وأرباب الدولة في خدمته على جري عادتهم وعلى قدر منازلهم وكل من دخل عليه من الامراء ومعه ولد أو ولدان يحسده الملك ويقول في نفسه كل واحد مسرور فرحان بأولاده وأنا مالي ولد وفي غد أموت وأترك ملكي وتختي وضياعي وخزائني وأموالي وتأخذها الغرباء وما يذكرني أحد قط ولا يبقى لي ذكر في الدنيا ثم ان الملك عاصم استغرق في بحر الفكر ومن كثرة توارد الاحزان والافكار على قلبه بكي ونزل من فوق تخته وجلس على الارض يبكي ويتضرع فلما رآه الوزير والجماعة الحاضرون من أكابر الدولة فعل بنفسه ذلك صاحوا على الناس وقالوا لهم اذهبوا الى منازلكم واستريحوا حتى يفيق الملك مما هو فيه فانصرفوا ولم يبق غير الملك والوزير فلما أفاق الملك قبل الوزير الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان ما سبب هذا البكاء فأخبرني بمن عاداك من الملوك وأصحاب القلاع أو من الامراء وأرباب الدولة وعرفني بمن يخالفك أيها الملك حتى نكون كلنا عليه ونأخذ روحه من بين جنبيه فلم يتكلم الملك ولم يرفع رأسه ثم ان الوزير قبل الارض بين يديه ثانيا وقال له يا ملك الزمان أنا مثل ولدك وعبدك وقد ربيتني فاذا لم أعرف سبب غمك وهمك وجزعك وما أنت فيه فمن يعرف غيري ويقوم مقامي بين يديك فاخبرني بسبب هذا البكاء والحزن فلم يتكلم ولم يفتح فاه ولم يرفع رأسه وما زال يبكي ويصوت بصوت عال وينوح بنوح زائد ويتأوه والوزير صابر له ثم بعد ذلك قال له الوزير ان لم تقل لي ما سبب ذلك والا قتلت نفسي بين يديك من ساعتي وأنت تنظر ولا أراك مهموما ثم ان الملك عاصما رفع رأسه ومسح دموعه وقال يا أيها الوزير الناصح خلني بهمي وغمي فالذي في قلبي من الاحزان يكفيني فقال له الوزير قل لي أيها الملك ما سبب هذا البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والخمسون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير لما قال للملك عاصم قل لي ما سبب هذا

البكاء لعل الله يجعل لك الفرج على يدى. قال له الملك يا وزير ان بكائى ما هو على مال ولا على خيل ولا على شىء ولكن أنا بقيت رجلا كبيرا وصار عمرى نحو مائة وثمانين سنة ولا رزقت ولدا ذكرا ولا أنثى فاذا مت يدفنونى ثم ينمحى رسمى وينقطع اسمى ويأخذ الغرباء تختى وملكى ولا يذكرنى أحد أبدا فقال الوزير يا ملك الزمان أنا أكبر منك بمائة سنة ولا رزقت بولد قط ولم أزل ليلا ونهارا فى هم وغم وكيف نفعل أنا وأنت ولكن سمعت بخبر سليمان بن داود عليهما السلام وان له ربا عظيما قادرا على كل شىء فينبغى أن أتوجه اليه بهدية وأقصده فى أن يسأل ربه لعله يرزق كل واحد منا بولد ثم ان الوزير تجهز للسفر وأخذ هدية فاخرة وتوجه بها الى سليمان بن داود عليهما السلام هذا ما كان من أمر الوزير وأما ما كان من أمر سليمان بن داود عليهما السلام فان الله سبحانه وتعالى أوحى اليه وقال يا سليمان ان ملك مصر أرسل اليك وزيره الكبير بالهدايا والتحف وهى كذا وكذا فأرسل اليه وزيرك آصف بن برخيا لاستقباله بالاكرام والزاد فى مواضع الاقامات فاذا حضر بين يديك فقل له ان الملك أرسلك تطلب كذا وكذا وان حاجتك كذا وكذا ثم اعرض عليه الايمان فحينئذ أمر سليمان وزيره آصف أن يأخذ معه جماعة من حاشيته للقائهم بالاكرام والزاد الفاخر فى مواضع الاقامات فخرج آصف بعد أن جهز جميع اللوازم الى لقائهم وسار حتى وصل الى فارس وزير ملك مصر فاستقبله وسلم عليه وأكرمه هو ومن معه اكراما زائدا وصار يقدم اليهم الزاد والعلوفات فى مواضع الاقامات وقال لهم أهلا وسهلا ومرحبا بالضيوف القادمين فابشروا بقضاء حاجتكم وطيبوا أنفسا وقروا أعينا وانشرحوا صدورا فقال الوزير فى نفسه من أخبرهم بذلك ثم انه قال لآصف بن برخيا ومن أخبركم بنا وبأغراضنا يا سيدى فقال له آصف ان سليمان بن داود عليهما السلام هو الذى أخبرنا بهذا فقال الوزير فارس ومن أخبر سيدنا سليمان قال له أخبره رب السموات والارض واله الخلق أجمعين فقال له الوزير فارس ما هذا الا اله عظيم فقال له آصف بن برخيا وهل أنتم لا تعبدونه فقال فارس وزير ملك مصر نحن نعبد الشمس ونسجد لها فقال له آصف يا وزير فارس ان الشمس كوكب من جملة الكواكب المخلوقة لله سبحانه وتعالى وحاشى أن تكون ربا لان الشمس تظهر أحيانا وتغيب أحيانا وربنا حاضر لا يغيب وهو على كل شىء قدير ثم انهم سافروا قليلا حتى وصلوا الى قرب تخت ملك سليمان بن داود عليهما السلام فأمر سليمان ابن داود عليهما السلام جنوده من الانس والجن وغيرهما أن يصطفوا فى طريقهم

صفوفا فوقفت وحوش البحر والافيلة والنمورة والفهودة جميعا واصطفوا فى الطريق صفين وكل جنس انحازت أنواعه وحدها وكذلك الجان كل منهم ظهر للعيون من غير خفاء على صورة هائلة مختلفة الاحوال فوقفوا جميعا صفين والطيور نشرت أجنحتها على الخلائق لتظلهم وصارت الطيور تناغى بعضها بسائر اللغات وبسائر الالحان فلما وصل أهل مصر اليهم هابوهم ولم يجسروا على المشى فقال لهم آصف ادخلوا بينهم وامشوا ولا تخافوا منهم فانهم رعايا سليمان بن داود وما يضركم منهم أحد ثم ان آصف دخل بينهم فدخل وراءه الخلق أجمعون ومن جملتهم جماعة وزير ملك مصر وهم خائفون ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى المدينة فأنزلوهم فى دار الضيافة وأكرموهم غاية الاكرام وأحضروا لهم الضيافات الفاخرة مدة ثلاثة أيام ثم أحضروهم بين يدى سليمان نبى الله عليه السلام فلما دخلوا عليه أرادوا أن يقبلوا الارض بين يديه فمنعهم من ذلك سليمان بن داود وقال لا ينبغى أن يسجد انسان على الارض الا لله عز وجل خالق الارض والسموات وغيرهما ومن أراد منكم أن يقف فليقف ولكن لا يقف أحد منكم فى خدمتى فامتثلوا وجلس الوزير فارس وبعض خدامه ووقف فى خدمته بعض الاصاغر فلما استقر بهم الجلوس مدوا لهم الاسمطة فأكل العالم والخلق أجمعون من الطعام حتى اكتفوا ثم ان سليمان أمر وزير مصر أن يذكر حاجته لتقضى وقال له تكلم ولا تخف شيأ مما جئت بسببه فانك ما جئت الا لقضاء حاجة وأنا أخبرك بها وهى كذا وكذا وان ملك مصر الذى أرسلك اسمه عاصم وقد صار شيخا كبيرا هرما ضعيفا ولم يرزقه الله تعالى بولد ذكر ولا أنثى فصار فى الغم والهم والفكر ليلا ونهارا حتى اتفق له انه جلس على كرسى مملكته يوما من الايام ودخل عليه الامراء والوزراء وأكابر دولته فرأى بعضهم له ولدان وبعضهم له ولد وبعضهم له ثلاثة أولاد وهم يدخلون ومعهم أولادهم ويقفون فى الخدمة فتذكر فى نفسه وقال من فرط حزنه ياترى من يأخذ مملكتى بعد موتى وهل يأخذها الا رجل غريب وأصير أنا كأنى لم أكن فغرق فى بحر الفكر بسبب هذا ولم يزل متفكرا حزينا حتى فاضت عيناه بالدموع فغطى وجهه بالمنديل وبكى بكاء شديدا ثم قام من فوق سريره وجلس على الارض يبكى وينتحب ولم يعلم ما فى قلبه الا الله تعالى وهو جالس على الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للستين بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام لما أخبر الوزير فارسا بما حصل للملك من الحزن والبكاء وما حصل بينه وبين وزيره فارس من أوله الى آخره قال بعد ذلك للوزير فارس هل هذا الذي قلته لك يا وزير صحيح فقال الوزير فارس يا نبي الله ان الذي قلته حق وصدق ولكن يا نبي الله لما كنت أتحدث أنا والملك في هذه القضية لم يكن عندنا أحد قط ولم يشعر بخبرنا أحد من الناس فمن أخبرك بهذه الامور كلها قال له أخبرني ربي الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فحينئذ قال الوزير فارس يا نبي الله ما هذا الا رب كريم عظيم على كل شئ قدير ثم أسلم الوزير فارس هو ومن معه ثم قال نبي الله سليمان للوزير ان معك كذا وكذا من التحف والهدايا قال الوزير نعم فقال له سليمان قد قبلت منك الجميع ولكني وهبتها لك فاسترح أنت ومن معك في المكان الذي نزلتم فيه حتى يزول عنكم تعب السفر وفي غد ان شاء الله تعالى تقضى حاجتك على أتم ما يكون بمشيئة الله تعالى رب الارض والسماء وخالق الخلق أجمعين ثم ان الوزير فارسا ذهب الى موضعه وتوجه الى السيد سليمان ثاني يوم فقال له نبي الله سليمان اذا وصلت الى الملك عاصم بن صفوان واجتمعت أنت واياه فاطلعا فوق الشجرة الفلانية واقعدا ساكتين فاذا كان بين الصلاتين وقد برد حر القائلة فانزلا الى أسفل الشجرة وانظرا هناك تجدا ثعبانين يخرجان رأس أحدهما كرأس القرد ورأس الآخر كرأس العفريت فاذا رأيتماهما فارمياهما بالنشاب واقتلاهما ثم ارميا من جهة رؤسهما قدر شبر واحد ومن جهة أذيالهما كذلك فيبقى لحومهما فاطبخاها وأتقنا طبخها وأطعماها زوجتيكما وناما معهما تلك الليلة فانهما يحملان باذن الله تعالى بأولاد ذكور ثم ان سليمان عليه السلام أحضر خاتما وسيفا وبقجة فيها قباآن مكللان بالجواهر وقال يا وزير فارس اذا كبر ولداكما وبلغا مبلغ الرجال فأعطوا كل واحد منهما قباء من هذين القباءين ثم قال للوزير باسم الله قضي الله تعالى حاجتك وما بقي لك الا أن تسافر على بركة الله تعالى فان الملك ليلا ونهارا ينتظر قدومك وعينه دائما تلاحظ الطريق ثم ان الوزير فارسا تقدم لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام وودعه وخرج من عنده بعد أن قبل يديه وسافر بقية يومه وهو فرحان بقضاء حاجته وجد في السفر ليلا ونهارا ولم يزل مسافرا حتى وصل الى قرب مصر فأرسل بعض خدامه ليعلم الملك عاصما بذلك فلما سمع الملك عاصم بقدومه وقضاء حاجته فرح فرحا شديدا هو وخواصه وأرباب مملكته وجميع جنوده وخصوصا بسلامة الوزير فارس فلما تلاقى الملك هو والوزير ترجل الوزير وقبل

الارض بين يديه وبشر الملك بقضاء حاجته على اتم الوجوه وعرض عليه الايمان والاسلام فأسلم الملك عاصم وقال للوزير فارس رح بيتك واسترح هذه الليلة واسترح أيضا جمعة من الزمان وادخل الحمام وبعد ذلك تعال عندى حتى أخبرك بشئ نتدبر فيه فقبل الوزير الارض وانصرف هو وحاشيته وغلمانه وخدمه الى داره واستراح ثمانية أيام ثم بعد ذلك توجه الى الملك وحدثه بجميع ما كان بينه وبين سليمان بن داود عليهما السلام ثم انه قال للملك قم وحدك وتعال معى فقام هو والوزير وأخذا قوسين ونشابين وطلعا فوق الشجرة وقعدا ساكتين الى أن مضى وقت القائلة ولم يزالا الى قرب العصر ثم نزلا ونظرا فرأيا ثعبانين خرجا من أسفل تلك الشجرة فنظرهما الملك وأحبهما لانهما أعجباه حين رآهما بالاطواق الذهب وقال ياوزير ان هذين الثعبانين مطوقان بالذهب والله ان هذا شئ عجيب خلنا نمسكهما ونجعلهما فى قفص ونتفرج عليهما فقال الوزير هذان خلقهما الله لمنفعتهما فارم أنت واحدا بنشابة وأرمى أنا واحدا بنشابة فرمى الاثنان عليهما بالنشاب فقتلاهما وقطعا من جهة رؤسهما شبرا ومن جهة أذنابهما شبرا ورمياه ثم ذهبا بالباقى الى بيت الملك وطلبا الطباخ وأعطياه ذلك اللحم وقالا له اطبخ هذا اللحم طبيخا مليحا بالتقلية والابازير واغرفه فى زبديتين وهاتهما وتعال هنا فى الوقت الفلانى والساعة الفلانية ولا تبطئ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك والوزير لما أعطيا الطباخ لحم الثعبانين وقالا له اطبخه واغرفه فى زبديتين وهاتهما هنا ولا تبطئ أخذ الطباخ اللحم وذهب به الى المطبخ وطبخه وأتقن طبيخه بتقلية عظيمة ثم غرفه فى زبديتين وأحضرهما بين يدى الملك والوزير فأخذ الملك زبدية والوزير زبدية وأطعماهما لزوجتيهما وباتا تلك الليلة معهما فبارادة الله سبحانه وتعالى وقدرته ومشيئته حملا فى تلك الليلة فمكث الملك بعد ذلك ثلاثة أشهر وهو متشوش الخاطر يقول فى نفسه ياترى هل هذا الامر صحيح أم غير صحيح ثم ان زوجته كانت جالسة يوما من الايام فتحرك الولد فى بطنها فعلمت أنها حامل فتوجعت وتغير لونها وطلبت واحدا من الخدام الذين عندها وهو أكبرهم وقالت اذهب الى الملك فى أى موضع يكون وقل له ياملك الزمان أبشرك ان سيدتنا ظهر حملها والولد قد تحرك فى بطنها فخرج الخادم سريعا وهو فرحان فرأى الملك وحده ويده على خده وهو متفكر فى ذلك فأقبل عليه الخادم

وقبل الارض بين يديه وأخبره بحمل زوجته فلما سمع كلام الخادم نهض قائما على قدميه ومن شدة فرحه قبل يد الخادم ورأسه وخلع ما كان عليه وأعطاه اياه وقال لمن كان حاضرا فى مجلسه من كان يحبنى فلينعم عليه فأعطوه من الاموال والجواهر واليواقيت والخيل والبغال والبساتين شيأ لا يعد ولا يحصى ثم ان الوزير دخل فى ذلك الوقت على الملك وقال يا ملك الزمان أنا فى هذه الساعة كنت قاعدا فى البيت وحدى وأنا مشغول الخاطر متفكر فى شأن الحمل وأقول فى نفسى يا ترى هل هو حق وأن خاتون تحبل أم لا واذا بالخادم دخل علىّ وبشرنى بان زوجتى خاتون حامل وان الولد قد تحرك فى بطنها وتغير لونها فمن فرحتى خلعت جميع ما كان علىّ من القماش وأعطيت الخادم اياه وأعطيته ألف دينار وجعلته كبير الخدّام ثم ان الملك عاصما قال يا وزير ان الله تبارك وتعالى أنعم علينا بفضله واحسانه وجوده وامتنانه وبالدين القويم وأكرمنا بكرمه وفضله وقد أخرجنا من الظلمات الى النور وأريد أن أفرج على الناس وأفرحهم فقال له الوزير افعل ما تريد فقال يا وزير انزل فى هذا الوقت وأخرج كل من كان فى الحبس من أصحاب الجرائم ومن عليهم ديون وكل من وقع منه ذنب بعد ذلك نجازيه بما يستحقه ونرفع عن الناس الخراج ثلاث سنوات وانصب فى دائرة هذه المدينة مطبخا حول الحيطان وأمر الطباخين أن يعلقوا عليه جميع أنواع القدور وأن يطبخوا سائر أنواع الطعام ويديموا الطبخ بالليل والنهار وكل من كان فى هذه المدينة وما حولها من البلاد البعيدة والقريبة يأكلون ويشربون ويحملون الى بيوتهم وأمرهم أن يفرحوا ويزينوا المدينة سبعة أيام ولا يقفلوا حوانيتهم ليلا ولا نهارا فخرج الوزير من وقته وساعته وفعل ما أمره به الملك عاصم وزينوا المدينة والقلعة والابراج أحسن الزينة ولبسوا أحسن ملبوس وصار الناس فى أكل وشرب ولعب وانشراح الى أن حصل الطلق لزوجة الملك بعد انقضاء أيامها فوضعت ولدا ذكرا كالقمر ليلة تمامه فسماه سيف الملوك وكذلك زوجة الوزير وضعت ولدا كالمصباح فسماه ساعدا فلما بلغا رشدهما صار الملك عاصم كلما ينظرهما يفرح بهما الفرح الشديد فلما صار عمرهما عشرين سنة طلب الملك وزيره فارسا فى خلوة وقال له يا وزير قد خطر ببالى أمر أريد أن أفعله ولكن أستشيرك فيه فقال له الوزير مهما خطر ببالك فافعله فان رأيك مبارك فقال الملك عاصم يا وزير أنا صرت رجلا كبيرا شيخا هرما لانى طعنت فى السنّ وأريد أن أقعد فى زاوية لاعبد الله تعالى وأعطى ملكى وسلطنتى لولدى سيف الملوك فانه صار شابا مليحا كامل الفروسية والعقل والادب والحشمة والرياسة

فما تقول أيها الوزير فى هذا الرأى فقال الوزير نعم الرأى الذى رأيته وهو رأى
مبارك سعيد فاذا فعلت أنت هذا فأنا الآخر أفعل مثلك ويكون ولدى ساعدا
وزيرا له لانه شاب مليح ذو معرفة ورأى ويصير الاثنان مع بعضهما ونحن ندبر شأنهما
ولا نتهاون فى أمرهما بل ندلهما على الطريق المستقيم ثم قال الملك عاصم لوزيره
اكتب الكتب وأرسلها مع السعاة الى جميع الاقاليم والبلاد والحصون والقلاع
التى تحت أيدينا وأمر أكابرها أن يكونوا فى الشهر الفلانى حاضرين فى ميدان
الفيل فخرج الوزير فارس من وقته وساعته وكتب الى جميع العمال وأصحاب
القلاع ومن كان تحت حكم الملك عاصم أن يحضروا جميعهم فى الشهر الفلانى
وأمر أن يحضر كل من فى المدينة من قاص ودان ثم ان الملك عاصما بعد مضى غالب
تلك المدة أمر الفراشين أن يضربوا القباب فى وسط الميدان وان يزينوها بأفخر
الزينة وأن ينصبوا التخت الكبير الذى لا يقعد عليه الملك الا فى الاعياد ففعلوا
فى الحال جميع ما أمرهم به ونصبوا التخت وخرجت النواب والحجاب والامراء
وخرج الملك وأمر أن ينادى فى الناس باسم الله ابرزوا الى الميدان فبرز الامراء
والوزراء وأصحاب الاقاليم والضياع الى ذلك الميدان ودخلوا فى خدمة الملك على
جرى عادتهم واستقروا كلهم فى مراتبهم فمنهم من قعد ومنهم من وقف الى أن
اجتمعت الناس جميعهم وأمر الملك أن يمدوا السماط فمدوه وأكلوا وشربوا
ودعوا للملك ثم أمر الملك الحجاب أن ينادوا فى الناس بعدم الذهاب فنادوا وقالوا
فى المناداة لا يذهب منكم أحد حتى يسمع كلام الملك ثم رفعوا الستور فقال الملك
من أحبنى فليمكث حتى يسمع كلامى فقعد الناس جميعهم مطمئنين النفوس بعد
أن كانوا خائفين ثم قام الملك على قدميه وحلفهم أن لا يقوم أحد من مقامه وقال
لهم أيها الامراء والوزراء وأرباب الدولة كبيركم وصغيركم ومن حضر من جميع
الناس هل تعلمون ان هذه المملكة لى وراثة عن آبائى وأجدادى قالوا نعم أيها
الملك كلنا نعلم ذلك فقال لهم أنا وأنتم كنا كلنا نعبد الشمس والقمر ورزقنا الله تعالى
الايمان وأنقذنا من الظلمات الى النور وهدانا الله سبحانه وتعالى الى دين الاسلام
واعلموا أنى الآن صرت رجلا كبيرا شيخا هرما عاجزا وأريد أن أجلس فى زاوية
أعبد الله تعالى فيها وأستغفره من الذنوب الماضية وهذا ولدى سيف الملوك حاكم
وتعرفون أنه شاب مليح فصيح خبير بالامور عاقل فاضل عادل فاريد فى هذه الساعة
أن أعطيه مملكتى وأجعله ملكا عليكم عوضا عنى وأجلسه سلطانا فى مكانى وأتخلى
أنا لعبادة الله تعالى فى زاوية وابنى سيف الملوك يتولى الملك ويحكم بينكم فأى شئ

قلتم كلكم باجمعكم فقاموا كلهم وقبلوا الارض بين يديه وأجابوا بالسمع والطاعة وقالوا يا ملكنا وحامينا لو أقمت علينا عبدا من عبيدك لاطعناه وسمعنا قولك وامتثلنا أمرك فكيف بولدك سيف الملوك فقد قبلناه ورضيناه على العين والرأس فقام الملك عاصم بن صفوان ونزل من فوق سريره وأجلس ولده على التخت الكبير ورفع التاج من فوق رأس نفسه ووضعه فوق رأس ولده وشد وسطه بمنطقة الملك وجلس الملك عاصم على كرسي مملكته بجانب ولده فقام الامراء والوزراء وأكابر الدولة وجميع الناس وقبلوا الارض بين يديه وصاروا وقوفا يقولون لبعضهم هو حقيق بالملك وهو أولى به من الغير ونادوا بالامان ودعوا له بالنصر والاقبال ونثر سيف الملوك الذهب والفضة على رؤس الناس أجمعين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملك عاصما لما أجلس ولده سيف الملوك على التخت ودعا له كامل الناس بالنصر والاقبال نثر الذهب والفضة على رؤس الناس أجمعين وخلع الخلع ووهب وأعطى ثم بعد لحظة قام الوزير فارس وقبل الارض وقال يا أمراء يا أرباب الدولة هل تعرفون أني وزير ووزارتي قديمة من قبل أن يتولى الملك عاصم بن صفوان وهو الآن قد خلع نفسه من الملك وولى ولده عوضا عنه قالوا نعم نعرف وزارتك أبا عن جد فقال والآن أخلع نفسي وأولي ولدي ساعدا هذا فانه عاقل فطن خبير فأي شيء تقولون بأجمعكم فقالوا لا يصلح وزيرا للملك سيف الملوك الا ولدك ساعد فانهما يصلحان لبعضهما فعند ذلك قام الوزير فارس وقلع عمامة الوزارة ووضعها فوق رأس ولده ساعد وحط دواة الوزارة قدامه أيضا وقالت الحجاب والامراء انه يستحق الوزارة فعند ذلك قام الملك عاصم والوزير فارس وفتحا الخزائن وخلعا الخلع السنية على الملوك والامراء والوزراء وأكابر الدولة والناس أجمعين وأعطى النفقة والانعام وكتبا لهم المناشير الجديدة والمراسيم بعلامة سيف الملوك وعلامة الوزير ساعد بن الوزير فارس وأقام الناس في المدينة جمعة وبعدها كل منهم سافر الى بلاده ومكانه ثم ان الملك عاصما أخذ ولده سيف الملوك وساعدا ولد الوزير ثم دخلوا المدينة وطلعوا القصر وأحضروا الخازندار وأمروه باحضار الخاتم والسيف والبقجة وقال الملك عاصم يا أولادي تعالوا كل واحد منكم يختار من هذه الهدية شيأ ويأخذه فأول من مد يده سيف

الملك فأخذ البقجة والخاتم ومدّ ساعديه فأخذ السيف والمهر وقبلا يدى الملك وذهبا الى منازلهما فلما أخذ سيف الملوك البقجة لم يفتحها ولم ينظر مافيها بل رماها فوق التخت الذى ينام عليه بالليل هو وساعد وزيره وكان من عادتهما ان يناما مع بعضهما ثم انهم فرشوا لهما فراش النوم ورقد الاثنان مع بعضهما على فراشهما والشموع تضىء عليهما واستمرا الى نصف الليل ثم انتبه سيف الملوك من نومه فرأى البقجة عند رأسه فقال فى نفسه ياترى أى شىء فى هذه البقجة التى أهداها لنا الملك من التحف فأخذها وأخذ الشمعة ونزل من فوق التخت وترك ساعدا نائما ودخل الخزانة وفتح البقجة فرأى فيها قباء من شغل الجان ففتح القباء وفرده فوجد على البطانة التى من داخل فى جهة ظهر القباء صورة بنت منقوشة بالذهب ولكن جمالها شىء عجيب فلما رأى هذه الصورة طار عقله من رأسه وصار مجنونا بعشق تلك الصورة ووقع فى الارض مغشيا عليه وصار يبكى وينتحب ويلطم على وجهه وصدره ويقبلها ثم أنشد هذين البيتين

الحبّ أول مايكون مجاجة * تأتى به وتسوقه الاقدار
حتى اذا خاض الفتى لجج الهوى * جاءت أمور لاتطاق كبار

ولم يزل سيف الملوك ينتحب ويبكى ويلطم على وجهه وصدره حتى انتبه الوزير ساعد وتأمّل الفرش فلم ير سيف الملوك فرأى شمعة فقال فى نفسه أين راح سيف الملوك ثم أخذ الشمعة وقام يدوّر فى القصر جميعه حتى وصل الى الخزانة التى فيها سيف الملوك فرآه وهو يبكى بكاء شديدا وينتحب فقال له يا أخى لاى سبب هذا البكاء أى شىء جرى لك فحدّثنى وأخبرنى بسبب ذلك وسيف الملوك لم يكلمه ولم يرفع رأسه بل يبكى وينتحب ويدق بيده على صدره فلما رآه ساعد على هذه الحالة قال أنا وزيرك وأخوك وتربيت أنا واياك وان لم تبين لى أمورك وتطلعنى على سرّك فعلى من تخرج سرّك وتطلعه عليه ولم يزل ساعد يتضرّع ويقبل الارض ساعة زمانية وسيف الملوك لم يلتفت اليه ولم يكلمه كلمة واحدة بل يبكى فلما راع ساعدا حاله وأعياه أمره خرج من عنده وأخذ سيفا ودخل الخزانة التى فيها سيف الملوك وحط ذبابه على صدر نفسه وقال لسيف الملوك انتبه يا أخى ان لم تقل لى أى شىء جرى لك قتلت روحى ولا أراك فى هذه الحال فعند ذلك رفع سيف الملوك رأسه الى وزيره ساعد وقال له يا أخى أنا استحيت أن أقول لك وأخبرك بالذى جرى لى فقال له ساعد سألتك بالله رب الارباب ومعتق الرقاب ومسبب الاسباب الواحد التوّاب الكريم الوهاب أن تقول لى ما الذى جرى لك ولا تستحى منى فأنا عبدك ووزيرك

ومشيرك فى الامور كلها فقال سيف الملوك تعال انظر الى هذه الصورة فلما رأى ساعد تلك الصورة تأمّل فيها ساعة زمانية ورأى مكتوبا على رأس الصورة باللؤلؤ المنظوم هذه الصورة صورة بديعة الجمال بنت شماخ بن شاروخ ملك من ملوك الجانّ المؤمنين الذين هم نازلون فى مدينة بابل وساكنون فى بستان ارم بن عاد الاكبر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك ابن الملك عاصم والوزير ساعد ابن الوزير فارس لما قرأ الكتابة التى على القباء ورأيا فيها صورة بديعة الجمال بنت شماخ ابن شاروخ ملك بابل من ملوك الجان المؤمنين النازلين بمدينة بابل الساكنين فى بستان ارم بن عاد الاكبر قال الوزير ساعد للملك سيف الملوك يا أخى أتعرف من صاحبة هذه الصورة من النساء حتى نفتش عليها فقال سيف الملوك لا والله يا أخى ما أعرف صاحبة هذه الصورة فقال ساعد تعال اقرأ هذه الكتابة فتقدّم سيف الملوك وقرأ الكتابة التى على التاج وعرف مضمونها فصرخ من صميم قلبه وقال آه آه آه فقال له ساعد يا أخى ان كانت صاحبة هذه الصورة موجودة واسمها بديعة الجمال وهى فى الدنيا فانا أسرع فى طلبها من غير مهلة حتى تبلغ مرادك فبالله يا أخى أن تترك البكاء لاجل أن تدخل أهل الدولة فى خدمتك فاذا كان ضحوة النهار فاطلب التجار والفقراء والسواحين والمساكين واسألهم عن صفات هذه المدينة لعل أحدا ببركة الله سبحانه وتعالى وعونه يدلنا عليها وعلى بستان ارم فلما أصبح الصباح قام سيف الملوك وطلع فوق التخت وهو معانق للقباء لانه صار لا يقوم ولا يقعد ولا يأتيه نوم الا وهو معه فدخلت عليه الامراء والوزراء والجنود وأرباب الدولة فلما تم الديوان وانتظم الجمع قال الملك سيف الملوك لوزيره ساعد ابرز لهم وقل لهم ان الملك حصل له تشويش والله ما بات البارحة الا وهو ضعيف فطلع الوزير ساعد وأخبر الناس بما قال الملك فلما سمع الملك عاصم ذلك لم يهن عليه ولده فعند ذلك دعا بالحكماء والمنجمين ودخل بهم على ولده سيف الملوك فنظروا اليه ووصفوا له الشراب واستمر موضعه مدة ثلاثة أشهر فقال الملك عاصم للحكماء الحاضرين وهو مغتاظ عليهم ويلكم يا كلاب هل عجزتم كلكم عن مداواة ولدى فان لم تداووه فى هذه الساعة أقتلكم جميعا فقال رئيسهم الكبير يا ملك الزمان اننا نعلم ان هذا ولدك وأنت تعلم اننا لا نتساهل فى مداواة الغريب فكيف

بمداواة ولدك ولكن ولدك به مرض صعب ان شئت معرفته نذكره لك ونحدثك به قال الملك عاصم أى شىء ظهر لكم من مرض ولدى فقال له الحكيم الكبير يا ملك الزمان ان ولدك الآن عاشق ويحب من لا سبيل الى وصاله فاغتاظ الملك عليهم وقال من أين علمتم ان ولدى عاشق ومن أين جاء العشق لولدى فقالوا له اسأل أخاه ووزيره ساعدا فانه هو الذى يعلم حاله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل فى خزانة وحده ودعا بساعد وقال له أصدقنى بحقيقة مرض أخيك فقال له ما أعلم حقيقته فقال الملك للسياف خذ ساعدا واربط عينيه واضرب رقبته فخاف ساعد على نفسه وقال يا ملك الزمان اعطنى الامان فقال له قل ولك الامان فقال له ساعد ان ولدك عاشق فقال له الملك ومن معشوقه فقال ساعد بنت ملك من ملوك الجان فانه رأى صورتها فى قباء من البقجة التى أهداها اليكم سليمان نبى الله فعند ذلك قام الملك عاصم ودخل على ابنه سيف الملوك وقال له يا ولدى أى شىء دهاك وما هذه الصورة التى عشقتها ولاى شىء لم تخبرنى فقال سيف الملوك يا أبت كنت أستحى منك وما كنت أقدر أن أذكر لك ذلك ولا أقدر أن أظهر أحدا على شىء منه أبدا والآن قد علمت بحالى فانظر كيف تعمل فى مداواتى فقال له أبوه كيف تكون الحيلة لو كانت هذه من بنات الانس كنا دبرنا حيلة فى الوصول اليها لكن هذه من بنات ملوك الجان ومن يقدر عليها الا اذا كان سليمان بن داود فانه هو الذى يقدر على ذلك ولكن يا ولدى قم فى هذه الساعة وقو روحك واركب ورح الى الصيد والقنص واللعب فى الميدان واشتغل بالاكل والشرب واصرف الهم والغم عن قلبك وأنا أجىء لك بمائة بنت من بنات الملوك وما لك حاجة ببنات الجان التى ليس لنا قدرة عليهم ولا هم من جنسنا فقال له أنا ما أتركها ولا أطلب غيرها فقال له كيف يكون العمل يا ولدى فقال له ابنه أحضر لنا جميع التجار والمسافرين والسواحين فى البلاد لنسألهم عن ذلك لعل الله يدلنا على بستان ارم وعلى مدينة بابل فأمر الملك عاصم أن يحضر كل تاجر فى المدينة وكل غريب فيها وكل رئيس فى البحر فلما حضروا سألهم عن مدينة بابل وعن جزيرتها وعن بستان ارم فما أحد منهم عرف هذه الصفة ولا أخبر عنها بخبر وعند انفضاض المجلس قال واحد منهم يا ملك الزمان ان كنت تريد أن تعرف ذلك فعليك ببلاد الصين فانها مدينة كبيرة ولعل أحدا منها يدلك على مقصودك ثم ان سيف الملوك قال يا أبى جهز لى مركبا للسفر الى بلاد الصين فقال له أبوه الملك عاصم يا ولدى اجلس أنت على كرسى مملكتك واحكم فى الرعية وأنا أسافر الى بلاد الصين وامضى الى هذا الامر بنفسى فقال سيف الملوك يا أبى

ان هذا الامر متعلق بي ومايقدر أحد أن يفتش عليه مثلي وأي شئ يجري اذا كنت تعطيني اذنا بالسفر فأسافر وأتغرب مدة من الزمان فان وجدت لها خبرا حصل المراد وان لم أجد لها خبرا يكون في السفر انشراح صدري ونشاط خاطري ويهون أمري بسبب ذلك وان عشت رجعت اليك سالما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن سيف الملوك قال لوالده الملك عاصم جهز لي مركبا لأسافر فيها الى بلاد الصين حتى أفتش على مقصودي فان عشت رجعت اليك سالما فنظر الملك الى ابنه فلم ير له حيلة غير انه يعمل له الذي يرضيه فأعطاه اذنا بالسفر وجهز له أربعين مركبا وعشرين ألف مملوك غير الاتباع وأعطاه أموالا وخزائن وكل شئ يحتاج اليه من آلات الحرب وقال له سافر ياولدي في خير وعافية وسلامة وقد استودعتك عند من لا تخيب عنده الودائع فعند ذلك ودعه أبوه وأمه وشحنت المراكب بالماء والزاد والسلاح والعساكر ثم سافروا ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى مدينة الصين فلما سمع أهل الصين انه وصل اليهم أربعون مركبا مشحونة بالرجال والعدد والسلاح والذخائر اعتقدوا انهم أعداء جاؤا الى قتالهم وحصارهم فقفلوا أبواب المدينة وجهزوا المنجنيقات فلما سمع الملك سيف الملوك ذلك أرسل اليهم مملوكين من مماليكه الخواص وقال لهم امضوا الى ملك الصين وقولوا له ان هذا سيف الملوك ابن الملك عاصم جاء الى مدينتك ضيفا ليتفرج في بلادك مدة من الزمان ولا يقاتل ولا يخاصم فان قبلته نزل عندك وان لم تقبله رجع ولا يشوش عليك ولا على أهل مدينتك فلما وصل المماليك الى المدينة قالوا لأهلها نحن رسل الملك سيف الملوك ففتحوا لهم الباب وذهبوا بهم وأحضروهم عند ملكهم وكان اسمه قعفوشاه وكان بينه وبين الملك عاصم قبل تاريخه معرفة فلما سمع ان الملك القادم عليه هو سيف الملوك ابن الملك عاصم خلع على الرسل وأمر بفتح الابواب وجهز الضيافات وخرج بنفسه مع خواص دولته وجاء الى سيف الملوك وتعانقا وقال له أهلا وسهلا ومرحبا بمن قدم علينا وأنا مملوكك ومملوك أبيك ومدينتي بين يديك وكلما تطلبه يحضر اليك وقدم له الضيافات والزاد في مواضع الاقامات وركب الملك سيف الملوك وساعد وزيره ومعهم خواص دولتهم وبقية العساكر وساروا في ساحل البحر الى أن دخلوا المدينة وضربت الكاسات

ودقت البشائر وأقاموا فيها مدة أربعين يوما فى ضيافات حسنة ثم بعد ذلك قال له يا ابن أخى كيف حالك هل أعجبتك بلادى فقال له سيف الملوك أدام الله تعالى تشريفها بك أيها الملك فقال الملك قعفوشاه ما جاء بك الا حاجة طرأت لك وأى شئ تريده من بلادى فأنا أقضيه لك فقال له سيف الملوك يا ملك انّ حديثى عجيب وهو انى عشقت صورة بديعة الجمال فبكى ملك الصين رحمة له وشفقة عليه وقال له وما تريد الآن يا سيف الملوك فقال له أريد منك أن تحضر لى جميع السوّاحين والمسافرين ومن له عادة بالاسفار حتى أسالهم عن صاحبة هذه الصورة لعل أحدا منهم يخبرنى بها فأرسل الملك قعفوشاه النوّاب والحجاب والاعوان وأمرهم أن يحضروا جميع من فى البلاد من السوّاحين والمسافرين فأحضروهم وكانوا جماعة كثيرة فاجتمعوا عند الملك قعفوشاه ثم سأل الملك سيف الملوك عن مدينة بابل وعن بستان ارم فلم يردّ عليه أحد منهم جوابا فتحير الملك سيف الملوك فى أمره ثم بعد ذلك قال واحد من الرؤساء البحرية أيها الملك ان أردت أن تعلم هذه المدينة وذلك البستان فعليك بالجزائر التى فى بلاد الهند فعند ذلك أمر سيف الملوك أن يحضروا المراكب فحملوا ونقلوا فيها الماء والزاد وجميع ما يحتاجون اليه وركب سيف الملوك وساعد وزيره بعد ان ودّعوا الملك قعفوشاه وسافروا فى البحر مدة أربعة أشهر فى ريح طيبة سالمين مطمئنين فاتفق ان خرج عليهم ريح فى يوم من الايام وجاءهم الموج من كل مكان ونزلت عليهم الامطار وتغير البحر من شدة الريح ثم ضربت المراكب بعضها بعضا من شدّة الريح فانكسرت جميعها وكذلك الزوارق الصغيرة وغرقوا جميعهم وبقى سيف الملوك مع جماعة من مماليكه فى زورق صغير ثم سكت الريح وسكن بقدرة الله تعالى وطلعت الشمس ففتح سيف الملوك عينه فلم ير شيأ من المراكب ولم ير غير السماء والماء وهو ومن معه فى الزورق الصغير فقال لمن معه من مماليكه أين المراكب والزوارق الصغيرة وأين أخى ساعد فقالوا له يا ملك الزمان لم يبق مراكب ولا زوارق ولا من فيها فانهم غرقوا كلهم وصاروا طعما للسمك فصرخ سيف الملوك وقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوّة الا بالله العلىّ العظيم وصار يلطم على وجهه وأراد أن يرمى نفسه فى البحر فمنعه المماليك وقالوا له يا ملك أىّ شئ يفيدك هذا فأنت الذى فعلت بنفسك هذه الفعال ولو سمعت كلام أبيك ما كان جرى عليك من هذا شئ ولكن كل هذا مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان سيف الملوك لما أراد أن يرمى نفسه فى البحر منعته المماليك وقالوا له أى شئ يفيدك هذا فأنت الذى فعلت بنفسك هذه الفعال ولكن هذا شئ مكتوب من القدم بارادة بارئ النسم حتى يستوفى العبد ما كتب الله عليه وقد قال المنجمون لابيك عند ولادتك ان ابنك هذا تجرى عليه الشدائد كلها وحينئذ ليس لنا حيلة الا الصبر حتى يفرج الله علينا الكرب الذى نحن فيه فقال سيف الملوك لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لا مفر من قضاء الله تعالى ولا مهرب ثم انه تنهد وأنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى * وأدركنى الوسواس من حيث لا أدرى
سأصبر حتى يعلم الناس اننى * صبرت على شئ أمر من الصبر
وما طعم صاب الصبر صبرى وانما * صبرت على شئ أحر من الجمر
وما حيلتى فى الامر هذا وانما * أفوض أحوالى الى صاحب الامر

ثم غرق فى بحر الافكار وجرت دموعه على خده كالمدرار ونام ساعة من النهار ثم استفاق وطلب شيأ من الاكل فأكل حتى اكتفى ورفعوا الزاد من قدامه والزورق سائر بهم ولم يعلموا الى أى جهة يتوجه بهم ولم يزل يسير بهم مع الامواج والرياح ليلا ونهارا مدة مديدة من الزمان حتى فرغ منهم الزاد وذهلوا عن الرشاد وصاروا فى أشد ما يكون من الجوع والعطش والقلق واذا بجزيرة قد لاحت لهم على بعد فصارت الارياح تسوقهم الى أن وصلوا اليها وأرسوا عليها وطلعوا من الزورق وتركوا فيه واحدا ثم توجهوا الى تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه كثيرة من سائر الالوان فأكلوا منها حتى اكتفوا واذا بشخص جالس بين تلك الاشجار طويل الوجه رؤيته عجيبة أبيض اللحية والبدن فنادى بعض المماليك باسمه وقال له لا تأكل من هذه الفواكه لانها لم تستو وتعال عندى حتى أطعمك من هذه الفواكه المستوية فنظر اليه المملوك وظن انه من جملة الغرقى الذين غرقوا وطلع على هذه الجزيرة ففرح برؤيته غاية الفرح ومشى حتى وصل قريبا منه وذلك المملوك لا يعلم الذى قدر عليه فى الغيب وما هو مسطر على جبينه فلما صار ذلك المملوك قريبا منه وثب عليه ذلك الرجل لانه مارد وركب فوق أكتافه ولف احدى رجليه على رقبته والاخرى أرخاها على ظهره وقال له امش ما بقى لك منى خلاص وأنت بقيت حمارى فصاح ذلك المملوك على رفقائه وصار يبكى ويقول واسيداه

اخرجوا وانجوا بأنفسكم من هذه الغابة واهربوا الان واحدا من سكانها ركب فوق أكتافي وان البقية يطلبونكم ويريدون أن يركبوكم مثلي فلما سمعوا ذلك الكلام الذي قاله المملوك هربوا كلهم ونزلوا في الزورق فتبعوهم في البحر وقالوا لهم أين تذهبون تعالوا اقعدوا عندنا ونركب فوق ظهوركم ونطعمكم ونسقيكم وتبقوا حميرنا فلما سمعوا منهم هذا الكلام أسرعوا بالسير في البحر الى ان بعدوا عنهم وتوجهوا متوكلين على الله تعالى ولم يزالوا كذلك مدة شهر حتى بانت لهم جزيرة أخرى فطلعوا في تلك الجزيرة فرأوا فيها فواكه مختلفة الانواع فاشتغلوا بأكل الفواكه واذا هم بشئ في الطريق يلوح على بعد فلما قربوا منه نظروا اليه فرأوه بشع المنظر مرميا مثل عمود من فضة فلكزه مملوك برجله واذا هو شخص طويل العينين مشقوق الرأس وهو مختف تحت احدى أذنيه لانه كان اذا نام يحط أذنه تحت رأسه ويتغطى بالاذن الاخرى ثم خطف ذلك المملوك الذي لكزه وراح به في وسط الجزيرة فاذا هي كلها غيلان يأكلون بني آدم ثم ان ذلك المملوك صاح على رفقائه وقال لهم فوزوا بأنفسكم فان هذه الجزيرة جزيرة الغيلان يأكلون بني آدم ويريدون أن يقطعوني ويأكلوني فلما سمعوا هذا الكلام ولوا معرضين ونزلوا من البر الى الزورق ولم يجمعوا من هذه الفواكه شيأ وساروا مدة أيام فاتفق انه ظهرت لهم يوما من الايام جزيرة أخرى فلما وصلوا اليها وجدوا فيها جبلا عاليا فطلعوا في ذلك الجبل فرأوا فيه غابة كثيرة الاشجار وهم جياع فاشتغلوا بأكل الفواكه فلم يشعروا الا وقد خرج لهم من بين الاشجار اشخاص هائلة المنظر طوال طول كل واحد منهم خمسون ذراعا وأنيابه خارجة من فمه مثل أنياب الفيل واذا هم بشخص جالس على قطعة لباد اسود فوق صخرة من الحجر وحواليه الزنوج وهم جماعة كثيرة واقفون في خدمته فجاء هؤلاء الزنوج وأخذوا سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار وكان الملك جائعا فأخذ من المماليك اثنين وذبحهما وأكلهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الزنوج لما أخذوا الملك سيف الملوك ومماليكه وأوقفوهم بين يدي ملكهم وقالوا له يا ملك انا لقينا هذه الطيور بين الاشجار فأخذ ملكهم مملوكين وذبحهما وأكلهما فلما رأى سيف الملوك هذا الامر خاف على

نفسه وبكى ثم أنشد هذين البيتين

ألف الحوادث مهجتى وألفتها * بعد التنافر والكريم ألوف
ليس الهموم على صنفا واحدا * عندى بحمد الله منه ألوف

ثم تنهد وأنشد أيضا هذين البيتين

رمانى الدهر بالارزاء حتى * فؤادى فى غشاء من نبال
فصرت اذا أصابتنى سهام * تكسرت النصال على النصال

فلما سمع الملك بكاءه وتعديده قال ان هؤلاء طيور مليحة الصوت والنغمة قد أعجبتنى أصواتهم فاجعلوا كل واحد منهم فى قفص فحطوا كل واحد منهم فى قفص وعلقوهم على رأس الملك ليسمع أصواتهم وصار سيف الملوك ومماليكه فى الاقفاص والزنوج يطعمونهم ويسقونهم وهم ساعة يبكون وساعة يضحكون وساعة يتكلمون وساعة يسكتون كل هذا وملك الزنوج يتلذذ بأصواتهم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان وكان للملك بنت متزوجة فى جزيرة أخرى فسمعت ان أباها عنده طيور لها أصوات مليحة فأرسلت جماعة الى أبيها تطلب منه شيأ من الطيور فأرسل اليها أبوها سيف الملوك وثلاثة مماليك فى أربعة أقفاص مع القاصد الذى جاء فى طلبهم فلما وصلوا اليها ونظرتهم أعجبوها فأمرت أن يطلعوهم فى موضع فوق رأسها فصار سيف الملوك يتعجب مما جرى له ويتفكر ما كان فيه من العز وصار يبكى على نفسه والمماليك الثلاثة يبكون على أنفسهم كل هذا وبنت الملك تعتقد أنهم يغنون وكانت عادة بنت الملك اذا وقع عندها أحد من بلاد مصر أو من غيرها وأعجبها يصير له عندها منزلة عظيمة وكان بقضاء الله تعالى وقدره انها لما رأت سيف الملوك أعجبها حسنه وجماله وقده واعتداله فأمرت باكرامهم واتفق انها اختلت يوما من الايام بسيف الملوك وطلبت منه أن يجامعها فأبى سيف الملوك ذلك وقال لها ياسيدتى أنا رجل غريب وبحب الذى أهواه كئيب وما أرضى بغير وصاله فصارت بنت الملك تلاطفه وتراوده فامتنع منها ولم تقدر أن تدنو منه ولا أن تصل اليه بحال من الاحوال فلما أعياها أمره غضبت عليه وعلى مماليكه وأمرتهم أن يخدموها وينقلوا اليها الماء والحطب فمكثوا على هذه الحالة أربع سنوات فأعيا سيف الملوك ذلك الحال وأرسل يتشفع عند الملكة عسى أن تعتقهم ويمضوا الى حال سبيلهم ويستريحوا مما هم فيه فأرسلت أحضرت سيف الملوك وقالت ان وافقتنى على غرضى أعتقتك من الذى أنت فيه وتروح لبلادك سالما غانما ومازالت تتضرع اليه وتأخذ بخاطره فلم يجبها الى مقصودها فأعرضت عنه

مغضبة وصار سيف الملوك والمماليك عندها فى الجزيرة على تلك الحالة وعرف أهلها انهم طيور بنت الملك فلم يتجاسر أحد من أهل المدينة على أن يضرهم بشىء وصار قلب بنت الملك مطمئنا عليهم وتحققت انهم مابقى لهم خلاص من هذه الجزيرة فصاروا يغيبون عنها اليومين والثلاثة ويدورون فى البرية ليجمعوا الحطب من جوانب الجزيرة ويأتوا به الى مطبخ بنت الملك فمكثوا على هذه الحالة خمس سنوات فاتفق ان سيف الملوك قعد هو ومماليكه يوما من الايام على ساحل البحر يتحدثون فيما جرى فالتفت سيف الملوك فرأى روحه فى هذا المكان هو ومماليكه فتذكر أمه وأباه وأخاه ساعدا وتذكر العز الذى كان فيه فبكى وزاد فى البكاء والنحيب وكذلك المماليك بكوا مثله ثم قال له المماليك يا ملك الزمان الى متى نبكى والبكاء لا يفيد وهذا أمر مكتوب على جباهنا بتقدير الله عز وجل وقد جرى القلم بما حكم وما ينفعنا الا الصبر لعل الله سبحانه وتعالى الذى ابتلانا بهذه الشدة يفرجها عنا فقال لهم سيف الملوك يا اخوتى كيف نعمل فى خلاصنا من هذه الملعونة ولا أرى لنا خلاصا الا أن يخلصنا الله منها بفضله ولكن خطر ببالى اننا نهرب ونستريح من هذا التعب فقالوا له يا ملك الزمان أين نروح من هذه الجزيرة وهى كلها غيلان يأكلون بنى آدم وكل موضع توجهنا اليه وجدونا فيه فاما أن يأكلونا واما أن يأسرونا ويردونا الى موضعنا وتغضب علينا بنت الملك فقال سيف الملوك أنا أعمل لكم شيأ لعل الله تعالى يساعدنا به على الخلاص ونخلص من هذه الجزيرة فقالوا له كيف تعمل فقال نقطع من هذه الاخشاب الطوال ونفتل من قشرها حبالا ونربط بعضها فى بعض ونجعلها فلكا ونرميه فى البحر ونملؤه من تلك الفاكهة ونعمل له مجاذيف وننزل فيه لعل الله تعالى أن يجعل لنا به فرجا فانه على كل شىء قدير وعسى الله أن يرزقنا الريح الطيب الذى يوصلنا الى بلاد الهند ونخلص من هذه الملعونة فقالوا له هذا رأى حسن وفرحوا به فرحا شديدا وقاموا فى الوقت والساعة يقطعون الاخشاب لعمل الفلك ثم فتلوا الحبال لربط الاخشاب فى بعضها واستمروا على ذلك مدة شهر وكل يوم فى آخر النهار يأخذون شيأ من الحطب ويروحون به الى مطبخ بنت الملك ويجعلون بقية النهار لاشغالهم فى صنع الفلك الى أن أتموه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان سيف الملوك ومماليكه لما قطعوا الاخشاب من

الجزيرة وفتلوا الحبال ربطوا الفلك الذى عملوه فلما فرغوا من عمله رموه فى البحر ووسقوه من الفواكه التى فى الجزيرة من تلك الاشجار وتجهزوا فى آخر يومهم ولم يعلموا أحدا بما فعلوا ثم ركبوا فى ذلك الفلك وساروا فى البحر مدّة أربعة أشهر ولم يعلموا أين يذهب بهم وفرغ منهم الزاد وصاروا فى أشد ما يكون من الجوع والعطش واذا بالبحر قد أرغى وأزبد وطلع له أمواج عالية فأقبل عليهم تمساح هائل ومدّ يده وخطف مملوكا من المماليك وبلعه فلما رأى سيف الملوك ذلك التمساح فعل بالمملوك ذلك الفعل بكى بكاء شديدا وصار فى الفلك هو والمملوك الباقى وحدهما وبعدا عن مكان التمساح وهما خائفان ولم يزالا كذلك حتى ظهر لهما يوما من الايام جبل عظيم هائل عال شاهق فى الهواء ففرحا به وظهر لهما بعد ذلك جزيرة فجدّا فى السير اليها وهما مستبشران بدخولهما الجزيرة فبينما هما على تلك الحالة واذا بالبحر قد هاج وعلت أمواجه وتغيرت حالاته فرفع تمساح رأسه ومدّ يده فأخذ المملوك الذى بقى من مماليك سيف الملوك وبلعه فصار سيف الملوك وحده حتى وصل الى الجزيرة وصار يعالج الى أن صعد فوق الجبل ونظر فرأى غابة فدخل الغابة ومشى بين الاشجار وصار يأكل من الفواكه فرأى الاشجار قد طلع فوقها ما يزيد عن عشرين قردا كبارا كل واحد منهم أكبر من البغل فلما رأى سيف الملوك هذه القرود حصل له خوف شديد ثم نزلت القرود واحتاطوا به من كل جانب وبعد ذلك ساروا امامه وأشاروا اليه أن يتبعهم ومشوا فمشى سيف الملوك خلفهم وما زالوا سائرين وهو تابعهم حتى أقبلوا على قلعة عالية البنيان مشيدة الاركان فدخلوا تلك القلعة ودخل سيف الملوك وراءهم فرأى فيها من سائر التحف والجواهر والمعادن ما يكلّ عنه وصف اللسان ورأى فى تلك القلعة شابا لا نبات بعارضيه لكنه طويل زائد الطول فلما رأى سيف الملوك ذلك الشاب استأنس به ولم يكن فى تلك القلعة غير ذلك الشاب من البشر ثم ان الشاب لما رأى سيف الملوك أعجبه غاية الاعجاب فقال له ما اسمك ومن أىّ البلاد أنت وكيف وصلت الى هنا فأخبرنى بحديثك ولا تكتم منه شيأ فقال له سيف الملوك أنا والله ما وصلت الى هنا بخاطرى ولا كان هذا المكان مقصودى وأنا لا أقدر أن أسير من مكان الى مكان حتى أنال مطلوبى فقال له الشاب وما مطلوبك فقال له سيف الملوك أنا من بلاد مصر واسمى سيف الملوك وأبى اسمه الملك عاصم بن صفوان ثم انه حكى له ما جرى له من أوّل الامر الى آخره فقام ذلك الشاب فى خدمة سيف الملوك وقال يا ملك الزمان أنا كنت فى مصر وسمعت بأنك سافرت الى بلاد الصين وأين هذه البلاد من بلاد الصين ان

هذا الشئ عجيب وأمر غريب فقال له سيف الملوك كلامك صحيح ولكن سافرت بعد ذلك من بلاد الصين الى بلاد الهند فخرج علينا ريح وهاج البحر وكسرت جميع المراكب التى كانت معى وذكر له جميع ماجرى له الى أن قال وقد وصلت اليك فى هذا المكان فقال له الشاب يا ابن الملك يكفى ماجرى لك من هذه الغربة وشدائدها والحمد لله الذى أوصلك الى هذا المكان فاقعد عندى لا تنفس بك الى أن أموت وتكون أنت ملكا على هذا الاقاليم فان فيه هذه الجزيرة التى لا يعرف لها حد وان هذه القرود أصحاب صنائع وكل شئ طلبته تجده ههنا فقال سيف الملوك يا أخى ما أقدر أن أقعد فى مكان حتى تقضى حاجتى ولو أطوف جميع الدنيا وأسأل عن غرضى لعل الله يبلغنى مرادى أو يكون سعيى الى مكان فيه أجلى فأموت ثم ان الشاب التفت الى قرد وأشار اليه فغاب القرد ساعة ثم أتى ومعه قرود مشدودة الوسط بالفوط الحرير وقدموا السماط ووضعوا فيه نحو مائة صحفة من الذهب والفضة وفيها من سائر الاطعمة وصارت القرود واقفة على عادة الاتباع بين أيدى الملوك ثم أشار للحجاب بالقعود فقعدوا ووقف الذى عادته الخدمة ثم أكلوا حتى اكتفوا ثم رفعوا السماط وأتوا بطشوط وأباريق من الذهب فغسلوا أيديهم ثم جاؤا بأوانى الشراب نحو أربعين آنية كل آنية فيها نوع من الشراب فشربوا وتلذذوا وطربوا وطاب وقتهم وجميع القرود يرقصون ويلعبون وقت اشتغال الآكلين بالاكل فلما رأى سيف الملوك ذلك تعجب منهم ونسى ماجرى له من الشدائد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن سيف الملوك لما رأى فعل القرود ورقصهم تعجب منهم ونسى ماجرى له من الغربة وشدائدها فلما كان الليل أوقدوا الشموع ووضعوها فى الشمعدانات الذهب والفضة ثم أتوا بأوانى النقل والفاكهة فأكلوا ولما جاء وقت النوم فرشوا لهم الفرش وناموا فلما أصبح الصباح قام الشاب على عادته ونبه سيف الملوك وقال له أخرج رأسك من هذا الشباك وانظر أى شئ هذا الواقف تحت الشباك فنظر فرأى قرودا ملأت الفلا الواسع والبرية كلها وما يعلم عدد تلك القرود الا الله تعالى فقال سيف الملوك هؤلاء قرود كثيرون قد ملؤا الفضاء ولأى شئ اجتمعوا فى هذا الوقت فقال له الشاب ان هذه عادتهم وجميع ما فى الجزيرة قد أتى وبعضهم جاء من سفر يومين أو ثلاثة أيام فانهم يأتون فى كل

يوم سبت و يقفون هنا حتى أنتبه من منامى وأخرج رأسى من هذا الشباك فحين
يبصرونى يقبلون الارض بين يدى ثم ينصرفون الى أشغالهم وأخرج رأسه من
الشباك حتى رأوه فلما نظروه قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ثم ان سيف الملوك
قعد عند الشاب مدة شهر كامل وبعد ذلك ودعه وسافر فأمر الشاب نفرا من
القرود نحو المائة قرد بالسفر معه فسافروا فى خدمة سيف الملوك مدة سبعة أيام
حتى أوصلوه الى آخر جزائرهم ثم ودعوه ورجعوا الى أماكنهم وسافر سيف الملوك
وحده فى الجبال والتلال والبرارى والقفار مدة أربعة أشهر يوما يجوع ويوما
يشبع ويوما يأكل من الحشيش ويوما يأكل من ثمر الاشجار وصار يتندم على
ما فعل بنفسه وعلى خروجه من عند ذلك الشاب وأراد أن يرجع اليه على أثره
فرأى شبحا أسود يلوح على بعد فقال فى نفسه هل هذه بلدة سوداء أم كيف الحال
ولكن لا أرجع حتى أنظر أى شئ هذا الشبح فلما قرب منه رآه قصرا عالى البنيان
وكان الذى بناه يافث بن نوح عليه السلام وهو القصر الذى ذكره الله تعالى فى كتابه
العزيز بقوله وبئر معطلة وقصر مشيد ثم ان سيف الملوك جلس على باب القصر
وقال فى نفسه يا ترى ما شأن داخل هذا القصر ومن فيه من الملوك فمن يخبرنى
بحقيقة الامر وهل سكانه من الانس أو من الجن فقعد يتفكر ساعة زمانية
ولم يجد أحدا يدخله ولا يخرج منه فقام يمشى وهو متوكل على الله حتى دخل
القصر وعد فى طريقه سبعة دهاليز فلم ير أحدا ونظر على يمينه ثلاثة أبواب وقدامه
باب عليه ستارة مسبولة فتقدم الى ذلك الباب ورفع الستارة بيده ومشى داخل
الباب واذا هو بايوان كبير مفروش بالبسط الحرير وفى صدر ذلك الايوان تخت من
الذهب وعليه بنت جالسة وجهها مثل القمر وعليها ملبوس الملوك وهى كالعروس
فى ليلة زفافها وتحت التخت أربعون سماطا وعليها صحاف الذهب والفضة وكلها
ملآنة بالاطعمة الفاخرة فلما رآها سيف الملوك أقبل عليها وسلم فردت عليه السلام
وقالت له هل أنت من الانس أو من الجن فقال أنا من خيار الانس فانى ملك ابن ملك
فقالت له أى شئ تريد دونك وهذا الطعام وبعد ذلك حدثنى بحديثك من أوله الى
آخره وكيف وصلت الى هذا الموضع فجلس سيف الملوك على السماط وكشف
المكبة عن السفرة وكان جائعا وأكل من تلك الصحاف حتى شبع وغسل يده
وطلع على التخت وقعد عند البنت فقالت له من أنت وما اسمك ومن أين جئت
ومن أوصلك الى هنا فقال لها سيف الملوك أما أنا فحديثى طويل فقالت له قل لى
من أين أنت وما سبب مجيئك الى هنا وما مرادك فقال لها أخبرينى أنت ما شأنك

وما اسمك ومن جاء بك الى هنا ولاى شئ أنت قاعدة فى هذا المكان وحدك فقالت له البنت أنا اسمى دولة خاتون بنت ملك الهند وأبى ساكن فى مدينة سرنديب ولابى بستان مليح كبير ما فى بلاد الهند وأقطارها أحسن منه وفيه حوض كبير فدخلت فى ذلك البستان يوما من الايام مع جوارى وتعريت أنا وجوارى ونزلنا فى ذلك الحوض وصرنا نلعب وننشرح فلم أشعر الا وشئ مثل السحاب نزل على وخطفنى من بين جوارى وطار بى بين السماء والارض وهو يقول يا دولة خاتون لا تخافى وكونى مطمئنة القلب ثم طار بى مدة قليلة وبعد ذلك أنزلنى فى هذا القصر ثم انقلب من وقته وساعته فاذا هو شاب مليح حسن الشباب نظيف الثياب وقال لى أتعرفينى فقلت لا يا سيدى فقال أنا ابن الملك الازرق ملك الجان وأبى ساكن فى قلعة القلزم وتحت يده ستمائة ألف من الجن الطيارة والغواصين واتفق لى انى كنت عابرا فى طريق ومتوجها الى حال سبيلى فرأيتك وعشقتك ونزلت عليك وخطفتك من بين الجوارى وجئت بك الى هذا القصر المشيد وهو موضعى ومسكنى فلا أحد يصل اليه قط لا من الجن ولا من الانس ومن الهند الى هنا مسيرة مائة وعشرين سنة فتحققى انك لا تنظرين بلاد أبيك وأمك أبدا فاقعدى عندى فى هذا المكان مطمئنة القلب والخاطر وأنا أحضر بين يديك كل ما تطلبينه ثم بعد ذلك عانقنى وقبلنى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والستون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنت قالت لسيف الملوك ثم ان ملك الجان بعد ان أخبرنى عانقنى وقبلنى وقال لى اقعدى هنا ولا تخافى من شئ ثم تركنى وغاب عنى ساعة وبعد ذلك أتى ومعه هذا السماط والفرش والبسط ولكن يجيئنى فى كل يوم الثلاثا وعند مجيئه يأكل ويشرب معى ويعانقنى ويقبلنى وأنا بنت بكر على الحالة التى خلقنى الله تعالى عليها ولم يفعل بى شيأ وأبى اسمه تاج الملوك ولم يعلم لى بخبر ولم يقع لى على أثر وهذا حديثى فحدثنى أنت بحديثك فقال لها سيف الملوك ان حديثى طويل وأخاف ان حدثتك يطول الوقت علينا فيجىء العفريت فقالت له انه لم يسافر من عندى الا قبل دخولك بساعة ولا يأتى الا فى يوم الثلاثا فاقعد واطمئن وطيب خاطرك وحدثنى بما جرى لك من الاول الى الآخر فقال سيف الملوك سمعا وطاعة ثم ابتدأ بحديثه حتى أكمله من الاول الى الآخر فلما وصل الى حكاية بديعة الجمال تغرغرت عيناها بالدموع الغزار وقالت ما هو ظنى

فيك يا بديعة الجمال آه من الزمان يا بديعة الجمال أما تذكرينى وتقولين أين راحت أختى دولة خاتون ثم انها زادت فى البكاء وصارت تتأسف حيث لم تذكرها بديعة الجمال فقال لها سيف الملوك يا دولة خاتون انك انسية وهى جنية فمن أين تكون هذه اختك فقالت له انها أختى من الرضاع وسبب ذلك ان أمى نزلت تتفرج فى البستان فجاءها الطلق فولدتنى فى البستان وكانت أم بديعة الجمال فى البستان هى وأعوانها فجاءها الطلق فنزلت فى طرف البستان وولدت بديعة الجمال وأرسلت بعض جواريها الى أمى تطلب منها طعاما وحوايج للولادة فبعثت اليها أمى ما طلبته وعزمت عليها فقامت وأخذت بديعة الجمال معها وأتت الى أمى فارضعت أمى بديعة الجمال ثم أقامت أمها وهى معها عندنا فى البستان مدة شهرين وبعد ذلك سافرت الى بلادها وأعطت أمى حاجة وقالت لها اذا احتجت الىّ أجيئك فى وسط البستان وكانت تأتى بديعة الجمال مع أمها فى كل عام ويقيمان عندنا مدة من الزمان ثم يرجعان الى بلادهما فلو كنت أنا عند أمى يا سيف الملوك ونظرتك عندنا فى بلادنا ونحن مجتمع شملنا مثل العادة كنت أتحيل عليها بحيلة حتى أوصلك الى مرادك ولكن أنا فى هذا المكان ولا يعرفون خبرى فلو عرفوا خبرى وعلموا انى هنا كانوا قادرين على خلاصى من هذا المكان ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى وأى شئ أعمل فقال سيف الملوك قومى وتعالى معى نهرب ونسير الى حيث يريد الله تعالى فقالت له لا نقدر على ذلك والله لو هربنا مسيرة سنة لجاءنا هذا الملعون فى ساعة وهلكنا فقال سيف الملوك أنا أختفى فى موضع واذا جاز علىّ أضربه بالسيف فأقتله فقالت له ما تقدر أن تقتله الا ان قتلت روحه فقال لها سيف الملوك وروحه فى أى مكان فقالت أنا سألته عنها مرات عديدة فلم يقر لى بمكانها فاتفق انى ألححت عليه يوما من الايام فاغتاظ منى وقال لى كم تسألينى عن روحى ما سبب سؤالك عن روحى فقلت له يا حاتم أنا ما بقى لى أحد غيرك الا الله وأنا ما دمت بالحياة لم أزل معانقة لروحك وان كنت أنا ما أحفظ روحك وأحطها فى وسط عينى فكيف تكون حياتى بعدك واذا عرفت روحك حفظتها مثل عينى اليمين فعند ذلك قال لى انى حين ولدت أخبر المنجمون أن هلاك روحى يكون على يد واحد من أولاد الملوك الانسية فأخذت روحى ووضعتها فى حوصلة عصفور وحبست العصفور فى حق ووضعت الحق فى علبة ووضعت العلبة فى داخل سبع علب ووضعت العلب فى قلب سبع صناديق ووضعت الصناديق فى طابق من رخام فى جانب هذا البحر المحيط لان

هذا الجانب بعيد عن بلاد الانس وما يقدر أحد من الانس أن يصل اليه وها أنا قلت لك ولا تقولى لاحد على هذا فانه سر بينى وبينك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للسبعين بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما أخبرت سيف الملوك بروح الجنى الذى خطفها وبينت له ما قاله الجنى الى ان قال لها وهذا سر بيننا قالت فقلت له من أحدثه به وما يأتينى أحد غيرك حتى أقول له ثم قلت له والله انك جعلت روحك فى حصن حصين عظيم لا يصل اليه أحد فكيف يصل الى ذلك أحد من الانس حتى لو فرض المحال وقدر الله مثل ما قال المنجمون فكيف يكون أحد من الانس يصل الى هذا فقال ربما كان أحد منهم فى اصبعه خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ويأتى الى هنا ويضع يده بهذا الخاتم على وجه الماء ثم يقول بحق هذه الاسماء ان تطلع روح فلان فيطلع التابوت فيكسره والصناديق كذلك والعلب ويخرج العصفور من الحق ويخنقه فأموت أنا فقال سيف الملوك هو أنا ابن الملك وهذا خاتم سليمان بن داود عليهما السلام فى أصبعى فقومى بنا الى شاطئ هذا البحر حتى نبصر هل كلامه هذا كذب أم صدق فعند ذلك قام الاثنان ومشيا الى ان وصلا الى البحر ووقفت دولة خاتون على جانب البحر ودخل سيف الملوك فى الماء الى وسطه وقال بحق ما فى هذا الخاتم من الاسماء والطلاسم وبحق سليمان عليه السلام أن تخرج روح فلان ابن الملك الازرق الجنى فعند ذلك هاج البحر وطلع التابوت فأخذه سيف الملوك وضربه على الحجر فكسره وكسر الصناديق والعلب وأخرج العصفور من الحق وتوجها الى القصر وطلعا فوق التخت واذا بغبرة هائلة وشىء عظيم طائر وهو يقول أبقنى يا ابن الملك ولا تقتلنى واجعلنى عتيقك وأنا أبلغك مقصودك فقالت له دولة خاتون قد جاء الجنى فاقتل العصفور لئلا يدخل هذا الملعون القصر ويأخذه منك ويقتلك ويقتلنى بعدك فعند ذلك خنق العصفور فمات فوقع الجنى على الارض كوم رماد أسود فقالت خاتون قد خلصنا من يدى هذا الملعون وكيف نعمل فقال سيف الملوك المستعان بالله تعالى الذى بلانا فانه يدبرنا ويعيننا على خلاصنا مما نحن فيه ثم قام سيف الملوك وقلع من أبواب القصر نحو عشرة أبواب وكانت تلك الابواب من الصندل والعود ومساميره من الذهب والفضة ثم أخذا حبالا كانت هناك من الحرير والابريسم وربطا الابواب بعضها

فى بعض

في بعض وتعاون هو ودولة خاتون الى ان وصلا بها الى البحر ورمياها فيه بعد ان صارت فلكا وربطوه على الشاطئ ثم رجعا الى القصر وحملا الصحاف الذهب والفضة وكذلك الجواهر واليواقيت والمعادن النفيسة ونقلا جميع ما في القصر من الذى خف حمله وغلا ثمنه وحطاه في ذلك الفلك وركبا فيه متوكلين على الله تعالى الذى من توكل عليه كفاه ولا يخيبه وعملا لهما خشبتين على هيئة المجاذيف ثم حلا الحبال وتركا الفلك يجرى بهما في البحر ولم يزالا سائرين على تلك الحالة مدة أربعة أشهر حتى فرغ منهم الزاد واشتد عليهما الكرب وضاقت أنفسهما فطلبا من الله أن يرزقهما النجاة مما هما فيه وكان سيف الملوك في مدة سيرهم اذا نام يجعل دولة خاتون خلف ظهره فاذا انقلب كان السيف بينهما فبينما هما على تلك الحالة ليلة من الليالى فاتفق ان سيف الملوك كان نائما ودولة خاتون يقظانة واذا بالفلك مال الى طرف البر وجاء الى مينة وفي تلك المينة مراكب فنظرت دولة خاتون المراكب وسمعت رجلا يتحدث مع البحرية وكان الذى يتحدث رئيس الروسا وكبيرهم فلما سمعت دولة خاتون صوت الريس علمت ان هذا البر مينة مدينة من المدن وانهما وصلا الى العمارة ففرحت فرحا شديدا ونبهت سيف الملوك من النوم وقالت له قم واسأل هذا الريس عن اسم هذه المدينة وعن هذه المينة فقام سيف الملوك وهو فرحان وقال له يا أخى ما اسم هذه المدينة وما يقال لهذه المينة وما اسم مالكها فقال له الريس يا ساقع الوجه يا بارد اللحية اذا كنت لا تعرف هذه المينة ولا هذه المدينة فكيف جئت الى هنا فقال سيف الملوك أنا غريب وقد كنت في سفينة من سفن التجار فانكسرت وغرقت بجميع ما فيها وطلعت على لوح فوصلت الى هنا فسألتك والسؤال ما هو عيب فقال الريس هذه مدينة عمارية وهذه المينة تسمى مينة كمين البحرين فلما سمعت دولة خاتون هذا الكلام فرحت فرحا شديدا وقالت الحمد لله فقال سيف الملوك ما الخبر فقالت يا سيف الملوك أبشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمى أخو أبى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون لما قالت لسيف الملوك أبشر بالفرج القريب فان ملك هذه المدينة عمى أخو أبى واسمه عالى الملوك ثم قالت له اسأله وقل له هل سلطان هذه المدينة عالى الملوك طيب فسأله عن ذلك فقال له الريس وهو مغتاظ

منه أنت تقول عمري ما جئت الى هنا وانما أنا رجل غريب فمن عرفك باسم صاحبة
المدينة ففرحت دولة خاتون وعرفت الريس وكان اسمه معين الدين وهو من رؤساء
أبيها وانما خرج ليفتش عليها حين فقدت فلم يجدها ولم يزل دائرا حتى وصل الى
مدينة عمها ثم قالت لسيف الملوك قل له يا ريس معين الدين تعال كلم سيدتك
فناداه بما قالته له فلما سمع الريس كلام سيف الملوك اغتاظ غيظا شديدا وقال له
يا كلب من أنت وكيف عرفتني ثم قال لبعض البحرية ناولوني عصا من الشوم
حتى أروح الى هذا النحس وأكسر رأسه فأخذ العصا وتوجه الى جهة سيف
الملوك فرأى الفلك ورأى فيه شيأ عجيبا بهيجا فاندهش عقله ثم تأمل وحقق النظر
فرأى دولة خاتون وهي جالسة مثل فلقة القمر فقال له الريس ما الذي عندك فقال له
عندي بنت تسمى دولة خاتون فلما سمع الريس هذا الكلام وقع مغشيا عليه حين
سمع باسمها وعرف انها سيدته وبنت ملكه فلما أفاق ترك الفلك وما فيه وتوجه الى
المدينة وطلع قصر الملك فاستأذن عليه فدخل الحاجب الى الملك وقال ان الريس
معين جاء اليك ليبشرك فأذن له بالدخول فدخل على الملك وقبل الارض بين يديه
وقال له يا ملك عندك البشارة فان بنت أخيك دولة خاتون وصلت الى المدينة طيبة
بخير وهي في الفلك وصحبتها شاب مثل القمر ليلة تمامه فلما سمع الملك خبر بنت أخيه
فرح وخلع على الريس خلعة سنية وأمر من ساعته أن يزينوا المدينة لسلامة بنت
أخيه وأرسل اليها وأحضرها عنده هي وسيف الملوك وسلم عليهما وهناهما بالسلامة
ثم انه أرسل الى أخيه ليعلمه بأن ابنته وجدت وهي عنده ثم انه لما وصل اليه الرسول
تجهزوا واجتمعت العساكر وسافر تاج الملوك أبو دولة خاتون حتى وصل الى أخيه
عالي الملوك واجتمع ببنته دولة خاتون وفرحوا فرحا شديدا وقعد تاج الملوك عند
أخيه جمعة من الزمان ثم انه أخذ بنته وكذلك سيف الملوك وسافروا حتى
وصلوا الى سرنديب بلاد أبيها واجتمعت دولة خاتون بأمها وفرحوا بسلامتها
وأقاموا الافراح وكان ذلك يوما عظيما لا يرى مثله وأما الملك فانه أكرم سيف
الملوك وقال له يا سيف الملوك انك فعلت معي ومع ابنتي هذا الخير كله وأنا لا أقدر
أن أكافئك عليه وما يكافئك الا رب العالمين ولكن أريد منك أن تقعد على
التخت في موضعي وتحكم في بلاد الهند فاني قد وهبت لك ملكي وتختي وخزائني
وخدمي وجميع ذلك يكون هبة مني لك فعند ذلك قام سيف الملوك وقبل الارض
بين يدي الملك وشكره وقال له يا ملك الزمان قد قبلت جميع ما وهبته لي وهو مردود
مني اليك هدية أيضا وأنا يا ملك الزمان ما أريد مملكة ولا سلطنة وما أريد الان

الله تعالى يبلغنى مقصودى فقال له الملك هذه خزائنى بين يديك يا سيف الملوك مهما طلبته منها خذه ولا تشاورنى فيه وجزاك الله عنى كل خير فقال سيف الملوك أعز الله الملك لا حظ لى فى الملك ولا فى المال حتى أبلغ مرادى ولكن غرضى الآن أن أتفرج فى هذه المدينة وانظر شوارعها وأسواقها فأمر تاج الملوك أن يحضروا له فرسا من جياد الخيل فأحضروا له فرسا مسرجا ملجما من جياد الخيل فركبها وطلع الى السوق وشق فى شوارع المدينة فبينما هو ينظر يمينا وشمالا اذ رأى شابا ومعه قباء وهو ينادى عليه بخمسة عشر دينارا فتأمله فوجده يشبه أخاه ساعدا وفى نفس الامر هو بعينه الا انه تغير لونه وحاله من طول الغربة ومشقات السفر فلم يعرفه ثم قال لمن حوله هاتوا هذا الشاب لاستخبره فأتوا به اليه فقال خذوه وأوصلوه الى القصر الذى أنا فيه وخلوه عندكم الى ان أرجع من الفرجة فظنوا أنه قال لهم خذوه وأوصلوه الى السجن وقالوا لعل هذا مملوك من مماليكه هرب منه فأخذوه وأوصلوه الى السجن وقيدوه وتركوه قاعدا فرجع سيف الملوك من الفرجة وطلع القصر ونسى أخاه ساعدا ولم يذكره له أحد فصار ساعد فى السجن ولما خرجوا بالاسارى الى أشغال العمارات أخذوا ساعدا معهم وصار يشتغل مع الاسارى وكثر عليه الوسخ ومكث ساعد على هذه الحالة مدة شهر وهو يتذكر فى أحواله ويقول فى نفسه ما سبب سجنى وقد اشتغل سيف الملوك بما هو فيه من السرور وغيره فاتفق ان سيف الملوك جلس يوما من الايام وتذكر أخاه ساعدا فقال للمماليك الذين كانوا معه أين المملوك الذى كان معكم فى اليوم الفلانى فقالوا أما قلت لنا أوصلوه الى السجن فقال سيف الملوك أنا ما قلت لكم هذا الكلام وانما قلت لكم أوصلوه الى القصر الذى أنا فيه ثم انه أرسل الحجاب الى ساعد فأتوا به اليه وهو مقيد ثم فكوه من قيده وأوقفوه بين يدى سيف الملوك فقال له يا شاب من أى البلاد أنت فقال له أنا من مصر واسمى ساعد ابن الوزير فارس فلما سمع سيف الملوك كلامه نهض من فوق التخت وألقى نفسه عليه وتعلق برقبته ومن فرحه صار يبكى بكاء شديدا وقال يا أخى يا ساعد الحمد لله حيث عشت ورأيتك فأنا أخوك سيف الملوك ابن الملك عاصم فلما سمع كلام أخيه وعرفه تعانقا مع بعضهما وتباكيا فتعجب الحاضرون منهما ثم أمر سيف الملوك أن يأخذوا ساعدا ويذهبوا به الى الحمام فذهبوا به الى الحمام وعند خروجه من الحمام ألبسوه ثيابا فاخرة وأتوا به الى مجلس سيف الملوك فأجلسه معه على التخت ولما علم تاج الملوك فرح فرحا شديدا باجتماع سيف الملوك وأخيه ساعد وحضر وجلس الثلاثة

يتحدثون فيما قد جرى لهم من الاول الى الآخر ثم ان ساعدا قال يا أخى سيف الملوك لما غرقت المركب وغرقت المماليك طلعت أنا وجماعة من المماليك على لوح خشب وسار بنا فى البحر مدة شهر كامل ثم بعد ذلك رمانا الريح بقدرة الله تعالى على جزيرة فطلعنا عليها ونحن جياع فدخلنا بين الاشجار وأكلنا من الفواكه واشتغلنا بالاكل فلم نشعر الا وقد خرج علينا أقوام مثل العفاريت فوثبوا علينا وركبوا فوق أكتافنا وقالوا لنا امشوا بنا فأنتم صرتم حميرنا فقلت للذى ركبنى ما أنت ولاى شئ ركبتنى فلما سمع منى ذلك الكلام لف رجله على رقبتى حتى كدت أن أموت وضرب ظهرى برجله الاخرى فظننت أنه قطع ظهرى فوقعت فى الارض على وجهى ومابقى عندى قوة بسبب الجوع والعطش فحيث وقعت عرف انى جائع فأخذ بيدى وأتى بى الى شجرة كثيرة الاثمار من الكمثرى فقال لى كل من هذه الشجرة حتى تشبع فأكلت من تلك الشجرة حتى شبعت وقمت أمشى بغير اختيار فما مشيت غير قليل حتى نط ذلك الشخص وركب فوق أكتافى فصرت ساعة أمشى وساعة أجرى وساعة أهرول وهو راكب يضحك ويقول عمرى ما رأيت حمارا مثلك فاتفق اننا جمعنا شيأ من عناقيد العنب يوما من الايام ثم وضعناه فى حفرة بعد ان دسناه بأرجلنا فصارت تلك الحفرة بركة كبيرة فصبرنا مدة وأتينا الى تلك الحفرة فوجدنا الشمس قد ضربت ذلك الماء فصار خمرا فبقينا نشرب منه ونسكر فتحمر وجوهنا ونغنى ونرقص من نشوة السكر فقالوا لنا ما الذى يحمر وجوهكم ويصيركم ترقصون وتغنون فقلنا لهم لا تسألون عن هذا وما تريدون بالسؤال عنه فقالوا أخبرونا حتى نعرف حقيقة الامر فقلنا لهم عصير العنب فذهبوا بنا الى واد لم نعرف له طولا من عرض وفى ذلك الوادى كروم من العنب لا يعرف أولها من آخرها وكل عنقود من العناقيد التى فيها قدر عشرين رطلا وكله دانى القطوف فقالوا لنا اجمعوا من هذه فجمعنا منه شيأ كثيرا ورأيت هناك حفرة كبيرة أكبر من الحوض الكبير فملأناها عنبا ودسناه بأرجلنا وفعلنا كما فعلنا أول مرة فصار خمرا وقلنا لهم هذا بلغ حد الاستواء فأى شئ تشربونه به فقالوا لنا انه كان عندنا حمير مثلكم فأكلناهم وبقيت رؤسهم فاسقونا فى جماجمهم فأسقيناهم فسكروا ثم رقدوا وكانوا نحو المائتين فقلنا لبعضنا أما يكفى هؤلاء أن يركبونا حتى يأكلونا أيضا فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن نحن نقوى عليهم السكر ثم نقتلهم ونستريح منهم ونخلص من أيديهم فنبهناهم وصرنا نملأ لهم تلك الجماجم ونسقيهم فيقولون هذا مر فقلنا لهم لاى شئ تقولون هذا مر وكل من قال ذلك

ان لم يشرب منه عشر مرات فانه يموت من يومه فخافوا من الموت وقالوا لنا اسقونا تمام العشر مرات فلما شربوا بقية العشر مرات سكروا وزاد عليهم السكر وهمدت قوتهم فجررناهم من أيديهم ثم اننا جمعنا من حطب تلك الكروم شيأ كثيرا وجعلناه حولهم وفوقهم وأوقدنا النار فى الحطب ووقفنا من بعيد ننظر ما يكون منهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن ساعدا قال لما أوقدت النار فى الحطب انا ومن معى من المماليك وصارت الغيلان فى وسطها وقفنا من بعيد لننظر ما يكون منهم ثم قدمنا اليهم بعد أن خمدت النار فرأيناهم صاروا كوم رماد فحمدنا الله تعالى الذى خلصنا منهم وخرجنا من تلك الجزيرة وطلبنا ساحل البحر ثم افترقنا من بعضنا فأما انا واثنان من المماليك فمشينا حتى وصلنا الى غابة كبيرة كثيرة الاشجار فاشتغلنا بالاكل واذا بشخص طويل القامة طويل اللحية طويل الاذنين بعينين كأنهما مشعلان وقدامه غنم كثير يرعاها وعنده جماعة أخر فى كيفيته فلما رآنا استبشر وفرح ورحب بنا وقال أهلا وسهلا تعالوا عندى حتى أذبح لكم شاة من هذه الاغنام وأشويها وأطعمكم فقلنا له وأين موضعك فقال قريب من هذا الجبل فاذهبوا الى هذه الجهة حتى تروا مغارة فادخلوا فيها فان فيها ضيوفا كثيرة مثلكم فروحوا واقعدوا معهم حتى نجهز لكم الضيافة فاعتقدنا أن كلامه حق فسرنا الى تلك الجهة ودخلنا تلك المغارة فرأينا الضيوف التى فيها كلهم عميانا فحين دخلنا عليهم قال واحد منهم أنا مريض وقال الآخر أنا ضعيف فقلنا لهم أى شئ هذا القول الذى تقولونه ما سبب ضعفكم ومرضكم فقالوا لنا من أنتم فقلنا لهم نحن ضيوف قالوا لنا ما الذى أوقعكم فى يد هذا الملعون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا غول يأكل بنى آدم وقد أعمانا ويريد أن يأكلنا فقلنا لهم كيف أعماكم هذا الغول فقالوا انه فى هذا الوقت يعميكم مثلنا فقلنا لهم وكيف يعمينا فقالوا لنا انه يأتيكم بأقداح من اللبن ويقول لكم أنتم تعبتم من السفر فخذوا هذا اللبن واشربوا منه فحين تشربون منه تصيرون مثلنا فقلت فى نفسى ما بقى لنا خلاص الا بحيلة فحفرت حفرة فى الارض وجلست عليها ثم بعد ساعة دخل الملعون الغول علينا ومعه أقداح من اللبن فناولنى قدحا وناول من معى كل واحد قدحا وقال لنا أنتم جئتم من البر عطاشا فخذوا هذا اللبن واشربوا منه حتى أشوى

اكم اللحم فاما أنا فأخذت القدح وقربته من فمى ودلقته فى الحفرة وصحت آه قد راحت عينى وعميت وأمسكت عينى بيدى وصرت أبكى وأصيح وهو يضحك ويقول لا تخف وأما الاثنان رفيقاى فانهما شربا اللبن فعميا فقام الملعون من وقته وساعته وأغلق باب المغارة وقرب منى وجس أضلاعى فوجدنى هزيلا وما على شىء من اللحم وجس غيرى فرآه سمينا ففرح ثم ذبح ثلاثة أغنام وسلخها وجاء باسياخ من الحديد ووضع فيها لحم الاغنام ووضعها على النار وشواه وقدمه الى رفيقى فأكلا وأكل معهما ثم جاء بزق ملآن خمرا وشربه ورقد على وجهه وشخر فقلت فى نفسى انه غرق فى النوم وكيف أقتله ثم تذكرت الاسياخ فأخذت منها سيخين ووضعتهما فى النار وصبرت عليهما حتى صارا مثل الجمر ثم قمت وشددت وسطى ونهضت على أقدامى وأخذت السيخين الحديد بيدى وتقربت من الملعون وأدخلتهما فى عينيه واتكأت عليهما بقوتى فنهض من حلاوة الروح قائما على قدميه وأراد أن يمسكنى بعد أن عمى فهربت منه داخل المغارة وهو يسعى خلفى فقلت للعميان الذين عنده كيف العمل مع هذا الملعون فقال واحد منهم يا ساعد انهض واصعد الى هذه الطاقة تجد فيها سيفا صقيلا فخذه وتعال عندى حتى أقول لك كيف تعمل فصعدت الى الطاقة وأخذت السيف وأتيت عند ذلك الرجل فقال خذه واضرب به فى وسطه فانه يموت فى الحال فقمت وجريت خلفه وقد تعب من الجرى فجاء الى العميان ليقتلهم فجئت اليه وضربته بالسيف فى وسطه فصار نصفين فصاح على وقال لى يا رجل حيث أردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت أن أضربه ضربة ثانية فقال الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ساعدا قال لما ضربت الغول بالسيف قال لى يا رجل حيث ضربتنى وأردت قتلى فاضربنى ضربة ثانية فهممت أن أضربه فقال لى الذى دلنى على السيف لا تضربه ضربة ثانية فانه لا يموت بل يعيش ويهلكنا فامتثلت أمر ذلك الرجل ولم أضربه فمات الملعون فقال لى الرجل قم افتح المغارة ودعنا نخرج منها لعل الله يساعدنا ونستريح من هذا الموضع فقلت له ما بقى علينا ضرر بل نستريح ونذبح من هذه الاغنام ونشرب من هذا النبيذ لان البر طويل

فأقنا

فأقمنا فى هذا المكان مدة شهرين ونحن نأكل من هذه الاغنام ومن هذه الفواكه فاتفق أننا جلسنا على شاطئ البحر يوما من الايام فرأينا مركبا كبيرة تلوح فى البحر على بعد فأشرنا الى أهلها وصحنا عليهم فخافوا من ذلك الغول وكانوا يعرفون ان هذه الجزيرة فيها غول يأكل الآدميين فطلبوا الهروب فأشرنا اليهم بفاضل عمائمنا وقربنا منهم وصرنا نصيح عليهم فقال واحد من الركاب وكان حديد البصر يا معاشر الركاب انى أرى هذه الاشباح آدميين مثلنا وليس عليهم زى الغيلان ثم انهم ساروا جهتنا قليلا قليلا الى أن قربوا منا فلما تحققوا أننا آدميون سلموا علينا فرددنا عليهم السلام وبشرناهم بقتل الغول الملعون فشكرونا ثم اننا تزودنا من الجزيرة بشئ من الفواكه التى فيها ثم نزلنا المركب وسارت بنا فى ريح طيبة مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك ثارت علينا ريح وازداد ظلام الجو فما كان غير ساعة واحدة حتى جذب الريح المركب الى جبل فانكسرت وتمزقت ألواحها فقدر الله العظيم أنى تعلقت بلوح منها وركبته وسار بى يومين وقد أتت ريح طيبة فصرت فوق اللوح أقذف برجلى ساعة زمانية حتى أوصلنى الله تعالى الى البر بالسلامة فطلعت الى هذه المدينة وقد صرت غريبا فريدا وحيدا لا أدرى ما أصنع وقد أضر بى الجوع وحصل لى الجهد الاكبر فأتيت الى سوق المدينة وقد تواريت وقلعت هذا القباء وقلت فى نفسى أبيعه وآكل بثمنه حتى يقضى الله ما هو قاض ثم انى يا أخى أخذت القباء فى يدى والناس ينظرونه ويتزايدون فى ثمنه حتى أتيت أنت ونظرتنى وأمرت بى الى القصر فأخذنى الغلمان وسجنونى ثم انك تذكرتنى بعد هذه المدة فأحضرتنى عندك وقد أخبرتك بما جرى لى والحمد لله على الاجتماع فلما سمع سيف الملوك وتاج الملوك أبو دولة خاتون حديث الوزير ساعد تعجبا من ذلك عجبا شديدا وقد أعد تاج الملوك أبو دولة خاتون مكانا مليحا لسيف الملوك وأخيه ساعد وصارت دولة خاتون تأتى لسيف الملوك وتتحدث معه وتشكره على احسانه فقال الوزير ساعد أيها الملكة المراد منك المساعدة على بلوغ غرضه فقالت نعم أسعى فى مراده حتى يبلغ مراده ان شاء الله تعالى ثم التفتت الى سيف الملوك وقالت له طب نفسا وقر عينا هذا ما كان من أمر سيف الملوك ووزيره ساعد وأما ما كان من أمر الملكة بديعة الجمال فانها وصلت اليها الاخبار برجوع أختها دولة خاتون الى أبيها ومملكتها فقالت لا بد من زيارتها والسلام عليها فى زينة بهية وحلى وحلل فتوجهت اليها فلما قربت من مكانها قابلتها الملكة دولة خاتون وسلمت عليها وعانقتها وقبلتها بين عينيها وهنتها الملكة بديعة الجمال بالسلامة ثم جلستا تتحدثان فقالت

بديعة الجمال لدولة خاتون أى شئ جرى لك فى الغربة فقالت دولة خاتون يا أختى لا تسألينى عما جرى لى من الامور يا ما قاسيت من الخلائق من الشدائد فقالت لها بديعة الجمال وكيف ذلك قالت يا أختى انى كنت فى القصر المشيد وقد احتوى علىّ فيه ابن الملك الازرق ثم حدثتها ببقية الحديث من أوله الى آخره وحديث سيف الملوك وما جرى له فى القصر وما قاسى من الشدائد والاهوال حتى وصل الى القصر المشيد وكيف قتل ابن الملك الازرق وكيف قلع الابواب وجعلها فلكا وعمل لها مجاذيف وكيف دخل الى ههنا فتعجبت بديعة الجمال ثم قالت والله يا أختى ان هذا من أغرب العجائب وأريد أن أخبرك بأصل حكايته لكن يمنعنى الحياء من ذلك فقالت لها بديعة الجمال ما سبب الحياء وأنت أختى ورفيقتى وبينى وبينك شئ كثير وأنا أعرف انك ما تطلبين لى الا الخير فمن أى شئ تستحين منى فأخبرينى بما عندك ولا تستحى منى ولا تخفى منى شيأ من ذلك فقالت لها دولة خاتون انه نظر صورتك فى القباء الذى أرسله أبوك الى سليمان بن داود عليهما السلام فلم يفتحه ولم ينظر ما فيه بل أرسله الى الملك عاصم بن صفوان ملك مصر فى جملة الهدايا والتحف التى أرسلها اليه والملك عاصم أعطاه لولده سيف الملوك قبل ان يفتحه فلما أخذه سيف الملوك فتحه وأراد أن يلبسه فرأى فيه صورتك فعشقها وخرج فى طلبك وقاسى هذه الشدائد كلها من أجلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دولة خاتون أخبرت بديعة الجمال بأصل محبة سيف الملوك لها وعشقه اياها وأن سببها القباء الذى فيه صورتها وحين عاين الصورة خرج من ملكه هائما وغاب عن أهله من أجلها وقالت لها انه قاسى من الاهوال ما قاساه من أجلك فقالت بديعة الجمال وقد احمر وجهها وخجلت من دولة خاتون ان هذا شئ لا يكون أبدا فان الانس لا يتفقون مع الجان فصارت دولة خاتون تصف لها سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ولم تزل تثنى عليه وتذكر لها صفاته حتى قالت يا أختى لاجل الله تعالى ولاجلى تعالى تحدثى معه ولو كلمة واحدة فقالت بديعة الجمال ان هذا الكلام الذى تقولينه لا أسمعه ولا أطيعك فيه وكأنها لم تسمع منه شيأ ولم يقع فى قلبها شئ من محبة سيف الملوك وحسن صورته وسيرته وفروسيته ثم ان دولة خاتون صارت تتضرع لها وتقبل

رجليها وتقول يابديعة الجمال بحق اللبن الذى رضعناه أنا وأنت وبحق النقش الذى على خاتم سليمان عليه السلام أن تسمعى كلامى هذا فانى تكفلت له فى القصر المشيد بانى أريه وجهك فبالله عليك أن تريه صورتك مرة واحدة لاجل خاطرى وأنت الاخرى تنظرينه وصارت تبكى لها وتتضرع اليها وتقبل يديها ورجليها حتى رضيت وقالت لاجلك أريه وجهى مرة واحدة فعند ذلك طاب قلب دولة خاتون وقبلت يديها ورجليها وخرجت وجاءت الى القصر الاكبر الذى فى البستان وأمرت الجوارى أن يفرشنه وينصبن فيه تختا من الذهب ويجعلن أوانى الشراب مصفوفة ثم ان دولة خاتون قامت ودخلت على سيف الملوك وساعد وزيره وهما جالسان فى مكانهما وبشرت سيف الملوك ببلوغ اربه وحصول مراده وقالت له توجه الى البستان أنت وأخوك وادخلا القصر واختفيا عن أعين الناس بحيث لا ينظركما أحد ممن فى القصر حتى أجىء أنا وبديعة الجمال فقام سيف الملوك وساعد وتوجها الى المكان الذى دلتهما عليه دولة خاتون فلما دخلاه رأيا تختا من الذهب منصوبا وعليه الوسائد وهناك الطعام والشراب فجلسا ساعة من الزمان ثم ان سيف الملوك تذكر معشوقته فضاق صدره وهاج عليه الشوق والغرام فقام ومشى حتى خرج من دهليز القصر فتبعه أخوه ساعد فقال له يا أخى اقعد أنت مكانك ولا تتبعنى حتى أجىء اليك فقعد ساعد ونزل سيف الملوك ودخل البستان وهو سكران من خمر الغرام حيران من فرط العشق والهيام وقد هزه الشوق وغلب عليه الوجد فأنشد هذه الابيات

يابديع الجمال مالى سواك * فارحمنى انى أسير هواك
أنت سؤلى ومنيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواك
ليت شعرى هل تعلمين بكائى * طول ليلى مسهد الجفن باكى
فرى النوم أن يلم بجفنى * فعسى فى المنام أنى أراك
فاعطفى فى الهوى على مستهام * أنقذيه من مهلكات جفاك
زادك الله بهجة وسرورا * وجميع العدا تكون فداك
تحشر العاشقون تحت لوائى * وجميع الملاح تحت لواك

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين

بديعة الحسن أضحت بغيتى أبدا * لانها فى ضمير القلب اسرارى
فان نطقت فنطقى فى محاسنها * وان سكت ففيها عقد اضمارى

ثم بكى بكاء شديدا وأنشد أيضا هذه الابيات

وفى كبدى نار يزيد وقودها * وأنتم مرادى والغرام يطول
أميل اليكم لا أميل لغيركم * وأرجو رضاكم والمحب نحول
لكى ترحموا من أنحل الحب جسمه * وأضعفه والقلب منه عليل
فرقوا وجودوا وانعموا وتفضلوا * فلم أنتقل عنكم ولست أحول

ثم بكى وأنشد أيضا هذين البيتين

وصلتنى الهموم وصل هواك * وجفانى الرقاد مثل جفاك
وحكى لى الرسول أنك غضبى * يا كفى الله شر ما هو حاكى

ثم ان ساعدا استبطأه فخرج من القصر يفتش عليه فى البستان فرآه ماشيا فى البستان متحيرا وهو ينشد هذين البيتين

والله والله العظيم وحق من * يتلو من القرآن سورة فاطر
ما جال طرفى فى محاسن من أرى * الا وشخصك يا بديع مسامرى

ثم اجتمع سيف الملوك وساعد أخوه وصارا يتفرجان فى البستان ويأكلان من الفواكه هذا ما كان من أمر ساعد وسيف الملوك وأما ما كان من أمر دولة خاتون فانها لما أتت هى وبديعة الجمال الى القصر دخلتا فيه بعد ان أتحفته الخدام بأنواع الزينة وفعلوا فيه جميع ما أمرتهم به دولة خاتون وقد أعدوا لبديعة الجمال تختا من الذهب لتجلس عليه فلما رأت بديعة الجمال ذلك التخت جلست عليه وكان بجانبها طاقة تشرف على البستان وقد أتت الخدام بأنواع الطعام الفاخرة فأكلت بديعة الجمال هى ودولة خاتون وصارت دولة خاتون تلقمها حتى اكتفت ثم دعت بأنواع الحلويات فأحضرتها الخدام وأكلتا منها بحسب الكفاية وغسلتا أيديهما ثم انهما هيأت الشراب وآلات المدام وصفت الاباريق والكاسات وصارت دولة خاتون تملأ وتسقى بديعة الجمال ثم تملأ الكاس وتشرب هى ثم ان بديعة الجمال نظرت من الطاقة التى بجانبها الى ذلك البستان ورأت ما فيه من الاثمار والاغصان فلاحت منها التفاتة الى جهة سيف الملوك فرأته وهو دائر فى البستان وخلفه الوزير ساعد وسمعت سيف الملوك ينشد الاشعار وهو يذرى الدموع الغزار فلما نظرته نظرة أعقبتها تلك النظرة ألف حسرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما رأت سيف الملوك وهو دائر

فى البستان نظرته نظرة أعقبتها ألف حسرة فالتفتت الى دولة خاتون وقد لعب الخمر بأعطافها وقالت لها يا أختى من هذا الشاب الذى أراه فى البستان وهو حائر ولهان كئيب لهفان فقالت لها دولة خاتون هل تأذنين فى حضوره عندنا حتى نراه قالت لها ان أمكنك أن تحضريه فأحضريه فعند ذلك نادته دولة خاتون وقالت له يا ابن الملك اصعد الينا واقدم بحسنك وجمالك علينا فعرف سيف الملوك صوت دولة خاتون فصعد الى القصر فلما وقع نظره على بديعة الجمال خر مغشيا عليه فرشت عليه دولة خاتون قليلا من ماء الورد فأفاق من غشيته ثم نهض وقبل الارض قدام بديعة الجمال فبهتت من حسنه وجماله فقالت دولة خاتون اعلمى أيتها الملكة أن هذا سيف الملوك الذى كانت نجاتى بقضاء الله تعالى على يديه وهو الذى جرى عليه كامل المشقات من أجلك وقصدى أن تشمليه بنظرك فقالت بديعة الجمال وقد ضحكت ومن يفى بالعهود حتى يفى بها هذا الشاب لان الانس ليس لهم مودة فقال سيف الملوك أيها الملكة ان عدم الوفاء لا يكون عندى أبدا وما كل الخلق سواء ثم انه بكى بين يديها وأنشد هذه الابيات

أيا بديع الجمال استعطفى لشج • مضنى كئيب بطرف ساحر جان
بحق ما جمعت خداك من ملح * من أبيض وشقيق أحمر قان
لا تقصى بنكال الهجر من دنف * فان جسمى من طول النوى فان
هذا مرادى وهذا منتهى أملى * والوصل قصدى على تقدير امكانى

ثم انه بكى بكاء شديدا وتحكم عنده العشق والهيام فصار يسلم عليها بهذه الابيات

سلام عليكم من محب متيم * وكل كريم للكريم جميل
سلام عليكم لا عدمت خيالكم * ولم يخل منكم مجلس ومقيل
أغار عليكم لست أذكر اسمكم * وكل حبيب للحبيب يميل
فلا تقطعوا احسانكم عن محبكم * فان الاسى يرديه وهو عليل
أراعى النجوم الزهر وهى تروعنى * وليلى فى فرط الغرام يطول
ولم يبق لى صبر ولا لى حيلة * فأى كلام فى السؤال أقول
عليكم سلام الله فى ساعة الجفا * سلام من الولهان وهو نحول

ثم انه من كثرة وجده وغرامه أنشد أيضا هذه الابيات

ان كان قصدى غيركم يا سادتى * لا نلت منكم بغيتى وارادتى
من ذا الذى حاز الجمال سواكم * حتى تقوم الآن فيه قيامتى
هيهات أن أسلو الهوى وأنا الذى * أفنيت فيكم مهجتى وحشاشتى

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا فقالت له بديعة الجمال يا ابن الملك انى أخاف أن أقبل عليك بالكلية فلا أجد منك الفة ولا محبة فان الانس ربما كان خيرهم قليلا وغدرهم جليلا واعلم ان السيد سليمان بن داود عليهما السلام أخذ بلقيس بالمحبة فلما رأى غيرها أحسن منها أعرض عنها اليه فقال لها سيف الملوك يا عيني ويا روحي ما خلق الله كل الانس سواء وأنا ان شاء الله أفي بالعهد وأموت تحت أقدامك وسوف تبصرين ما أفعل موافقا لما أقول والله على ما أقول وكيل فقالت له بديعة الجمال اقعد واطمئن واحلف لي على قدر دينك وتعاهد على أننا لا نخون بعضنا ومن خان صاحبه ينتقم الله تعالى منه فلما سمع سيف الملوك منها ذلك الكلام قعد ووضع كل منهما يده في يد صاحبه وتحالفا ان كلا منهما لا يختار على صاحبه أحدا لا من الانس ولا من الجن ثم انهما تعانقا ساعة زمانية وتباكيا من شدة فرحهما وغلب الوجد على سيف الملوك فأنشد هذه الابيات

بكيت غراما واشتياقا ولوعة * على شأن من يهواه قلبي ومهجتي
وبي زادت الآلام من طول هجركم * وباعي قصير عن تقارب نسبتي
وحزني مما ضاق عنه تجلدي * يوضح للوام بعض بليتي
وقد ضاق بعد الاتساع حقيقة * مجال اصطباري لا بحولي وقوتي
فيا هل ترى أن يجمع الله شملنا * وتبرى من الالام والسقم غصتي

وبعد أن تحالفت بديعة الجمال هي وسيف الملوك قام سيف الملوك يمشي وقامت بديعة الجمال تمشي أيضا ومعها جارية حاملة شيأ من الاكل وحاملة أيضا قنانية ملآنة خمرا ثم قعدت بديعة الجمال ووضعت الجارية بين يديها الاكل والمدام فلم يمكثا غير ساعة الا وسيف الملوك قد أقبل فلاقته بالسلام وتعانقا وقعدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد أن بديعة الجمال لما أحضرت الطعام والشراب وجاء سيف الملوك فلاقته بالسلام ثم قعدا يأكلان ويشربان ساعة فقالت بديعة الجمال يا ابن الملك اذا دخلت بستان ارم ترى خيمة كبيرة منصوبة وهي من أطلس أحمر وبطانتها من حرير أخضر فادخل الخيمة وقو قلبك فانك ترى عجوزا جالسة على تخت من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر فاذا دخلت فسلم عليها بأدب واحتشام وانظر الى جهة التخت تجد تحته نعالا منسوجة بقضبان الذهب

مزركشة بالمعادن فخذ تلك النعال وقبلها وضعها على رأسك ثم حطها تحت ابطك اليمين وقف قدام العجوز وأنت ساكت مطرق الرأس فاذا سألتك وقالت لك من أين جئت وكيف وصلت الى ههنا ومن عرفك هذا المكان ومن شأن أي شيء أخذت هذه النعال فاسكت أنت حتى تدخل جاريتي هذه وتحدث معها وتستعطفها عليك وتسترضي خاطرها بالكلام لعل الله تعالى يعطف قلبها عليك وتجيبك الى ماتريد ثم انها نادت تلك الجارية وكان اسمها مرجانة وقالت لها بحق محبتي أن تقضي هذه الحاجة في هذا اليوم ولا تتهاوني في قضائها وان قضيتها في هذا اليوم فأنت حرة لوجه الله تعالى ولك الاكرام ولا يكون عندي أعز منك ولا أظهر سري الا عليك فقالت لها ياسيدتي ونور عيني قولي لي ماحاجتك حتى أقضيها لك على رأسي وعيني فقالت لها أن تحملي هذا الانسي على أكتافك وتوصليه الى بستان ارم عند جدتي أم أبي وتوصليه الى خيمتها وتحتفظي عليه واذا دخلت الخيمة أنت واياه ورأيته أخذ النعال وخدمها وقالت له من أين أنت ومن أي طريق أتيت ومن أوصلك الى هذا المكان ومن شأن أي شيء أخذت هذه النعال وأي شيء حاجتك حتى أقضيها لك فعند ذلك ادخلي بسرعة وسلمي عليها وقولي لها ياسيدتي أنا الذي جئت به هنا وهو ابن ملك مصر وهو الذي راح الى القصر المشيد وقتل ابن الملك الازرق وخاص الملكة دولة خاتون وأوصلها الى أبيها سالمة وقد أوصلته اليك لاجل أن يخبرك ويبشرك بسلامتها فتنعمي عليه ثم بعد ذلك قولي لها بالله عليك أما هذا الشاب مليح ياسيدتي فتقول نعم فعند ذلك قولي لها ياسيدتي انه كامل العرض والمروءة والشجاعة وهو صاحب مصر وملكها وقد حوى سائر الخصال الحميدة فاذا قالت لك أي شيء حاجته فقولي لها ان سيدتي تسلم عليك وتقول لك الى متى وهي قاعدة في البيت عازبة بلا ازواج فقد طالت عليها المدة فما مرادكم بعدم زواجها ولاي شيء ماتزوجينها في حياتك وحياة أمها مثل البنات فاذا قالت لك كيف نعمل في زواجها فان كانت هي تعرف أحدا أو وقع في خاطرها أحد تخبرنا عنه ونحن نعمل لها على مرادها على غاية مايمكن فعند ذلك قولي لها ياسيدتي ان بنتك تقول لك ان كنتم تريدون تزويجي بسليمان عليه السلام وصورتم له صورتي في القباء فلم يكن له نصيب في وقد أرسل القباء الى ملك مصر فأعطاه لولده فرأى صورتي منقوشة فيه فعشقني وترك ملك أبيه وأمه وأعرض عن الدنيا ومافيها وخرج هائما في الدنيا على وجهه وقاسى أكبر الشدائد والاهوال من أجلي ثم ان الجارية حملت سيف الملوك وقالت له غمض

عينك ففعل فطارت به الى الجو ثم بعد ساعة قالت له يا ابن الملك افتح عينك ففتح عينه فنظر البستان وهو بستان ارم فقالت له الجارية مرجانة ادخل يا سيف الملوك هذه الخيمة فذكر الله سيف الملوك ودخل ومد عينيه بالنظر فى البستان فرأى العجوز قاعدة على التخت وفى خدمتها الجوارى فقرب منها بأدب واحتشام وأخذ النعال وقبلها وفعل ما وصفته له بديعة الجمال فقالت له العجوز من أنت ومن أين أقبلت ومن أى البلاد أنت ومن جاء بك الى هذا المكان ولاى شئ أخذت هذه النعال وقبلتها ومتى قلت لى على حاجة ولم أقضها لك فعند ذلك دخلت الجارية مرجانة وسلمت عليها بأدب واحتشام ثم تحدثت بحديث بديعة الجمال الذى قالته لها فلما سمعت العجوز هذا الكلام صرخت عليها واغتاظت منها وقالت من أين يحصل بين الانس والجن اتفاق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت الكلام من الجارية اغتاظت غيظا شديدا وقالت من أين للانس مع الجن اتفاق فقال سيف الملوك أنا أتفق معك وأكون غلامك وأموت على حبك وأحفظ عهدك ولا أنظر غيرك وسوف تنظرين صدقى وعدم كذبى وحسن مروءتى معك ان شاء الله تعالى ثم ان العجوز تفكرت ساعة زمانية وهى مطرقة رأسها ثم رفعت رأسها وقالت أيها الشاب المليح هل تحفظ العهد والميثاق فقال لها نعم وحق من رفع السماء وبسط الارض على الماء انى أحفظ العهد فعند ذلك قالت العجوز أنا أقضى لك حاجتك ان شاء الله تعالى ولكن رح فى هذه الساعة الى البستان وتفرج فيه وكل من الفواكه التى لا نظير لها ولا فى الدنيا مثلها حتى أبعث الى ولدى شهيال فيحضر وأتحدث معه فى شأن ذلك ولا يكون الا خيرا ان شاء الله تعالى لانه لا يخالفنى ولا يخرج عن أمرى وأزوجك بنته بديعة الجمال فطب نفسا فانها تكون زوجة لك يا سيف الملوك فلما سمع منها ذلك الكلام شكرها وقبل يديها ورجليها وخرج من عندها متوجها الى البستان وأما العجوز فانها التفتت الى تلك الجارية وقالت لها اطلعى فتشى على ولدى شهيال وانظريه فى أى الاقطار والاماكن وأحضريه عندى فراحت الجارية وفتشت على الملك شهيال فاجتمعت به وأحضرته عند أمه هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر سيف الملوك فانه صار يتفرج فى البستان واذا بخمسة من الجان وهم

من قوم الملك الازرق قد نظروه فقالوا من أين هذا ومن جاء به الى هذا المكان ولعله الذى قتل ابن الملك الازرق ثم انهم قالوا لبعضهم انا نحتال عليه بحيلة ونسأله ونستخبر منه ثم صاروا يمشون قليلا قليلا الى أن وصلوا الى سيف الملوك فى طرف البستان وقعدوا عنده وقالوا له أيها الشاب المليح ما قصرت فى قتل ابن الملك الازرق وخلاص دولة خاتون منه فانه كلب غدار قد مكر بها ولولا أن الله قيض لها ما خلصت أبدا وكيف قتلته فنظر اليهم سيف الملوك وقال لهم قد قتلته بهذا الخاتم الذى فى أصبعى فثبت عندهم انه هو الذى قتله فقبض اثنان على يديه واثنان على رجليه والآخر قبض على فمه حتى لا يصيح فيسمعه قوم الملك شهيال فينقذوه من أيديهم ثم انهم حملوه وطاروا به ولم يزالوا طائرين حتى نزلوا عند ملكهم وأوقفوه بين يديه وقالوا يا ملك الزمان قد جئناك بقاتل ولدك فقال وأين هو قالوا هذا فقال له الملك الازرق هل قتلت ولدى وحشاشة كبدى ونور بصرى بغير حق وبغير ذنب فعله معك فقال له سيف الملوك نعم أنا قتلته ولكن لظلمه وعدوانه لانه كان يأخذ أولاد الملوك ويذهب بهم الى البئر المعطلة والقصر المشيد ويفرق بينهم وبين أهليهم ويفسق فيهم وقتلته بهذا الخاتم الذى فى أصبعى وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فثبت عند الملك الازرق ان هذا هو قاتل ولده بلا شك فعند ذلك دعا بوزيره وقال له هذا قاتل ولدى ولا محالة من غير شك فماذا تشير على فى أمره فهل أقتله أقبح قتلة أو أعذبه أصعب عذاب أو كيف أعمل فقال الوزير الاكبر اقطع منه عضوا وقال آخر اضربه كل يوم ضربا شديدا وقال آخر اقطعوا وسطه وقال آخر اقطعوا أصابعه جميعا وأحرقوهم بالنار وقال آخر اصلبوه وصار كل واحد منهم يتكلم بحسب رأيه وكان عند الملك الازرق أمير كبير له خبرة بالامور ومعرفة بأحوال الدهور فقال له يا ملك الزمان انى أقول لك كلاما والرأى لك فى سماع ما أشير به عليك وكان هو مشير مملكته ورئيس دولته وكان الملك يسمع كلامه ويعمل برأيه ولا يخالفه فى شئ فقام على قدميه وقبل الارض بين يديه وقال له يا ملك الزمان اذا أشرت عليك برأى فى شأن هذا الامر هل تتبعه وتعطينى الامان فقال له الملك بين رأيك وعليك الامان فقال يا ملك ان أنت قتلت هذا ولم تقبل نصحى ولم تتعقل كلامى فان قتله فى هذا الوقت غير صواب لانه تحت يدك وفى حماك وأسيرك ومتى طلبته وجدته وتفعل به ما تريد فاصبر يا ملك الزمان فان هذا قد دخل بستان ارم وتزوج بديعة الجمال بنت الملك شهيال وصار منهم واحدا وجماعتك قبضوا عليه وأتوا به اليك وما أخفى حاله منهم ولا منك فان قتلته فان الملك شهيال يطلب ثاره

منك ويعاديك ويأتيك بالعسكر من أجل بنته ولا مقدرة لك على عسكره وليس لك به طاقة فسمع منه ذلك وأمر بسجنه هذا ما جرى لسيف الملوك وأما ما كان من أمر السيدة بديعة الجمال فانها لما اجتمعت بوالدها شهيال أرسلت الجارية تفتش على سيف الملوك فلم تجده فرجعت الى سيدتها وقالت ما وجدته فى البستان فأرسلت الى عملة البستان وسألتهم عن سيف الملوك فقالوا نحن رأيناه قاعدا تحت شجرة واذا بخمسة أشخاص من جماعة الملك الازرق نزلوا عنده وتحدثوا معه ثم انهم حملوه وسدوا فمه وطاروا به وراحوا فلما سمعت السيدة بديعة الجمال ذلك الكلام لم يهن عليها واغتاظت غيظا شديدا وقامت على أقدامها وقالت لابيها الملك شهيال كيف تكون ملكا وتجىء جماعة الملك الازرق الى بستاننا ويأخذون ضيفنا ويروحون به سالمين وأنت بالحياة وكذلك أمه صارت تحرضه وتقول لا ينبغى أن يتعدى علينا أحد فى حياتك فقال لها يا أمى ان هذا الانسى قتل ابن الملك الازرق وهو جنى فرماه الله فى يده فكيف أذهب اليه وأعاديه من أجل الانسى فقالت له أمه اذهب اليه واطلب منه ضيفنا فان كان بالحياة وسلمه اليك فخذه وتعال وان كان قتله فأمسك الملك الازرق بالحياة هو وأولاده وحريمه وكل من يلوذ به من أتباعه وائتنى بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدى وأخرب دياره وان لم تفعل ما أمرتك به لا أجعلك فى حل من لبنى والتربية التى ربيتها لك تكون حراما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قالت لابنها شهيال اذهب الى الملك الازرق وانظر سيف الملوك فان كان باقيا بالحياة فهاته وتعال وان كان قتله فأمسكه هو وأولاده وحريمه وكامل من يلوذ به وائتنى بهم بالحياة حتى أذبحهم بيدى وأخرب ملكه وان لم تذهب اليه وتفعل ما أمرتك به فلا أجعلك فى حل من لبنى وتكون تربيتك حراما فعند ذلك قام الملك شهيال وأمر عسكره بالخروج وتوجه اليه كرامة لامه ورعاية لخاطرها وخواطر أحبابها ولاجل شئ كان مقدرا فى الازل ثم ان شهيال سافر بعسكره ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى الملك الازرق وتلاقى العسكران فانكسر الملك الازرق هو وعسكره وأمسكوا أولاده كبارا وصغارا وأرباب دولته وأكابرها وربطوهم وأحضروهم بين يدى الملك شهيال فقال له يا أزرق أين سيف الملوك الانسى الذى هو ضيفى فقال له الملك الازرق يا شهيال

أنت جنى وأنا جنى وهل لاجل انسى قتل ولدى تفعل هذه الفعال وهو قاتل ولدى وحشاشة كبدى وراحة روحى وكيف عملت هذه الاعمال كلها وأهرقت دم كذا وكذا ألف جنى فقال له خل عندك هذا الكلام فان كان هو بالحياة فأحضره وأنا أعتقك وأعتق كل من قبضت عليه من أولادك وان كنت قتلته فأنا أذبحك أنت وأولادك فقال له الملك الازرق يا ملك هل هذا أعز عليك من ولدى فقال له الملك شهيال ان ولدك ظالم لكونه يخطف أولاد الناس وبنات الملوك ويضعهم فى القصر المشيد والبئر المعطلة ويفسق فيهم فقال له الملك الازرق انه عندى ولكن أصلح بيننا وبينه فأصلح بينهم وخلع عليهم وكتب بين الملك الازرق وبين سيف الملوك حجة من جهة قتل ولده وتسلمه الملك شهيال وضيفهم ضيافة مليحة وأقام الملك الازرق عنده هو وعسكره ثلاثة أيام ثم أخذ سيف الملوك وأتى به الى أمه ففرحت به فرحا شديدا وتعجب شهيال من حسن سيف الملوك وكماله وجماله وحكى له سيف الملوك حكايته من أولها الى آخرها وما وقع له مع بديعة الجمال ثم ان الملك شهيال قال يا أمى حيث رضيت بذلك فسمعا وطاعة لكل أمر فيه رضاك فخذيه وروحى به الى سرنديب واعملى هناك فرحا عظيما فانه شاب مليح وقاسى الاهوال من أجلها ثم انها سافرت هى وجواريها الى أن وصلن الى سرنديب ودخلن البستان الذى لام دولة خاتون ونظرته بديعة الجمال بعد ان مضين الى الخيمة واجتمعن وحدثتهن العجوز بما جرى من الملك الازرق وكيف كان أشرف على الموت فى سجن الملك الازرق وليس فى الاعادة افادة ثم ان الملك تاج الملوك قال له يا ملك العفو أنا أطلب منك حاجة وأخاف أن تردنى عنها خائبا فقال له تاج الملوك والله لو طلبت روحى ما منعتها عنك لما فعلت من الجميل فقال سيف الملوك أريد أن تزوج دولة خاتون بأخى ساعد حتى نصير كلنا غلمانك فقال تاج الملوك سمعا وطاعة ثم انه جمع أكابر دولته ثانيا وعقد عقد بنته دولة خاتون على ساعد ولما خلصوا من كتب الكتاب نثروا الذهب والفضة وأمر أن يزينوا المدينة ثم أقاموا الفرح ودخل سيف الملوك على بديعة الجمال ودخل ساعد على دولة خاتون فى ليلة واحدة ولم يزل سيف الملوك يختلى ببديعة الجمال أربعين يوما فقالت له فى بعض الايام يا ابن الملك هل بقى فى قلبك حسرة على شئ فقال سيف الملوك حاش لله قد قضيت حاجتى وما بقى فى قلبى حسرة أبدا ولكن قصدى الاجتماع بأبى وأمى بأرض مصر وأنظر هل استمرا طيبين أم لا فأمرت جماعة من خدمها أن يوصلوه هو وساعدا الى أرض مصر فوصلوهم الى أهلهم بأرض مصر واجتمع سيف الملوك بأبيه وأمه وكذلك ساعد وقعدا عندهم

جمعة ثم ان كلا منهما ودّع أباه وأمّه وسارا الى مدينة سرنديب وصارا كلما اشتاقا الى أهلهما يروحان ويرجعان وعاش سيف الملوك هو وبديعة الجمال فى أطيب عيش وأهناه وكذلك ساعد مع دولة خاتون الى أن أتاهم هاذم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحىّ الذى لايموت وخلق الخلق وقضى عليهم بالموت وهو أوّل بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء

حكاية حسن الصائغ البصرى

ومما يحكى أيضا انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان رجل تاجر من التجار مقيم بأرض البصرة وكان ذلك التاجر له ولدان ذكران وكان عنده مال كثير فقدّر الله السميع العليم ان التاجر توفى الى رحمة الله تعالى وترك تلك الاموال فأخذ ولداه فى تجهيزه ودفنه وبعد ذلك اقتسما الاموال بينهما بالسوية وأخذ كل واحد منهما قسمه وفتحا لهما دكانين أحدهما نحاس والثانى صائغ فبينما الصائغ جالس فى دكانه يوما من الايام واذا برجل أعجمى ماش فى السوق بين الناس حتى مرّ على دكان الولد الصائغ فنظر الى صنعته وتأملها بمعرفته فأعجبته وكان اسم الولد الصائغ حسنا فهز الاعجمى رأسه وقال والله انك صائغ مليح وصار ينظر الى صناعته وهو ينظر الى كتاب عتيق كان بيده والناس مشغولون بحسنه وجماله وقدّه واعتداله فلما كان وقت العصر خلت الدكان من الناس فعند ذلك أقبل الرجل الاعجمى عليه وقال له ياولدى أنت شاب مليح ماهذا الكتاب وأنا مالى ابن وقد عرفت صنعة مافى الدنيا أحسن منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والسبعون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الاعجمى لما أقبل على حسن الصائغ قال له ياولدى أنت شاب مليح ماهذا الكتاب وأنا مالى ابن وقد عرفت صنعة مافى الدنيا أحسن منها وقد سألنى خلق كثير من الناس فى شأن تعليمها فما رضيت أن أعلمها أحدا منهم ولكن قد سمحت نفسى أن أعلمك اياها وأجعلك ولدى وأجعل بينك وبين الفقر حجابا وتستريح من هذه الصنعة والتعب فى المطرقة والفحم والنار فقال له حسن ياسيدى ومتى تعلمنى فقال فى غد آتيك وأصنع لك من النحاس ذهبا خالصا بحضرتك ففرح حسن وودع الاعجمى وسار الى والدته فدخل وسلم عليها وأكل

معها وهو مدهوش بلا وعى ولا عقل فقالت له أمه ما بالك يا ولدى احذر أن تسمع كلام الناس خصوصا الاعجام فلا تطاوعهم فى شئ فان هؤلاء غشاشون يعلمون صنعة الكيمياء وينصبون على الناس ويأخذون أموالهم ويأكلونها بالباطل فقال لها يا أمى نحن ناس فقراء وما عندنا شئ يطمع فيه حتى ينصب علينا وقد جاءنى رجل أعجمى لكنه شيخ صالح عليه أثر الصلاح وانما هو قد حننه الله على فسكتت أمه على غيظ وصار ولدها مشغول القلب ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة من شدة فرحه بقول الاعجمى له فلما أصبح الصباح قام وأخذ المفاتيح وفتح الدكان واذا بالاعجمى قد أقبل عليه فقام له وأراد حسن أن يقبل يديه فامتنع ولم يرض بذلك وقال يا حسن عمر البودقة وركب الكير ففعل ما أمره به الاعجمى وأوقد الفحم فقال له الاعجمى يا ولدى هل عندك نحاس قال عندى طبق مكسور فأمره أن يتكى عليه بالكاز ويقطعه قطعا صغارا ففعل كما قال له وقطعه قطعا صغارا ورماه فى البودقة ونفخ عليه بالكير حتى صار ماء فمد الاعجمى يده الى عمامته وأخرج منها ورقة ملفوفة وفتحها وذر منها شيأ فى البودقة مقدار نصف درهم وذلك الشئ يشبه الكحل الاصفر وأمر حسنا أن ينفخ عليه بالكير ففعل مثل ما أمره حتى صار سبيكة ذهب فلما نظر حسن الى ذلك اندهش وتحير عقله من الفرح الذى حصل له وأخذ السبيكة وقلبها وأخذ المبرد فرآها ذهبا خالصا من عال العال فطار عقله واندهش من شدة الفرح ثم انحنى على يد الاعجمى ليقبلها فقال له خذ هذه السبيكة وانزل بها الى السوق وبعها واقبض ثمنها سريعا ولا تتكلم فنزل حسن الى السوق وأعطى السبيكة الى الدلال فأخذها منه وحكها فوجدها ذهبا خالصا ففتحوا بابها بعشرة آلاف درهم وقد تزايد فيها التجار فباعها بخمسة عشر ألف درهم وقبض ثمنها ومضى الى البيت وحكى لامه جميع ما فعل وقال لامه يا أمى انى قد تعلمت هذه الصنعة فضحكت عليه وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الموفية للثمانين بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا الصائغ لما حكى لامه ما فعل الاعجمى وقال لها انى قد تعلمت هذه الصنعة قالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وسكتت على غيظ منها ثم ان حسنا أخذ من جهله هونا وذهب به الى الاعجمى وهو قاعد فى الدكان ووضعه بين يديه فقال له يا ولدى ما تريد أن تصنع بهذا الهون قال ندخله

النار ونعمله سبائك ذهب فضحك الاعجمى وقال ياولدى هل أنت مجنون حتى تنزل السوق بسبيكتين فى يوم واحد أماتعلم أن الناس ينكرون علينا وتروح أرواحنا ولكن ياولدى اذا علمتك هذه الصنعة لاتعملها فى السنة الامرة واحدة فهى تكفيك من السنة الى السنة قال صدقت ياسيدى ثم انه قعد فى الدكان وركب البودقة ورمى الفحم فى النار فقال له الاعجمى ياولدى ماذا تريد قال علمنى هذه الصنعة فضحك الاعجمى وقال لاحول ولاقوة الابالله العلىّ العظيم أنت ياابنى قليل العقل ماتصلح لهذه الصنعة قط هل أحد فى عمره يتعلم هذه الصنعة على قارعة الطريق أوفى الاسواق فان اشتغلنا بها فى هذا المكان يقول الناس علينا ان هؤلاء يصنعون الكيمياء فتسمع بنا الحكام فتروح أرواحنا فان كنت ياولدى تريد أن تتعلم هذه الصنعة فاذهب معى الى بيتى فقام حسن وأغلق الدكان وتوجه مع الاعجمى فبينما هو فى الطريق اذ تذكر قول أمه وحسب فى نفسه ألف حساب ووقف وأطرق برأسه الى الارض ساعة زمانية فالتفت الاعجمى فرآه واقفا فضحك وقال له هل أنت مجنون كيف أضمر لك فى قلبى الخير وأنت تحسب انى أضرك ثم قال له الاعجمى ان كنت خائفا من ذهابك معى الى بيتى فأنا أروح معك الى بيتك وأعلمك هناك فقال له حسن نعم ياعم فقال له امش قدامى فسار حسن قدامه الى منزله وسار الاعجمى خلفه الى أن وصل منزله فدخل حسن الى داره فوجد والدته فأعلمها بحضور الاعجمى معه والاعجمى واقف على الباب ففرشت لهما البيت ورتبته فلما فرغت من أمرها راحت ثم ان حسنا أذن للاعجمى أن يدخل فدخل ثم ان حسنا أخذ فى يده طبقا وذهب به الى السوق ليجيء فيه بشيء يأكله فخرج وجاء بأكل وأحضره بين يديه وقال له كل ياسيدى لاجل أن يصير بيننا خبز وملح والله تعالى ينتقم ممن يخون الخبز والملح فقال له صدقت ياولدى ثم تبسم وقال ياولدى من يعرف قدر الخبز والملح ثم تقدم الاعجمى وأكل مع حسن حتى اكتفيا ثم قال له الاعجمى ياولدى ياحسن هات لنا شيأ من الحلوى فمضى حسن الى السوق وأحضر عشر قبات من الحلوى وفرح حسن بكلام الاعجمى فلما قدم له الحلوى أكل منها وأكل معه حسن ثم قال له الاعجمى جزاك الله خيرا ياولدى مثلك من يصاحبه الناس ويظهرونه على أسرارهم ويعلمونه ماينفعه ثم قال الاعجمى ياحسن أحضر العدة فما صدق حسن بهذا الحديث وقد خرج مثل المهر اذا انطلق من الربيع حتى أتى الى الدكان وأخذ العدة ورجع ووضعها بين يديه فأخرج الاعجمى قرطاسا من الورق وقال ياحسن وحق الخبز والملح لولا أنت أعز من ولدى ما أطلعتك على

هذه الصنعة وما بقي معي شيء من هذا الاكسير الا هذا القرطاس ولكن تأمل حين أركب العقاقير وأضعها قدامك واعلم يا ولدي يا حسن انك تضع على كل عشرة أرطال نحاسا نصف درهم من هذا الذي في الورقة فتصير العشرة ارطال ذهبا خالصا ابريزا ثم قال له يا ولدي يا حسن ان في هذه الورقة ثلاثة أواق بالوزن المصري وبعد ان يفرغ ما في هذه الورقة أعمل لك غيره فأخذ حسن الورقة فرأى فيها شيأ أصفر أنعم من الاول فقال يا سيدي ما اسم هذا وأين يوجد وفي أي شيء يعمل فضحك الاعجمي من طمع حسن وقال له عن أي شيء تسأل اعمل وأنت ساكت وأخرج طاسة من البيت وقطعها وألقاها في البودقة ورمى عليها قليلا من الذي في الورقة فصارت سبيكة من الذهب الخالص فلما رأى حسن ذلك فرح فرحا شديدا وصار متحيرا في عقله مشغولا بتلك السبيكة فأخرج الاعجمي صرة من رأسه بسرعة وقطعها ووضعها في قطعة من الحلوى وقال له يا حسن أنت بقيت ولدي وصرت عندي أعز من روحي ومالي وعندي بنت أزوجك بها فقال حسن أنا غلامك ومهما فعلته معي كان عند الله تعالى فقال الاعجمي يا ولدي طول بالك وصبر نفسك فيحصل لك الخير ثم ناوله القطعة الحلوى فأخذها وقبل يده ووضعها في فمه وهو لا يعلم ما له في الغيب ثم بلع القطعة الحلوى فسبقت رأسه رجليه وغاب عن الدنيا فلما رآه الاعجمي وقد حلت به البلاء فرح فرحا شديدا وقام على أقدامه وقال له وقعت يا علق يا كلب العرب لي أعوام كثيرة أفتش عليك حتى حصلتك يا حسن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الحادية والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسن الصائغ لما أكل القطعة الحلوى التي أعطاها له الاعجمي ووقع منها على الارض مغشيا عليه فرح الاعجمي وقال له لي أعوام كثيرة وأنا أفتش عليك حتى حصلتك ثم ان الاعجمي شد وسطه وكتف حسنا وربط رجليه على يديه وأخذ صندوقا وأخرج منه الحوايج التي كانت فيه ووضع حسنا فيه وقفله عليه وفرغ صندوقا آخر وحط فيه جميع المال الذي عند حسن والسبائك الذهب التي عملها أولا وثانيا وقفله ثم خرج يجري الى السوق وأحضر حمالا وحمل الصندوقين وتقدم الى المركب الراسية وكانت تلك المركب مهيئة للاعجمي وريسها منتظر له فلما نظرته بحريتها أتوا اليه وحملوا الصندوقين ووضعوهما في المركب وصرخ الاعجمي على الريس وعلى جميع البحرية وقال لهم

قوموا قد انقضت الحاجة وبلغنا المراد فصرخ الريس على البحرية وقال لهم اقلعوا المراسي وحلوا القلوع وسارت المركب بريح طيبة هذا ما كان من أمر الاعجمي وحسن وأما ما كان من أمر أم حسن فانها انتظرته الى العشاء فلم تسمع له صوتا ولا خبرا جملة كافية فجاءت الى البيت فرأته مفتوحا ولم تر فيه أحدا ولم تجد الصناديق ولا المال فعرفت أن ولدها قد فقد ونفذ فيه القضاء فلطمت وجهها وشقت أثوابها وصاحت وولولت وصارت تقول واولداه واثمرة فؤاداه ثم أنشدت هذه الابيات

لقد قل صبري ثم زاد تململي * وزاد نحيبي بعدكم وتعللي
ولا صبر لي والله بعد فراقكم * وكيف اصطباري بعد فرقة مأملي
وبعد حبيبي كيف ألتذ بالكرى * ومن ذا الذي يهنى بعيش التذلل
رحلت فأوحشت الديار وأهلها * وكدرت من صفوي مشارب منهلي
وكنت معيني في الشدائد كلها * وعزي وجاهي في الورى وتوسلي
فلا كان يوم كنت فيه مباعدا * عن العين الا ان أراك تعود لي

ثم انها صارت تبكي وتنوح الى الصباح فدخل عليها الجيران وسألوها عن ولدها فأخبرتهم بما جرى له مع الاعجمي واعتقدت انها لا تراه بعد ذلك أبدا وجعلت تدور في البيت وتبكي فبينما هي دائرة في البيت اذ رأت سطرين مكتوبين على الحائط فأحضرت فقيها فقرأهما لها فاذا فيهما

سرى طيف ليلى عند ما غلب الكرى * سحيرا وصحبي في الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى * أرى الجو قفرا والمزار بعيد

فلما سمعت أم حسن هذه الابيات صاحت وقالت نعم يا ولدي ان الدار قفراء والمزار بعيد ثم ان الجيران ودعوها بعد ان دعوا لها بالصبر وجمع الشمل قريبا وانصرفوا ولم تزل أم حسن تبكي آناء الليل وأطراف النهار وبنت في وسط البيت قبرا وكتبت عليه اسم حسن وتاريخ فقده وكانت لا تفارق ذلك القبر ولم يزل ذلك دأبها من حين فارقها ولدها هذا ما كان من أمرها وأما ما كان من أمر ولدها حسن مع الاعجمي فان الاعجمي كان مجوسيا وكان يبغض المسلمين كثيرا وكلما قدر على أحد من المسلمين يهلكه وهو خبيث لئيم كيماوي كما قال فيه الشاعر

هو الكلب وابن الكلب والكلب جده * ولا خير في كلب تناسل من كلب

وكان اسم ذلك الملعون بهرام المجوسي وكان له في كل سنة واحد من المسلمين يأخذه ويذبحه على مطلب فلما تمت حيلته على حسن الصائغ وسار به من أول النهار الى

الليل رست المركب على بر الى الصباح فلما طلعت الشمس وسارت المركب أمر الاعجمى عبيده وغلمانه أن يحضروا له الصندوق الذى فيه حسن فأحضروه له ففتحه وأخرجه منه ونشقه بالخل ونفخ فى أنفه ذرورا فعطس وتقايا البنج وفتح عينيه ونظر يمينا وشمالا فوجد نفسه فى وسط البحر والمركب سائرة والاعجمى قاعد عنده فعلم انها حيلة عملت عليه قد عملها الملعون المجوسى وانه وقع فى الامر الذى كانت أمه تحذره منه فقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون اللهم الطف بى فى قضائك وصبرنى على بلائك يارب العالمين ثم التفت الى الاعجمى وكلمه بكلام رقيق وقال له يا والدى ما هذه الفعال وأين الخبز والملح واليمين التى حلفتها لى فنظر اليه وقال له يا كلب هل مثلى يعرف خبزا وملحا وأنا قد قتلت مثلك ألف صبى الا صبيا وأنت تمام الالف وصاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثانية والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا لما رأى نفسه وقع مع الاعجمى الملعون كلمه بكلام رقيق فلم يفده بل صاح عليه فسكت وعلم أن سهم القضاء نفذ فيه فعند ذلك أمر الملعون بحل كتافه ثم سقوه قليلا من الماء والمجوسى يضحك ويقول وحق النار والنور والظل والحرور ما كنت أظن انك تقع فى شبكتى ولكن النار قوتنى عليك وأعانتنى على قبضك حتى أقضى حاجتى وأرجع وأجعلك قربانا لها حتى ترضى عنى فقال حسن قد خنت الخبز والملح فرفع المجوسى يده وضربه ضربة فوقع وعض الارض بأسنانه وغشى عليه وجرت دموعه على خده ثم أمر المجوسى أن يوقدوا له نارا فقال له حسن ما تصنع بها فقال له هذه النار صاحبة النور والشرر وهى التى أعبدها فان كنت تعبدها مثلى فأنا أعطيك نصف مالى وأزوجك بنتى فصاح حسن عليه وقال له ويلك انما أنت مجوسى كافر تعبد النار دون الملك الجبار خالق الليل والنهار وما هذه الا مصيبة فى الاديان فعند ذلك غضب المجوسى وقال أما توافقنى يا كلب العرب وتدخل فى دينى فلم يوافقه حسن على ذلك فقام المجوسى الملعون وسجد للنار وأمر غلمانه أن يرموا حسنا على وجهه فرموه على وجهه وصار المجوسى يضربه بسوط مضفور من جلد حتى شرح جوانبه وهو يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجيره أحد فرفع طرفه الى الملك القهار وتوسل اليه بالنبى المختار وقد عدم الاصطبار وجرت دموعه على خديه كالامطار وأنشد هذين البيتين

صبراً لحكمك يا الهي في القضا * أنا صابر ان كان في هذا رضا
جاروا علينا واعتدوا وتحكموا * فعساك بالاحسان تغفر ما مضى

ثم ان المجوسي أمر العبيد أن يقعدوه وأمر أن يأتوا اليه بشيء من المأكول والمشروب فأحضروه فلم يرض أن يأكل ولا يشرب وصار المجوسي يعذبه ليلا ونهارا مسافة الطريق وهو صابر ويتضرع الى الله عز وجل وقد قسي قلب المجوسي عليه ولم يزالوا سائرين في البحر مدة ثلاثة أشهر وحسن معه في العذاب فلما كملت الثلاثة أشهر أرسل الله تعالى على المركب ريحا فاسود البحر وهاج بالمركب من كثرة الريح فقال الريس والبحرية هذا والله كله ذنب هذا الصبي الذي له ثلاثة أشهر في العقوبة مع هذا المجوسي وهذا ما يحل من الله تعالى ثم انهم قاموا على المجوسي وقتلوا غلمانه وكل من معه فلما رآهم المجوسي قتلوا الغلمان أيقن بالهلاك وخاف على نفسه وحل حسنا من كتافه وقلعه ما كان عليه من الثياب الرثة وألبسه غيرها وصالحه ووعده أن يعلمه الصنعة ويرده الى بلده وقال له يا ولدي لا تؤاخذني بما فعلت معك فقال له حسن كيف بقيت أركن اليك فقال له يا ولدي لولا الذنب ما كانت المغفرة وأنا ما فعلت معك هذه الفعال الا لأجل ان أنظر صبرك وأنت تعلم ان الامر كله بيد الله ففرحت البحرية والريس بخلاصه ودعا لهم حسن وحمد الله تعالى وشكره فسكنت الرياح وانكشفت الظلمة وطاب الريح والسفر ثم ان حسنا قال للمجوسي يا أعجمي الى أين تتوجه قال يا ولدي أتوجه الى جبل السحاب الذي فيه الاكسير الذي نعمله كيمياء وحلف له المجوسي بالنار والنور انه ما بقي لحسن عنده ما يخيفه فطاب قلب حسن وفرح بكلام المجوسي وصار يأكل معه ويشرب وينام ويلبسه من ملبوسه ولم يزالوا مسافرين مدة ثلاثة أشهر أخر وبعد ذلك رست المركب على بر طويل كله حصا أبيض وأصفر وأزرق وأسود وغير ذلك من جميع الالوان فلما رست المركب نهض الاعجمي قائما وقال يا حسن قم اطلع فاننا قد وصلنا الى مطلوبنا ومرادنا فقام حسن وطلع مع الاعجمي وأوصى المجوسي الريس على مصالحه ثم مشى حسن مع المجوسي الى ان بعدا عن المركب وغابا عن الاعين ثم قعد المجوسي وأخرج من جيبه طبلا نحاسا وزخمة من حرير منقوشة بالذهب وعليها طلاسم وضرب الطبل فلما فرغ ظهرت غبرة من ظهر البرية فتعجب حسن من فعله وخاف منه وندم على طلوعه معه وتغير لونه فنظر اليه المجوسي وقال له ما لك يا ولدي وحق النار والنور ما بقي عليك خوف مني ولولا ان حاجتي ما تقضى الا على اسمك ما كنت طلعتك من المركب فابشر بكل خير وهذه

الغبرة غبرة شيء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثالثة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الاعجمي قال ان هذه الغبرة غبرة شيء نركبه فيعيننا على قطع هذه البرية ويسهل علينا مشقتها انما كان الا قليل حتى انكشفت الغبرة عن ثلاث نجائب فركب الاعجمي واحدة وركب حسن واحدة وحملا زادهما على الثالثة وسارا سبعة أيام ثم انتهيا الى أرض واسعة فلما نزلا في تلك الارض نظرا الى قبة معقودة على أربعة أعمدة من الذهب الاحمر فنزلا من فوق النجائب ودخلا تحت القبة وأكلا وشربا واستراحا فلاحت التفاتة من حسن فرأى شيأ عاليا فقال له حسن ماهذا يا عم فقال المجوسي هذا قصر فقال له حسن أما تقوم ندخله لنستريح فيه ونتفرج عليه فذهب المجوسي وقال له لا تذكر لي هذا القصر فان فيه عدوي ووقعت لي معه حكاية ليس هذا وقت اخبارك بها ثم دق الطبل فأقبلت النجائب فركبا وسارا سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن قال المجوسي يا حسن ما الذي تنظره فقال حسن أنظر سحابا وغماما بين المشرق والمغرب فقال له المجوسي ماهذا سحاب ولا غمام وانما هو جبل شاهق ينقسم عليه السحاب وليس هناك سحاب يكون فوقه من فرط علوه وعظم ارتفاعه وهذا الجبل هو المقصود لي وفوقه حاجتنا ولأجل هذا جئت بك معي وحاجتي تقضى على يديك فعند ذلك يئس حسن من الحياة ثم قال للمجوسي بحق معبودك وبحق ما تعتقده من دينك أي شيء الحاجة التي جئت بي من أجلها فقال له ان صنعة الكيمياء لا تصح الا بحشيش ينبت في المحل الذي يمر به السحاب ويتقطع عليه وهو هذا الجبل والحشيش فوقه فاذا حصلنا الحشيش أريك أي شيء هذه الصنعة فقال له حسن من خوفه نعم ياسيدي وقد يئس من الحياة وبكى لفراق أمه وأهله ووطنه وندم على مخالفته أمه وأنشد هذين البيتين

تأمّل صنع ربك كيف تأتي * لك المسرّاه مع فرج قريب
ولا تيأس اذا ما نلت خطبا * فكم في الخطب من لطف عجيب

ولم يزالا سائرين الى أن وصلا الى ذلك الجبل ووقفا تحته فنظر حسن فوق ذلك الجبل قصرا فقال للمجوسي ماهذا القصر فقال المجوسي هذا مسكن الجان والغيلان والشياطين ثم ان المجوسي نزل من فوق نجيبه وأمره بالنزول وقام اليه

وقبل رأسه وقال له لا تؤاخذنى بما فعلته معك فأنا أحفظك عند طلوعك القصر وينبغى انك لا تخوننى فى شىء من الذى تحضره منه وأكون أنا وأنت فيه سواء فقال له السمع والطاعة ثم ان الاعجمى فتح جرابا وأخرج منه طاحونا وأخرج منه أيضا مقدارا من القمح وطحنه على تلك الطاحون وعجن منه ثلاثة اقراص وأوقد النار وخبز الاقراص ثم أخرج الطبل النحاس والزخمة المنقوشة ودق الطبل فحضرت النجائب فاختار منها نجيبا وذبحه وسلخ جلده ثم التفت الى حسن وقال له اسمع يا ولدى يا حسن ما أوصيك به قال نعم قال ادخل فى هذا الجلد وأخيط عليك وأطرحك على الارض فتأتى طيور الرخم فتحملك وتطير بك الى أعلى الجبل وخذ هذه السكين معك فاذا فرغت من طيرانها وعرفت أنها حطتك فوقه فشق بها الجلد واخرج فان الطير يخاف منك ويطير عنك وطل لى من فوق الجبل وكلمنى حتى أخبرك بالذى تعمله ثم هيأ له الثلاثة أقراص وركوة فيها ماء وحطها معه فى الجلد وبعد ذلك خيطه عليه ثم بعد عنه فجاء طير الرخم حمله وطار به الى أعلى الجبل ووضعه هناك فلما عرف حسن ان الرخم وضعه على الجبل شق الجلد وخرج منه وكلم المجوسى فلما سمع المجوسى كلامه فرح ورقص من شدة الفرح وقال له امض الى ورائك ومهما رأيته فأعلمنى به فمضى حسن فرأى رمما كثيرة وعندهم حطب كثير فأخبره بجميع ما رآه فقال هذا هو المقصود والمطلوب فخذ من الحطب ست حزم وارمها الى فانها هى التى نعملها كيمياء فرمى له الست حزم فلما رأى المجوسى تلك الحزم قد وصلت عنده قال لحسن يا علق قد انقضت الحاجة التى أردتها منك وان شئت فدم على هذا الجبل أو ألق نفسك على الارض حتى تهلك ثم مضى المجوسى فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مكر بى هذا الكلب ثم قعد ينوح على نفسه وأنشد هذه الابيات

اذا أراد الله أمرا بامرئ * وكان ذا عقل وسمع وبصر
أصم أذنيه وأعمى قلبه * وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا أنفذ فيه حكمه * رد اليه عقله ليعتبر
فلا تقل فيما جرى كيف جرى * فكل شىء بقضاء وقدر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الرابعة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المجوسى لما طلع حسن الجبل ورمى له حاجته من

فوقه وبجه ثم تركه وسار فقال حسن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد مكر بى هذا الكلب الملعون ثم انه وقف على قدميه والتفت يمينا وشمالا ثم مشى فوق الجبل وأيقن فى نفسه بالموت وصار يتمشى حتى وصل الى الطرف الآخر من الجبل فرأى بجنب الجبل بحرا أزرق متلاطم الامواج قد أزبد وكل موجة منه كالجبل العظيم فقعد وقرأ ما تيسر من القرآن وسأل الله تعالى أن يهون عليه اما بالموت واما بالخلاص من هذه الشدائد ثم صلى على نفسه صلاة الجنازة ورمى نفسه فى البحر فحملته الامواج على سلامة الله تعالى الى أن طلع من البحر سالما بقدرة الله تعالى ففرح وحمد الله تعالى وشكره ثم قام يمشى ويفتش على شىء يأكله فبينما هو كذلك واذا هو بالمكان الذى كان فيه هو وبهرام المجوسى ثم مشى ساعة فاذا هو بقصر عظيم شاهق فى الهواء فدخله فاذا هو القصر الذى كان سأل عنه المجوسى وقال له ان هذا القصر فيه عدوى فقال حسن والله لا بد من دخولى هذا القصر لعل الفرج يحصل لى فيه فلما جاءه رأى بابه مفتوحا فدخل من الباب فرأى مصطبة فى الدهليز وعلى المصطبة بنتان كالقمرين بين أيديهما رقعة شطرنج وهما يلعبان فرفعت واحدة منهما رأسها اليه وصاحت من فرحتها وقالت والله ان هذا آدمى وأظنه الذى جاء به بهرام المجوسى فى هذه السنة فلما سمع حسن كلامها رمى نفسه بين أيديهما وبكى بكاء شديدا وقال يا سيداتى هو انا ذلك المسكين فقالت البنت الصغرى لاختها الكبرى اشهدى علىّ يا أختى ان هذا أخى فى عهد الله وميثاقه وانى أموت لموته وأحيا لحياته وأفرح لفرحه وأحزن لحزنه ثم قامت له وعانقته وقبلته وأخذته من يده ودخلت به القصر وأختها معها وقلعته ما كان عليه من الثياب الرثة وأتت له ببدلة من ملابس الملوك وألبسته اياها وهيأت له الطعام من سائر الالوان وقدمته له وقعدت هى وأختها وأكلتا معه وقالتا له حدثنا بحديثك مع الكلب الفاجر الساحر من حين وقعت فى يده الى حين خلصت منه ونحن نحدثك بما جرى لنا معه من أول الامر الى آخره حتى تصير على حذر اذا رأيته فلما سمع حسن منهما هذا الكلام ورأى الاقبال منهما عليه اطمأنت نفسه ورجع له عقله وصار يحدثهما بما جرى له معه من الاول الى الآخر فقالتا له هل سألته عن هذا القصر قال نعم سألته فقال لى لا أحب سيرته فان هذا القصر للشياطين والابالسة فغضبت البنتان غضبا شديدا وقالتا هل جعلنا هذا الكافر شياطين وأبالسة فقال لهما حسن نعم فقالت الصغيرة أخت حسن والله لأقتلنه أقبح قتلة وأعدمنه نسيم الدنيا فقال حسن وكيف تصلين اليه وتقتلينه قالت

هو في بستان يسمى المشيد ولا بد لي عن قتله قريبا فقالت لها أختها صدق حسن وكلما قاله عن هذا الكاتب صحيح ولكن حدثيه بحديثنا كله حتى يبقى في ذهنه فقالت البنت الصغيرة اعلم يا أخي اننا من بنات الملوك وأبونا ملك من ملوك الجان العظام الشان وله جنود وأعوان وخدم من المردة ورزقه الله تعالى بسبع بنات من امرأة واحدة ولحقه من الحماقة والغيرة وعزة النفس ما لا مزيد عليه حتى انه لم يزوجنا لأحد من الرجال ثم انه أحضر وزراءه وأصحابه وقال لهم هل أنتم تعرفون لي مكانا لا يطرقه طارق لا من الانس ولا من الجن ويكون كثير الاشجار والاثمار والانهار فقالوا له ما الذي تصنع به يا ملك الزمان فقال أريد أن أجعل فيه بناتي السبعة فقالوا له يا ملك يصلح لهن قصر جبل السحاب الذي كان أنشأه عفريت من الجن المردة الذين تمردوا على عهد سليمان عليه السلام فلما هلك لم يسكنه أحد بعده لا من الجن ولا من الانس لانه منقطع لا يصل اليه أحد وحوله الاشجار والاثمار والانهار وحوله ماء جار أحلى من الشهد وأبرد من الثلج ما شرب منه أحد به برص أو جذام أو غيرهما الا عوفي من وقته وساعته فلما سمع والدنا بذلك أرسلنا الى هذا القصر وأرسل معنا العساكر والجنود وجمع لنا فيه ما نحتاج اليه وكان اذا أراد الركوب يضرب الطبل فيحضر له جميع الجنود فيختار ما يركبه منهم وينصرف الباقون فاذا أراد والدنا أننا نحضر عنده أمر أتباعه من السحرة باحضارنا فيأتوننا ويأخذوننا ويوصلوننا بين يديه حتى يأتنس بنا ونقضي أغراضنا منه ثم يرجعوننا الى مكاننا ونحن لنا خمس أخوات ذهبن يتصيدن في هذه الفلاة فان فيها من الوحوش ما لا يعد ولا يحصى وكل اثنتين منا عليهما نوبة في القعود لتسوية الطعام فجاءت النوبة علينا أنا وأختي هذه فقعدنا لنسوي لهن الطعام وكنا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شخصا آدميا يؤانسنا فالحمد لله الذي أوصلك الينا فطب نفسا وقر عينا ما عليك بأس ففرح حسن وقال الحمد لله الذي هدانا الى طريق الخلاص وحنن علينا القلوب ثم قامت وأخذته من يده وأدخلته مقصورة وأخرجت منها من القماش والفرش ما لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ثم بعد ساعة حضر أخواتهما من الصيد والقنص فأخبرتاهن بحديث حسن ففرحن به ودخلن عليه في المقصورة وسلمن عليه وهنينه بالسلامة ثم أقام عندهن في أطيب عيش وأهنى سرور وصار يخرج معهن الى الصيد والقنص ويذبح الصيد واستأنس حسن بهن ولم يزل معهن على هذه الحالة حتى صح جسده وبرئ من الذي كان به وقوي جسمه وغلظ وسمن بسبب ما هو فيه من الكرامة وقعوده عندهن في ذلك

في ذلك المرضع وهو يتفرج ويتفسح معهن في ذلك القصر المزخرف وفي جميع البساتين والازهار وهن يأخذن بخاطره ويؤانسنه بالكلام وقد زالت عنه الوحشة وزادت البنات به فرحا وسرورا وكذلك هو فرح بهن أكثر مما فرحن به ثم ان أخته الصغيرة حدثت أخواتها بحديث بهرام المجوسي وانه جعلهن شياطين وأبالسة وغيلانا فحلفن لها انه لا بد من قتله فلما كان العام الثاني حضر الملعون ومعه شاب مليح مسلم كأنه القمر وهو مقيد بقيد ومعذب غاية العذاب فنزل به تحت القصر الذي دخل فيه حسن على البنات وكان حسن جالسا على النهر تحت الاشجار فلما رآه حسن خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الخامسة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغني أيها الملك السعيد ان حسن الصائغ لما رأى المجوسي خفق قلبه وتغير لونه وضرب بكفيه وقال للبنات بالله يا اخواتي أعنني على قتل هذا الملعون فها هو قد حضر وصار في قبضتكن ومعه شاب مسلم أسير من أولاد الناس الاكابر وهو يعذبه بأنواع العذاب الاليم وقصدي أن أقتله وأشفي فؤادي منه وأريح هذا الشاب من عذابه وأربح الثواب ويرجع الشاب المسلم الى وطنه فيجتمع شمله مع اخوانه وأهله وأحبابه ويكون ذلك صدقة عنكن وتفزن بالاجر من الله تعالى فقال له البنات السمع والطاعة لله ولك يا حسن ثم انهن ضربن لهن لثامات ولبسن آلات الحرب وتقلدن السيوف وأحضرن لحسن جوادا من أحسن الخيل وهيأنه بعدة كاملة وسلحنه سلاحا مليحا ثم ساروا جميعا فوجدوا المجوسي قد ذبح جملا وسلخه وهو يعاقب الشاب ويقول له ادخل هذا الجلد فجاء حسن من خلفه والمجوسي ما عنده علم به ثم صاح عليه فأذهله وخبله ثم تقدم اليه وقال له امسك يدك يا ملعون يا عدو الله وعدو المسلمين يا كلب يا غدار يا عابد النار يا سالك طريق الفجار أتعبد النار والنور وتقسم بالظل والحرور فالتفت المجوسي فرأى حسنا فقال له يا ولدي كيف تخلصت ومن أنزلك الى الارض فقال له حسن خلصني الله الذي جعل قبض روحك على يد أعدائك كما عذبتني طول الطريق يا كافر يا زنديق قد وقعت في الضيق وزغت عن الطريق فلا أم تنفعك ولا أخ ولا صديق ولا عهد وثيق انك قلت من يخون العيش والملح ينتقم الله منه وأنت خنت الخبز والملح فأوقعك الله في قبضتي وصار خلاصك مني بعيدا فقال له المجوسي والله

ياولدى أنت عندى أعز من روحى ومن نور عينى فتقدم اليه حسن وعجل عليه بضربة على عاتقه فخرج السيف يلمع من علائقه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم ان حسنا أخذ الجراب الذى كان معه وفتحه وأخرج الطبل منه والزخمة وضرب بها على الطبل فجاءت النجائب مثل البرق الى حسن فحل الشاب من وثاقه وأركبه نجيبا وحمل له الباقى زادا وماء وقال له توجه الى مقصدك فتوجه بعد أن خلصه الله من الضيق على يد حسن ثم ان البنات لما رأين حسنا ضرب رقبة المجوسى فرحن به فرحا شديدا ودرن حوله وتعجبن من شجاعته ومن شدة بأسه وشكرنه على ما فعل وهنينه بالسلامة وقلن له يا حسن لقد فعلت فعلا أشفيت به الغليل وأرضيت به الملك الجليل وسار هو والبنات الى القصر وأقام معهن فى أكل وشرب ولعب وضحك وطابت له الاقامة عندهن ونسى أمه فبينما هو معهن فى ألذ عيش اذ طلعت عليهم غبرة عظيمة من صدر البرية أظلم لها الجو فقالت له البنات قم يا حسن وادخل مقصورتك واختف وان شئت فادخل البستان وتوار بين الشجر والكروم فما عليك بأس ثم انه قام ودخل واختفى فى مقصورته وأغلقها عليه من داخل القصر وبعد ساعة انكشف الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر العجاج مقبلا من عند الملك أبى البنات فلما وصل العسكر انزلنهم أحسن منزل وضيفنهم ثلاثة أيام وبعد ذلك سألتهم البنات عن حالهم وعن خبرهم فقالوا اننا جئنا من عند الملك فى طلبكن فقلن لهم وما يريد الملك منا قال ان بعض الملوك يعمل فرحا ويريد أن تحضرن ذلك الفرح لتتفرجن فقالت لهم البنات وكم نغيب عن موضعنا فقال مدة الرواح والمجىء واقامة شهرين فقامت البنات ودخلن القصر على حسن وأعلمنه بالحال وقلن له ان هذا الموضع موضعك وبيتنا بيتك فطب نفسا وقر عينا ولا تخف ولا تحزن فانه لا أحد يقدر أن يجىء الينا فى هذا المكان فكن مطمئن القلب منشرح الخاطر حتى تحضر اليك وهذه مفاتيح مقاصيرنا معك ولكن يا أخانا نسألك بحق الاخوة انك لا تفتح هذا الباب فانه ليس لك بفتحه حاجة ثم انهن ودعنه وانصرفن فى صحبة العساكر وقعد حسن فى القصر وحده ثم انه قد ضاق صدره وفرغ صبره وزاد كربه واستوحش وحزن لفراقهن حزنا عظيما وضاق عليه القصر مع اتساعه فلما رأى نفسه وحيدا مستوحشا تذكرهن وأنشد هذه الابيات

ضاق الفضاء جميعه فى ناظرى * وتكدرت منه جميع خواطرى
مذ سارت الاحباب صفوى بعدهم * كدر ودمعى فائض بمحاجرى
والنوم فارق مقلتى لفراقهم * وتكدرت منى جميع سرائرى

أترى الزمان يعود يجمع شملنا * ويعود لى الفى بهم ومسامرى

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السادسة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسنا بعد ذهاب البنات من عنده قعد فى القصر وحده فضاق صدره من أجل فراقهن ثم انه صار يذهب وحده الى الصيد فى البرارى فيأتى به ويذبحه ويأكل وحده وزادت به الوحشة والقلق من انفراده فقام ودار فى القصر وفتش جميع جهاته وفتح مقاصير البنات فرأى فيها من الاموال ما يذهب عقول الناظرين وهو لا يلتذ بشئ من ذلك بسبب غيبتهن والتهبت فى قلبه النار من أجل الباب الذى أوصته أخته بعدم فتحه وأمرته أنه لا يقربه ولا يفتحه أبدا فقال فى نفسه ما أوصتنى أختى بعدم فتح هذا الباب الا لكونه فيه شئ تريد أن لا يطلع عليه أحد والله انى لاقوم وأفتحه وأنظر ما فيه ولو كان فيه المنية فأخذ المفتاح وفتحه فلم ير فيه شيأ من المال ولكنه رأى سلما فى صدر المكان معقودا بحجر من جزع يمانى فرقى على ذلك السلم وصعد الى أن وصل الى سطح القصر فقال فى نفسه هذا الذى منعتنى عنه ودار فوقه فأشرف على مكان تحت القصر مملوء بالمزارع والبساتين والاشجار والازهار والوحوش والطيور وهى تغرد وتسبح الله الواحد القهار وصار يتأمل فى تلك المنتزهات فرأى بحرا عجاجا متلاطما بالامواج ولم يزل دائرا حول ذلك القصر يمينا وشمالا حتى انتهى الى قصر على أربعة أعمدة فرأى فيه مقعدا منقوشا بسائر الاحجار التى كالياقوت والزمرد والبلخش وأصناف الجواهر وهو مبنى طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من زمرد أخضر وفى وسط ذلك القصر بحيرة ملآنة بالماء وعليها مكعب من الصندل وعود الند وهو مشبك بقضبان الذهب الاحمر والزمرد الاخضر ومزركش بأنواع الجواهر واللؤلؤ التى كل حبة منه قدر بيضة الحمامة وعلى جانب البحيرة تخت من العود الندى مرصع بالدر والجوهر مشبك بالذهب الاحمر وفيه من سائر الفصوص الملونة والمعادن النفيسة وهى فى الترصيع يقابل بعضها بعضا وحوله الاطيار تغرد بلغات مختلفة وتسبح الله تعالى بحسن أصواتها واختلاف لغاتها وهذا القصر لم يملك مثله كسرى ولا قيصر فاندهش حسن لما رأى ذلك وجلس فيه ينظر ما حوله فبينما هو جالس فيه وهو متعجب من حسن صنعته ومن بهجة ما حواه من الدر والياقوت وما فيه من سائر الصناعات ومتعجب أيضا

من تلك المزارع والاطيار التى تسبح الله الواحد القهار ويتامل فى آثار من قدرة الله تعالى على عمارة هذا القصر فانه عظيم الشان واذا هو بعشرة طيور قد أقبلوا من جهة البر وهم يقصدون ذلك القصر وتلك البحيرة فعرف حسن أنهم يقصدون البحيرة ليشربوا من مائها فاستتر منهم خوفا أن ينظروه فينفروا منه ثم انهم نزلوا على شجرة عظيمة مليحة وداروا حولها ونظر منهم طيرا عظيما مليحا وهو أحسن ما فيهم والبقية محتاطون به وهم فى خدمته فتعجب حسن من ذلك وصار ذلك الطير ينقر التسعة بمنقاره ويتعاظم عليهم وهم يهربون منه وحسن واقف يتفرج عليهم من بعيد ثم انهم جلسوا على السرير وشق كل طير منهم جلده بمخالبه وخرج منه فاذا هو ثوب من ريش وقد خرج من الثياب عشر بنات أبكار يفضحن بحسنهن بهجة الاقمار فلما تعرين من ثيابهن نزلن كلهن فى البحيرة واغتسلن وصرن يلعبن ويتمازحن وصارت الطيرة الفائقة عليهن ترميهن وتغطسهن فيهربن منها ولم يقدرن أن يمددن أيديهن اليها فلما نظرها حسن غاب عن صوابه وسلب عقله وعرف أن البنات مانهينه عن فتح هذا الباب الا لهذا السبب فشغف حسن بها حبا لما رأى من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وهى فى لعب ومزاح ومراشة بالماء وحسن واقف ينظر اليهن ويتحسر حيث لم يكن معهن وقد حار عقله من حسن الجارية الكبيرة وتعلق قلبه بشرك محبتها ووقع فى شرك هواها والعين ناظرة وفى القلب نار محرقة والنفس أمارة بالسوء فبكى حسن شوقا لحسنها وجمالها وانطلقت فى قلبه النيران من أجلها وزاد به لهيب لا يطفأ شرره وغرام لا يخفى أثره ثم بعد ذلك طلعت البنات من تلك البحيرة وحسن واقف ينظر اليهن وهن لا ينظرنه وهو يتعجب من حسنهن وجمالهن ولطف معانيهن وظرف شمائلهن فحانت منه التفاتة فنظر حسن الى الجارية الكبيرة وهى عريانة فبان له ما بين فخذيها وهو قبة عظيمة مدورة بأربعة أركان كأنه طاسة من فضة أو من بلور يذكر قول الشاعر

ولما كشفت الثوب عن سطح كافها * وجدت به ضيقا كخلقى وارزاقى
فاولجت فيها نصفه فتنهدت * فقلت لما هذا فقالت على الباقى

فلما خرجن من الماء لبست كل واحدة ثيابها وحليها وأما الجارية الكبيرة فانها لبست حلة خضراء ففاقت بجمالها ملاح الآفاق وزهت ببهجة وجهها على بدور الاشراق وفاقت على الغصون بحسن التثنى وأذهلت العقول بوهم التجنى وهى كما قال الشاعر

وجارية فى نشاط بدت * ترى الشمس من خدها مستعاره

أنت

أتت فى قميص لها أخضر * كخضر الغصون على جلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فقالت كلاما مليح العباره
شققنا مرائر أحبابنا * ففاح نسيم يشق المراره

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة السابعة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انّ حسنا لما رأى البنات قد خرجن من البحيرة والكبيرة فيهن أخذت عقله بحسنها وجمالها أنشد تلك الابيات ثم ان البنات لما لبسن ثيابهن جلسن يتحدثن ويتضاحكن وحسن واقف ينظر اليهنّ وهو غريق فى بحر عشقه وتائه فى وادى فكره وهو يقول فى نفسه والله ما قالت لى أختى لا تفتح هذا الباب الا من شأن هؤلاء البنات وخوفا من أن أتعلق باحداهنّ ثم انه صار ينظر فى محاسن هذه الجارية وكانت أجمل ما خلق الله فى وقتها وقد فاقت بحسنها جميع البشر لها فم كأنه خاتم سليمان وشعر أسود من ليل الصدود على الكئيب الولهان وغرة كهلال عيد رمضان وعيون تحاكى عيون الغزلان وأنف أقنى كثير اللمعان وخدان كأنهما شقائق النعمان وشفتان كأنهما مرجان وأسنان كأنها لؤلؤ منظوم فى قلائد العقيان وعنق كسبيكة فضة فوق قامة كغصن البان وبطن طيات وأركان يبتهل فيها العاشق الولهان وسرة تسع أوقية مسك طيب الاردان وأفخاذ غلاظ سمان كأنها عواميد رخام أو مخدتين محشوتين من ريش النعام وبينهما شىء كأنه أعظم العقبان أو أرنب مقطوش الآذان وله سطوح وأركان وهذه الصبية فاقت بحسنها وقدها على غصون البان وعلى قضيب الخيزران وهى كما قال الشاعر الولهان

وخوداء أضحى ريقها حاكى الشهد * لها مقلة أمضى من الصارم الهندى
وتخجل غصن البان من حركاتها * اذا ابتسمت فالبرق من ثغرها يبدى
وقايست بالورد المصفف خدها * فصدت وقالت من يقايس بالورد
وشبه بالرمان نهدى فما استحى * ومن أين للرمان غصن حوى نهدى
وحق جمالى والعيون وبهجتى * وجنة وصلى والتسعر من صدى
لئن عاد للتشبيه فاحرمته * لذيذ وصالى ثم أقليه بالصد
يقولون فى البستان ورد مصفف * وما ورده خدى ولا غصنه قدى
اذا كان مثلى فى البساتين عنده * فماذا الذى قد جاء يطلبه عندى

ثم ان البنات لم يزلن فى ضحك ولعب وهو واقف على قدميه ينظر اليهن ونسى الاكل والشرب الى أن قرب العصر فقالت الصبية لصواحبها يا بنات الملوك ان الوقت أمسى علينا وبلادنا بعيدة ونحن قد سئمنا المقام هنا فقمن لنروح محلنا فقامت كل واحدة منهن ولبست ثوبها الريش فلما اندرجن فى ثيابهن صرن طيورا كما كن أولا وطرن كلهن سوية وتلك الصبية فى وسطهن فيئس حسن منهن وأراد أن يقوم وينزل فلم يقدر أن يقوم وصار دمعه يجرى على خده ثم اشتد به الغرام فانشد هذه الابيات

حرمت وفاء العهد ان كنت بعدكم * عرفت لذيذ النوم كيف يكون
ولا أغمضت عيناى بعد فراقكم * ولا لذلى بعد الرحيل سكون
يخيل لى فى النوم انى أراكم * فيا ليت أحلام المنام يقين
وانى لاهوى النوم من غير حاجة * لعل لقاكم فى المنام يكون

ثم ان حسنا مشى قليلا وهو لا يهتدى الى الطريق حتى نزل الى أسفل القصر ولم يزل يزحف الى أن وصل الى باب المخدع فدخل وأغلقه عليه واضطجع عليلا لا يأكل ولا يشرب وهو غريق فى بحر أفكاره فبكى وناح على نفسه الى الصباح فلما أصبح الصباح أنشد هذه الابيات

فطارت طيور بالعشاء وصاحوا * ومن مات وجدا ما عليه جناح
اسر حديث العشق ما أمكن البقا * وان غلب الشوق الشديد يباح
سرى طيف من يحكى بطلعته الضحى * وليس لليلى فى الغرام صباح
أنوح عليهم والخليون نوم * وقد لعبت بى فى الغرام رياح
سمحت بدمعى ثم مالى ومهجتى * وعقلى وروحى والسماح رباح
وأقبح أنواع المكاره والاذى * اذا كان من عند الملاح كفاح
يقولون وصل الغانيات محرم * وسفك دماء العاشقين مباح
وما حيلة المضنى سوى بذل نفسه * يجود بها فى الحب وهو مزاح
أصيح اشتياقا للحبيب ولوعة * وغاية جهد المستهام صياح

فلما طلعت الشمس فتح باب المخدع وطلع الى المكان الذى كان فيه أولا وجلس فى مكان قبال المنظرة الى ان أقبل الليل فلم يحضر أحد من الطيور وهو جالس فى انتظارهم فبكى بكاء شديدا حتى غشى عليه ووقع على الارض مطروحا فلما أفاق من غشيته زحف ونزل الى أسفل القصر وقد أقبل الليل وضاقت عليه الدنيا بأسرها وما زال يبكى وينوح على نفسه طول ليله الى أن أتى الصباح وطلعت

الشمس على الروابى والبطاح وهو لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يقرّ له قرار وفى نهاره حيران وفى ليله سهران مدهوش سكران من الفكر الذى هو فيه ومن شدّة الغرام وأنشد قول الشاعر الولهان

أمخجلة الشمس المنيرة فى الضحى * وفاضحة الاغصان من حيث لا تدرى
ترى تسمح الايام منك بعودة * وتخمد نيران توقد فى سرّى
ويجمعنا عند اللقاء تعانق * وخدّك فى خدّى ونحرك فى نحرى
فمن قال ان الحب فيه حلاوة * ففى الحب أيام أمرّ من الصبر

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة الثامنة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حسن الصائغ لما زاد عشقه أنشد الاشعار وهو فى القصر وحده ولم يجد من يؤانسه فبينما هو فى شدّة ولهه واذا هو بغبرة قد طلعت من البرّ فقام يجرى الى أسفل واختفى وعرف ان أصحاب القصر قد أتوا فلم يكن غير ساعة الا والعسكر قد نزلوا وداروا بالقصر ونزلت السبع بنات ودخلن القصر فنزعن سلاحهنّ وما كان عليهنّ من آلات الحرب وأما البنت الصغيرة أخته فانها لم تنزع ما عليها من آلة الحرب بل جاءت الى مقصورة حسن فلم تره ففتشت عليه فوجدته فى مخدع من المخادع وهو ضعيف نحيل قد كلّ جسمه ورقّ عظمه واصفرّ لونه وغابت عيناه فى وجهه من قلة الاكل والشرب ومن كثرة الدموع بسبب تعلقه بالصبية وعشقه لها فلما رأته أخته الجنية على هذه الحالة اندهشت وغاب عنها عقلها فسألته عن حاله وما هو فيه وأى شئ أصابه وقالت له اخبرنى يا أخى حتى أتحيل لك فى كشف ضرك وأكون فداءك فبكى بكاء شديدا وانشد يقول

محب اذا ما بان عنه حبيبه * فليس له الا الكآبة والضرّ
فباطنه سقم وظاهره جوى * وأوله ذكر وآخره فكر

فلما سمعت أخته منه ذلك تعجبت من فصاحته ومن بلاغة قوله ومن حسن لفظه ومجاوبته لها بالشعر فقالت له يا أخى متى وقعت فى هذا الامر الذى أنت فيه ومتى حصل لك فانى أراك تتكلم بالاشعار وترخى الدموع الغزار فبالله عليك يا أخى وحرمة الحب الذى بيننا أن تخبرنى بحالك وتطلعنى على سرّك ولا تخف منى شيأ مما جرى لك فى غيابنا فانه قد ضاق صدرى وتكدّر عيشى بسببك فتنهد وأرخى

الدموع مثل المطر وقال أخاف يا أختي اذا أخبرتك انك لم تساعديني على مطلوبي وتتركيني أموت كمدا بغصتي فقالت لا والله يا أخي ما أتخلى عنك ولو كانت روحي تروح فحدثها بما جرى له وما عاينه حين فتح الباب وأخبرها ان سبب الضرر والبلاء عشق الصبية التي رآها ومحبته لها وان له عشرة أيام لم يستطعم بطعام ولا شراب ثم انه بكى بكاء شديدا وأنشد هذين البيتين

ردوا الفؤاد كما عهدت الى الحشى * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
أزعمتم ان الليالي غيرت * عهد الهوى لا كان من يتغير

فبكت أخته لبكائه ورقت لحاله ورحمت غربته ثم قالت له يا أخي طب نفسا وقر عينا فانا أخاطر بنفسي معك وأبذل روحي في رضائك وأدبر لك حيلة ولو كان فيها ذهاب نفائسي ونفسي حتى أقضي غرضك ان شاء الله تعالى ولكن أوصيك يا أخي بكتمان السر عن أخواتي فلا تظهر حالك على واحدة منهن لئلا تروح روحي وروحك وان سألنك عن فتح الباب فقل لهن ما فتحته أبدا ولكن أنا مشغول القلب من أجل غيابكن عني ووحشتي اليكن وقعودي في القصر وحدي فقال لها نعم هذا هو الصواب ثم انه قبل رأسها وطاب خاطره وانشرح صدره وكان خائفا من أخته بسبب فتح الباب فردت اليه روحه بعد ان كان مشرفا على الهلاك من شدة الخوف ثم انه طلب من أخته شيئا يأكله فقامت وخرجت من عنده ثم دخلت على أخواتها وهي حزينة باكية عليه فسألنها عن حالها فأخبرتهن ان خاطرها مشغول على أخيها وانه مريض وله عشرة أيام ما نزل في بطنه زاد أبدا فسألنها عن سبب مرضه فقالت لهن سببه غيابنا عنه حيث أوحشناه فان هذه الايام التي غبناها عنه كانت عليه أطول من ألف عام وهو معذور لانه غريب ووحيد ونحن تركناه وحده وليس عنده من يؤانسه ولا من يطيب خاطره وهو شاب صغير على كل حال وربما تذكر أهله وأمه وهي امرأة كبيرة فظن أنها تبكي عليه آناء الليل وأطراف النهار ولم تزل حزينة عليه وكنا نسليه بصحبتنا له فلما سمع أخواتها كلامها بكين من شدة التأسف عليه وقلن لها والله انه معذور ثم خرجن الى العسكر وصرفنهم ودخلن على حسن فسلمن عليه ورأينه قد تغيرت محاسنه واصفر لونه وانتحل جسمه فبكين شفقة عليه وقعدن عنده وآنسنه وطيبن قلبه بالحديث وحكين له جميع ما رأين من العجائب والغرائب وما جرى للعريس مع العروسة ثم ان البنات أقمن عنده مدة شهر كامل وهن يؤانسنه ويلاطفنه وهو في كل يوم يزداد مرضا على مرضه وكلما رأينه على هذه الحالة يبكين عليه بكاء شديدا وأكثرهن

بكاء البنت الصغيرة ثم بعد الشهر اشتاقت البنات الى الركوب للصيد والقنص فعزمن على ذلك وسألن أختهن الصغيرة أن تركب معهن فقالت لهن والله يا اخواتى ما أقدر أن أخرج معكن وأخى على هذه الحالة حتى يتعافى ويزول عنه ما هو فيه من الضرر بل أجلس عنده لاعلله فلما سمعن كلامها شكرنها على مروتها وقلن لها كل ما تفعلينه مع هذا الغريب توجرين عليه ثم تركنها عنده فى القصر وركبن وأخذن معهن زاد عشرين يوما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

فلما كانت الليلة التاسعة والثمانون بعد السبعمائة

قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البنات لما ركبن ورحن الى الصيد والقنص تركن اختهن الصغرى قاعدة عند حسن فى القصر فلما بعدن عن القصر عرفت اختهن انهن قطعن مسافة بعيدة فأقبلت على أخيها وقالت له يا أخى قم أرنى هذا الموضع الذى رأيت فيه البنات فقال باسم الله على الرأس وفرح بقولها وأيقن ببلوغ مقصوده ثم انه أراد أن يقوم معها ويريها المكان فلم يقدر على المشى فحملته فى حضنها وجاءت به الى القصر فلما صارا فوقه أراها الموضع الذى رأى فيه البنات وأراها المقعد وبركة الماء فقالت له أخته صف لى يا أخى حالهن كيف جئن فوصف لها ما رأى منهن وخصوصا البنت التى تعلق بها فلما سمعت وصفها عرفتها فاصفر وجهها وتغير حالها فقال لها يا أختى قد اصفر وجهك وتغيرت حالتك فقالت له يا أخى اعلم أن هذه الصبية بنت ملك من ملوك الجان العظام الشان قد ملك أبوها انسا وجانا وسحرة وكهانا وأرهاطا وأعوانا وأقاليم وبلدانا كثيرة وأموالا عظاما وأبونا نائب من جملة نوابه فلا يقدر عليه أحد من كثرة عساكره واتساع مملكته وكثرة ماله وقد جعل لاولاده البنات التى رأيتهن مسيرة سنة كاملة طولا وعرضا وقد زاد على ذلك القطر نهر عظيم محيط به فلا يقدر أحد أن يصل الى ذلك المكان لا من الانس ولا من الجان وله من البنات الضاربات بالسيوف الطاعنات بالرماح خمسة وعشرون ألفا كل واحدة منهن اذا ركبت جوادها ولبست آلة حربها تقاوم ألف فارس من الشجعان وله سبع من البنات فيهن من الشجاعة والفروسية ما فى اخواتهن وأزيد وقد ولى على هذا القطر الذى عرفتك به ابنته الكبرى وهى أكبر اخواتها وفيها من الشجاعة والفروسية والخداع والمكر والسحر ما تغلب به جميع أهل مملكتها وأما البنات التى معها فهن أرباب دولتها وأعوانها وخواصها

من مالكها وهذه الجلود الريش التي يطرن بها انما هي صنعة سحرة الجان واذا أردت أن تملك هذه الصبية وتتزوج بها فاقعد هنا وانتظرها لانهن يحضرن على رأس كل شهر في هذا المكان فاذا رأيتهن قد حضرن فاختف واياك أن تظهر فتروح أرواحنا جميعا فاعرف الذي أقوله لك واحفظه في ذهنك واقعد في مكان يكون قريبا منهن بحيث انك تراهن وهن لا يرينك فاذا قلعن ثيابهن فالق نظرك على الثوب الريش الذي هو للكبيرة التي في مرادك وخذه ولا تأخذ شيأ غيره فانه هو الذي يوصلها الى بلادها فانك اذا ملكته ملكتها واياك أن تخدع وتقول يا من سرق ثوبي رده علي وها أنا عندك وبين يديك وفي حوزتك فانك ان أعطيتها اياه قتلتك وتخرب علينا القصور وتقتل أبانا فاعرف حالك كيف تكون فاذا رأى أخواتها ان ثوبها قد سرق طرن وتركنها قاعدة وحدها فادخل عليها وامسكها من شعرها واجذبها فاذا جذبتها اليك فقد ملكتها وصارت في حوزتك فاحتفظ بعد هذا على الثوب الريش فانه مادام عندك فهي في قبضتك وأسرك لانها لا تقدر أن تطير الى بلادها الا به فاذا أخذتها فاحملها وانزل بها الى مقصورتك ولا تبين لها انك أخذت الثوب فلما سمع حسن كلام أخته اطمأن قلبه وسكن روعه وزال ما به من الالم ثم انتصب قائما على قدميه وقبل رأس أخته وبعد ذلك قام ونزل من فوق القصر هو وأخته وناما ليلتهما وهو يعالج نفسه الى أن أصبح الصباح فلما طلعت الشمس قام وفتح الباب وطلع الى فوق وقعد ولم يزل قاعدا الى العشاء فطلعت له أخته بشئ من الاكل والشرب وغيرت ثيابه ونام ولم تزل معه على هذه الحالة في كل يوم الى أن هل الشهر فلما رأى الهلال صار يترقبهن فبينما هو كذلك واذا بهن قد أقبلن عليه مثل البرق فلما رآهن اختفى في مكان بحيث يراهن وهن لا يرينه فنزلت الطيور وقعدت كل طيرة منهن في مكان وقلعن ثيابهن وكذلك البنت التي يحبها وكان ذلك في مكان قريب من حسن ثم نزلت البحيرة مع اخواتها فعند ذلك قام حسن ومشى قليلا وهو مختف وستر الله عليه فاخذ الثوب ولم تنظره واحدة منهن بل كن يلعبن مع بعضهن فلما فرغن طلعن ولبست كل واحدة منهن ثوبها الريش فجاءت محبوبته لتلبس ثوبها فلم تجده فصاحت ولطمت على وجهها وشقت ثيابها فاقبلت عليها أخواتها وسألنها عن حالها فأخبرتهن أن ثوبها الريش قد فقد فبكين وصرخن ولطمن على وجوههن وحين أمسى عليهن الليل لم يقدرن أن يقعدن عندها فتركنها فوق القصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله الليلة الموفية للتسعين بعد السبعمائة

[illegible]

893.7Ar1
K4
v. 3

COLUMBIA UNIVERSITY
0026815702

UG 16 1963

Arl